

قضايا ودراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

استكتاب جماعي

المشرف العام للكتاب:

د. مريوة حفيظة

د. هشام قاضي

د. بتقة أمينة



قضايا ودراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

استكتاب جماعي

المشرف العام للكتاب:

د. مريوة حفيظة

د. هشام قاضي

د. بتقة أمينة



دار الحكمة للنشر

عنوان الكتاب:
قضايا ودراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
استكتاب جماعي

المشرف العام:
د. مريوة حفيظة
د. هشام قاضي
د. بتقة أمينة
القياس: 24×16 سم
الطبعة: 01

الترقيم الدولي:
ISBN 978-9969-02-457-9
الإيداع القانوني: ماي 2025
حقوق النشر محفوظة للمؤلف

الناشر:
دار بصمة علمية
ورقلة - وسط المدينة - الجزائر
شارع الأمير عبد القادر الطابق الثالث مكتب رقم 01 و 02

الفاكس: 029761587
الهاتف: 07 81 88 02 63 - 06 60 62 59 29
البريد الإلكتروني: dar.bsma.ouargla@gmail.com
Web Site: <https://dar.basmailmiya.dz>

الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

المشرف العام للكتاب:

د. مريوة حفيظة (جامعة وهران 2)

د. قاضي هشام

د. بتقة أمينة (جامعة وهران 2)

رئيس اللجنة العلمية:

د. أمبارك أحمد (جامعة خميس مليانة)

أعضاء اللجنة العلمية:

أ.د/ شرقي رحيمة (جامعة ورقلة)

أ.د/ جميلة بن الزاف (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)

أ.د/ نادية بوضياف (جامعة ورقلة)

د. ايناس بوسحلة (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)

د. نجاة بوساحة (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)

د. زينب بوحنيك (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)

د. كلثوم زعطوط (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)

د. نورالدين شعني (جامعة معسكر)

د. حيدرة وحيدة (جامعة غليزان)

د. بن مبارك نسيمة (جامعة غليزان)

د. محمد وزاني (جامعة مصطفى سطمبولي معسكر)

د. موسم عبد الحفيظ (جامعة سعيدة)

د. بكيري محمد أمين (جامعة خميس مليانة)

فصل الفلسفة

الهوية الثقافية بين مطرقة العولمة وسندان الخصوصية:

قراءة تحليلية في ضوء التحولات المعاصرة

- د. أمبارك أحمد، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة. الجزائر.
a.embarek@univ-dbkm.dz
- د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة. الجزائر.
m.bakiri@univ-dbkm.dz

ملخص

تقف الهوية الثقافية، بما تمثله من قيم ومعتقدات ولغة وتاريخ وذاكرة جماعية، في قلب التجاذبات المعاصرة. تتعرض هذه الهوية لضغط مزدوج يتمثل في "مطرقة" العولمة بتياراتها الساعية نحو الاندماج والتنميط الثقافي، و"سندان" الخصوصية الثقافية المتجذرة في المحلية والساعية للحفاظ على تمايزها. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية لهذه الجدلية المعقدة، مستكشفة آليات تأثير العولمة (التنميط، هيمنة الإعلام والتكنولوجيا، الهيمنة اللغوية، تسليع الثقافة) وردود فعل الخصوصية (المقاومة، التهجين، سياسات الهوية، استغلال أدوات العولمة). وتركز الدراسة بشكل خاص على كيفية تفاقم هذا التوتر وتسارعه في ظل التحولات الرقمية المعاصرة، وما تطرحه من تحديات جديدة تتعلق بسرعة الانتشار، والفضاء السيبراني، والفردانية، والمعلومات المضللة. تناقش الدراسة سبل الموازنة الممكنة، مؤكدة على أهمية التمكين الثقافي، والتربية النقدية، ومحو الأمية الإعلامية، وتشجيع الإبداع المحلي والحوار، والانخراط الإيجابي في العولمة، بدلاً من الرفض المطلق أو القبول السلبي. وتخلص الدراسة إلى أن إدارة هذا التوتر بوعي ونقدية هو السبيل لبناء هويات ثقافية ديناميكية، قادرة على التفاعل مع العالم مع الحفاظ على جوهرها وتفرداها والمساهمة في الحضارة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، العولمة، العولمة الثقافية، الخصوصية الثقافية،

التنميط الثقافي، التهجين الثقافي، التحولات الرقمية، سياسات الهوية.

تمثل الهوية الثقافية إحدى أكثر القضايا إلحاحاً وجدلاً في عالمنا المعاصر. ففي زمن تتسارع فيه وتيرة التغير وتتكثف فيه شبكات التواصل العابرة للحدود، تجد الجماعات والأفراد أنفسهم في مواجهة مستمرة مع أسئلة جوهرية حول الذات والانتماء والمعنى. من نحن؟ وما الذي يميزنا؟ وكيف نحافظ على هذا التميز في عالم يميل بشكل متزايد نحو الاندماج والتشابه؟¹ لقد أصبحت هذه الأسئلة مركزية في الخطاب الفكري العربي المعاصر، حيث تتناولها دراسات متعددة تحاول فهم موقع الذات العربية في ظل التحولات العالمية².

في قلب هذا السجال، يبرز توتر أساسي بين قوتين متنافستين تشكلان ملامح المشهد الثقافي العالمي: العولمة والخصوصية. يمكن تشبيه العولمة، بتجلياتها الثقافية المدفوعة بقوة السوق والتكنولوجيا، بمطرقة قوية تطرق باستمرار على تنوع الهويات الإنسانية، ساعيةً، بوعي أو بغير وعي، إلى صهرها في قوالب موحدة أو، على الأقل، إخضاعها لمنطق عالمي مهيمن³. في المقابل، تقف الخصوصية الثقافية، بجذورها الضاربة في تاريخ وجغرافيا وتجارب المجتمعات المحلية، كسندان صلب ترتكز عليه هذه الهويات. هذا السندان، وإن امتلك صلابة ومقاومة متأصلة، فإنه يتعرض لضغط هائل قد يؤدي إلى تشويه ملامحه أو تهميش دوره في تشكيل الهوية.

تهدف هذه المقالة إلى تقديم قراءة تحليلية لهذه العلاقة الجدلية بين مطرقة العولمة وسندان الخصوصية. سنحاول تفكيك آليات التأثير التي تمارسها العولمة على

¹ - Hall, Stuart. 1992. The question of cultural identity. In S. Hall, D. Held, & T. McGrew Eds, Modernity and its futures. Polity Press in association with the Open University. pp. 273-325.

² - السيد ياسين وآخرون ، 1998، العرب والعولمة تحرير : أسامة أمين الخولي. مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

³ - Tomlinson, John. 1999. Globalization and culture. University of Chicago Press.

الهويات الثقافية، واستكشاف ردود الفعل المتنوعة التي تبديها الثقافات المحلية في سعيها للحفاظ على خصوصيتها. كما سنسلط الضوء على كيفية تفاعل هذه الديناميكية مع التحولات المعاصرة، خاصة الثورة الرقمية وتأثيراتها العميقة. وأخيراً، سنبحث في إمكانيات تجاوز هذه الثنائية الحادة نحو مقاربات أكثر توازناً ونقدية، تسمح بالتفاعل الإيجابي مع العالم دون فقدان الذات، وبالحفاظ على الخصوصية دون الانغلاق.

1. الإطار المفاهيمي: ضبط المصطلحات

قبل الخوض في تحليل العلاقة بين العولمة والخصوصية وتأثيرهما على الهوية، لا بد من تحديد دقيق للمفاهيم الأساسية المستخدمة، نظراً لتعقيدها وتعدد تأويلاتها:

• الهوية الثقافية (Cultural Identity):

لا يمكن فهم الهوية الثقافية كجوهر ثابت أو مجموعة سمات محددة سلفاً. بل هي، كما يؤكد ستيوارت هول⁴، عملية مستمرة من "التشكل" (Becoming) بقدر ما هي تعبير عن "الكينونة" (Being). إنها نتاج تفاعل معقد بين التاريخ والذاكرة الجماعية والقيم والمعتقدات واللغة والممارسات الاجتماعية والرموز المشتركة، من جهة، وبين موقع الفرد والجماعة في علاقات القوة والسياقات الاجتماعية المتغيرة، من جهة أخرى. الهوية تمنح شعوراً بالانتماء والاستمرارية، لكنها أيضاً مجال للصراع والتفاوض وإعادة التعريف المستمر، خاصة في نقاط التماس مع "الآخر".

3- تشكيل الهوية

تُبنى الهوية الثقافية وتشكل باستمرار، فهي ليست كياناً جاهزاً بل عملية ديناميكية تتطور مع الزمن والتجربة. إنها نتاج تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل، بين ما ورثناه وما نصنعه بأنفسنا من خلال ممارساتنا وعلاقاتنا. لا تُمنح الهوية دفعة واحدة، بل تُكتسب وتُصقل خطوة بخطوة. حتى الجوانب التي تبدو فطرية كالجنس تكتسب

⁴ - Hall, Stuart. 1996. Introduction: Who needs 'identity'? In S. Hall & P. du Gay Eds, Questions of cultural identity. Sage Publications. pp. 1-17

معناها وأهميتها من خلال السياق الاجتماعي وتأثير الآخرين المحيطين بنا. هويتنا هي نسيج معقد يتألف من انتماءات متعددة تتجاوز السجلات الرسمية؛ فهي تشمل الدين، الوطن، اللغة، العائلة، المهنة، الطبقة الاجتماعية، وحتى الانتماءات لمجموعات أصغر كالنوادي أو الأصدقاء، وكلها تتفاعل لتكوين الذات.

الهوية الثقافية ليست شيئاً ثابتاً نولد به أو نرثه كما هو. إنها عملية مستمرة تتشكل وتتغير طوال حياتنا. تتأثر بماضيها وتاريخها، ولكننا أيضاً نصنعها ونطورها من خلال تجاربنا وعلاقاتنا وأفكارنا اليوم. صحيح أن بعض الأشياء مثل الجنس أو لون البشرة تكون معنا منذ الولادة، لكن المجتمع هو الذي يعطي لهذه الأشياء معناها ويحدد كيف ننتمي إلى مجموعات مختلفة. نحن نكتسب هويتنا تدريجياً بالتفاعل مع من حولنا، مثل أهلنا وأصدقائنا ومجتمعنا. تتكون هوية كل شخص من عناصر كثيرة ومتنوعة، مثل الدين والجنسية واللغة والأسرة والمهنة والاهتمامات والانتماءات الاجتماعية المختلفة (مثل فريق رياضي أو مجموعة أصدقاء)، وكل هذه العناصر مجتمعة تشكل شخصيتنا الفريدة.

الهويات الثقافية تنبثق في أماكن لها تاريخ وهي بعيدا عن أن تكون ثابتة بشكل أبدي في بعض الماضي الذي ينتهي إلى الهويات، والتي بدورها لسماء تطلقها على طرق مختلفة وضعنا فيها تصنيفها أو تشكيلها في الممارسات والعلاقات الموجودة والأفكار.⁵ لهوية ليست كياناً ثابتاً يُمنح لنا بشكل نهائي عند الولادة، بل هي في حالة تطور وتغير مستمر طوال مسيرة حياتنا. وعلى الرغم من وجود بعض العناصر الأولية التي نولد بها، مثل الملامح الجسدية أو الجنس البيولوجي أو اللون، فإن هذه العناصر قليلة نسبياً ولا تشكل كل هويتنا. الأهم من ذلك، أن معنى هذه العناصر وقيمتها الاجتماعية يتحددان بشكل كبير من خلال محيطنا الاجتماعي. فالمجتمع هو الذي يفسر معنى الانتماء بناءً على هذه الخصائص. وفي الحقيقة، يتأثر انتماؤنا لمجموعة ما بشكل أساسي بتفاعلنا مع الآخرين وتأثيرهم، خاصة المقربين منا كالأهل والأقران والمجتمع. لذلك، لا تتكون هويتنا دفعة واحدة بمجرد الوعي بها، بل هي عملية بناء تدريجية ومكتسبة خطوة بخطوة.

⁵ - لابن جورج 2002 م، الإيديولوجية والهوية الثقافية: الحداثة وحضور العالم الثالث، تر: فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي القاهرة، ص32.

إن ما يحدد انتماء شخص إلى مجموعة ما هو تأثير الآخرين بشكل أساس أي القريبين منه، كاهله ومواطنيه وأخوته، فهو ليس ذاته دفعة واحدة، لا يكفي أن يعي هويته، إنه يكتسبها خطوة بخطوة⁶

تشكل الهوية الفردية عبر مصفوفة من الانتماءات المتعددة التي تتخطى بالضرورة حدود التعيين الرسمي. فإلى جانب الأبعاد المسجلة (كالجنسية، التي قد تتعدد)، تشمل هذه المصفوفة على الارتباط بتقاليد دينية، ومجتمعات لغوية، وشبكات قرابية، وأدوار مهنية ومؤسسية، وأوساط اجتماعية. وتتميز هذه الانتماءات بإمكانية امتدادها اللامحدود لتشمل مستويات مختلفة من التماهي مع أطر جغرافية، واجتماعية، وتنظيمية، وتشاركية (قائمة على الأهواء أو القدرات). إن هذه التعددية العلانقية هي ما يمنح الشخصية الفردية قوامها وفرادتها."

إذ يمكن أن تشعر بانتماء أكثر أو أقل إلى ريف أو قرية أو حي أو عشيرة أو فريق رياض أو جماعة من الأصدقاء أو نقابة أو شركة أو حزب أو رابطة أو جماعة من الأشخاص يمتلك الأهواء ذاتها أو الميول أو الإمكانات الجسدية ذاتها إنها العناصر المكونة للشخصية⁷

الهوية كإشكالية فلسفية: بين الصيرورة والثبات، والخصوصية والتفاعل
تطرح إشكالية الهوية الثقافية ليس بوصفها معطًى جوهرياً ثابتاً ومنجزاً، بل كصيرورة (Becoming) متجددة، تتشكل عبر جدلية مستمرة بين الموروث التاريخي والتجارب الحاضرة والتطلعات المستقبلية. إنها بنية مكتسبة وموروثة في آنٍ واحد، تتجذر في تاريخ الأمة وثقافتها وخبراتها الجمعية، لتعبر عن الذات الجماعية وتكون رمزاً للانتماء والاعتزاز⁸. ومع كونها متأصلة في الماضي، فإنها تظل حية في الحاضر، دافعاً نحو المستقبل.

تتسم الهوية، في حالتها السوية، بخصائص جوهريّة تشمل الاستمرارية الذاتية عبر الزمان والمكان، والتكامل الداخلي، ووجود غاية ومعنى لحياة الفرد ينبثق من قيم

⁶ - أمين معلوف، 2004، الهويات القاتلة، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ص 25-26.

⁷ - المصدر نفسه، ص 13.

⁸ - مرسي، فراد 1984 م. الهوية والتراث. لبنان: دار الكتب للنشر، ص 27-28.

متحققة، إضافة إلى اكتسابها قيمة من خلال الاعتراف المتبادل من قبل الآخرين الهامين.

تتجسد عملية تشكل الهوية الفردية، كما تشير النماذج النفس-اجتماعية، في مسار نمائي يمر بحالات متباينة (مشتتة، مبتسرة، مؤجلة، محققة) تعكس درجات متفاوتة من الاستكشاف والالتزام بالقيم والأهداف، وهي عملية تؤثر بعمق في مسارات حياة الفرد المستقبلية.

وتقوم الهوية على مبدأ الوحدة في التنوع، مما يمثل عامل إثراء وخصوصية لها. ويتجلى هذا التنوع في تعدد المكونات (المقومات) التي تشكل نسيج الهوية الثقافية، والتي تتجاوز المحددات الرسمية لتشمل أبعاداً أعمق:

1. اللغة (العربية كنموذج):

ليست مجرد أداة تواصل، بل هي وعاء الفكر⁹ والناقل الأول للمفاهيم والقيم، وحاملة للتراث الديني (لغة القرآن) والحضاري. إنها مكون جوهري يحدد سمات الشخصية وذاتية الأمة، ويؤسس للشعور بالمواطنة والانتماء المشترك، ويمثل نقطة قوة استراتيجية في السياق العربي¹⁰.

2. الدين والتراث (الإسلامي كنموذج):

يمثل التراث، ولا سيما الديني، مكوناً جوهرياً عابراً للحدود، يوفر إطاراً قيمياً ومعياريّاً للسلوك ويحافظ على التماسك الاجتماعي لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾. ورغم إمكانية تعرضه للجمود، فإنه يحمل إمكانية التجديد والاجتهاد (حديث المجدد). وتُظهر الشخصية الخليجية (كمثال) تجذر هذا البعد الديني كأحد ثوابتها.¹¹

⁹ - المصدر نفسه، ص 28.

¹⁰ - عيد، وليم 2004م. "العربية ولغة العلم". جريدة الأهرام المصرية، عدد يوم الجمعة 2 يوليو 2004م، ص 40.

¹¹ - العمارة، محمد 2001م. الهوية والتراث. بيروت: دار الكلمة للنشر، ط1، ص 9-10.

3. المقومات الاجتماعية:

تشمل الأنساق البنائية للمجتمع (الأسرة، القيم، العادات، التقاليد) التي تجسد تماسك المجتمع وتفرد شخصية أفراده وقدرتهم على استيعاب ثقافة الآخر وإعادة إنتاجها.

4. المقومات الاقتصادية:

تتجلى في الفلسفة الحاكمة للنظام الاقتصادي ورؤية الأمة للكون والحياة والعمل، وتتأثر بقوة نفسية كالدافعية للإنجاز والإبداع، وتتطلب شعورًا بإثبات الذات والاعتماد على النفس.¹²

5. المقومات السياسية:

تتشكل عبر التنشئة السياسية وتنعكس في موقف الفرد من القضايا الوطنية، وشعوره بالانتماء والحرية والعدالة، وتمسكه بقيم الوطن واعتزازه بإنجازاته.¹³

6. المقومات التاريخية:

تمثل الذاكرة الجمعية وتراكم الخبرات الحضارية التي تنتقل عبر الأجيال. فالتاريخ، في الثقافة الإسلامية، يمتزج فيه الديني بالوطني، والإنسان هو صانع تاريخه وناقل تراثه (فرضية سارتر). الحفاظ على هذا التراث هو حفاظ على الهوية في مواجهة التأثيرات الخارجية.¹⁴ تتعرض الهوية الثقافية لتحديات جمة في ظل العولمة والتفاعل الثقافي المتسارع:

• التفاعل الثقافي:

يحمل إمكانية الإثراء والنمو، ولكنه قد يؤدي أيضًا إلى الضعف والاضمحلال، خاصةً عند وجود هيمنة ثقافية (الثقافة الغربية كنموذج) تسعى لفرض رؤيتها وقيمتها عبر

¹² - الإصدارات المجالس القومية المتخصصة 1999م. المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، العدد 19، ص 50-52، 82.

¹³ - الشافي، عملية، 1990م. عصر الهوية المعقودة. القاهرة: دار الكتاب المصري، ط1، ص 53.

¹⁴ - العمارة، محمد 2001م. الهوية والتراث. بيروت: دار الكلمة للنشر، ط1، ص 9-10.

آليات متعددة (الإعلام، التكنولوجيا، الاقتصاد)، مما قد يؤدي إلى تشويه صورة الذات وهدم المكونات الأصيلة كاللغة.¹⁵

• **الاغتراب والاستلاب الثقافي:**

قد ينشأ شعور بالانفصال عن ثقافة المجتمع الأصيلة والنفور منها، والانبهار بالثقافة الوافدة، مما يؤدي إلى فقدان الأصالة والذوبان في الآخر لا ريب أنو هناك مشاريع حقيقية لما هو ضد الثقافة، تولد تحت الأشكال والعناوين كافة لتجهض بالوسائل المصطنعة أخلاقيا وفكريا البرامج التي ينمو في إطارها هذا الرأس مال ويزداد¹⁶

• **التعددية الثقافية:**

بينما تمثل إثراءً داخلياً، فإنها في سياق العولمة والهجرة قد تتحول إلى عامل تفجير للمجتمعات إذا تم استغلالها سياسياً، مما يضع الفرد أمام تناقضات بين ثقافات متعددة، "تبقى التعددية الثقافية مفهوماً خلافياً برغم رواجها الشائع، ففي حين أن المعنى الدقيق للكلمة ليس بواضح قطعاً، فإنها تشير على العموم إلى مآزق سياسة الاختلاف ومصاعبها"¹⁷

في الختام، تبدو الهوية الثقافية، وبخاصة في السياق العربي-الإسلامي، مساحة للتوتر الخلاق والصراع بين الأصالة والمعاصرة، وبين ضرورات الحفاظ على الذات وخصوصيتها التاريخية والحضارية، ومتطلبات الانفتاح والتفاعل مع العالم المعاصر بتحدياته وفرصه. إنها مشروع مستمر لإعادة بناء الذات في عالم متغير، يستلزم وعياً نقدياً بالتراث وبالأخر، وقدرة على التمييز والاختيار الواعي للحفاظ على التوازن بين الثبات والتغير.¹⁸

• العولمة (Globalization):

تتجاوز العولمة البعد الاقتصادي (تحرير التجارة، تدفق رؤوس الأموال) والسياسي (تراجع دور الدولة القومية، صعود المنظمات الدولية)، لتشمل بعداً ثقافياً عميقاً

¹⁵ - النشار، مصطفى. 2003 ما بعد العولمة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص 15- 18

¹⁶ -مالك بن نبي، مشكلات الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، سوريا، 2000. ص137.

¹⁷ - بينيت طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010، ص198.

¹⁸ - حمدان، جمال 2001م. شخصية مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 141.

التأثير. العولمة الثقافية تشير إلى تكثيف تدفق الرموز والمعاني والصور والأفكار والقيم عبر الحدود الوطنية، مدفوعة بشكل أساسي بقوة الإعلام العالمي (الفضائيات، صناعة الترفيه) وتكنولوجيا الاتصال الرقمي (الإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي) ومنطق السوق الاستهلاكي¹⁹. وغالباً ما تحمل هذه التدفقات بصمات الثقافات المهيمنة، مما يثير قضايا تتعلق بالهوية والتنوع الثقافي. وقد حلل مفكرون مثل سمير أمين هذه الديناميكيات كشكل من أشكال الهيمنة الاقتصادية والثقافية المعاصرة²⁰.

• الخصوصية الثقافية (Cultural Specificity/Particularity):

تمثل الجانب المحلي والمتجذر للهوية. هي مجموع السمات والخصائص التي تستمد شرعيتها وتمايزها من سياق تاريخي وجغرافي واجتماعي محدد. تتجلى في اللهجات المحلية، والتقاليد المتوارثة، والفنون الشعبية، والمعارف المحلية، والأعراف والقيم التي تشكل "طريقة حياة" (way of life) مميزة لمجتمع معين. الخصوصية هي مادة الهوية الخام ومصدر ثرائها، ولكنها أيضاً الأكثر عرضة للتحدي في مواجهة التيارات الثقافية المعولمة الساعية للتعميم والتجاوز.

2- مطرقة العولمة: آليات التأثير على الهوية الثقافية

تستخدم العولمة آليات متنوعة لممارسة تأثيرها الثقافي، الذي قد يؤدي إلى تآكل الخصوصيات وتنميط الهويات. من أبرز هذه الآليات:

• التنميط الثقافي والاستهلاكي (Cultural and Consumer

:Homogenization)

يعد نشر ثقافة استهلاكية عالمية أحد أبرز تجليات العولمة الثقافية. يتم الترويج لعلامات تجارية ومنتجات وأنماط استهلاك موحدة عبر الإعلانات ووسائل الإعلام

¹⁹ - Appadurai, Arjun. 1996. Modernity at large: Cultural dimensions of globalization. University of Minnesota Press.

²⁰ - أمين، سمير. توجد كتب متعددة، انظر مثلاً : اللامساواة في التطور أو نقد الخطاب العربي الراهن

العالمية، مما يخلق رغبات واحتياجات متشابهة لدى المستهلكين في مختلف أنحاء العالم²¹. هذا التنميط لا يقتصر على السلع، بل يمتد ليشمل القيم المرتبطة بها (مثل الفردانية، المادية، السعي وراء الموضة)، مما قد يضعف القيم المحلية التقليدية المرتبطة بالجماعة أو الروحانية أو الاستدامة.

• هيمنة الإعلام وتكنولوجيا الاتصال:

تتركز صناعة الإعلام والترفيه العالمية في يد عدد محدود من الشركات العملاقة (غالباً غربية)، التي تمتلك قدرة هائلة على إنتاج وتوزيع المحتوى (الأفلام، المسلسلات، الموسيقى، الأخبار) عبر شبكات عالمية. هذا المحتوى، بلغاته وقيمه ورؤيته للعالم، يصل إلى مليارات البشر، مؤثراً في أذواقهم وآرائهم وتصوراتهم عن الذات والعالم²². كما أن منصات التواصل الاجتماعي، رغم إتاحتها للمشاركة الفردية، تخضع لخوارزميات ومعايير تضعها شركات عالمية كبرى، مما يؤثر في طبيعة المحتوى المتداول وفي آليات التفاعل الاجتماعي.

• الهيمنة اللغوية (Linguistic Hegemony):

الانتشار المتزايد للغة الإنجليزية كلغة عالمية مهيمنة في مجالات العلم والتكنولوجيا والأعمال والإنترنت والدبلوماسية يمثل تحدياً كبيراً للغات الأخرى. فبينما يسهل التواصل العالمي، يؤدي هذا الاعتماد المتزايد على لغة واحدة إلى تهميش اللغات المحلية، وإضعاف دورها في إنتاج المعرفة والتعبير عن الفروق الثقافية الدقيقة، وقد يؤدي على المدى الطويل إلى انقراض بعض اللغات الأقل انتشاراً²³.

• تسليع الثقافة (Commodification of Culture): في ظل منطق

السوق المعولم، يتم التعامل مع عناصر الثقافة (مثل الفنون الشعبية،

²¹ - Ritzer, George. 2010. Globalization: A basic text. Wiley-Blackwell.

²² - Schiller, Herbert I. 1991. Not yet the post-imperialist era. Critical Studies in Mass Communication, 81, 13-28.

²³ - Phillipson, Robert. 1992. Linguistic imperialism. Oxford University Press.

الحرف التقليدية، الموسيقى المحلية، الطقوس، وحتى المواقع التراثية) كـ"منتجات" قابلة للتسويق والاستهلاك السياحي أو التجاري. قد يؤدي هذا إلى تشجيع الحفاظ على بعض أشكال التراث، ولكنه غالباً ما يتضمن تبسيطاً وتنميظاً لهذه العناصر لتناسب أذواق السوق العالمي، وقد يفرغها من سياقاتها الاجتماعية ومعانيها الرمزية العميقة، ويحولها إلى مجرد "فولكلور" سطحي.²⁴

3- سندان الخصوصية: آليات المقاومة والتفاعل

لا يعني تعرض الهويات الثقافية لضغوط العولمة أنها تختفي بالضرورة أو تستسلم بشكل سلبي. بل تتفاعل الثقافات المحلية مع هذه الضغوط بطرق متنوعة، تظهر فيها قدرتها على المقاومة والتكيف والإبداع.

المقاومة وإعادة إحياء التراث:

كرد فعل مباشر على الشعور بالتهديد، تنشط حركات ثقافية واجتماعية وسياسية تهدف إلى مقاومة التنميظ الثقافي والدفاع عن الهوية المحلية. يتخذ ذلك أشكالاً متعددة، منها: حملات الحفاظ على التراث المادي وغير المادي، وإعادة إحياء اللغات واللهجات المحلية المهددة، والتشجيع على استهلاك المنتجات الثقافية المحلية، وتعزيز الوعي بالتاريخ والرموز الوطنية أو المحلية. هذا ما أشار إليه مفكرون عرب تحت مسمى "الممانعة" الثقافية²⁵. كما يعتبر الانشغال النقدي بالتراث، كما نجده عند أركون أو

²⁴ - Comaroff, Jean & Comaroff, John L. 2009. Ethnicity, Inc. University of Chicago Press.

²⁵ - بلقزيز، عبد الإله. 2002. العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية. مركز دراسات الوحدة العربية

طراييشي، شكلاً من أشكال التفاعل المقاوم الذي يسعى لإعادة بناء الهوية على أسس متينة في مواجهة الحاضر²⁶.

• التهجين الثقافي والعولمة المحلية (Cultural Hybridization)

:(and Glocalization

العلاقة بين العالمي والمحلي ليست دائماً علاقة صدام وإقصاء. ففي كثير من الأحيان، يتم تبني عناصر ثقافية وافدة (أفكار، تقنيات، أنماط فنية، منتجات استهلاكية) ودمجها وتكييفها وإعادة تفسيرها ضمن السياق المحلي، بما يتلاءم مع القيم والاحتياجات المحلية. هذا التفاعل ينتج أشكالاً ثقافية جديدة "هجينة" تمزج بين العالمي والمحلي بطرق إبداعية²⁷. هذا ما يعرف أحياناً بـ"العولمة المحلية" (Glocalization)، حيث يتم "أقلمة" الظواهر العالمية²⁸.

• صعود سياسات الهوية (IdentityPolitics):

في سياقات الشعور بالتهميش أو التهديد الثقافي، قد تتعزز أهمية الانتماءات الأولية (الدينية، الإثنية، القبلية، الجهوية) كمصدر أساسي للهوية وآلية للدفاع عن مصالح الجماعة²⁹. يمكن أن تتخذ "سياسات الهوية" أشكالاً إيجابية في تعزيز التضامن والمطالبة بالحقوق الثقافية والسياسية للجماعات المهمشة، كما يناقش بشارة في

²⁶ - أنظر أعمال كل من: أركون، محمد توجد طبعات وترجمات متعددة لكتبه، مثل: الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد أو قضايا في نقد العقل الديني؛ و طراييشي، جورج. 1991. المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي. دار رياض الريس للكتب والنشر.

²⁷ - Pieterse, Jan Nederveen. 2009. Globalization and culture: Global mélange 2nd ed.. Rowman& Littlefield Publishers.

²⁸ - Robertson, Roland. 1995. Glocalization: Time-space and homogeneity-heterogeneity. In M. Featherstone, S. Lash, & R. Robertson Eds., Global modernities pp. 25–44.

²⁹ - Castells, Manuel. 2010. The power of identity 2nd ed., Vol. 2. Wiley-Blackwell. Original work published 1997.

سياق المسألة العربية³⁰. ولكنها قد تنزلق أيضاً نحو أشكال سلبية كالانغلاق على الذات، وتأجيج التعصب، وإقصاء الآخر، وتفتيت الهوية الوطنية الجامعة³¹.

• استغلال أدوات العولمة لتعزيز الخصوصية:

من المفارقات أن أدوات العولمة نفسها، خاصة تكنولوجيا الاتصال الرقمي، يمكن توظيفها لخدمة الخصوصيات الثقافية. فالإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي تتيح للثقافات المحلية، حتى الصغيرة منها، فرصاً غير مسبقة لإنتاج محتواها الخاص بلغاتها المحلية، ونشره على نطاق واسع، وتعزيز التواصل بين أفراد الجماعة الثقافية الواحدة عبر الحدود (بين الوطن والمهجر مثلاً)، وتنظيم حملات للحفاظ على التراث أو اللغة، والمشاركة في الحوار الثقافي العالمي³².

4- تحليل في ضوء التحولات المعاصرة: عصر الرقمنة

لقد أضافت الثورة الرقمية وانتشار الإنترنت والهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي أبعاداً جديدة وتعقيدات إضافية لجدلية العولمة والخصوصية:

• سرعة وكثافة غير مسبوقتين:

أدت التكنولوجيا الرقمية إلى تسارع هائل في وتيرة تدفق المعلومات والصور والنماذج الثقافية عبر العالم، وزادت من كثافة التفاعلات العابرة للحدود بشكل غير مسبوق. لم يعد التأثير بالثقافات الأخرى يتطلب سفراً أو وسائل إعلام تقليدية، بل أصبح متاحاً وفورياً عبر شاشة الهاتف، مما يزيد من حدة الضغوط على الهويات المحلية.

³⁰ - بشارة، عزمي. 2005. في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي. المركز الثقافي العربي.

³¹ - Sen, Amartya. 2006. Identity and violence: The illusion of destiny. W. W. Norton & Company

³² - Castells, Manuel. 2010. ibid.

• الفضاء السيبراني كمجال للهوية:

لم يعد الفضاء المادي هو الحاضن الوحيد للهوية. لقد نشأت مجتمعات افتراضية وشبكات تواصل عابرة للحدود الجغرافية والسياسية، يطور فيها الأفراد أشكالاً جديدة من الانتماءات والهويات الافتراضية أو المتعددة. وفي نفس الوقت، يستخدم هذا الفضاء لتعزيز الهويات التقليدية (الوطنية، الدينية، الإثنية) وحشد الأفراد حولها بطرق جديدة³³.

• الفردانية المتزايدة والذات السائلة:

تركز ثقافة الإنترنت ووسائل التواصل بشكل كبير على الفرد، وإبراز الذات، والتعبير عن الاهتمامات الشخصية. يرى البعض أن هذا يعزز نزعات فردانية قد تضعف الروابط الاجتماعية التقليدية والانتماءات الجماعية التي شكلت أساساً للعديد من الهويات الثقافية، مما يؤدي إلى ما يسميه زيجمونتباومان³⁴ بـ"الحداثة السائلة" والهويات غير المستقرة.

• تحدي المعلومات المضللة والصراعات الرقمية:

سهولة إنتاج ونشر المحتوى عبر المنصات الرقمية العالمية فتحت الباب أمام انتشار المعلومات المضللة، والأخبار الزائفة، وخطابات الكراهية. يمكن استغلال هذه الأدوات لتشويه صورة ثقافات معينة، وتأجيج الصراعات الهوياتية، ونشر التعصب، مما يمثل تحدياً خطيراً للتعايش والحوار الثقافي³⁵.

³³ - Van Dijk, Jan A. G. M. 2012. The network society 3rd ed.. Sage Publications.

³⁴ - Bauman, Zygmunt. 2000. Liquid modernity. Polity Press.

³⁵ - Benkler, Yochai., Faris, Robert., & Roberts, Hal. 2018. Network propaganda: Manipulation, disinformation, and radicalization in American politics. Oxford University Press.

5- نحو مقارنة متوازنة: إدارة التوتر وتجاوز الثنائيات

إن التعامل الفعال مع العلاقة المعقدة بين العولمة والخصوصية يتطلب تجاوز المواقف الثنائية الحادة (الرفض التام للعولمة والانغلاق على الذات، أو القبول السلبي والذوبان الكامل)، وتبني مقاربات نقدية ومتوازنة تسعى لإدارة التوتر بشكل بناء. يتضمن ذلك استراتيجيات متعددة على مستويات مختلفة:

• التمكين الثقافي (Cultural Empowerment):

يتطلب دعم الثقافات والهويات المحلية وتزويدها بالموارد اللازمة للتعبير عن نفسها والحفاظ على استمراريته وتطورها. يشمل ذلك سياسات لغوية تحمي اللغات الوطنية والمحلية، ودعم الإنتاج الثقافي والفني المحلي، وتوثيق التراث وحمايته، وضمان حضور الثقافة المحلية في المناهج التعليمية ووسائل الإعلام.

• التربية على المواطنة والهوية المتعددة:

تطوير نظم تعليمية قادرة على بناء هوية وطنية جامعة، مع الاعتراف بالتنوع الثقافي الداخلي واحترامه. وفي نفس الوقت، يجب أن تنمي هذه النظم وعياً نقدياً بالعالم، وقدرة على فهم الثقافات الأخرى، وقيم المواطنة العالمية كالتسامح والحوار وحقوق الإنسان³⁶. كما يرى غليون، فإن الديمقراطية والمجتمع المدني أساسان لتفاعل صحي بين الهوية والمواطنة في وجه العولمة³⁷.

• التفكير النقدي ومحو الأمية الإعلامية والرقمية:

في عصر تدفق المعلومات والصور، يصبح تسليح الأفراد، وخاصة الشباب، بمهارات التفكير النقدي أمراً حاسماً. يجب تمكينهم من تحليل الرسائل الإعلامية والثقافية

³⁶ - Banks, James A. 2008. Diversity, group identity, and citizenship education in a global age. Educational Researcher, 37(3), 129-139.

³⁷ - غليون، برهان. 1999. بيان من أجل الديمقراطية. المركز الثقافي العربي.

الواردة عبر المنصات المختلفة، وتقييم مصداقيتها، وكشف التحيزات والأيديولوجيات الكامنة فيها، والتعامل الواعي مع الفضاء الرقمي وتحدياته³⁸.

• تشجيع الإبداع المحلي والحواريين الثقافات:

لا يكفي الحفاظ على التراث، بل يجب تشجيع المبدعين المحليين على التعبير عن هويتهم وتجاربهم بأساليب مبتكرة ومعاصرة، والمساهمة في إثراء المشهد الثقافي العالمي. كما يجب توفير منصات ومبادرات لتعزيز الحوار والتفاعل البناء بين الثقافات المختلفة على المستويين المحلي والعالمي، على قاعدة الاحترام المتبادل والندية. يدعو علي حرب إلى تجاوز "مأزق الهوية" نحو أفق إنساني قائم على الحوار والتفاعل³⁹.

• الانخراط الإيجابي والنقدي في العولمة:

بدلاً من النظر للعولمة كتهديد خارجي فقط، يمكن التعامل معها كفرصة للتفاعل والإثراء المتبادل. يتطلب ذلك انخراطاً واعياً ونقدياً في الشبكات والمؤسسات العالمية، والمساهمة الفاعلة في إنتاج المعرفة والثقافة وتقديم الرؤى المحلية للعالم، بدلاً من الاكتفاء بدور المتلقي السلبي أو الرافض المنعزل، وهو ما أكد عليه الجابري⁴⁰.

خاتمة

إن العلاقة بين الهوية الثقافية ومطرقة العولمة وسندان الخصوصية هي علاقة جدلية معقدة ودائمة التغير، وليست معادلة صفرية تنتهي بانتصار طرف وهزيمة آخر. فالعولمة، رغم مخاطر التنميظ والهيمنة التي تحملها، تفتح أيضاً آفاقاً للتواصل

³⁸ - Livingstone, Sonia. 2004. Media literacy and the challenge of new information and communication technologies. The Communication Review, 71, 3-14.

³⁹ - حرب، علي. 2005. حديث النهايات: فتوحات العولمة ومأزق الهوية. المركز الثقافي العربي.

⁴⁰ - الجابري، محمد عابد. 1998. العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. ورقة مقدمة في ندوة "العرب والعولمة" التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.

والتفاعل والإثراء الثقافي. والخصوصية، رغم أهميتها كمرتكز للهوية، قد تتحول إلى انغلاق وتقوقع إذا لم تتفاعل بشكل نقدي مع محيطها المتغير.

يكمّن التحدي الأكبر في القدرة على إدارة هذا التوتر بوعي ونقدية، وفي إيجاد التوازن الدقيق بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الذات، بين التفاعل مع الآخر وتأكيد التميز. إن الهدف ليس بناء جدران عازلة أو الدوبان في الآخر، بل بناء جسور للتواصل والفهم المتبادل. يتطلب ذلك بناء "مناعة ثقافية" تقوم على الثقة بالنفس، والوعي النقدي، والقدرة على الاختيار والتميز، والانفتاح الواعي على الآخر.

إن الهويات الثقافية الأكثر قدرة على البقاء والتطور في عصر العولمة ليست الهويات المغلقة أو الهشة، بل هي تلك الهويات الديناميكية، المرنة، الواثقة، القادرة على التفاعل النقدي مع العالم، واستيعاب التغيرات، وتوظيف أدوات العصر للتعبير عن ذاتها وتطويرها، والمساهمة بفاعلية في إثراء النسيج الحضاري الإنساني المتنوع.

المصادر والمراجع:

1. أركون، محمد. (توجد طبعات وترجمات متعددة لكتبه، مثل: الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد أو قضايا في نقد العقل الديني).
2. أمين، سمير. (توجد كتب متعددة، مثل: اللا مساواة في التطور أو نقد الخطاب العربي الراهن).
3. بشارة، عزمي. (2005). في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي. المركز الثقافي العربي.
4. بلقزيز، عبد الإله. (2002). العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية. مركز دراسات الوحدة العربية.
5. الجابري، محمد عابد. (1998). العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. ورقة مقدمة في ندوة "العرب والعولمة" التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.
6. حرب، علي. (2005). حديث النهايات: فتوحات العولمة ومأزق الهوية. المركز الثقافي العربي.
7. طرابيشي، جورج. (1991). المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي. دار رياض الريس للكتب والنشر.
8. غليون، برهان. (1999). بيان من أجل الديمقراطية. المركز الثقافي العربي.
9. مجموعة مؤلفين. (1998). العرب والعولمة (تحرير: أسامة أمين الخولي). مركز دراسات الوحدة العربية.

10. أبو زيد، أحمد (2005م). "الثقافة الثالثة والعلمية والتكنولوجية". مجلة الهلال (القاهرة: دار الهلال)، العدد 113، ص 140-141.
11. مرسى، فراد ، الهوية والتراث. لبنان: دار الكتب للنشر. 1984م
12. عيد، وليم ، "العربية ولغة العلم". جريدة الأهرام المصرية، عدد يوم الجمعة 2 يوليو 2004م
13. العمارة، محمد . الهوية والتراث. بيروت: دار الكلمة للنشر، ط1، 2001م.
14. الإصدارات المجالس القومية المتخصصة (1999م). المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، العدد 19.
15. الشافي، عملية ، (1990م). عصر الهوية المعقودة. القاهرة: دار الكتاب المصري، ط1.
16. النشار، مصطفى. (2003) ما بعد العولمة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
17. مالك بن نبي، مشكلات الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، سوريا، 2000.
18. بينيت طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغاني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010.
19. حمدان، جمال (2001م). شخصية مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20. Appadurai, A. (1996). *Modernity at large: Cultural dimensions of globalization*. University of Minnesota Press.
21. Banks, J. A. (2008). Diversity, group identity, and citizenship education in a global age. *Educational Researcher*, 37(3), 129–139. <https://doi.org/10.3102/0013189X08317501>
22. Bauman, Z. (2000). *Liquid modernity*. Polity Press.
23. Benkler, Y., Faris, R., & Roberts, H. (2018). *Network propaganda: Manipulation, disinformation, and radicalization in American politics*. Oxford University Press.
24. Castells, M. (2010). *The power of identity* (2nd ed., Vol. 2). Wiley-Blackwell. (Original work published 1997)
25. Comaroff, J., & Comaroff, J. L. (2009). *Ethnicity, Inc.* University of Chicago Press.
26. Hall, S. (1992). The question of cultural identity. In S. Hall, D. Held, & T. McGrew (Eds.), *Modernity and its futures* (pp. 273–325). Polity Press in association with the Open University.
27. Hall, S. (1996). Introduction: Who needs 'identity'? In S. Hall & P. du Gay (Eds.), *Questions of cultural identity* (pp. 1–17). Sage Publications.
28. Livingstone, S. (2004). Media literacy and the challenge of new information and communication technologies. *The Communication Review*, 7(1), 3–14. <https://doi.org/10.1080/10714420490280152>
29. Phillipson, R. (1992). *Linguistic imperialism*. Oxford University Press.
30. Pieterse, J. N. (2009). *Globalization and culture: Global mélange* (2nd ed.). Rowman & Littlefield Publishers.

31. Ritzer, G. (2010). *Globalization: A basic text*. Wiley-Blackwell.
32. Robertson, R. (1995). Glocalization: Time-space and homogeneity-heterogeneity. In M. Featherstone, S. Lash, & R. Robertson (Eds.), *Global modernities* (pp. 25–44). Sage Publications.
33. Schiller, H. I. (1991). Not yet the post-imperialist era. *Critical Studies in Mass Communication*, 8(1), 13–28. <https://doi.org/10.1080/15295039109366777>
34. Sen, A. (2006). *Identity and violence: The illusion of destiny*. W. W. Norton & Company.
35. Tomlinson, J. (1999). *Globalization and culture*. University of Chicago Press.
36. Van Dijk, J. A. G. M. (2012). *The network society* (3rd ed.). Sage Publications.

فَلَسَفَةُ النَّقْدِ الْمُعَاَصِرِ وَالبَحْثُ عَنِ الْهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ مُسْتَقْبَلُ الْكِتَابَةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ أُنْمُوذَجًا

د. عابد بن سحنون

جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر

abed.bensahnoun@univ-tiaret.dz

د. مشوار فاطيمة

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى إعادة النظر في مستقبل النظريات الجمالية واللغوية، التي ساهمت في بناء هوية ثقافية عبر العصور، إلا أنها وجدت عوائق كثيرة عطّلت هذه المسيرة - العقل، المؤلف، النص- بفرض فلسفة نرجسية معقدة أنتجت سلطة مهيمنة، ونقدًا وأفكارًا مزيفة هدامة زرعت الشك بشكل وثيق بمسألة الهوية الثقافية، إذ عملت على استكشاف جذورها وتحولاتها ضمن سياقات اجتماعية وتاريخية معقدة.

فجاءت الضربة قوية من قبل الفلسفة المعاصرة التي رفضت كل ما هو سلطوي؛ حيث أصبح السؤال والبحث عن الهوية هو الهمم الوحيد في تأسيس نقد معاصر يحافظ على الخصوصية الثقافية مع الانفتاح الدلالي على العوالم، ولهذا تبني هذا الأخير قراءات متعددة مثل: التفكيكية، والنقد الثقافي، ودراسات ما بعد الكولونيالية لفهم كيفية تمثيل الهوية في النصوص الأدبية والاستعانة بآليات تحليل الخطاب والتغيرات التكنولوجية لإعادة تشكيلها من جديد.

إننا أمام تحديات كبرى في تحديد الهوية الثقافية ومستقبلها في إعادة النظر حول الكتابة النقدية واستبدالها بالكتابة الإبداعية التي تُعد انعكاسًا مباشرًا لمفهوم الهوية الثقافية، إذ تتأثر بأساليب السرد الحديثة والاتجاهات الأدبية والنقدية الجديدة، من هنا جاء دور فلسفة النقد المعاصر لتطرح تساؤلات حول مستقبل الكتابة الإبداعية في ظل العولمة والتغيرات التكنولوجية والأدب الرقمي والذكاء الاصطناعي في الإنتاجات الأدبية.

إن الهوية الثقافية في ضوء الفلسفة النقدية المعاصرة تحدي راهن للكتابة الإبداعية من حيث صعوبة التوازن بين التراث والحداثة وما بعد الحداثة.. على أن تكون الهوية الثقافية مفهومًا ديناميكيًا متغيرًا، يتغير بتغير السياقات الاجتماعية والتاريخية، فالفلسفة النقدية المعاصرة، لم تعد الهوية كيانًا غائبًا أو ثابتًا، بل هو سؤال الغياب، والبحث عن هذا الغياب يتطلب حضور وبناء اجتماعي وثقافي يتشكل عبر المكونات السردية والتفاعل مع الآخر بلم الشّتات وتفكيك الاضطراب النصوي اللامتناهي لإثبات

الذوات الضائعة والهوية الأصلية، فالكتابة الإبداعية ربما سطر وسرَّ يخفي دلالة خفية، وهي استدعاء للمهمش وتوليد دلالاته؛ إذن هي لمحة صافية تتصف بالحرية والهدوء نحو البحث عن الهوية الثقافية. الكلمات المفتاحية: الفلسفة، النقد المعاصر، الهوية الثقافية، الكتابة الإبداعية.

The Philosophy of Contemporary Criticism and the Search for Cultural Identity: The Future of Creative Writing as a Model

ABSTRACT

This study endeavors to re-examine the future of aesthetic and linguistic theories that have historically contributed to the construction of cultural identity. However, this trajectory has encountered numerous obstacles – the mind, the author, the text – imposing a complex narcissistic philosophy that has produced a dominant authority and spurious, destructive critiques and ideas. These have deeply instilled doubt regarding the issue of cultural identity by exploring its roots and transformations within intricate social and historical contexts.

The blow came forcefully from contemporary philosophy, which rejected all forms of authority. Consequently, the question and pursuit of identity became the sole concern in establishing a contemporary critique that preserves cultural specificity while embracing semantic openness to the wider world. To this end, the latter adopted multiple readings such as deconstruction, cultural criticism, and postcolonial studies to understand how identity is represented in literary texts. It also utilized discourse analysis mechanisms and technological changes to reshape it anew.

We face major challenges in defining cultural identity and its future by reconsidering critical writing and replacing it with creative writing, which is a direct reflection of the concept of cultural identity. This is influenced by modern narrative styles and new literary and critical trends. From this point, the role of contemporary critical philosophy emerges to pose questions about the future of creative writing in light of globalization, technological changes, digital literature, and artificial intelligence in literary productions.

In light of contemporary critical philosophy, cultural identity presents a current challenge for creative writing regarding the difficulty of balancing tradition, modernity, and postmodernity. Cultural identity must be a dynamic and evolving concept, changing with shifting social and historical contexts. Contemporary critical philosophy no longer considers identity an absent or fixed entity but rather a question of absence. The search for this absence necessitates social and cultural presence and construction, shaped through narrative components and interaction with the other by gathering disparate elements and deconstructing the infinite textual disruption to affirm lost selves and original identity. Creative writing is perhaps a line and a secret concealing a hidden significance; it is a summoning of the marginalized and a generation of its meaning. Therefore, it is a pure glimpse characterized by freedom and tranquility in the pursuit of cultural identity.

Keywords Philosophy; Contemporary Criticism; Cultural Identity; Creative Writing.

مقدمة:

يُعدّ النقد المعاصر أداةً فاعلة في تفكيك وتحليل النصوص الأدبية، حيث أعاد تشكيل المشهد الفكري والنقدي الذي ساد عقود من الزمن في دراساته للهوية الثقافية، بنظريات جمالية ولغوية هيمنت على الساحة النقدية ساعيةً إلى بناء هوية ثقافية متماسكة ومتينة، لكن بظهور الحداثة تغيرت تلك المفاهيم، وبمنظرة سلطوية تحدّت بها تلك النظريات الإستيطاقية، فزرعت أفكارًا مزيفة ومعقدة على أنها نظريات نقدية علمية يتحكم فيها العقل والنص والمؤلف، فأُنشئت نصوصًا أدبية ونقدية يستحيل المساس بها، وأنها الحُكْمُ النهائي للعمل الأدبي، هذه التصورات النرجسية أسست لظهور نقد مغاير يفنّد تلك الغطرسة والتسلّط، فزرع الشك والتشتّت في جوهر الهوية الثقافية ذاتها، وذلك بمساءلة المركزية الثلاثية وتفكيك البنيات والدلالات الخفية وكشف اللاحقيقة منها.

في ظل هذه التراكمات النقدية المتأزمة، وُجدت الفلسفة المعاصرة الراضية لكل أشكال السلطوية الفكرية - العقل -، لتضع سؤالاً جوهرياً وهو البحث عن الهوية الثقافية ومستقبل الكتابة الإبداعية، فالنقد المعاصر هدفه أسى من الهدم، وإنما هدم وحفاظ وإعادة بناء حدود ثقافية مُنْفَتِحَة ومُتَفَتِّحَة على الآخر، بل كان يسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين التمسك بالخصوصية الثقافية والاندماج والانصهار والانفتاح الدلالي على عوالم أخرى، وقد تجلّى ذلك في القراءات المتعددة النقدية والمتنوعة، كالتفكيكية والنقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية والنصّانية، التي سعت إلى فهم آليات تمثيل الهوية الثقافية في النصوص الأدبية والخطابات النقدية بالكشف عن تعقيدات الاجتماعية والتاريخية والسياسية.

فالهدف من هذه التحولات النقدية هي إعادة النظر في مستقبل الهوية الثقافية، خاصة في ظل التحديات المتزايدة التي تفرضها العولمة والتطورات التكنولوجية المتسارعة وظهور أشكال أدبية جديدة: كالأدب الرقمي والبيئي الذي

يحتوي على صوت وصورة وفيديوهات، ونصوص تشعبية تفاعلية عبر قنوات تواصلية، وشعرية التفاعل والحركة مثل: قصيدة الهايكو وشعرية الإيقاع وأدب الخواطر، وإنشاء أدب بالذكاء الاصطناعي، وومضات شعرية عبر المنصات بسرد تشاركي في الإنتاج الأدبي، وقراءات ما بعد الإنسانية... فهذه الأنواع تُساهم مساهمةً كبيرة في بناء الهوية الثقافية للفرد، ويصبح السؤال عنها: هو البحث في خصوصيات الهوية الثقافية الغائبة عن طريق تتبع المسار الذي انتهجته المناهج النقدية ما بعد الحداثة في تفكيك المتغيرات الجوهرية والتركيز على التعددية القرائية اللامتناهية مع الحفاظ على أمن النصوص والتخفي وراء فلسفة التأجيل.

والهدف من هذه الدراسة أيضاً هو بيان الدور المحوري الذي يؤديه النقد المعاصر، بفلسفاته المتنوعة وأدواته التحليلية والتشريحية، في إعادة تعريف الهوية الثقافية وتحديد مساراتها المستقبلية. كما يسعى إلى فهم -الكيفية- الكتابة الإبداعية بوصفها انعكاساً حياً لمفهوم الهوية الثقافية، أن تستجيب لهذه التحولات وتقدم نماذج جديدة للتعبير عن الذات الثقافية في عالم يتسم باللاتوازن في الأفكار والمشاريع. من هنا، جاءت الدراسة لتبحث عن العلاقة الجدلية بين فلسفة النقد المعاصر والبحث عن الهوية الثقافية، مع التركيز على مستقبل الكتابة الإبداعية كنموذج.

1. الهوية الثقافية في ضوء الفلسفة النقدية المعاصرة:

في ظل العولمة والتكنولوجيا يستوجب من النقاد المعاصرين ومن منظور فلسفي معاصر إعادة النظر في قراءة ثالثة للهوية الثقافية، لأن الأولى قُرات بمنظور الحداثي فطغى عليها العقل والنص والمؤلف، والثانية قُرات بمنظور ما بعد الحداثي فأرهقها القارئ بتمفصلاته وتمظهراته المؤجلة، ولهذا نقترح قراءة ثالثة ما بعد هما وسطية -واقعية ساحرة- معاصرة منبجسة من روح التأويلية -الطيف التأويلي- وبناء جسور للتواصل والفهم بدلاً من التركيز على التفكيك والهدم، لأننا شعرنا بالملل من

نقاشات الحداثة وما بعد الحداثة في فهم جوانب معينة من الثقافة المعاصرة، نحن نريد التجديد والابتكار ما دام الفرصة سانحة باستخدام التطور الهائل الذي يمتاز به العصر من تكنولوجيا وذكاء اصطناعي.

فالقراءة الثالثة وصفة جاهزة يمكن استغلالها في تطوير المناهج النقدية على أنها تحدّي جديد في مجال الكتابات النقدية الإبداعية من إعادة طرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الأدب والنقد والمعنى والتأويل، وهذا لا ينفي الابتعاد عن فكرة التجاوز المطلق، وإنما الاعتراف بتعددية القراءات المحتملة.

من هذا التأسيس يتطلب من النقد المعاصر المحافظة على الأنظمة والخصوصيات الثقافية المختلفة لكل زمان ومكان عبر العصور، وسنتعرض في العنوان الموالي لنصّ جاهلي يحمل هوية ثقافية معينة لبيئة معينة - الجنس والزمن - ولكن بتعدد القراءات النقدية والتاريخية، اختلفت الهويات الثقافية لكل قارئ لهذا النص، مما جعله أداة لفهم تعقيداته الرمزية وإمكانات تحوله إلى كتابة إبداعية من هنا تُصبح الهوية القرائية جوهرًا متغيرًا، بل مشروعًا متجددًا يُعاد تشكيله باستمرار من خلال التفاعل مع نصوص وقراءات وأنظمة أخرى.

2. البحث عن الهوية الثقافية في ضوء النقد الفلسفي المعاصر:

يبقى التوازن بين الأصالة والتجديد عنصرًا حاسمًا في الحفاظ على هوية ثقافية للنصوص الأدبية، ولكنها متجددة من خلال القراءات المتعددة، فالبحث عن الهوية الثقافية للنص الذي اخترناه يعدُّ تحدّيًا هامًا ومجازفة في مواجهة الكتابة الإبداعية، يقول الشاعر الجاهلي "قطبة بن أوس الغطفاني" الملقب بـ"الحادرة":

بَكَرَتْ سُمَيَّةٌ غُدُوَهُ	وَعَدَتْ غُدُوَ مُفَارِقٍ لَمْ
فَتَمَّتْ	يَرْجِعُ
وَتَزَوَّدَتْ عَيْنِي غَدَاةً	بِلَوَى عُنْزَةٍ نَظَرَةً لَمْ
لَقِيَتْهَا	تَنْفَعُ

وَتَصَدَّقْتُ حَتَّى اسْتَبْتَكُ

صَلَّتْ كُمُنْتَصِبِ الْغَزَالِ

بَوَاضِحٍ

الْأَتْلَعِ

وَبِمُقْلَتِي حَوْرَاءَ تَحْسِبُ

وَسَنَانٍ، حُرَّةٌ مُسْتَهْلٍ

طَرَفُهَا

الْأَذْمُوعِ⁴¹

لماذا هذه القصيدة بالذات؟ ولماذا تم اختيارها من دون القصائد؟ لأنها تُمثِّلُ هوية الإنسان الجاهلي، ولأن حُسْنَهَا فَاقَ جَمَالَهَا وَجَمَالَهَا فَاقَ بِلَاغَتَهَا تَعَدَّدَتْ الْأَذْوَاقُ وَالْأَلْسِنَةُ عَلَيْهَا، وَخَيْرُ دَلِيلٍ أَنَّ الصَّاحِبِي الْجَلِيلَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ «يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ قَصِيدَةَ الْحَادِرَةِ بَلَّغَتْ مِنْ مَقَاصِدِهَا مَا يَحْقُقُ مَتَعَتَهُ، مِمَّا يَجْعَلُهَا فِي شَعْرِ الْحَادِرَةِ تَعْلُو أَشْعَارَهُ وَتَعْلُو أَشْعَارَ حَسَانَ أَيْضًا»⁴²، وَمِنْ الطَّرَائِفِ اللَّطِيفَةِ «قَوْلُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَ الْحَوِيدِرَةَ عِنْدَهُ "لَعَنَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ- يَعْنِي قَصِيدَتَهُ" وَإِنَّمَا لَعْنُهَا عَلَى جِهَةِ التَّعْجِبِ وَالدَّهْشَةِ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا عَلَى طَرِيقِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَفْصَحَهُ، فَهُوَ لَا يَلْعَنُهَا طَرْدًا لَهَا بَلْ يُعْبَرُ عَنْ شِدَّةِ سَطَوْتِهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَيَتَمَنَّى لَوْ تَخَلَّصَ مِنْ تَأْثِيرِهَا مِنْ سُلْطَةِ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ فِيهَا»⁴³، إِذَنْ فَهُوَ حُكْمُ نَقْدِي - اسْتِحْسَانٍ - صَادِرٍ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَتَنَتْ الْكُلَّ بِلَغَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا وَجَمَالِهَا، حَتَّى وُصِفَتْ بِعَيُونِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْصَرَةِ، وَقَدْ صَنَفَهَا ابْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِي فِي الْمَرَاتِبِ الْأُولَى - التَّاسِعَةِ -، وَاسْتَحْسَنَهَا قِدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ وَسَمَاحَةُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالتَّنَامُهَا فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ.

1.2. البحث عن سؤال الهوية في القصيدة:

إن هذه الأبيات في نظرنا شتتت المعنى وأفقّدت الهوية المعرفية وحتى الثقافية رغم جنسها وبنيتها وزمنها إلّا أننا لا نعلم الهوية الثقافية الأصلية للشاعر والنص

⁴¹ محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، ديوان شعر الحادرة، تح: ناصر الدين الأسد، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 15، ج 02، ص 303-305-306.

⁴² عبد الكريم محمد حسين، التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الذبياني، مجلة جامعة دمشق، العدد 03-04، مج 27، 2011، ص 45.

⁴³ ص 45.

والعقل الذي يفكر به، من هنا دعتنا الرغبة القرائية إلى مغامرة اللعب الحرّ ضمن طبقات مكدّسة للمعنى؛ ف"سميّة" مرواغة ومناورة يقوم بها الشاعر على التدليل على شيء ما، لتتحول الدلالة من علامة لغوية إلى كائن متشظّ مشتّت نتيجة تعدد القراءات، وعليه فإن القراءة ليست «مجرد صدى للنص، إنها احتمال من بين احتمالاته الكثيرة والمختلفة وليس القارئ في قراءته، كالمرأة، لا دور له، إلا أن يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، التي رعى صاحب النص إلى قولها، والتعبير عنها، بحرفيتها تمامًا»⁴⁴، وإنما قراءة مختلفة - قراءة ثالثة - تكون ممكنة جيدة ومنتجة في آن واحد مع همسة قراءة أو بصمة شاهد غائب، أو صدى تأويلي خفي، أو استباقية تأويلية كامنة، أو قراءة طيفية ناتجة عن توقع المؤلف في مجموعة من الاحتمالات، إذن، فقراءة "سمية" تعددت وتعدد معها السؤال الغياب وسؤال الهوية والسكوت والفائض واللاحقيقة والاختلاف، «إننا لا نفهم شيئاً البتّة إلّا من خلال الوصف، إلا أنه لا وجود لوصف متميز، لا وجود لوسيلة تجعلنا نصل إلى ما يتجاوز لغتنا الوصفية نحو الموضوع كما هو، لا يعني ذلك تحديداً للمكاننا، بل لأن التمييز بين ما هو "لنا" وما "هو في ذاته" ليس إلا بقية مصطلح وصفي، مصطلح الميتافيزيقا التي فقدت منفعتها»⁴⁵، إننا أمام قوة اللغة التي تختزل كل العالم ناهيك عن كينونات الوصف، بل هي جزء الذي يقال في اللغة، وهي التي تُتيح لنا أن نصحّح الأوصاف المتناقضة والمتضادة داخل النصوص الأدبية.

2.2. تفكيك الهويات القرائية في القصيدة وإعادة بنائها في السياق المعاصر:

تختلف القراءات لهذه القصيدة من قارئ لآخر في المفاهيم والأسئلة والهويات، وقد تكون وهماً تعلق بها صاحبها، فكل قارئ يسعى إلى تشكيل أنماط ومعاني جديدة خاصة به من حيث الانتماء والهوية، وهو في الحقيقة اقترح يبدو كأنه تقديم

⁴⁴ على حرب، قراءة ما لم يقرأ نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد 60 ص 41.

⁴⁵ Rorty.being that can be understood is language.london review of books.2000. P23.25 .

وصفة جاهزة وتصورات فكرية لقارئ آخر، ونستعرض قراءات في تحليل هذه القصيدة وفق أفكار نقدية:

أولاً: التحدي في تحديد هوية "سمية" محمد أبو موسى:

يتحدى أبو موسى القراء على أن هوية "سمية" في القصيدة حقيقة تغنى بها الشاعر تحددت وفق الهوية الثقافية لبينة الشاعر وجنسه يقول: «وسمية هذه تعرضت له فرأى لها جيداً ناصعاً واضحاً كجيد الغزال، وعينين حوراوين فيهما فتور وتكسر خالب، فوقع في حبها، وصار أسيراً لهذا الجمال، وكأن ريقها في عذوبته وصفائه أول ماء السحابة التي تسير ليلاً»⁴⁶، نعتف بما قدمه محمد أبو موسى من قراءة بلاغية وقراءة في الأسلوب، فهو يحاول أن يأسرنا بحب سمية كما أحبها الشاعر، أراد أن يثبت هوية الشاعر من هويته الثقافية، فسمية في نظر أبو موسى أغنية حب عفيف طاهر يجلب الأنظار.

ثانياً: قراءة تجميعية - التناقضات - في فكر قاسم المومني:

إن قراءة "سمية" تعددت وتعدد معها السؤال والسكوت والفائض واللاحقيقة والاختلاف في آن واحد، بمعنى أنها قراءة تجميعية تعبر عن فكرة الاستفادة من نقاط متعددة توحى بعملية واعية ومنظمة للجمع والتركيب، وهذا ما رآه قاسم المومني في ذلك، إذ يقول «إن سمية في عين الحادرة هدف جليل أو مبدأ عظيم يختلط جماله بجلاله، ويتمازج حسنه بروعته»⁴⁷ على أن حرف "أو" للتخيير من الحيل التي تؤدي إلى اللاتوازن والتناقض الدلالي، ويخالف بذلك محمد أبو موسى عن حقيقة سمية ويتفق مع مصطفى ناصف، ولطفي عبد البديع ومع عدة نقاد، فهي هو يقول: «سمية - إذا - ليست امرأة على وجه الحقيقة، ولا هي بفاتنة كما في الواقع.. وصحيح أن الحادرة يخيل إلينا أن المتعة والفتنة سمية تخطو باتجاهنا وأنها قاب قوسين أو

⁴⁶ محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، دار الفكر العربي، ط01، 1978، ص16.

⁴⁷ قاسم المومني، في البدء كان الإنسان - قراءة في شعرنا العربي القديم، مجلة جذور، العدد 01، مج01 1999، ص54.

أدنى، كل ذلك صحيح، ولكن الصحيح - أيضًا - أن سمية في ما يخيله الحادرة تجانب هذا وتجاوزته، تتزده سمية عما هو آدمي وتترفع عن كل ما هو أرضي هي أشبه ما تكون بقوة خفية تهب الغيث، وتولد الخصب، وتمنح الحياة..»⁴⁸، إذن في نظره أن سمية لا حقيقة لها، ابتدعها واعتنقها الشاعر واتخذها إلهاً خفي يهب الحياة.

يعترف قاسم المومني بذاتية القراءة وبوعيه وتفاعله مع النص وكيف شكّل المعنى بفهم الوعي السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي، أصبحت قراءة تكاملية محتملة لا تدعي أنها تجمع شتات القراءات، وإنما تسعى إلى دمج السياقات المتعددة واستحضار السياق التاريخي والثقافي، فعملية الفحص وتنظيم الأفكار مستنبطة من خلفيات النظريات الجمالية، التعبيرية والخلق الفني والمحاكاة والخيال والفن للفن.. إضافة إلى التأويلية التي تَعَلَّمَ منها كيف يعيش بلا فكرة الحقيقة، بمعنى أنه استبدل البحث عن الحقيقة بثقافة أخرى ترى أن البناء والحوار فلسفة الوصول إلى كينونة العالم أو الماهيات.

ثالثًا: قراءة هجينة في فكر لطفي عبد البديع:

يعتقد لطفي عبد البديع أن سمية «وجود شعري وليس بالوجود الحقيقي فهي ربيبة هذه الكلمة سمية منها تنبعث ومنها تنثال، ولا يعرف منها إلا هذا الاسم الذي هتف به الشاعر في أول القصيدة، وكأنه كما يري كروتشه أنشودة من الأناشيد يحمل في طياته لحن القصيدة كلها»⁴⁹ ويقول أيضًا: «وإذا كان الشاعر يهتف باسم سمية ويناديه فلأن سمية أخت السحابة وحليفتها فهي مثلها ثرة تفيض على الكون الإنساني معاني الحب والجمال.. ثم إن سمية بسبيل من السحابة في صفتها الكونية»⁵⁰، أي حقيقة شعرية اختزلها الشاعر لذاته وليست حقيقة وجودية، بمعنى أنها فلسفة

⁴⁸ المرجع نفسه، ص 53-54.

⁴⁹ لطفي عبد البديع، الشعر واللغة، دار المريح، الرياض، دط، 1990، ص 14.

⁵⁰ المرجع نفسه، ص 20.

جمالية مليئة بالتوترات الداخلية في النص استعملها عبد البديع في تقديم قراءة توليفية تجمع بين مفاهيم من النظرية النسوية لفهم تمثيل المرأة في الأدب الجاهلي. كما أنها قراءة انتقائية استخدم فيها عبد البديع النقد التاريخي لفهم السياق والهوية الثقافية، فقد أشار إلى أن الدراسة تحتاج إلى عناصر أو طبقات متعددة من مناهج نقدية مختلفة تجمع بين ما هو سيميائي وتفكيكي وتأويلي وتحليل الخطاب، لأن اللغة فيها حركية غير مسبقة وعلامات منتشرة في أرجاء القصيدة لأن سميتها انتشرت في النص «كالخطوط اللانهائية التي تمتد وهي ساكنة، والغزال لشدة نفاذه كائن روحاني متوتر لا يقبل إلا ليدبر، ولا يبدو إلا ليتوارى»⁵¹، وكأن هذه القراءة الانتقائية - تُوحى بالترابط والتداخل المعقد بين المناهج النقدية - تستلهم كتابات أخرى بوصفها تعبيراً عن إعلان العدمية ورفض الحقيقة الميتافيزيقية، لأن فكرة الذات لا تجد نفسها داخل عالم لا شكل ولا معنى له، ولأن «اللغة تعكس لا تلاؤم الفكر، إن وجودنا في الكون عاجز عن الكشف عن دلالة متعالية»⁵².

رابعاً: قراءة إيديولوجية عميقة من منظور نصرت عبد الرحمان:

إن قراءة نصرت عبد الرحمان طغى عليها الفكر الأيديولوجي الذي نعتبره تشويهاً للوعي القرآني، فهو لا يتكهن إلا بهذه الحقيقة المثالية في نظره حين يعلق على حالة المجتمع الجاهلي المرتبط بأدلوجة معينة، وكأنه تقليد تأويلي وجودي اعتمده في قراءته لقصيدة الحادرة، فهي هو يقول عن القصيدة أنها «كلها تتحلق حول سميتها ويرى أنها بناء شعري يتعارض فيه موقف الآلهة من الموضوع مع موقف الشاعر منه وابتدئ هذا البناء في الموضوعات القدسية التي لا يملك الإنسان دفعها كالموت والشيب والجذب أو فيما يمكن رده إلى الآلهة»⁵³، ويأتي هذا التصور الإيديولوجي لسميتها ضمن

⁵¹ المرجع نفسه، ص 16-17.

⁵² أومبرتو إيكو التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 02 2004، ص 42.

⁵³ ينظر: نصرت عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في الضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، ط 02 1983، ص 150.

الآلهات كالكالات والعزى ومناة التي كانت تعبد.. فهو يقول: «تبدو الشمس اللات الجاهلية - الإطار العام لرمز المرأة في الشعر الجاهلي، ويبدو أن هذا الرمز الديني العام يحوي رموزاً خاصة لكل اسم من أسماء النساء اللاتي وردن في الشعر الجاهلي»⁵⁴، ويبدو هذا التحليل منافي للخصوصية الشعر الجاهلي الذي يتخذ من سمية رمز ديني أو آلهة التي كان يعتقدونها الجاهليون.

لقد أراد نصرت عبد الرحمان من خلال قراءته تقديم «حقائق مطلقة يميل إلى تقديمها بشكل ثنائيات ضدية، مثل الإيمان/ الإلحاد.. الأسطورة/ العلم»⁵⁵، وهذا ما يُمثِّلُ الهوية الثقافية السائدة للشاعر، ولكن هُوية الناقد نصرت تُبشر بدعوة إيديولوجية على أنها «الآلة العقلية التي تنتج المنظومات الصورية المتخيلة وتحفظ بها لسدِّ الفجوة الكبيرة بين الحاجة والطلب»⁵⁶ التي تركها الشاعر كبصمة شاهدة غائب على أحداث وأفكار وتوقعات.

تأسيساً لهذا الكلام نَحْلُصُ أن نصرت عبد الرحمان قدَّم «مجموعة أفكار وقيم تحدوها رغبة الحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم، تنبثق كانعكاسات عن الحياة المادية والروحية للمجتمع»⁵⁷، ويسعى إلى بلوغ الوسائط الخفية عن الذات المعتمدة وطريقة تفكيرها، والأهداف التي تنوي تحقيقها.

خامساً: قراءة طيفية تأملية تأويلية في وحي مصطفى ناصف:

تعامل مصطفى ناصف مع سمية في القصيدة على أنها طبيعة ديناميكية وتفاعلية لعملية التأويل، ويرى أن الاسم تفرّد وتميّز في أرجاء القصيدة عن الكلمات الشائعة ويحمل بصمة ابتكارية، فناصر مصطفى أشار من خلال دراسته إلى نموذج تحليلي يجمع بين التوافق النظري وإجراءات تحليلية متنوعة تُوحى بهيكل منهجي

⁵⁴ المرجع نفسه، ص 150.

⁵⁵ بدير زيماء، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، تر: عابدة لطفي، دار الفكر، مصر، ط 01، 1991، ص 205.

⁵⁶ عبد الله عسكر، الصدام الإيديولوجي وهوية الذات، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط 01، 1994، ص 76.

⁵⁷ عادل فاخوري، المعجم الفلسفي، معهد الإنماء العربي، دط، 1988، ص 361.

متكامل ومنظم ومركز على استراتيجية تأويلية تجمع شتات العناصر من أساس نظري متماسك، وقد استعار ببعض المفاهيم من نظرية النظم لعبد القادر الجرجاني فيما يخص اللفظة - سمية- دون إقلاقها مع نظيراتها، مما أحدث انسجام تفسيري لها، يقول عن سمية: «تبدو -أحياناً- مبدأ يختلط به الإنسان برهة من الزمان، يومض ويختفي، ولكنه يعود في شكل سحابة ممطرة ولود، ولذلك أوشكت سمية أن تكون مرادفة لهذه الهزة الكونية التي تنجب الحياة ولكنها قريبة وبعيدة، هي جزء منا أحياناً وشيء أكبر من نفوسنا أحياناً.. ولكنها حقيقة صعبة لا تخلو من آثار التناقض»⁵⁸، ويقول أيضاً: إن «هذه الروح التي تتجسد في صورة غزال تنتسخ في صورة أخرى، صورة السارية حركتها ربح الصبا فانهمرت مطراً هزّ الأرض وأحال وجهها كرمًا وحرية»⁵⁹، إنها قراءة مختلفة - طيفية - تكون ممكنة جيدة ومنتجة في آن واحد وتأويلاً مضاعفاً في سيرورة لا متناهية تتداخل كونياً، ودلالة إضافية تُنضاف إلى عالم الإبداع والتأويلات، و«بالتالي فهي تستعصي على أن تكون منظمة وضّاحة المعالم، فهو خطاب لا يثبت الملكية، بقدر ما يثبت اللاملكية، واللامحدودية، واللا تحديد»⁶⁰.

سادساً: قراءة حوارية في تحولات النقد لعالي سرحان القرشي:

اعتمدت قراءة عالي سرحان القرشي لقصيدة الحادرة على مجموعة من النقاد الحدائين في موازنة أعتقد أنها منصفة، حيث قدّم فيها دراسة مختلفة حاورت نصّاً واحداً، يقول في هذا الصدد: «في ضوء الحوار المعاصر مع هذه المتغيرات، ففي الوقت الذي نجد قراءات انقلبت على تصورات رأت أنها لا تخدم النص، نجد أخرى ترى أن استثمار النص ينبغي أن يتم في إطار المنجز النقدي التراثي.. ومن ثم كان الفعل

⁵⁸ مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1981 ص147.

⁵⁹ المرجع نفسه، ص148.

⁶⁰ محمد بكاي، القراءة التفكيكية عند جاك دريدا بين وشاية المعنى وغواية الكتابة، مجلة قوافل السعودية، العدد35، 2017، ص10-11.

القرائي لهذا النص ينبئ عن فعل حوارى للنظريات النقدية، حاولنا أن نكشفه»⁶¹ من خلال الوقفات التي حاورتها هذه القراءات في النص المتمثلة في: وحدة النص والتي أنبأت عن ارتباط أجزاء النص تبعاً لرؤية كل قراءة وتفسير وجود سمية من عدمها ولم يظهر ميله اتجاه أي قراءة، ثم حاول أن يستثمر هذه الحركية عن طريق التشكيل القرائي للنص، ومن ثم أراد أن يتحقق من هذه القراءات بعدة نتائج أهمها: بقاء سمية في إطار الغزل وجعل ما يقوله الشاعر عن ريقها، وعنقها، هو من قبيل الإشارة إلى الحسن والجمال والتلذذ.. فخرجت هذه القراءات إلى تفسير ارتباط ذاك بالسارية، والغريص، ودم الغزال والجنابة التي لم ترفع عن طريق الاعتداد بما يقوله الشاعر..⁶² فخلّص من خلال هذه الموازنة أو المفاضلة بين القراءات أن قراءة مصطفى ناصف ولطفي عبد البديع تختلف عن قاسم المومني في المنهج والرؤية، يقول في ذلك: «ويبدو لي أن قراءة قاسم المومني لم تحقق شيئاً للنص، وذلك لأنها لم تضيف إلى قراءة مصطفى ناصف شيئاً غير ما تسرب فيها أحياناً من قراءات أخرى لم تتمكن القراءة من صهرها لتخرج بالمختلف عن مصطفى ناصف»⁶³؛ إنها ثقافة نقدية عربية تحتفي بالقيمة، وتتفاعل فيها الأصالة والحداثة، ولا طالما سُئِنَتْ أذاننا من هكذا سؤال قديماً وحديثاً، أي الناس أشعر، وأهم أسبق..؟ فنقول: أي الناس أقرأ؟، فكان التمييز والمفاضلة في قوة البناء النقدي والتصوير وتبيان الرموز، وجودة التأويل الجمالي، فقد أنصف عالي سرحان القرشي القارئ في تحري الكشف عن مكامن الغموض والإجادة والإبداع المؤثر، دون غضي النظر عن مواطن الضعف والاختلال الذي عرفته بعض القراءات.

بناءً على ما قيل فإن قراءة عالي سرحان قراءة ميزان اجتهد فيها ليرى القراءات بعينيه، وأدركها بشعوره، وميّزها ببصيرته، وتدوّقها بوجوده، لتغدوا قيمة جمالية إضافية للنقد المعاصر، لا تنفصل عن ملابسات المكان والزمان، فقد اقتحم هذا

⁶¹ عالي سرحان، تحولات النقد وحركية النص، الانتشار العربي، بيروت، ط 01، 2009، ص 143.

⁶² ينظر: عالي سرحان، تحولات النقد وحركية النص، ص 164.

⁶³ المرجع نفسه، ص 174.

الميدان - النقدي- الصعب، لأنه لا يوازن بين نقاد أو قراء عاديين فحسب، وإنماوازن بين مدارس نقدية عريقة بين الأصالة والتجديد والإحياء، مدرسة النقد والبلاغة مع محمد أبو موسى، ومدرسة التأويلية مع مصطفى ناصف ولطفي عبد البديع، ومدرسة علم الأفكار لنصرت عبد الرحمان، وغيرهم.. وكل منهم له وجهته الخاصة، وتوصل إلى إثارة قارئٍ آخر.

لا يمكن تجاهل الأثر النقدي الحواري الذي تركه عالي سرحان في قراءته غير أن ما يلفت الانتباه حقًا هو القدرة التي أظهرها في تحفيز القارئ واستفزاز قريحته وتوسيع أفقه الفكري. فجهده البحثي لم يكن مجرد سرد لأفكار نقدية، بل ساعد - وبشكل غير المباشر- في إعادة تشكيل مقاربة هذه الدراسة للموضوع محل البحث، ما يدعو إلى تأمل أدواته وتحليل منهجيته بتأنٍ ووعي.

سابعًا: قراءة اعتراف بذاتية "سمية" لعبد الكريم محمد حسين:

يرى عبد الكريم من خلال وصف الشاعر لسمية أنها مشهد متحرك عناصره سمية وهي لوحة فنية رسمها لزوجته، وتمام المشهد هذا الرجل الأسير المشدود بريقها وعنقها ولذة لا تكون إلا بين زوجين، فقد جربها وعرفها، مما يؤكد أنها زوجه⁶⁴ اعتمادًا على الصور المرتبطة بمشهد إقبالها وإعراضها وإدبارها وفي تأنيبها ومعاتبتها.

تسعى قراءة عبد الكريم إلى تجاوز ثقافة الشك التي توهم أن سمية ليست حقيقة، بل أراد أن يُبث قراءته وفق القرائن والإحصائيات الوصفية التي قدّمها والهدف منها بناء جسور تواصلية بين الذكر والأنثى، فهي قراءة في الواقع الذي يعيشه الإنسان العربي في الحياة ومشاكله اليومية التي يعانها، من هنا تتكشف هوية عبد الكريم في تحليله للقصيدة، فهو يُعيّد تشكيلها وفق الواقع المعيش والعالم الخارجي مع التركيز الكبير على اللغة والتمثيل والقضايا الاجتماعية والسياسية، فقد استلهم قراءته من الفلسفة الواقعية الجديدة التي ترفض فكرة أن الواقع مجرد بناء لغوي أو

⁶⁴ عبد الكريم محمد حسين، التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الديباني، ص 58-59.

اجتماعي، وإنما فلسفة جمالية تُقدّم للواقع حياةً جديدةً، فهي قراءة اعتراف تهتم بالانتماء والهوية المتغيرة؛ وكأنني بعبد كريم يقول نظرتي لسمية تنتهي بنظرة الشاعر لها وبالكثافة التي لا يمكن تخطيها، إذن فسمية تستحق هذه النظرة من كلا الطرفين. ف"سمية" تبحث عن هوية في لحظة الوداع، والشاعر يبحث عن هوية في لحظة الفراق وفقدانه لزوجته، والقارئ - عبد الكريم - يبحث عن هوية ذاتية يُثبت من خلالها أن سمية كائن حي، وهذا ليس من السهل أن تصل إلى الحقيقة وتمنح مصداقية لهذا الحكم النهائي، فالسيرورة الثقافية للقصيدة في غنى عن هذا الحكم لأن إدراك الحقيقة المطلقة للأشياء ادعاء ينبئ بموت القصيدة وما تحمله من تصورات للأشياء والظواهر.

3.2. هل هناك أزمة في قراءة "سمية"؟

إننا أمام كتابات نقدية تواجه الاختلاف واللامحدود، كل قراءة تدعو من خلال النص إلى وحدة جديدة تسعى إلى خلخلة المتفق عليه، ترتبط بكلمات وتنبع من أقوال ودلالات حركية تنبئ بوجود سمية من عدمها، ليبقى التعدد القرآني يسري في عروق الحياة والكائن الحي "سمية".

إن أفكار النقد العربي لم تتخلص من تعصبية المفاهيم والرؤى السلطوية على إخضاع النصوص الأدبية لقوانين صارمة، قد أرهقتها وشتت هويتها الثقافية «فقراءة الشعر ينبغي أن ترتكز على معارف نظرية مسبقة منها ما يمسُّ نظرية الشعر ومنها ما تقتضيه مسألة التحديث الشعري»⁶⁵، بقراءة منهجية وإثارة الأسئلة حول النصوص المزعمة دراستها، فسؤال الحداثة وما بعد الحداثة زاد قراءة "سمية" تأزماً الذي ظلَّ أسير القراءة الإيديولوجية مع آليات التواصل وعدم التفاعل الجمالي سبَّب في مصرع عدد كبير من القراء الحداثيين وحتى المعاصرين، فالأزمة التي يشهدها النقد العربي هي أزمة حزبية وتعصبية، ناهيك عن الإجراءات والآليات التي تُتبع وتُتخذ.

⁶⁵ حبيب الشاروني، فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، دار التنوير، لبنان، دط، 2009، ص159.

إذا فـ"سمية" قد أحدثت لحظات من التوترات والتناقضات الداخلية والمتناثرة والمشتتة من الإحياءات اللامتناهية في القراءة، مما ترتَّب عنها غيابًا وشرخًا تامًا في الممارسة النصية، فلفظة "سمية" تتوزع دلالتها وتنتشر عبر الفضاء الزمني وتنفصل عن الذات وسياقها، وعلى هذا الأساس نراها مشكلة قائمة على فكرة "الشبحية" أو "التشتت" غير القابل للاختزال، إنها لعبة تعمل على إيقاع أكبر قدر ممكن من القراء، وتأبى أن تنغلق على أي كتابة جديدة، فالتدفق الدلالي المكثف اللامتناهي صنع منها سيرورة مفتوحة على الاختلاف والتأجيل.

المعنى الفلسفي المعاصر لفكرة سمية:

تعتمد الدراسات والتصورات الفلسفية على أهم القضايا التي يتبناها الفكر الفلسفي أو الوجودي إن صح التعبير، وهي الحرية الإنسانية التي «لا تتمثل في الأفعال فحسب وإنما تمتد إلى الأهواء والعواطف وجميع المظاهر النفسية التي يردها علم النفس إلى عوامل نفسية أو جسمانية، وأن هذه جميعًا تعتمد على وجود الوعي وأنها عبارة عن مواقف ذاتية يحاول بها الوعي أن يصل إلى الغايات التي تضعها حريته الأصلية»⁶⁶، من هنا نتساءل عن ما هي الغاية أو الهدف الذي يريد الشاعر أن يصل إليه مع العلم أنه في حالة وعي وحرية مطلقة؟ الإجابة هي أن الشاعر في حالة وعي اختار أسلوبًا لمواجهة خطر "الموت، والخوف من الرحيل، والفراق، وعدم اللقيا ولوعة فقدان.." بأسلوب اللاوعي في وصف سمية، فعادَ الوعي يُدار بحرية بالغة تجلّت في الإرادة والاختيار واتخاذ القرار.

هذه الإرادة والاختيار دعت الحاجة إلى تأمل حرّ من قبل قارئ متأمل لتلك الحرية التي سار عليها الشاعر باتحاد ينبثق منه الوجود الجديد، ومنه يصبح هذا الأخير مشروع كتابة ابداعية ذات نوعين "اتحاد وجود الشاعر، واتحاد وجود القارئ".

⁶⁶ حورية الخمليشي، الكتابة والأجناس شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث، دار الأمان، الرباط ط01، 2014، ص143.

بناءً على هذا الكلام يمكن فهم سمية على أنها رحلة تأمل بحرية متجددة ووعي صافي صادق وخال من العيوب تؤكد بذلك وجودها وتُهيأ نفسها للآخرين؛ فهي حُرّة في تصرفاتها وأفعالها الديناميكية "بكرت، غدت، تنظر، تتصدّف، تُنازع، تتبسم، تتوكأ..."، إنها لحظة الانبثاق والتحرر وعدم الثبات والانقلاب، «تلك لحظات العجيبة الرائعة حيث يتدهور في الماضي مشرونا الأصلي ويزغ على أنقاضه مشروع جديد لا تظهر لنا إلا خطوطه الرئيسية، تلك اللحظات التي يقترب فيها الذل بالقلق والفرح والأمل، والتي ترى الإنسان فيها ينبذ ما كان به متمسكاً ويتمسك بما كان له نابذاً، تلك اللحظات التي بدت غالباً أنها تمدنا بأكثر صور حريتنا وضوحاً وتأثيراً»⁶⁷؛ إذن فقراءة سمية مشروع حرية جديدة بكتابة جديدة، لا تُقصي المشروع الأصلي وإنما إعادة بناء ما غفل عنه الآخرين بمظهر جديد وبنفس حرية الوعي التي سار عليها في سيرورة لا متناهية من الدلالات.

إن النظرة الفلسفية المعاصرة لفكرة "سمية" شبحٌ يظهر على شكل غزال فجأة ويختفي في صحراء ساكنة فجراً، لا يُطيل البقاء ويهرب سريعاً عند الاقتراب منه، وكأنه رمز للحلم والأمل، فهو هوية ثقافة روحانية يمتاز بها، ظهوره - يسحر - رسالة خفية من عوالم أخرى، لا صوت له فقط نظرة عميقة تُسبب القلق لناظره وينصرف، الذي يراه يعيش صراع داخلي ويشعر بالضيق والفقدان، بل هو مؤلم في جماله ويصعب الإمساك به، هكذا سمية حضور يخالطه غياب، ونور يصاحبه ظلال، هي انقلاب وصراع على القراءات وإضاءات متبادلة بين النظر والممارسة.

وهي خطابٌ أيقوني يمرُّ «عبر سردية واصفة وتأمل قصّي المرامي، له صعدة المراقى اللانهائية، إذ لا تتحدد أساساً أو تتعقل عبر الممكن من الحدود، حيث فاعليتها ضمن مشهدية الإفصاح لدى من يؤدي كشفه، حيث تباشره كوابح معضلة التبليغ واعتياص التواصل في نحو ما يُجلى هذا الإعراب من خطاب الكشف الصوفي»⁶⁸.

⁶⁷ Paul-Jean Sartre. L'être et le Néant. Gallimard. Paris. 1943. p555.

⁶⁸ ناصر سطمبول، سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي مقاربة تأويلية لدلالات الفضاء والتشكل، مجلة سيميائيات، الجزائر، العدد 02، مجلد 16، 2020، ص 133.

لنفترض أن سمية حقيقة أمام الشاعر تُقيم علاقة فريدة بعينه وجسده في خطابه وحسّه، إنني لا أراها إلا إذا كانت في مرمى فعلهما، ولكن لم ولن يتم ذلك، فالوصف واللغة حرمت اللقاء والعناق، فرؤيتي إذن، تتّم وفق نقطة معينة من عالم القصيدة سيتم الإعلان عنها بعد حين، والحين له دلالات وتأويلات، ففكرة سمية «تتلاشى وتدخل في الشيء دخولها في حقيقتها البيّنة بالتمام عندما ننتقل إلى الرؤية العادية، إذ أني لها كثافة الشيء حتى تضارعه: إنها ليست غير انزياح معين بالنسبة إلى الرؤية الحقيقية الوشيكّة، إنها مجردة تمامًا من تأثيراتها، وبفعل وضعها هذا ذاته هي خطاطات أو خلاصات الرؤية الحق التي تنجزها باحتوائها»⁶⁹، فالحقيقة البيّنة هي يقينية العالم الحسي الذي يجمع بين الشاعر والقارئ وحتى سمية بما تُفضي إلى قاعدة الحقيقة، لأن الشاعر وضع أحلامه في الأشياء والأفعال والحركات التي رآها في الآخرين-المتلقين-، مكوّنًا بذلك كتلة حياة مشتركة، وهذا الواقع لا يمكن أن تتجاهله الفلسفة المعاصرة.

5.2. هل هناك حقيقة اسمها سمية؟ أم أنها وهمٌ ومحاكاة؟

بعد هذه القراءات المتعددة، فإننا نرمي إلى تبيين قيمة الحكاية النصية والهوية الثقافية التي تُبنى بقراءة معاصرة متنوعة بمناهج مختلفة متبعاً تمفصلات وتمظهرات الحقل الثقافي العربي في انفتاحه على لانهاية التحديد، وعليه سأجبر نفسي بأسئلة محرّجة أنطلق منها عند التأويل وإبراز وجهة نظري، وحتماً هي مخالفة ومتفقة في بعض الأحيان، سأتعلم من هذه القراءات السابقة كيف أنصت إلى النصوص وأبشّرُ بموقف القرائي ربما يكون إيديولوجي؛ ولا أدعي أنني وفقتُ في هذا التحليل، وإنما طبيعة الكتابة الأدبية تفلّتت من أي محاولة في تثبيتها على أنها الأسمى والأجمل وأنها القراءة النهائية، وقد يتمّ الاعتراض عليها، نقبلُها بصدرٍ رحبٍ وحوارٍ

⁶⁹ موريس مرلو مونتي، المرئي واللامرئي، تر: عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ط01، 2008، ص59.

مقنع؛ فالسؤال الذي يراودني دومًا هل "سمية" حقًا إنسيّة تعيش في البيئة الثقافية للشاعر أم نقيضه؟ أم هي طيف أو حلم تعلّق به الشاعر فأرهق نفسه وأرهق معه القراء؟ أم هي حكاية حُبِّ خرافيّة ابتدعها الحادرة؟ إذا كان هذا استنتاجي ورؤيائي يتفقُ معي قلّة ولو قليلة من القراء، فحتمًا سأنجح في تحليلي المتواضع.

قبل أن أباشر كتابتي النقدية، اعتقد أن "سمية" لعب حرًّا على علامة لا تنتهي قوامها المغايرة والتأجيل المستمر، فهي قلقٌ يؤرّق الشاعر ويستعصي على القراء استجلاء أمرها، هي تُمارسُ معهم لعبة المراوغة والطقوس والإغراء والفتون.. مما أعطتهم دافعًا للإقامة معها نفس اللعبة التي تُمارسها وهي لعبة نفسها تُمارسها فلسفة النقد المعاصر، ف"سمية" في نظرنا لا يمكن وصفها بالحضور الفعلي، وإنما حقيقة مؤجلة ومرجأة يَحْجُبُهَا الغياب، فلا حضور مطلق، وإنما حضور الشيء في غيابه، إنها "تظهر لكي تتواري" مُتَفِقًا في ذلك مع رؤية مصطفى ناصف ولطفي عبد البديع وقاسم المومني في لحظة من لحظات التخيل الزمكانية.

6.2. قراءة جسمانية فلسفية معاصرة لـ "سمية":

إن نظرة الحادرة الأصلية لـ "سمية" - جدلية - يتشارك فيها جميع القراء ولكن النظرة تختلف من قارئ لآخر، وكل قارئ يمثل حضوره الذاتي الممتلئ بالوجود لهذه النظرة؛ فسمية تتجلى وفق تصورات مختلفة وتحرك الصور المميزة لتجربة القارئ، إنها تُشارك الحياة والامتداد، وتُستحضر إيماءات جسمانية الذي يتكامل القارئ مع هذا الكل الوجداني يقول في ذلك الشاعر:

وَإِذَا تَنَازَعُكَ الْحَدِيثُ
حَسَنًا تَبَسُّمُهَا، لَذِيذَ
رَأَيْتَهَا
الْمُكْرِعَ

فالشاعر يريد مشاركة - حوارية - القارئ على رغبة وجوديّة انفعاليّة اتضحت أنها تقرير صريح لجسمانية سمية، بيد أن هذه الرغبة كانت متعلقة بذاتية القارئ في حضوره الجسدي المرئي، ومنه يصبح تراسلاً حواسيًا أمرًا ممكنًا، فسمية تُشعرُ أن

هناك نظرات تَقَعُ على جسمها دون أن تَنْظُرَ هي أو ترى أولئك القراء الذين ينظرون إليها، وعليه يكون الجسد هو الذي يُحدد هُوية الشاعر والقارئ ويؤثر على الآخرين. إذا فشعر الحادرة تعبيرٌ وتجربة جسمانية وظاهرة ثقافية تُعبّر عن مأساة حدثت في الشعور، ثم تحولت إلى محاكاة لا شعورية انقطعت عن العالم وانغلقت تمامًا عن ذاتية الشاعر، فالحواس في حالة وصف وحلم، واللغة في حالة صوت وانفتاح جسماني على ألم الألم بالشاعر، وعلى هذا تكون رغبتنا -القارئ- للآخر قصديّة جسمانيّة كما أرادها الشاعر، إنها قصديّة وجوديّة تقصد القارئ في جسمه، لأنها حقيقة تفسّر وجودَ القارئ ذهنيًا وجسديًا.

ف"سمية" تجربة عذاب وقسوة نفسية - مكبوت ثقافي- وبدنية، أنتجت فضاءً للتفكير في العشق، ويبدو أن التعبير -رَوْض عذابه باللغة- مجرد جسر إلى حدود الألم الذي أحدث قطيعة بين الجسد والجسد الآخر، «إنه يعيش الإحباط في شكل شتيمة نرجسية.. بل هو يمارس هذا الضرب من المازوخية على نفسه كي يلوذَ فيها من الآثار المدمرة لخيبة العشق القاتلة وتلك الشتيمة النرجسية نفسها»⁷⁰ فهو يعاني من الإحباط العميق، لكنه لا يُظهره على شكل ضعف أو حزن، بل يَصْبُ غَضَبُهُ على الآخرين على هيئة تعالٍ نابعة من نرجسيّة، كأن إحباطه يتحول إلى وسيلة للهجوم أو الانتقام من الآخرين، في محاولة لتعويض الشعور بالنقص الداخلي، يقول في ذلك:

وَنُخْوضُ غَمْرَةً كُلَّ يَوْمٍ
تُرْدِي النُّفُوسَ وَغُنْمَهَا
كَرِيمَةٍ لِلْأَشْجَعِ

وَنُقِيمُ فِي دَارِ الْجِفاظِ بُيُوتَنَا زَمَنًا، وَيَطْلَعُنْ غَيْرُنَا لِلْأُمْرِ
إنها تقنية - دفاعية- لإخفاء هشاشة الأنا أو رغبتها العميقة في الاعتراف، فالشتيمة ليست مجرد تعبير عن الغضب، بل أداء رمزي يحاول من خلاله أن يرمّم صورته أمام ذاته العاجزة، فالنرجسية هنا ليست تعبيرًا عن حب الذات الحقيقي، بل هشاشة مخفية خلف قناع العظمة.

⁷⁰ Jaanne lampl de Groot. Souffrance et jouissance. Aubier montaigne. Paris. 1983. P64.

أما عن المازوخية فهي وسيلة للسيطرة على الألم حين اختار الشاعر تعذيب نفسه، فقد حوله من قوة خارجة عن نطاقه إلى فعل اختاره هو، فامتلكه، هذه السيادة الوهمية على الألم تمنحه وهم السيطرة، وتجعله يشعر أنه لم يُهزم كلياً، بل شارك في الهزيمة، وعليه نقول إن الجرح الذي أصاب الحادرة هو وهمُّ التهم الهُوية عن مواجهة حقيقة الألم.

لم تنتهي حكاية الألم، إنها بطولة تراجيدية فرضتها السيميائيات البصرية في نظرتها لعلامة "سمية" بالموضوع، على أنها أيقونة لها علاقة بالأولانية حسُّ مدرك، ومؤشر وعلاقته بالثانانية مرتبط بالتجربة والتحقق، ورمز وعلاقته بالثانانية، النظرة المستقبلية للوقائع.. لتصبح سمية سيرورة لا متناهية من التأويلات في علامة تصوّريّة أيقونيّة شاهدة عينيّة، يقول الشاعر:

وَتَزَوَّدْتُ عَيْنِي غَدَاةً بِلَوَى عُنْزَةِ نَظْرَةٍ لَمْ
لَقِيْتُهَا تَنْقَعِ

إنها لقطة حسية بتلفظٍ بصريٍّ يحمل في طياته إنتاج ثقافي عربي يحدق في الجسد نظرات عميقة - نسق بصري- حرّكت الأحاسيس والمشاعر، حتى تمنى عدم الإقلاع، لأن في رواية أخرى تقول: "بِلَوَى الْبُنَيْنَةِ نَظْرَةً لَمْ تُقْلِعِ"، وكأنها سحابة في نظر لطفي عبد البديع ينظر إليها وقعت عيناه عليها ولم يستطع رمشهما من شدّة هول ما رأى، فهي صورة تحتل المعنى ولا تحتل الجسد، والمعنى الذي يمنحه لها القارئ أكبر من طبيعتها الجامدة، إن الطابع التخيلي للصورة - سمية- هو ما يجعل أثرها تخيليّاً وخيالياً، وهو ما يشكّل مدخلاً للأثر الأسطوري؛ ومن ثم إعلان للديانات الوثنية التي ارتكزت على استحضر صورة الآلهة، ولنا في العصر الجاهلي "نائلة وأساف" دليل واضح في عبادة الخصب، يقول الشاعر:

ظَلَمَ الْبِطَاحُ لَهُ اِهْلالٌ فَصَفَا الْبِطَافُ لَهُ بُعِيدٌ
حَرِيصَةٌ الْمُقْلَعِ

فسمية إله مرتبط بنزول المطر والسيل ينكب الماء من فمها، وهي ربة الخصب الرعوي، فالصورة البصرية تغدو من هذه الرؤية مجرد دلالة تحوي بين دفتها مدلول صوري فعلي آمن به غير قابل للمجادلة أو المقاربة، فعاد لغزًا كونيًا، فحين تعجز حواسنا عن رؤية ما رآه الشاعر، حينها ندرك أن الثقافة العربية لها منافذ كثيرة يصعبُ مجاراتها بأي تصور كان، على أن هذا الجسد المتخيّل بقدر ما هو واقعي، إلّا أنه تمظهر في جسدٍ ثقافي وهي خاصية رمزية جمالية.

ومهما كان فتبقى النفس البشرية عاجزة عن تصوير خلق وتكوين، فالإنسان يغامر بمحدوديته التي يتحدى بها القراء من زمن إلى آخر، فالشاعر خلّد أوهامًا نتيجة عنفوان حواسي في ذاكرة القارئ، "وهم الجسد ووهم الخلود" بتشكيل جمالي يحتاج لقراءة وهمٍ كذلك مضاعفًا بتقنية "عودة الذاكرة الثقافية والروح الجسدية.

سمية أثر وعلامة ومراة تَغْنَى بها الشاعر حيث قام بتشكيل ذاته بذاته في توليدها وصياغتها بأقل تكلفة خيالية، هو يريد أن يبحث عن حقيقته داخل هذه العلامة، ليتجاوز واقعه الحسي، فوظف بعدين: البعد الدلالي في رفعها وسموها وعلوها ومقامها الرفيع وقوة شخصيتها وصمودها، والبعد الإغوائي في الزينة والإغراء، مستعملًا في ذلك تقنيات التجميل غير المتناهية، فحوّل الجسد - العلامة - من طبيعته إلى جسد ثقافي كلي يحتمل عدة قراءات.

وبناءً عليه تصبح "سمية" هوية ثقافية في الأدب العربي، ونقطة التقاء بين النقد والقراءات ذات الأوجه، فهي طيف وبؤرة وتأويل متعدد ، كما أنها خوارزمية منظمة داخل النص أعطت صدى متناغم ومنسجم في غاية الدقة والوضوح، ويبدو لنا هذا الاسم غير مستخدم بشكل شائع في الأدبيات، مما أحدث نقطة انطلاق جيدة للكتابة الإبداعية، فالاسم جمع أكبر قدر من القراءات وتجاوز القيود المنهجية والأسس المعرفة والفلسفة المغايرة والمختلفة في النقد المعاصر.

ويبقى اسم سمية متوالية عشقيّة مؤجلة بشبكة من تأويلات ممكنة ومستقبلية محتملة ومنفتحة على الدلالات، لأنها تُوحى في طياتها توقعات لم تتحقق بعد.

3. مستقبل الكتابة الإبداعية بين التجديد والمحافظة على الهوية:

لم تعد الكتابة الإبداعية تملك ترف الانغلاق على منهج واحد أو حقل معرفي محدد أو نظرية ما، وإنما أصبحت الكتابة الإبداعية اليوم ضرورة حتمية لفهم النصوص والعالم الذي تختزله، رغم انتماءها إلى نسيج ثقافي معين ومتغير في الوقت نفسه.

1.3. الكتابة الإبداعية في عصر التحدي، العصف الذهني والانفجار المعرفي:

يمكن اختصار مستقبل الكتابة الإبداعية في اتجاهين:

- العبور بين الحقول المعرفية كمزج العلوم لصالح العمل الأدبي كالمؤسساتية، والفلسفة، والسوسيولوجيا، والاقتصاد اللغوي، وعلم النفس، والتقنيات الرقمية...
- تفكيك الخطابات المعرفية التي تُنتج تفكيراً نقدياً وعلمياً وأدبياً، بمساءلة الكيفيات والطرق التي تتحكم في الذهنيات، ومن يتحكم بها..

2.3. الكتابة الإبداعية كفعل وجودي:

الكتابة الإبداعية ليست فقط وسيلة للتعبير عن ظاهرة ما، بل هي فعل حرية وطريقة لابتكار الواقع وإعادة تشكيله بلغة تخيلية؛ إثبات وجود في زمن الرقمنة، فقيمة الكتابة الإبداعية، تكمن في خرق الصمت الذي يشهده العالم من قضايا سلطوية مستبدة.

الكتابة الإبداعية هي محاولة لفهم الوجود والبحث في أسرار الكونية ومواجهة العبث والتشتت الذي يحيط بهذه الأسرار، والبحث عن المعنى. كما إنها تحافظ على الطابع الوجودي للإنسان العميق.

3.3. تحديات الكتابة الإبداعية:

- صعوبة بناء ممارسة نقدية في ظل القراءات المختلفة المتعصبة لإيديولوجيا ما، مما يُعَقِّدُ عملية التحرير المواقف.

- القراءة السطحية، قد تجد نفسها في مواجهة عزوف عام عن القراءة العميقة، فتعطلُّ الكتابة الإبداعية، وتُسمى أيضًا القراءة السطحية الرقمية .

- القراءة السطحية الزاحفة خطرٌ يواجه الكتابة الإبداعية، حيث تُستبدل كثافة اللغة الشعرية والصور البلاغية بلغة استهلاكية، فالتحدي جليٌّ وواضح يجب دحضه .

- على القارئ فرض نفسه على سلطة الخوارزميات؛ لأن ليس كل ما يُقرأ ويُتداول يؤخذ به كنموذج.

- خطر توليد نصوص "إبداعية" من قبل الآلات - الذكاء الاصطناعي-، وهذا خطر لا بد من إعادة النظر فيه، ومهما يكن فآلة الإبداع الحقيقي للعقل البشري لا تُضاهيها أي آلة مصنوعة.

- الكتابة الإبداعية يجب أن تكون أكثر وعي مما سبق في الاختصار والتبيان والبحث عن الحقيقة، لأننا اليوم في زمن السرعة، والسرعة تتطلب الإيجاز ولفت الانتباه.

4.3. فرص الكتابة الإبداعية:

- الكتابة الإبداعية ثورة معرفية لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها الحامي الرسمي للتلاعبات الإعلامية، وقادرة على كشف الآليات المشفرة في النصوص والخطابات.

- الانخراط في المنظومة الرقمية التي يتميز بها العصر، واستعادة دور المثقف الأكاديمي لإبداء آراءه اتجاه المتغيرات التي يشهدها العالم.

- تتبع مسارات لغوية جديدة للكتابة في أشكال هجينة، والسير نحو التدوين الرقمي والحوارات العالمية، وكتابات سرديات نقدية عبر منصات أكاديمية وعلمية.

- المزج بين الأجناس الأدبية وإعطاء صبغة تأخي لها، في قوالب جاهزة للفهم كالقصة والرسالة والمقامة والرواية والشعر والمقالات والخطابة...

- الاحتكاك بالمنصات الرقمية والعمل معها لإثبات الهويات الثقافية للبلدان وخاصة في مجال الكتابات الإبداعية.

- طرح فكرة الأسئلة والهوية والثقافة، التي صار من واجب الكاتب الإبداعي الخوض في غمارها بصياغة عوالم جديدة وتخيل لا متناه.

ويبقى السؤال مفتوح حول مستقبل الكتابة الإبداعية، هل ستظل حقلاً للنخبة والأكاديميين أم أنها ستتحول إلى ممارسة جماعية تفاعلية رقمية تشاركية؟
يكمن القول: إن مستقبل الكتابة الإبداعية يكمن في روح القراءة الكامنة الخالية من الشوائب والبحث عن الحقيقة عن الهوية، ولولاهما لما استطاع أي جنس من الكائنات أن يعيش، فالحقيقة خاضعة لمناقشات فرضتها النظريات المعرفية والنقدية، بمعنى كل تأويل هو ابن بيئته وعصره، ولن تستطيع أي جماعة أو فرد غير متخصص أن يخوض في مسائل معقدة قد تُسبب فوضى وعثية في الطرح.

ومنه لا يستطيع أي واحد كان يستطيع البحث عن هويات ثقافية والتمعن فيها، فهي أصلاً إحدى استراتيجيات يسير وفقها القارئ المتخصص، وهذه نتيجة المدلولات الخفية التي تُمارسها لغة النصوص، من هذا المنطلق أثار جاك دريدا فكرة "الشبحية" التي تبحث في "اللاشيء" أي الهوية المفقودة المتواجدة من دون حضور ومن دون زمان؛ هذه الفكرة دوماً تراود فكرة سؤال الغياب وزعزعة الذات.

فالبحث عن الهوية هو البحث عن المعنى في تعدد أيديولوجياته وتناقضاته، ولهذا كان العائق الوحيد في فكر جاك دريدا أن حُدِثت معايير الانتماء من عدمه، يقول في هذا الصدد: «لقد فصلت في البداية عن اللغة والثقافة العربية أو البربرية.. لقد فصلت أيضاً عن اللغة وعن الثقافة الفرنسية.. وأخيراً وربما أولاً، فقد قطعت عن الذاكرة اليهودية ذاتها، وعن التاريخ وتلك اللغة التي كان يفترض أن يكونا تاريخها ولغتها في آن واحد»⁷¹، هذا الاضطراب في الهوية أدخله معاناة لغوية مفككة إلى ثلاث قضايا

⁷¹ جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهبيل، منشورات الاختلاف، الدار البيضاء، ط01، 2000 ص102-103.

متناقضة، فهو في حالة مكابدة لامتناهية لإثبات ذات ضائعة، فمحاولة البحث عن الهوية الثقافية في نظره مستحيلة أو مؤجلة يصعب الإمساك بها لأن فقدان لغة الأم هي من النكبات التي يعاني منها البشر، من هنا قاده المقام إلى البحث عن تعددية لغوية لانهائية، قد يجد فيها ضالته التي يمكن أن تتحقق بالهوية الأصلية، من هنا يأتي دور الكتابة الإبداعية لتقول ما لم يقله جاك دريدا، يقول في هذا الصدد إدوارد سعيد: "وأنا عربي ولكني لست مسلماً، وأنا مسيحي ولكن بروتستانتي، واسمي الأول "إدوارد" رغم أن كنيستي "سعيد"! ويرد عليه الشاعر محمود درويش في قصيدة، بعنوان "طباقي إلى إدوارد سعيد"⁷²

يقول: أنا من هناك. أنا من هنا

ولستُ هناك، ولستُ هنا.

ليّ اسمان يلتقيان ويفترقان...

ولي لغتان، نسيْتُ بأيهما

يبدو أن النص يسعى لإنقاذ نفسه بنفسه، ويقرأ من خلالها نفسه، يفكك النص نفسه، فهذا يعني أنه يتبع حركة مرجعية ذاتية حركة نص لا يرجع إلا إلى نفسه، ولكن هناك في النص قوى متناثرة تأتي لتقويضه وتجزئته⁷³ بما أنه مرايا لا متناهية على حد تعبير عبد الكريم درويش، فإنه يعلن - النص - إعلاناً صريحاً عن عدم إثبات القدرة في الإجابة عن سؤال الضحية، يقول أيضاً:

والهوية؟ قُلْتُ فقال: دفاعٌ عن الذات...

إنَّ الهوية بنتُ الولادة لكنها

في النهاية إبداعٌ صاحبها، لا

⁷² محمود درويش، منفى (4) / طباقي، عن إدوارد سعيد، تاريخ النشر: ديسمبر 10، 2023 <https://milhilard.org/8nsj>

⁷³ ينظر: عبد الكريم درويش، فاعلية القارئ في إنتاج النص، المرايا اللامتناهية، مجلة الكرمل، العدد 64، 2000، ص 209.

وراثة ماضي.

أنا المتعبد... في

داخلي خارجي المتجدد. لكنني

أنتي لسؤال الضحية. لو لم أكن

من هناك لدرّبت قلبي على أن

يُرَبّي هناك غزال الكناية...

فاحمل بلادك أتى ذهبت وكُنْ

نرجسيّاً إذا لزم الأمرُ

إنها هُوية غير قابلة للمحو تشتركان فيها الرؤى والذات بأبعاد ثقافية ولغوية، مليئة بالصدمات والصراعات الداخلية والخارجية على أن المنفى عمق من جراح الهوية، وما فائدة أن تولد في مكان وأنت خارج منه، لتعيش في مكان بأقنعة مزيفة؛ فكلاهما يستنجدان بهويتهما اللغوية، ولسان حالهما يقول: اتركوا كل شيء على حاله وأعيدوا الحياة إلى لغتنا.

تأسيساً على ما سبق فإن سؤال الغياب هو البحث عن غياب الهوية الضائعة التي تُغيّبها الكتابة الغائبة، وعليه يكون غياب الهوية مرهون بغياب الكتابة، بل تتشكل عبر التناقضات والاختلافات داخل اللغة والخطاب.

تنويه نقدي حول الكتابة الإبداعية:

عندما يتسم النص بطابع إبداعي حقيقي، تصبح الكتابة الإبداعية مكوناً أصيلاً فيه، لا مجرد وسيلة للتعبير، فالنصوص الإبداعية تمتلك القدرة على تفعيل اللغة وتحويلها من أداة تواصل إلى كيان جمالي ينبض بالدلالات اللامتناهية، ويُعيد تشكيل العلاقة بين الكاتب واللغة بوصفها فعلاً إبداعياً متجدداً، وعندما أبدع الشاعر الجاهلي الحادرة حرّك مشاعر جميع النقاد القدماء والمحدثين والمعاصرين. عندما يولد النص من رحم الإبداع والمعاناة الصادقة سواءً كانت خيالاً أم واقعاً، تستيقظ الكتابة الإبداعية من سباتها، وتنبض بالحياة على الورق. فالنصوص

التي تملك القدرة على تحريك الخيال وبعث الإحساس، هي وحدها القادرة على أن تُشعل شرارة الأدب الحقيقي.

فالنص الإبداعي لا يكتفي بأن يُسمع ، بل يُكتب ويُفرضُ حضوره، يتسلل إلى القلب، ويثير دهشة القارئ، ويستفز عقل الناقد، مهما كانت مدرسته، قديمة أم حديثة.

وعندما يكتب الكبار، كالجواهري مثلاً، لا تكون الكلمات مجرد حروف مرتبة، بل تتحوّل إلى آلة عملاقة تُحرّك الكتابة الإبداعية وتدفعها نحو آفاق لا تُحد.

فالإبداع الأدبي ليس محاكاة، بل طاقة، نار تحت الرماد، لا تظهر إلا حين يمسكها قارئ مبدع يُجيد خلقها من جديد، أنظر إلى قول محمد مهدي الجواهري:

لم يبقَ عندي	حسبي من الموحشاتِ الهمُّ
ما يبتزُّه الألمُ	والهرمُ
لم يبقَ عندي كفاء الحادثاتِ	ولا كفاء جراحاتِ تضجُّ
أسى	دمُ

عن أي إحساس يتحدث وأي شعور يشير إليه وعن أي ألم وحسرة وهم وغم، إنه الإبداع في عطائه، يحتاج إلى ولادة تأويلية للوقائعية الإنسانية بوصفها هوية سرديّة.

وعندما يبدع مواطنه الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد سيحرك الكتابة حتمًا، ويوقظ النائم في قوله:

قالوا وظل.. ولم تشعر به الإبلُ
يمشي، وحاديّه يحدو.. وهو يحتمل..
ومخرز الموت في جنبه ينشتلُ
حتى أناخ بباب الدار إذ وصلوا
وعندما أبصروا فيض الدما جفلوا
صبر العراق صبور أنت يا جمل!

وصبر كل العراقيين يا جملُ
صبر العراق وفي جنبه مخزهُ
يغوص حتى شغاف القلب ينسملُ
إصرار واضح على مواصلة الحياة بالأمل والأمنيات رغم القساوة والواقع
المعيش.

وعندما يبدع محمد عبد الباري في قصيدته ما لم تقله زرقاء اليمامة فحتمًا
سميَّ عرش الإبداع ويعلن على بداية كتابات إبداعية جديدة، يقول في ذلك:
شَيْءٌ يُطْلُ الآنَ مِنْ هَـذِي أَحْتَاجُ دَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ لِكَيِّ
الذُّرَى أَرَى
النَّصُّ لِلْعَرَّافِ وَالتَّأْوِيلُ يَتَشَاكَّسَانِ هُنَاكَ قَالَ ،
لِي وَفَسَّرَا⁷⁴

وعندما يبدع الشاعر اليميني أسامة الرضي في مرثيته التي هزّت أركان الوطن
العربي، فقد هيّج الكتابة الإبداعية لأن تقول كلمتها، يقول:
خَيَالُ اللَّيْلِ يَسْكُنُ فِي رُؤَايَا
وخيْلُ الصِّمْتِ تَصْهَلُ فِي دُجَايَا
صُرَاخُ الْإِلَهِ يَصْخَبُ مِنْ شِفَاهِي
وكلُّ الْحُزْنِ يُخْلَقُ مِنْ أَسَايَا

أسئلة لا شعورية تنبثق من ذات منكسرة جريحة تحتاج إلى فلسفة تأملية:
من أنا؟ هي ثمرة حياة تستدعي كتابة إبداعية تتفحصها، انتقلت من هوية ثقافية إلى
أخرى.

إنه الإبداع الذي ظلّ يراود الأزمنة والأمكنة، ألا يحتاج إلى قراءة إبداعية
تسمى الكتابة الإبداعية، فنقول من هذا المنبر إننا نزداد يقينًا ليس بإمكاننا القيام

⁷⁴ محمد عبد الباري، مرثية النار الأولى، منتدى المعارف، الموسوعة العالمية للأدب العربي، دط، بيروت
2012، ص12.

بذلك إلا في ظل الكتابة الإبداعية، التي ستظل مكناتها تعمل في نظام لا متناهي من الدلالات والمعاني.

خاتمة:

ختامًا لهذه الدراسة، فإننا نرى أن النقد الفلسفي المعاصر أداة رئيسية لفهم تطور الهوية الثقافية في ظل التحديات الراهنة التي يشهدها العالم، بينما تواجه الكتابة الإبداعية مستقبلًا مليئًا بالتحويلات العميقة، كتداخل الهويات المحلية مع التأثيرات العالمية، مما يخلق نصوصًا تتجاوز التصنيفات التقليدية والحديثة، حيث استخدموا كُتّابها استراتيجيات مهمة في بناء العمل الأدبي مثل: إعادة تشكيل الهوية الثقافية في الأدب العابرة للحدود، وتفكيك السرديات الكبرى وإعادة كتابتها من منظور الهامش، واستخدام لغات ولهجات متعددة لتعكس الهوية الثقافية المركبة للفرد والمجتمع، واستعمال التكنولوجيا الرقمية كفضاء جديد لإنتاج هويات ثقافية غير أصلية.

وعليه أكدت الدراسة على إعادة النظر في مفهوم الهوية من خلال عدة تيارات فلسفية معاصرة أهمها:

- ما بعد الحداثة وترى أن الهوية ليست مجرد انعكاس للحقيقة، وإنما تشكيل لا متناهي والبحث عن اللاحقية.

- النقد التفكيكي، ويرى أن الهوية نتاج لسلسلة التعثرات والفروقات اللغوية.

- النقد الثقافي ويرى أن الهوية تشكّلت من تهجين ثقافي وتفاعل مع هيمنة استعمارية أفقدتها الهوية الأصلية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أومبرتو إيكو التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02 2004.
2. بيير زيمبا، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، تر: عايدة لطفي دار الفكر، مصر، ط01، 1991.
3. جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف الدار البيضاء، ط01، 2000.
4. حبيب الشاروني، فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، دار التنوير، لبنان دط، 2009.
5. حورية الخمليشي، الكتابة والأجناس شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط01، 2014.
6. عادل فاخوري، المعجم الفلسفي، معهد الإنماء العربي، دط، 1988.
7. عالي سرحان، تحولات النقد وحركية النص، الانتشار العربي، بيروت، ط01 2009.
8. عبد الكريم درويش، فاعلية الفارئ في إنتاج النص، المايا اللامتناهية، مجلة الكرمل، العدد64، 2000.
9. عبد الكريم محمد حسين، التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الذباني، مجلة جامعة دمشق، العدد03-04، مج27، 2011.
10. عبد الله عسكر، الصدام الإيديولوجي وهوية الذات، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط01، 1994.
11. على حرب، قراءة ما لم يقرأ نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد60.
12. قاسم المومني، في البدء كان الإنسان - قراءة في شعرنا العربي القديم، مجلة جذور، العدد01، مج01، 1999.
13. لطفي عبد البديع، الشعر واللغة، دار المريخ، الرياض، دط، 1990.
14. محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، دار الفكر العربي، ط01، 1978.
15. محمد بكاي، القراءة التفكيكية عند جاك دريدا بين وشاية المعنى وغواية الكتابة، مجلة قوافل، السعودية، العدد35، 2017.
16. محمد بن العباس الزبيدي عن الأصمعي، ديوان شعر الحادرة، تح: ناصر الدين الأسد، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مج15، ج02.
17. محمد عبد الباري، مراثية النار الأولى، منتدى المعارف، الموسوعة العالمية للأدب العربي، دط، بيروت، 2012.
18. محمود درويش، منفى (4) / طباق، عن ادوارد سعيد، تاريخ النشر: ديسمبر 10، 2023، <https://milhilard.org/8nsj>.
19. مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط02، 1981.
20. موريس مرلو موتني، المرئي واللامرئي، تر: عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط01، 2008.
21. ناصر سطمبول، سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي مقارنة تأويلية لدلالات الفضاء والتشكل، مجلة سيميائيات، الجزائر، العدد02، مجلد16، 2020.
22. نصرت عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في الضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، ط02، 1983.
23. Jaunne lampl de Groot. Souffrance et jouissance. Aubier montaigne. Paris. 1983..
24. Paul- Jaun Sartre. L'etre et le Néant. Gallimard. Paris. 1943. p555.

25. Rorty, being that can be understood is language, london review of books, 2000.

التسامح في الفكر العربي

رؤية نقدية

Tolerance in Arab Thought

A Critical View

د. محمد عزيزو

جامعة حسية بن بوعلي بالشلف

mdzz771@gmail.com

ملخص:

تعاطى الفكر العربي مع أفكار كثيرة أفرزتها الحداثة الأوربية، ومنها خاصّة فكرة التسامح، إمّا بنوع من التجاوب، أو بنوع من التحفظ، أو حتّى بنوع من الرّفص لأسباب مختلفة. في هذه الورقة التي نقدّمها نريد أن نبيّن؛ وانطلاقاً من الوقوف على موقف التحفظ الذي يبدیه البعض، أنّ فكرة التسامح، وبغض النظر عن ضرورتها الإنسانية التي لاشكّ فيها ليست ممّا يمكن التّظر إليه براءة، في ظلّ عالم تحكمه الهيمنة، ويسوده الضّعف من جهتنا. وعلى هذا، فقد رأينا أنّ موقف التحفظ ممّا لا يجب التّقليل من شأنه، خاصّة وأنّه يتقاطع مع إشكالية التسامح التي لا يجب إهمالها.

الكلمات المفتاحية: التسامح، مفارقات التسامح، الحرية، التعدّد الثقافي، العلمانية.

Summary:

Arab thought has dealt with many ideas produced by European modernity, especially the idea of tolerance, either with a kind of response, or with a kind of reservation, or even with a kind of rejection for various reasons. In this paper that we present, we want to show, based on standing on the position of reservation expressed by some, that the idea of tolerance, regardless of its human necessity, which is undoubtedly, is not something that can be viewed innocently, in light of a world governed by hegemony, and in which weakness prevails on our part. Accordingly, we have seen that the position of reservation is something that should not be underestimated, especially since it intersects with the problem of tolerance, which should not be neglected..

Keywords: Tolerance, paradoxes of tolerance, freedom, secularism. multiculturalism, secularism.

مقدمة:

من طبيعة الأفكار كما هو معروف أنها لا تقف عند حدود منشئها، خاصة عندما تكون ذات أهمية ووزن. فالأفكار لها جاذبيتها وتأثيرها في القلوب والعقول؛ ولعلّ هذا واضح جدًّا بالنسبة إلى بعض الأفكار المتداولة كفكرة التسامح. فهذه الفكرة كغيرها من الأفكار قد تمّ تلقّيها في الفكر العربي بطريق التفاعل والانفتاح والتجاوب مع التطوّرات المجتمعيّة المعاصرة، ولكن بالرغم من اغرائها الظاهر لا يمكن التعامل معها بدون موقف تحليلي ناقد، فهي وإن كانت تظهر فكرة عامّة، فهي على علاقة بأفكار أخرى على درجة من التعقيد، بل وعلى درجة من الخطورة، خاصة بالنسبة إلى بعض الأوضاع التي تسودها التعدديّة العرقيّة والدينيّة، أو ترتبط باهتمامات ومصالح خارجيّة. وهذا ما نجد حقيقة أن البعض قد انتبه إليه وبنى عليه موقف التّحفظ. ولكن هل معنى هذا أنّ موقف التّحفظ هو بدون أهميّة؟ وإذا كانت له هذه الأهميّة فكيف نفهمه؟ وهل في ضوء هذا الموقف نحن بحاجة إلى إعادة النّظر في فكرة التسامح؟ وإلى أي مدى يمكن هذا؟

للإجابة عن هذه الأسئلة نشير أولاً أنّنا نستند في عملنا هذا إلى هدفين: الهدف الأول، هو محاولة الوقوف على الأفكار الناقدة لفكرة التسامح في الفكر العربي، وهذا لتبيان دلالة هذا النّقد بالنسبة إلى طريقة التّعامل معها. والهدف الثاني، هو محاولة التّعامل مع فكرة التسامح في إطار إشكاليّتها في الفكر الغربي؛ وذلك لأنّ هذه الإشكاليّة قد أفضت إلى أفكار تبرّر النّقاش الذي تعاطى به البعض مع هذه الفكرة في الفكر العربي. وتُعطي الانطباع، من خلال ذلك، على أهميّة أن تكون مواقفنا إزاء الفكرة أياً كانت في إطار أكثر تماسك، وأكثر مصداقيّة.

وبطبيعة الحال، فإنّ هذه النّظرة لها أهميّتها، فنحن نعتقد أنّ ثمة حاجة لمقاربة الأفكار في إطار من الوعي والتّميّز. إنّ من سلبيات التّفكير أن يكون التّعامل مع

الأفكار منحصرًا فقط في إطار قوالب معيّنة، وأن يكون التعامل معها تحت اكراهات واقع معيش لا يخلو من تحيّزات وأهداف مقصودة مسبقًا، فهناك حاجة للتفكير بذهنية منفتحة وأفق واسع. وعلى أية حال، فإننا إذ نشدد على أهميّة ما نسعى إليه، نشير أنّنا سنعالج هذا الموضوع في إطار ما يتيح المنهج التحليلي النقدي.

1. مشكلة التّسامح:

التّسامح على علاقة بالحرية كما هو علاقة بالاختلاف، ولكن هذا في الواقع لا يجعل منه مفهومًا واضحًا ومحددًا، مع أنّه كما يمكن أن نتبين، فإنّه يتعلّق بتجنّب التدخّل في السلوك الحرّ للآخر مع وجود القدرة على ذلك. وعدم الوضوح هذا يأتي في الحقيقة من جهة كما يقال أنّه لا يوجد خطّ فاصل ودقيق بين التّسامح وعدم التّسامح في بعض الحالات، فما يمكن أن يكون تسامحًا يمكن أن يؤدي إلى ما لا يكون تسامحًا، ولعل هذا واضح من لبّ ما يقوم عليه الشيء المرفوض، أي طبيعته ومكانته. وبطبيعة الحال، الخلفيّة التي تحكم الدّات وتفرض وجود أحكامها حوله، ولكن مع هذا، فإنّ مقارنة التّسامح تبقى قائمة إذا أخذنا بعين الاعتبار بعض الأفكار المطروحة في هذا الشّأن، وهي التي تحدّده كما يذهب إلى ذلك راينر فورست Rainer Forst في هذه المكوّنات الثلاثة وهي: الاعتراض objection ، والقبول acceptance ، والرفض rejection . الاعتراض بصفته يتعلّق بوجود ما هو خاطئ، ويصحّ بالتّالي الاعتراض عليه، والقبول بصفته يتعلّق بوجود الأسباب التي تجعل من الخطأ عدم التّسامح مع ما هو خاطئ. والرفض بصفته يتعلّق بالحدود التي يقف عندها التّسامح؛ عندما يمكن أن يتحوّل إلى ضده، أو عندما يتحوّل المتسامح معه إلى تهديد للتّسامح⁷⁵. ومن الواضح أنّ هذه العناصر بقدر ما توضّح معنى التّسامح بقدر ما تبين الإشكالات التي تحيط به، فعدم التدخّل قد يمكن تفسيره بالموقف السّلبّي، كما أنّ وجود حدود للتّسامح كما يشير إليها عنصر الرّفْض، يعني أنّ ثمة مفارقة في مفهوم التّسامح، كما أنّه يطرح

⁷⁵ Rainer,Forst,2008, Pierre Bayle's Reflexive Theory of Toleration, In Toleration and its limits , Melissa S. Williams and Jeremy, (eds) ,NYU Press ,(USA), p.79

مسألة نوعيّة التّبرير الذي يحكم التّسامح. ولهذا، فليس بمستغرب أن يكون من تبعات هذه العناصر القول أنّ المشكلات تظهر بمجرد الكشف عنها، ذلك أنّه كما يذكر راينر فورست ثمة أسئلة يمكن أن تطرح من قبيل: ما الذي يمكن أو ينبغي التّسامح معه؟ ولأيّ أسباب؟ وأين تكون حدود التّسامح؟ وبالنّظر إلى ورود هذه الإشكالات يمكن أن نفهم الموقف الذي يبديه من جهة أخرى عندما يجعل المسألة بالنّسبة إلى التّسامح تتعلّق بما يسمّيه المعايير، أو ما يعبر عنه في صيغة عامّة بضرورة المحتوى، أي أن ترتبط تلك العناصر بمحتوى معين يفسّرها ويحدّدها⁷⁶. والحقيقة أنّ هذا ليس رأيًا عنده، ولكنّه رأي يتقاطع مع موقف غيره كهورتن Horton الذي يرى أنّ ثمة بنية مفاهيميّة معقّدة للتّسامح تقتضي الإظهار⁷⁷. والحال أنّنا إذا ما قبلنا هذا الموقف لأسباب عمليّة ونظريّة، وهي بلاشكّ محتملة، فإنّها لتظهر بشكل بارز من ما يسمّيه برنارد وليامز Bernard Williams الاستحالة والضرّورة. والمقصود بهذا أن يكون التّسامح مطلوبًا من جهة تفادي الصّدّام مع الآخر، وأن يكون غير مطلوب عندما ينظر إليه على أنّه لا يستحقّ أن يوجد مع آخر منظور إليه على أنّه مخطئ في معتقده وسلوكه⁷⁸. وعلى أيّة حال، فهذا ما يظهر عمومًا ويعكس مفارقتة، ولكنّه في الواقع هو بأكثر من هذا؛ وحتى تتّضح الصّورة يمكن إجمال المفارقات المتعلّقة به في هذه العناصر التي يشير إليها راينر فورست وهي: مفارقة التّسامح الأخلاقي the paradox of moral toleration، ومفارقة نسبيّة الحقيقة the relativisation of truth، ومفارقة التّدمير الذاتيّ the paradox of self-destruction، ومفارقة رسم الحدود the paradox of drawing the limits، ومفارقة العنصري المتسامح the paradox of the tolerant racist.

⁷⁶ Ibid, p.79

⁷⁷ John, Horton, 1996, Tolerant as a Virtue In Tolerant An Elusive Virtue, David Heyd, (eds) Princeton University Press, p.28

⁷⁸ Bernard, Williams, 1998, Tolerant: An Impossible Virtue? In Tolerant An Elusive Virtue, David Heyd, (eds) Princeton University Press, p.28

إنّ المفارقة الأولى تظهر كما أشرنا من وجود القبول والإعتراض في الآن نفسه أمام ما يكون من أخطاء، وأن يكون ثمّة أخطاء معناه أن ثمّة ما هو غير أخلاقي، فيكون السؤال الذي يثور عندئذ هو كيف يكون الخطأ غير أخلاقي ويكون ثمّة قبول به وتعاملًا معه في الوقت نفسه؟ والحال أنّ هذه المفارقة تبدو قويّة ومن إكراهات الواقع المعيش. أمّا المفارقة الثانية، فهي تتجلى عندما يظهر الإعتراض مستندًا إلى صحّة الموقف وصوابيّته، في مقابل ما يبدو أنّه ليس كذلك، ويكون مع ذلك قبولًا بموقف الآخر كما لو أنّه مقبول وصحيح. أي من حيث القبول به كحقيقة في مقابل حقيقة أخرى. أمّا الموقف الثالث، فإنّه يعني أنّه إذا كان هناك تسامح مع من لا يستحقّ التسامح، فإنّ هذا يعني التسامح مع من يهدّد التسامح، أو أنّ التسامح في هذه الحال يكون في موضع فقدان المعنى، وبالتالي التلاشي. وهذا الأمر له أمثله الكثيرة حيث يكون هناك متعصّبون أو مجرمون يستفدون من التسامح وتكون استفادتهم منه مضرة بالتسامح. أما المفارقة الأخرى الرابعة، فهي تعني أنّ التصرف بالحذر من التسامح هو بمثابة تقييد له، أو أنّ للتسامح بالتقييد هو تناقض مع فكرة التسامح، ينجرّ عنه إبطال للتسامح من حيث أنّه في الأصل تسامح. أمّا فيما يخصّ المفارقة الأخيرة، فوجه المفارقة فيها يظهر من صفة الإطلاق التي يمكن أن توجد، عندما يتعلّق الأمر بسلوك العنصري / المخطئ، الذي يتسامح مع غيره الأدنى منه، فأن يوصف بأنّه متسامح في حين أنّه في الأصل غير متسامح، معناه الوقوف في التناقض مع ما ينسب إلى التسامح وما لا ينسب إليه⁷⁹

والحاصل أنّ إيراد هذه المفارقات ليس معناه أنّها غير قابلة للحلّ، فقد توجد الحلول، ومن ذلك الحلّ البراغماتي الذي يقترحه جون هورتن، والذي يقتضي مراعاة نوعيّة التهديد، أو طبيعة الخطر، خاصّة بالنسبة إلى قيم أكبر كقيمة الحرّية⁸⁰، أو

⁷⁹Rainer,Forst, 2013, Toleration in Conflict: Past and Present ,Tr Ciaran Cronin, Cambridge University Press, UK, p.19-24

⁸⁰ Ibid, p.21

الحلّ الذي يقترحه راينر فورست نفسه ، وهو حلّ المعقوليّة الذي يعني الإستناد إلى المعايير العقلانيّة العامّة ⁸¹.

ولكن مع هذا، فإنّ إشكاليّة التّسامح تبقى إشكاليّة قائمة، ويكفي أنّنا عندما نتسامح، فنحن لا نتسامح إلّا من خلال خلفيّة معيّنة دينيّة أو ثقافيّة، وهذه الخلفيّة لا يمكن التّقليل من شأنها، إذا كان معلومًا أنّها ترتبط باعتقاد أو دين راسخين. والمهمّ أنّ هذا الأمر ممّا يفتح المجال للكلام في اختلاف الثّقافات، وعلى هذا سنتكلّم في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة

2. حضور فكرة التّسامح في الفكر العربي:

تقوم العلاقات الإنسانيّة كما لا يخفى على التّواصل، وبناءً عليه لاشكّ هناك ما يستلزم وهي المرونة المرتبطة بالتّنازلات والتّفاهمات، وهو ما يلاحظ بالبداية مادامت الحياة الجماعيّة لها شروطها التي تناسبها. وعليه فعندما نتناول فكرة التّسامح لا يجب أن نفهمها كما لو أنّها قد وجدت من فراغ، أو أن يتّجه تفكيرنا فيها إلى مجرد الشّكل الدّالّ عليها فقط وهو لفظها، فتاريخ التّسامح كما يقال بحقّ هو تاريخ مستويين؛ تاريخ المعنى، وتاريخ المصطلح ⁸². وعندما نشير إلى هذا في الحقيقة، فمن أجل أن نضع حضور هذه الفكرة عربيًّا في سياقها الموضوعي، وبالتالي يكون من الممكن إدراك التّجليات التي تظهر بها. وإذا كان علينا الآن الإشارة إلى بداية حضورها، أي بصفتها مصطلحًا أجنبيًّا له دلّالته، فإنّ ممّا يذكر في هذا الشّأن أنّ بدايتها قد كانت مع أديب إسحاق الذي كتب مقالة بعنوان التّعصّب والتّساهل ، ثمّ تعزّزت بما كتبه

⁸¹ Rainer, Forst, 2003, Toleration, justice and reason In The culture of toleration in diverse societies, Catriona McKinnon Dario Castiglione (eds) , 1 ed Manchester University Press, UK p.81

⁸² Anne Sarah, Matviyets, 2023, Defining tolerance Conditions and resources in Tolerance and Intolerance in Religion and Beyond, Anne Sarah Matviyets, Giuseppe Veltri, Jörg Rüpke, (Eds), Taylor & Francis , p.04

فرح أنطون وما دار بينه وبين محمد عبدو من نقاش حول التّعصّب⁸³، وبطبيعة الحال أن يكون انتشارها من بعد ذلك مباشرة أو بشكل غير مباشر، أي من حيث اللفظ والمعنى. وما هو مهمّ في هذا هو أنّ هذه الفكرة قد كانت تفهم في أولها بمعنى التّساهل، وأنّها كانت تقترن بالدّفاع عن الرّوح اللّبرالية وقيّمها، كما يتّضح من موقف فرح أنطون الذي كان يفهم الدّولة الحديثة في إطار الفصل بين الدّين والدّولة؛ بحجج منها إطلاق الفكر الإنساني، وتحقيق المساواة، والمحافظة على الوظيفة الرّوحية للدّين، وضمان الانخراط في الحرّية ضدّ التّعصّب والشّقاق، وبالإضافة إلى ما يعتقده وهو حماية الاختلاف⁸⁴. فكما يمكن أن نرى، ففرح أنطون كان يضع أمامه متطلّبات أمام واقع قد تغلّب عليه التّعصّب، والعداوة، والصّراع. ومن الواضح أنّ هذه الأمور لا يمكن إنكارها، ولكن لا يمكن في كلّ الأحوال تبسيطها. وأيّاً يكن، فإنّ الطّرح الذي قدّمه فرح أنطون كان يعني أمراً أساسيّاً هو من معاني التّسامح أو التّساهل كما كان يسمّيه، وهو أنّه لا بدّ من التّعايش بين الجميع، وأنّ فصل الدّين والدّولة هو الكفيل بتحقيق ذلك؛ لأنّه من خلال هذا الفصل هناك ما سيحلّ ويغيب، سيحلّ الاحترام بما يعنيه من حرّية وثراء وتطوّر، وسيغيب التّعصّب بما يعنيه من اضطهاد وقمع وشقاق وانحطاط. وبغض النّظر عن الاتّفاق أو الاختلاف مع هذا؛ لأنّه بالفعل ثمة نتائج يمكن التّعليق عليها، فإنّ فكرة التّسامح قد كان لها ضمن هذه النّظرة امتدادات، خاصّة عند من يسمّون اللّبراليين، بحكم أنّهم أكثر انفتاحاً على الفكر الأجنبي، ولا يجدون صعوبة في قبول منجزاته. ولكن ليس معنى هذا أنّ هذه الفكرة لم تكن من اهتمامات غيرهم، بل وجدت عند منافسيهم الإسلاميين، وبالضّبط عند الشّيخ محمد الغزالي الذي دافع عن سماحة الإسلام والمسلمين⁸⁵.. ويمكن القول عمومًا أنّ هذا الحضور قد أملتّه الطّروف المستجدة، ولكن ليس بمعنى أنّه أمر طارئ؛ إذ إنّ مناصرة

⁸³ رضوان، السيد، 2003، مسألة التّسامح في كتابات العرب المحدثين والمعاصرين، مجلة التفاهم، ع 1،

عمان، ص 57

⁸⁴ ماجد، فخري، 1992، الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون، دار النهار للنشر، بيروت، ص 247-252

⁸⁵ السيد، مرجع سبق ذكره، ص 60

التسامح توجه قد تضمّنته أدبيّات الحركة الإصلاحية كما تجلّت عند محمد عبده⁸⁶، ومن الواضح أنّه من خلالها ليس دون امتدادات. ولئن كان هذا الذي أشرنا إليه، ممّا يبيّن أساساً أنّ ثمة طرفين هما الطّرف اللّبرالي والطّرف الإسلامي؛ الطّرف الأوّل الذي يدافع عن التسامح ويتجاوب مع مفهومه الغربي، والطّرف الثّاني الذي يدافع عنه بطريق المزاجيّة بين القديم والجديد، وكان هذا يعني أنّنا أمام فكرة لها حضورها. فإنّ هذا الحضور لم يكن ليجعلها مرضيّة بالنّسبة إلى البعض ممّن يرون كأركان أنّ هذه الفكرة، وبالتّحديد عند الطّرف الإسلامي، مازالت بعيدة عن تحقيق المراد منها؛ بالنّظر إلى الموقف التّبجيلي الذي يميّزه والسّياج الدّوغماتي الذي يؤطّره⁸⁷. ولئن كان الأمر هكذا، فهذا يعني أنّنا أمام جدال يمكن أن يثور، والواقع أنّ إدراك ما يثير هذا الجدل ليتّضح من ما يقصده أركان بالتّسامح. إنّّه يقصد به "الاعتراف للفرد - المواطن بحقه في أن يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الأفكار الدينيّة أو السياسيّة أو الفلسفيّة التي يريدها ولا أحد يستطيع أن يعاقبه ... اللهم إلّا إذا حول فرضها عن طريق القوة والعنف على الآخرين"⁸⁸. فالمقصود إذاً هي الحرّية بأوسع معانيها، ولكنها كما يفهم من موقفه الحرّية التي تستند إلى شروط معيّنة أساسيّة، وهي بالتّحديد شرطان؛ شرط وجود ما يسمّيه دولة الحقّ والقانون. وشرط المجتمع المدني المتناسك والمشبع بالثقافة القانونيّة والفلسفيّة المتسامحة. وهما الشّرطان اللّذان في رأيه تجسّدهما الأنظمة الديمقراطيّة الأوروبيّة⁸⁹. ومن الجدير بالذّكر هنا أنّ هذا التّأكيد لا يعني أنّ فكرة التسامح عند الطّرف الإسلامي غائبة تمامًا، بل هي موجودة من خلال الرّؤية الأخلاقيّة، ولكن ما يعنيه ليس هذا الحضور الذي يعدّه تكتيكًا وتبريرًا وانتهازيًا، أو

⁸⁶ المرجع نفسه، ص 57

⁸⁷ أركون، محمد، 2000، قضايا في نقد العقل الاسلامي تر هاشم صالح، ط1، دار الطليعة، بيروت.

ص 241

⁸⁸ المرجع نفسه، ص 243

⁸⁹ المرجع نفسه، ص 245

كما قال تفضلاً، وإنّما ما يعنيه هو هذا التّسامح الذي يسمّيه الإيجابي⁹⁰. والذي له شروطه كما أشرنا، وهو أن يكون اعترافاً ومساواةً في إطار مواطنة المجتمع المدني ودولة الحقّ والقانون.

وبطبيعة الحال إذا كنّا نشير إلى أركان كأحد من يرون في الآخر الإسلامي تخلّفاً عن المعنى الحقيقي للتّسامح، كما هو واقع في حادثة عصرنا، فهناك أيضاً من يرى هذا الموقف وإن بصيغ وتعبيرات أخرى، ونفصد هنا على أواميل الذي يفهم التّسامح كاختلاف متنوّع، أو قبول بالاختلاف الدّيني والسياسي والثّقافي⁹¹، والذي بالنّسبة إليه هو غائب تراثياً، وليس أقلّ غياباً عند من يعودون إلى هذا التّراث⁹². وعلى كلّ حال، لئن كان يفهم من رأيهما أنّ الطّرف الإسلامي على مسافة مع مفهوم التّسامح الحدّاثي، وبالتالي هناك تحفّظات حوله، فإنّ من الضّروري الإشارة أنّ مسألة التّحفّظ هذه لا يجب أن ننظر إليها كما لو أنّها بدون تبرير، أو أنّ هذا التّبرير لا قيمة له. من الواضح أنّ العلاقة بالآخر أمر طبيعي ولا بدّ منه، ولكن لا يجب أن يكون على حساب وضع معيّن تاريخي أو ثقافي أو ديني، فإذا كان ولا بدّ من النّظر في التّسامح، فلا يجب أن يكون ذلك من متابعة فجّة لمضامين المصطلحات، أو لمجرّد قلق ونفور من وضع قائم.

وعلى هذا الأساس، إذا كان البعض يلاحظ مثلاً أنّ الطّرف الإسلامي قد اتّسمت كتاباته بالمدافعة⁹³، فإنّه من المهمّ تفهّم هذه المدافعة ووضعها في إطارها المناسب. بطبيعة الحال لا يمكن تنزيه الطّرف الإسلامي من تأثيرات النّظرة التّراثية وسياقها الخاص، ولكن هذا لا يجب أن يكون كلّ شيء، مادامت ثمة مساحة عند هذا الطّرف للتّعامل مع هذا المفهوم، ولديه وسيلة التّقدّم بالاجتهاد. وفي الحقيقة أن عدم

⁹⁰ المرجع نفسه، ص 251

⁹¹ أواميل، علي، 1985، الاصلاحية العربية والدولة والوطنية، ط1، دار التنويرين بيروت، ص 114

⁹² المرجع نفسه، ص 115

⁹³ زكي، الميلاد، 2016، الكتابات الإسلامية ومفهوم التسامح.. الزعة الدفاعية.

01، [/https://www.islam4u.com/ar/maghalat](https://www.islam4u.com/ar/maghalat)

إدراك هذا الأمر معناه الإستغراق في السّجال الفكري، في حين أنّ ثمة تحدّيات أكبر تقتضي العمل المشترك. ولكن وفي كلّ الأحوال، فإنّنا هنا لانقصد موقفاً اصطفاً، ولكن لنبيّن أنّ ثمة إشكاليّة تتولّد من مفهوم التّسامح، قد لا تتّضح من الذين يؤيّدونه، ولكن تظهر من جهة من يتحقّقون عليه وتحتاج إلى أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأسباب إجتماعيّة وثقافيّة ودينيّة معيشة. ولكن يجب القول أنّه حتّى بالنّسبة إلى من يؤيّدونه ثمة ما يلفت الانتباه، وهو جانب الوعي بالصّعوبات التي تحيط به، كما نجد ذلك مثلاً عند ناصيف نصار الذي يتجاوزّه إلى معنى الحرّية؛ انطلاقاً من عدم براءته الظّاهرة⁹⁴.

وبهذا يمكن أن ندرك أن التّلقّي العربي لمفهوم التّسامح ممّا ينبئ في العموم عن استحسان، ولكن أيضاً عن إدراك للتّحدّيات التي تقف أمامه، وإن كان هذا عند من يؤيّدونه كما أسلفنا ليس بالمستوى القويّ، والذي يرجع في ما يبدو إلى تركيز هؤلاء على وضع هذا المفهوم في مقابل إشكال يعتبرونه أساسياً وهو إشكال التّعصّب؛ وما يترتّب عنه من دعاوى دينيّة أو طائفية، ولكن وفي كلّ الأحوال، كما يمكن أن نلاحظ، فإنّ الأمر يبقى في إطار الكلّي وليس في إطار الجزئي، أي التّفصيلات المتعلّقة بالمفهوم كما تظهر في المعالجات الأجنبيّة.

3. قضايا التّسامح:

لا يخفى أنّ الدّفاع عن الحرّية والاختلاف هو أمر له أهمّيته المجتمعيّة، ولا عجب عندئذ أن تكون الدّعوة إليه، ولكن فيما يبدو شتّان بين الدّعوة في ذاتها، أي من حيث هي مبدأً، مطلوب، وما يكون وراءه ويجرّ إليه. وما يكون شأنه هكذا لاشكّ لا بد من التّوقّف عنده؛ لأنّ المشكلة تكمن في التّفصيل. من الصحيح أنّ هذا المفهوم قد أثار جدلاً بين من يثبتونه في تاريخنا الثّقافي والديني وبين من ينكرونه أو يقلّلون من

⁹⁴ محمد، الشيخ، 2014، في نقد التّسامح في ناصيف نصار من الاستقلال الفلسفي إلى فلسفة الحضور

تحرير عبد الاله بلقزيز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ص180

شأنه كما ظهر ذلك عند كلّ من أركون والجابري⁹⁵. ولكن بمجرد أن يوجد هذا الخلاف، يعني أننا أمام أبعاد معيّنة لهذا التّباين، فكما أسلفنا الأمر يتجاوز المعطى المبدئي لهذا المفهوم، وبما أننا قد رأينا عند الدّاعين إليه تركيزاً على ربط هذا المفهوم بالحرّيّة، فإنّنا نرى أنّ من أولى القضايا التي يثيرها مفهوم التّسامح في الفكر العربي هو مفهوم الحرّيّة. وطبعاً ما يتبعها كالعلمانيّة والتّعدّد الثقافي والهويّاتي.

1.3 الحرّيّة:

تظهر إشكاليّة الحرّيّة في مفهوم التّسامح من خلال الإطلاق الذي يذهب إليه البعض، خاصّة بالنّسبة إلى الحرّيّة الدّينية، وعلى سبيل المثال لو أخذنا بعين الاعتبار ما يذهب إليه أركون من أنّ الحقيقة الدّينية هي حقيقة نسبيّة⁹⁶. وأنّ الإقرار بهذه النّسبيّة من شأنه أن يؤدّي إلى الخروج من السّياج الدّوغماتي المؤطّر للعقل الدّيني⁹⁷، فإنّ النّتيجة التي تظهر هنا بقدر ما تبدو مرضيّة حدائياً بقدر ما تبدو محدودة من حيث واقعيّتها كخيار يمكن التّجاوب معه؛ إذ يمكن لقائل أن يقول أنّ الأديان ليست في مقام واحد حتّى تكون لها حقائق متساوية. والموقف الإسلامي كما هو معلوم، يميّز نفسه في مقابل الأديان الأخرى التي يراها محرّفة، وهذا الموقف ليس من السّهل التّشكيك فيه، وبالرّغم من أنّ أركون يعترف بأنّ المسألة لها علاقة بمستوى ما يكون عليه التّطوّر الاجتماعي، أي من حيث وجود دولة القانون ووجود المجتمع المدني⁹⁸، فإنّ وجود هذا أو ذاك في إطار التّطوّر الاجتماعي لا يأتي بالضرورة على مفهوم الحقيقة الثّابتة للدين. والواقع أنّه حتّى في النّظرة الأوروبيّة التي يريد أركون التّرويج لها، لا يبدو الموقف من أحييّة الحقيقة المسيحيّة متلاشياً، بل هو أمر قائم في إطار الاعتقاد بصحّة المسيحيّة. أي بما يعني أنّ التّسامح كانفتاح على الآخر ليس دونه

⁹⁵ الجابري، محمد عابد، 2000، المثقفون في الحضارة العربيّة، محنة أحمد بن حنبل وابن رشد، ط2،

مركز دراسات الوحدة العربيّة، ص46

⁹⁶ أركون، مرجع سبق ذكره، ص220

⁹⁷ المرجع نفسه، ص241

⁹⁸ المرجع نفسه، ص246

التَّسليم بالحقيقة المتفوّقة والمتعالِيّة للدين، وإذا كان الموقف ههنا عند المسيحيّين، فكيف يراد للمسلمين أن يجعلوا دينهم كأَيّ دين آخر يوجد بينهم. إنّ هذا الموقف لاشكّ يتجاهل حقيقة أنّ المعتقدات الأخرى قد تكون مدعاة إلى فتنة موقوته؛ عندما توجد الأسباب إلى وجودها. ولهذا لا نعجب عندما نجد البعض يؤكّد أنّه لا توجد ضرورة بين النسبيّة والحقيقة⁹⁹. وهذا الكلام إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ أنّه من الأهميّة بمكان النّظر إلى التّسامح في إطار حيثياته وليس كفكرة في حدّ ذاتها. أي كفكرة توضع أمام أضداد، أو كمجرّد فكرة تعبّر عن نموذج ثقافي يراد له أن يكون. إنّ ما هو مهمّ في الأمر ليس وجود النسبيّة، وإنّما وجود طريقة التّعامل مع الآخر. أقصد أن تكون هذه الطّريقة مناسبة أو لا. والحال أنّه في الفكر الأخلاقي ثمة طرحان؛ الطّرح الذي يسمّى بالأخلاق النسبيّة غير المقيّدة unrestricted moral relativism. والطّرح الذي يسمّى بالأخلاق النسبيّة المقيّدة restricted moral relativism. الأولى تركّز على الثقافة وتبايناتها. والثّانية لا تركّز عليها، بمراعاة أمر مشترك بالنّسبة إلى الإنسان وهي طبيعته¹⁰⁰. وما يستفاد من هذا، هو أنّ تبرير التّسامح بالنّسبيّة هو أبعد عن المعقوليّة أخلاقياً، فضلاً عن أن يكون دينياً؛ حتّى على هذا المستوى، فلا يخلو الأمر من حلّ، فالبعض يذهب إلى طرح المعادلة التّالية وهي:

- إذا رفض المرء النسبيّة الدّينيّة، فإنّه يقبل موضوعيّة الحقيقة.

- وإذا قبل المرء موضوعيّة الحقيقة، فإنّه لابدّ أن يحافظ على مبدأ التّسامح.

⁹⁹Mark, Ressler, 2008, Relativism and Tolerance Revisited

<https://philarchive.org/rec/RESRAT-2>, p.12

¹⁰⁰ Mark, Timmons , 2022, Moral Theory An Introduction, 3ed , Rowman & Littlefield, USA, p.56

- وعليه، إذا رفض المرء النسبية الدينية، فيجب عليه أن يحافظ على مبدأ التسامح¹⁰¹.

والمعنى من هذا في النهاية، أن ثمة معطى معقولاً للتسامح تتطلبه الحقيقة الدينية ولا يمكن تجاوزه. ولهذا وكما أشرنا، تبقى المسألة في طريقة تفعيل التسامح، والتي تحتاج إلى آليات معينة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون على حساب الاعتقاد في صحة الحقيقة الدينية. ولئن كان أركون كما رأينا، قد جعل التسامح مشروطاً بما سمّاه الجانب الإيجابي الذي يتعلّق بدولة القانون والمجتمع المدني، فإنّ وجود هذا أمر ممكن، ولكن ليس بالضرورة في إطار نموذج بعينه. ونحن إذ نقول هذا نضع في الحسبان النتيجة من هذا الطرح. فمن الواضح أنّ نسبية الحقيقة الدينية تؤدي إلى الشك. ولئن كان من المفكرين العرب مع إقرارهم بالتسامح يتحفّظون عليه من هذا الجانب، فلأنّ الحرية الدينية كما يذهب إلى ذلك ابن عاشور لها خطرها¹⁰² وليس هذا الاعتقاد فيما نحسب بدون معنى، بل له معنى يتطلبه الاستقرار الاجتماعي، فمن خطر الرأي النّظر إلى التسامح من زاوية وإهمال زاوية أخرى.

2.3 العلمانية :

ليست الحرية مطلباً منعزلاً بل هي مطلب على علاقة بمطالب أخرى ومنها العلمانية؛ إذ إنّها تتّصل بحرية الاعتقاد والتّعايش، وحقوق الإنسان، وبلاستقرار الاجتماعي. وهي كلّها أمور تقتضيها العلمانية، من زاوية تمييزها بين المجالين الديني والدنيوي؛ حيث يؤدي هذا التّمييز إلى الاحترام والتّعايش بين العقائد والمذاهب، والقبول بالتّنوع عموماً. ولهذا، فهي تبدو مغرية بدلالاتها الإنسانية والحضارية. ومن ثمّ نجد التّأكيد عليها في الفكر العربي كما هو الحال عند علي أومليل، الذي يقول بضرورة

¹⁰¹ Tim, Mosteller , 2014, Religious Diversity, Truth, and Tolerance , In Religious Pluralism, and Education. Vincent F. Biondo III and Andrew Fiala (Eds) , Taylor & Francis, USA, p.84

¹⁰² محمد الطاهر، ابن عاشور، 1985، أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، الشركة التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر، ص172

التّمييز بين الدّين والسياسة، وبأن تكون الدّولة محايدة في هذا التّمييز¹⁰³. ولكن يبدو أنّ هذا الرّأي ليس دون ملاحظات، وأولها أنّ الدّولة عندئذ ستغطّي على هويّتها، وستكون متكلّفة فيما تذهب إليه. إنّ عليّ أو مليل يبرّر موقفه بأهميّة الانتقال من التّسامح إلى الاعتراف، أو الانتقال إلى ما يسمّيه التّعددية الثقافية¹⁰⁴. ولكن هذا الاعتراف أو القبول بالتّعددية الثقافية، لماذا يجب أن يفهم في إطار رؤية خارجيّة؟ إنّ إمكانيّة الرّؤية بنظرة واقعيّة ومعاصرة ليس منعدياً في الثّقافة العربيّة، مادام ثمة المعطيات المبدئيّة المسعفة، ومن ذلك وجود الاجتهاد. والحقّ أنّه شتان بين عدم الكفاية وبين الغياب التّام لما هو مقصود. وأيّاً يكن، لئن كان عليّ أو مليل لا يرى ضرورة للنّظر إلى التّسامح في إطار النّظرة الدّينيّة، بل يفضل فقط أن ينظر إليه في إطار الدّولة المدنيّة والمواطنة تحديداً¹⁰⁵، فإنّ موقفه في المجمل لا يعني بالضرورة أن العلمانيّة شرط في وجود التّسامح، فليس رأيه إلّا قناعة بخيار؛ إذا كان معلوماً أنّ التّحيز في الأنظمة اللّبيرالية الديمقراطيّة ليس ممّا يمكن إنكاره. هذا علاوة على ما يكون أحياناً باسم العلمانيّة، ومن خلال سياسة الدّولة نفسها. والواقع أنّه من المبالغة تصوّر أنّ الدّولة دائماً محايدة، وأنّ القيم العلمانيّة تكون إطاراً لتعايش الجميع، فالعلمانيّة ليست مقبولة عند البعض، ومن شأن وجودها أن ينبثق ما يسمّى مفارقة التّسامح؛ المتمثّلة في الادّعاء بالتّسامح من جهة، وعدم استبعاد القمع والاقصاء من جهة أخرى. ومن الواضح أنّه في مثل هذه الحالة سيكون التّسامح محدوداً، وهذه إشكاليّة مطروحة.

في المناقشة التي دارت بين محمد عبده وفرح أنطون، كان هناك تأكيد من هذا الأخير على أنّ فصل الدّين عن الدّولة هو الحلّ لضمان الوحدة والتّسامح وما إليه، ولكن هذه الرّؤية بالنّسبة إلى محمد عبده تغفل عن أمر مهمّ وهي مدنيّة النّظرة

¹⁰³ عليّ، أو مليل، 2013، من التّسامح على الطائفيّة، في الطائفيّة من التّسامح إلى التّعددية الثقافيّة اع

داد عبد الاله بلقزيز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ص 106

¹⁰⁴ المرجع نفسه، ص 106

¹⁰⁵ المرجع نفسه، ص 107

الإسلاميّة للدولة والحكم عمومًا¹⁰⁶. وهو ما يعني أنّ المقاربة العلمانيّة تغرق في متابعة التّموذج الأوروبي دون الالتفات إلى الخصوصيّة. وبغضّ النّظر عن جانب الدّفاع في موقف محمد عبده إلّا أنّه ممّا يعيدونا إلى الدّات، وما أحوّنا إلى أن نعود إليها وننهض بها. فمفهوم التّسامح بناءً على ما يشير إليه موقف محمد عبده يمكن أن ينمو ويتطوّر، مادامت أسسه قائمة. والحال أنّ التّموذج الليبرالي لا يتجنّب حدود التّسامح. وبالتّالي إذا كان البعض يعتقد أنّ هذا التّموذج مازال بعيدًا عن الاكتمال؛ بتركيزه خاصّة على الاستقلال الفردي دون التّركيز كثيرًا على المستوى الجماعي لوجود الأقليّات المنحازة إلى هويّتها، وهناك بالتّالي ضرورة إلى العودة إلى مصادر معياريّة أخرى أقدم للتّسامح إلى جانب الليبرالية، كالمعيار الدّيني¹⁰⁷. فلا يجب أن نعجب من هذا؛ لأنّ هذا المعيار له وزنه في صياغة العلاقات بصدق ومشروعيّة. وفي كلّ الأحوال، فإنّ هذه النّظرة ممّا تبين أنّ موضوع التّسامح له خيارات وليس ضروريًا أن يكون في إطار نظرة ليبرالية لها سياقها، ثم أنّه يجب أن نراعي أنّ القيم الليبرالية خارج حدودها ليست بالضرورة أيضًا إنسانيّة صرفة، بل هي على علاقة بأوضاع سياسيّة واجتماعيّة، إن كانت تخدم البعض، فهي قد تضرّ بالبعض الآخر، ويمكن أن نرى هذا من هويّة فرح أنطون الذي كان يدافع عن العلمانيّة وهو مسيحي، أي بما يعني أنّ دفاعه عنها قد كان بالنّظر إلى أوضاع وطموحات.

3.3 التّعدّد الثقافي:

على غرار العلمانيّة تطرح في الفكر العربي فكرة ما يسمّى التّعددية الثقافيّة، وهي فكرة على علاقة بما سبق من أفكار كالحريّة والعلمانية، ولكن على علاقة بأفكار

¹⁰⁶ محمد، عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة، ط3، دار الحداثة، دار الحداثة، بيروت، ص81

¹⁰⁷ Anne Sarah, Matviyets, 2023, Defining tolerance Conditions and resources in Tolerance and Intolerance in Religion and Beyond, Anne Sarah Matviyets, Giuseppe Veltri, Jörg Rüpke, (Eds) Taylor & Francis, p.11,12

أخرى كالديموقراطية والمواطنة، أو المجتمع المدني. وعلى أية حال، فإنّ النّظر إليها له مصداق مثلاً فيما يذهب إليه علي أومليل الذي يرى أنّ هذه المسألة تحتاج إلى تفعيل من باب أمرين أساسيين؛ الاعتراف بالوضع التعدّدي الموجود، ووضع هذه التعدّدية ضمن ما يتطلّبه المجتمع المدني والديموقراطية¹⁰⁸. وإذا استحضرنّا أنّ نظرة أومليل تنطلق من أنّ التّسامح المطلوب هو التّسامح الثّقافي وليس الدّيني، فإنّ هذا يعني أنّ تكون التعدّدية الثّقافية شاملة لمختلف المكوّنات الدّينية والثّقافية والعرقية. وعلى هذا النّحو، فإنّ التّسامح هو الاعتراف بالتعدّدية في إطار مدنيّة الدولة. ومن نافلة القول أنّ التعدّد المشار إليه لا يمكن إنكاره، غير أنه إذا كان هذا الموقف يتلّزم مع ذكر جمال الدين الأفغاني من أنّه لم يكن متسامحاً، من خلال وجهة نظره التي مال إليها وهي التّعصّب؛ التّعصّب دفاعاً عن الوحدة، فإنّ فكرة رفض التّسامح من باب الخشية على الوحدة لا يمكن تصوّره متعلّقاً بمرحلة بعينها، بل هو متعلّق بكل وقت. والغريب أنّ تأكيد أومليل يتلّزم مع الثّقة في النّموذج اللّبرالي للتعدّدية الثّقافية، في حين أنّ هذا النّموذج لا يّجانبه النقد؛ إذا أخذنا بعين الاعتبار الدّور الأوروبي في إشكالية الثّقافة العربيّة، وما يتّصل بها من إشكالات دينيّة وعرقية ولغويّة.

ولذا، فإنّ الدّعوة إلى التّسامح من دون الالتفات إلى جانب الهيمنة الموجودة، والضعف العربيّ المقابل له، لهي دعوة إلى تجاهل التّحدّيات. ويجب أن ندرك أنّ موقف الأفغاني المشار إليه قد كان من باب سياق قائم، وهو سياق يتكرّر بأشكال أخرى. وبطبيعة الحال، ليس معنى هذا أن نتخلّف عن تطوير علاقتنا بمنجزات الحضارة، ولكن هذا التطوير يجب أن يكون في إطار خصوصيّاتنا، والتي يدلّ الواقع التّاريخي والدّيني أنّه يمكن التّماشي معها متى ما وجد التّخطيط المناسب لذلك،

¹⁰⁸ علي، أومليل، 2013، من التّسامح على الطائفية، في الطائفية من التّسامح إلى التعدّدية الثّقافية اعداد عبد الاله بلقزيز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ص 104-106

فالمسألة هي في كيفية التصرف. ومن المؤكد أنه لا خير في تسامح، أو حداثة يكون من ورائهما الارتباط بالأجنبي والارتهان له.

4. أفق فكرة التسامح في الفكر العربي:

الحديث في تناقضات التسامح هو في الواقع الحديث عن تناقضات المجتمع المدني، ولكن هذه التناقضات سواء أكانت هنا أو هناك، لا يتمّ تقدير نتائجها كثيرًا بقدر ما يتمّ التأكيد على الفكرتين في ذاتهما بالتّحديد. وهذا ما يمكن ملاحظته على الخطابات العربية التي تتّجه إلى الدّعاية لكلّ منهما. وطبعًا، ونحن نشير إلى هذا ليس معناه أننا ضدّ الفكرتين، ولكننا نرى من الأهمية بمكان النّظر فيما يلزمهما بشكل جدّي؛ لسبب أساسي وهو أنّ الفكرتين محمّلتان بسياقهما وخلفيّتهما، وليس هناك ضرورة لنتحمل نحن التّأثير الكامل لحمولتهما، وهذا خاصّة بالنّسبة إلى بعض الموضوعات مثل: الحرّية، والعلمانيّة، والعقلانيّة، والتّعدّدية. من الواضح أننا بحاجة إلى الحرّية، وبخاصّة إلى ضبط العلاقة بين الدّين والسّياسة، وبخاصّة إلى التّعدّدية والديموقراطية، ولكن لسنا مضطّرين مثلاً لأن نرى الحرّية بمنظار الآخرين. إنّنا من خلال ما سبق قد رأينا اختلافاً في مفهوم التسامح، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ أنّنا لسنا أمام مفهوم ثابت؛ حتّى نحصر أنفسنا في إطار معنى منه؛ يراد له أن يكون. إنّ التسامح كفكرة إن كان قد ارتبط بالبيئة الأوروبيّة، فقد ارتبط بها من خلال الميل إلى نسبيّة الحقيقة والدّعوة إلى العلمانيّة. والقول بنسبيّة الحقيقة ليس بالأمر الذي يمكن تجاوزه؛ إذ إنّ مكانة الدّين من مكانة الحقيقة فيه، وإذا قارنّا ذلك بالإسلام، فهي أكثر وضوحاً بالنّسبة إليه، فهو يقوم على الحقيقة والتّفاضل بهذه الحقيقة، أي كونه الدّين الموجه إلى العالمين، أو لنقل أنّ حقيقته مرتبطة بالعالميّة. وبالطّبع شتّان بين العالميّة والهيمنة، ولكن لئن كان هذا الأمر موجوداً، فهذا يعني أنّ الطّرح العلماني للتّسامح ممّا يحتاج إلى نظر. إنّ مشكلة التسامح في الفكر العربي لا تلامس كثيرًا هذا الأمر. من الصّحيح أنّنا نجد الدّعوات إلى نقد الحقيقة، ولكن هذا لا يحلّ المشكلة، بل يخلق مشاكل إضافية. وعليه، فإنّ الحديث عن التسامح من غير معالجة هذه المشكلة

يبدو حديثًا بلا قيمة كبيرة، ومعالجتها تحتاج إلى الاستماع إلى من يتحفظون على التسامح.

في الطرح الذي يقدمه راينر فورست نجد ثمة أفكارًا من قبيل ما يسميه التسامح الترخيصي؛ التسامح الذي يعني أنّ الحكومة تكون متدخلة فيما يسمح ولا يسمح به ¹⁰⁹. أي بما يعني أن يكون التسامح مجرد تراخيص تقدّم في وقت من الأوقات، وأنّ المستفيدين منه هم أقلّ درجة. ومن قبيل كذلك ما يسميه التسامح القائم على الاحترام المتبادل، وهو التسامح الذي يقوم على الحرّية والمواطنة وابتعد عن الهيمنة ¹¹⁰. إنّ هذين الموقفين عند فورست يقدمان ملاحظة جديدة بالأهمية لا يمتنع من الإشارة إليها، أولها الاعتراف بأنّ الممارسات الترخيصية، وبالرغم من ما يوجّه إليها من نقد، مازالت مستمرة في الديمقراطيات الليبرالية، بأشكال مختلفة ¹¹¹. وثانيًا أنّ التحفّظ على التسامح في الديمقراطية الليبرالية ليس غائبًا، بل هو موجود وله جذوره. وهي الجذور الموجودة عند جون لوك وغيره من دعاة التسامح كفولتير ¹¹². ولكن مع هذا، فهو يعتقد أنّ هذا التحفّظ ممّا لا يستعصي عن الحلّ. والحلّ بالنسبة إليه يكمن في فكرة الاحترام المتبادل، هذه الفكرة التي يجد أصولها عند بيار باييل. ومن المعلوم أنّ هذا الأخير، كان قد أشار إلى أنّ التسامح المتبادل بين المختلفين في اعتقاداتهم الدّينية هو أمر ممكن؛ إذا وجد ما أسماه بالأساس الأخلاقي للاحترام، الأساس الذي يتّسم كما يقول بالعموميّة، أو يكون في محلّ القبول والتّوافق بين الجميع ¹¹³. هذه الفكرة هي التي بنى عليها فورست موقفه المشار إليه، ولكن لابدّ من الإضافة أنّ هذه الفكرة ليست احترامًا مطلقًا، وإنّما هي احترام في إطار محدّد، ونقص

¹⁰⁹ فورست، راينر، 2010، التسامح، الاعتراف والتحرر تر محمد عبد السلام الاشهب مجلة التسامح

ع52، عمان، ص357، 358

¹¹⁰ المرجع نفسه، ص366

¹¹¹ المرجع نفسه، ص360

¹¹² المرجع نفسه، ص367

¹¹³ المرجع نفسه، ص368

هنا الاحترام في إطار معايير، وهي بالنسبة إليه معياري العمومية والتبادلية. أي بما يعني أنه إذا كان هناك اعتراض، فهذا الاعتراض من المهم أن يكون مبرراً بقيم ومبادئ متفاهم عليها ومتوافق عليها من الجميع، من مثل مبدأ احترام حقوق الإنسان. ومبدأ احترام الديمقراطية. فالمسألة هنا تتعلق بمدى ما تكون عليه المبررات، وبمدى علاقتها بمعياري العمومية والتبادلية وليس بعلاقتها بطرف دون طرف.

ولاشك أن هذه النظرة في غاية الأهمية وهي تساوي بين جميع الأطراف، وتضع ذلك في إطار احترام حقوق الإنسان، ومن ثم لا تجعل الاعتراض من جهة واحدة، بل في إطار التوافق. غير أنه إذا كان هذا يبدو حلاً، فهو الحل الذي يفرض النظرة العلمانية. وهذه النظرة إذا ما وضعناها في إطار التساؤل، يمكننا أن نقول هل هي حيادية أم لا؟ الواقع أن النظرة العلمانية ليست حيادية، لسبب بسيط وهو أن فكرة الحياد نفسها ليست ثابتة، ولا يمكن للنظرة العلمانية أن تكون غير ذلك. وهنا أشير إلى الموقف الذي تقول به أنا إليزابيتا جاليوتي Anna Elisabetta Galeotti، وهو أن الحيادية تصبح متجاوزة في النموذج الليبرالي، والعلمانية جزء منه كما هو معلوم. عندما يواجه هذا النظام ما يخرج عن هيمنته، أو ما يكون في محل الضرر بالنسبة إليه¹¹⁴. ولاشك أن هذه مفارقة، ولكن هذه المفارقة، إن كانت تراها جاليوتي أكثر وضوحاً على المستوى السياسي وليس على المستوى الأخلاقي؛ أين أثبتت الليبرالية قدرتها على الحل¹¹⁵. إلا أنها على أية حال، المفارقة التي تبقى قائمة، بالنظر إلى مقدمات النموذج الليبرالي، المقرونة بهدف العالمية الإنسانية. في حين أن تلك المقدمات كالحرية ليست دون محايثة للسياق والتاريخ. والمهم أننا إذا كنا نجد في الطرح الذي يقدمه فورست مثلاً عن الحل الذي تنتجه الليبرالية، فإن هذا الحل مما لا نراه يتجنب تمامًا فكرة الحقيقة الدينية، مادام يضع ذلك في إطار التبشير، وثمة

¹¹⁴ Anna Elisabetta, Galeotti, 2002, Toleration as Recognition, Cambridge University Press, p.74,75

¹¹⁵ Ibid, p.84

لكلّ دين قوّته في التّبرير. وأن تكون لهذا الدّين قوّة تبريريّة معناه أن تكون له مرجعيّته؛ إذ لا يكفي أن يكون قوّة ولا يكون بتأثير. ربّما هذا الأمر يكون متعارضاً مع الفكرة العلمانيّة التي تعامل كحقيقة، لكنها الحقيقة بالنّسبة إلى من يعتقدون بها، فهناك من لا يؤمنون بها، ويرونها خاطئة لسبب من الأسباب، كنسبية مبانيها مثلاً. والحال أنّنا في هذا الصّد لا نعجب إذا كنّا نجد من يفرّق بين ما يسمّيه التّسامح القديم The Old Tolerance، القائم على الحقيقة والقبول بوجهات النّظر المختلفة. والتّسامح الجديد The new tolerance، القائم على القبول بوجهات النّظر، من باب المساواة دون الالتفات إلى الصّحّة والخطأ، ويرى في هذا التّسامح خطورة¹¹⁶. ذلك أن الخطورة هنا تأتي على حساب مكانة الدّين. والحال أنّنا إذا ما استحضرنّا الفكرة التي يقول بها والتّزّر، وهي أنّ للتّسامح اختلافه وتباينه بحسب الأنظمة الموجودة، أي التي وجدت تاريخياً¹¹⁷. فإنّ هذا ممّا يعطي الانطباع، أنّه يجب أن ننظر إلى التّسامح في إطار الخصوصية وليس في إطار الإدّعاء بالعالميّة المغلوطة للعلمانيّة، التي تصرّ من باب اللّبيرالية على وضع المخالفين في دائرة واحدة تضمّها ما يسمّى المواطنة. وإذ يدفع بنا هذا إلى أن نخوض في الشّأن العربي، فهناك ملاحظة أساسيّة يمكن أن تساق، وتسهّل علينا طريقة التّعاطي مع فكرة التّسامح، وهي أنّ أغلب المجتمعات العربيّة مجتمعات مدينة بالإسلام، أو أنّ الإسلام هو دين الأغليبيّة فيها، أي أنّها من هذه الجهة تعتقد بما يسمّى الدّين الحقّ. وفي هذا الاعتقاد كما يقول حسين نصر إثبات لأمر ليس من اهتمامات العلمانيّة وهي حقوق الله، فهي تميل إلى حقوق الانسان وليس إلى ذلك الاهتمام¹¹⁸. والواقع إنّما نشير إلى هذا الموقف؛ لأنّه يضعنا أمام إشكاليّة العلمانيّة

¹¹⁶Donald, Carson , 2012, The Intolerance of Tolerance, Eerdmans Publishing Company USA, p.11,12

¹¹⁷Michael, Walzer, 1997, On Toleration, Yale University Press, USA, p.14

¹¹⁸ Seyyed Hossein, Nasr, 1997, Metaphysical Roots of Tolerance and Intolerance: An Islamic Interpretation, Philosophy, Religion, and the Question of Intolerance, Mehdi Aminrazavi, David Ambuel (Eds) State University of New York Press, USA, p.51

في الفكر العربي، ومن ثم إشكالية التسامح التي نجد التّحفظ عليها، لكن هل هذا يعني تعصّباً؟ وهل يعني هذا تغييراً للتّسامح، أو نكوصاً عنه؟ إنّ الفكرة التي أشار إليها حسين نصر في إطارها الإسلامي، تعني أن يكون التّسامح من باب الاعتقاد بالحقيقة الدّينية وما يتبعها. وهذه الحقيقة تثبت التّسامح نظرياً كما تستديه عملياً.

لاشك أن الدّين هو تعاليم ومبادئ وقيم وأوامر ونواهي، ولكن هي تعاليم لا يمكن إغفالها، أو هكذا الحال. إنّ عدم إدراك هذا الأمر هو الذي يصعب، فيما نعتقد فكرة التّسامح عربيّاً، ذلك أن العلمانية العربيّة، فيما يبدو، لا تقدّر حقيقة ما يعنيه الاعتراف بالآخر. ونقصد هنا بالآخر المختلف ثقافياً ودينياً. فمما لاشك فيه أن الاختلاف مطلوب، وهو أمر حاصل في كلّ الأحوال، ولكن شتّان بين الاعتراف به ووضعه في إطار المساواة، على نحو يجعل من الآخر صاحب حقّ مقابل. إنّ في هذا نتيجة مدمّرة على الذات؛ حيث تغدو بدون مرجعية قويّة، أو لنقل بدون مرجعية مؤثّرة، مرجعية فارغة ليس لها من قيمة إلّا في شكلها. إنّ الأمة بحاجة إلى أن تكون متمسّكة بذاتها أولاً، قبل أن تفكر في استيعاب ما عند غيرها. ومن العبث تصوير حال الأمة تصويراً انتقاصياً، فإنّ لها من المزايا الكثيرة. ومن نافلة القول أن ذلك ممّا يحتاج فقط إلى الاهتمام، هذا الاهتمام الذي نراه من خلال تجريد مفهوم التّسامح من النظرة العلمانية، وليس هذا في الحقيقة بدعاً من الرأي، ولكنّه من نتيجة ملاحظة النّقد الغربي نفسه، فكما رأينا هناك مثلاً من يميّز بين التّسامح القديم والتّسامح الجديد كدونالد كارسون (Donald Arthur Carson 1946...). وفي هذا التّمييز، فهو ينحاز إلى المطلق على حساب النسبي، ولكن ليس بمعنى أن المطلق يؤدّي إلى التّعصّب، وأنّ النسبي يؤدّي إلى التّسامح، وإنّما على العكس من باب أن النسبي هو الذي يؤدّي إلى التّعصّب، وأنّ المطلق هو الذي يؤدّي إلى التّسامح¹¹⁹. فنسبية العلمانية قد تحوّلت إلى تعصّب عندما تعارض قيمها ومبادئها، وهذا في الحقيقة ملاحظ؛ حيث أصبحت مبادئ حقوق الإنسان، والعقلانية، والحرية، مطلقات متعالية، مع أن الاعتراف

¹¹⁹ Carson, op.cit,p.100

بالحدود لا يفارق الحديث عنهم. فموقف كارسون من وحي التجربة، تجربة الثقافة الغربية التي تحوّلت وتبدّلت. ولذلك، فهو عندما يدعو الى فضح الإفلاس المعرفي والأخلاقي للتسامح الجديد، والحفاظ على الحقيقة¹²⁰، فذلك؛ لأن نتائج سلبية قد كان لها صدها الاجتماعي. ونحن إذا كان لنا أن نتفاعل مع العالم، فليس علينا أن نتفاعل بعماء، بل علينا أن نتفاعل بفطنة وثقة بأنفسنا. لقد أثبت مثلاً محمد عابد الجابري أنّ التسامح هو أصل من أصولنا الثقافية، وأنّه في جوانب عديدة منه لم يكن مختلفاً عن التسامح اللبيري، أو لنقل كانت له هذه اللمسة¹²¹، وهو ما يعني أنّ الخلفية موجودة ولها قابلية الاستثمار، ولكن أين المستثمرون؟ وماهي طريقة الاستثمار؟ إنّ البعض لا يجد أيّ صعوبة في تقديم الحلّ جاهزاً، وهو أن ترقى الأمة إلى مستوى المدنية العلمانية؛ لتحقيق التسامح كما رأينا عند أركون، أو ما يقارب ذلك عند غيره، ولكن بالتّضحّيّة بماذا؟ إنّها التّضحّيّة بفكرة خصوصيّة الأمة، وهي أنّها متميّزة في عقيدتها وثقافتها؛ أمة من المفترض أنّها قطب، أمة قد كان لها في التاريخ دورا مجسّدا، كما عبّر عنه والتزر عندما تحدّث عن أنظمة التسامح.

بطبيعة الحال لا يجب أن يفهم هذا على أنّه خضوع للماضي، بل كلّ ما يهمنّا من الأمر أن نفكر من خلال ذاتنا، ونحن قادرون على ذلك عملياً. إنّ التّفكير في الذات معناه التّفكير خارج الهيمنة، ولا يمكن الحديث في التسامح من غير مراعاة هذه المسألة، وهو بالفعل ما رأينا رواد النّهضة منتبهين إليه كالأفغاني. أمّا وأنّ الأمر لا بدّ له من مأسسة كما يقول كمال عبد اللّطيف مثلاً¹²²، فهذا شأن النّضال المستمرّ، ولكن ليس بمعنى أن يكون من خلال نظرة مستعارة لا تقدّر كثيراً قيمة المرجعيّة أو تخوض فيها بالتأويل. إنّ فكرة التّحقّظ التي انطلقنا منها لها دلالة، وهي أنّ هناك قبولاً بفكرة التسامح، وهذا القبول وإن كان مقروناً بالتّحقّظ، فهو من حيث الأصل إيجابي، ولا

¹²⁰ Ibid, p.163

¹²¹ الجابري، مرجع سبق ذكره، ص 47

¹²² كمال، عبد اللطيف، كمال، العرب في زمن المراجعات الكبرى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 171

يضرّ معه هذا التّحقّظ، اللّهمّ إلّا إذا كنّا نعدّ ذلك سلبياً من باب قناعتنا العلمانيّة والتّغريبية، وهنا لاشكّ سنكون أمام إشكاليّة المرجعيّات المتناقضة أكثر ممّا نكون أمام مطلب التّسامح في حدّ ذاته. فالحال كما نرى أنّه يجب أن نتحرّر من المرجعيّات المستعارة، وهنا يمكن أن نهض بفكرة التّسامح. ولئن كنّا في هذا الشّأن قد أشرنا إلى بعض الأفكار المعاصر مثل تلك التي توجد عند فورست، فلا مانع في ذلك، مادامت لها إيجابيّاتها في تطوير فهمنا، ولا أهميّة لما يمكن أن يقال في هذا الصّدّد من أنّ ذلك توفيق أو انتقاء أو تلفيق؛ إذا كان الأمر في النهاية هو في اتّجاه الاغتناء والإثراء المفيد.

خاتمة:

لقد رأينا من خلال ما سبق أنّ الفكر العربي قد تلقّى فكرة التّسامح كغيرها من الأفكار، ولكنّه لم يتفاعل معها بشكل كبير، وكان من نتيجة ذلك وجود التّباين بين موقفين أساسيين؛ هما موقف التأييد، وموقف التّحقّظ. وقد رأينا نحن أن نقف على هذا الموقف، من باب أنّ له دلالة، وهي أنّ هناك ما لا يناسب في التّسامح، وبالتالي لا يناسب مجتمعاتنا العربيّة. إنّ فكرة المؤيدين للتّسامح هي فكرة ليبرالية تنهض على وجود الاختلاف والاعتراف بهذا الاختلاف؛ من طرف دولة مدنيّة قوامها المواطنة وحقوق الإنسان، ويبدو لهم هذا معقولاً ومغريّاً في الآن نفسه. ولاشكّ أنّ ثمة إيجابيّات في الاعتراف بالآخر، لكن مسألة الآخر من الواضح أنّها لا تخلو من صعوبات، عندما ينظر إليها في إطار المساواة، والنّسبيّة، والعلمانيّة؛ إذ إنّ لهذا ما يترتّب عنه، وهو أن يصبح المجتمع العربي مفتوحاً أمام كلّ التّوجّهات. في حين أنّ لهذا المجتمع خصوصيّة الدينيّة والثّقافيّة، التي تستحقّ الحماية والمدافعة أمام الهيمنة المحيطة به.

إنّ موقف التّحقّظ إن كان يظهر عائقاً، فهو العائق الذي ينبّه إلى القصور الموجود في فكرة التّسامح، فهذه الفكرة لها مفارقاتها، ومنها مفارقة النّسبيّة التي تظهر من خلالها المعتقدات والأديان متساوية، وهو ما لا ينسجم مع واقعنا الذي تغلب عليه

سيادة العقيدة الإسلامية، فنحن كمجتمع عربي لا يمكن أن ننظر إلى مسألة الاختلاف من باب تجاوز الحقيقي المطلق، فهذا الحقيقي يجب أن يعلو لا أن يساوى مع غيره وإلاّ قادنّا ذلك إلى التشكيك، أو بشكل آخر إلى التّقليل من شأن ما نعتقد به، ومن شأن ثقافتنا عمومًا. وهذا الحرص من طرفنا نابع من قناعتنا أنّنا نواجه تحدّيات ويجب أن نتعامل مع هذه التّحدّيات بمسؤوليّة، بعيدًا عن الانجرار إلى الدّعاية اللّبيرالية التي تصبّ، كما لا يخفى، في إطار الهيمنة، ونحسب أنّ هذا لا يبعدنا بالضرّورة عن التّوجّه الإنساني، فلدينا من المقوّمات التّاريخية والثّقافية ما يدفعنا إلى تعزيز الإيجابيّات وتفادي السّلبيّات؛ تعزيز الإيجابيات مثلاً بالوقوف على موقع الفرد في حدّ ذاته وليس على الجماعة التي ينتهي إليها، وتفادي السّلبيات مثلاً باستسهال أسلوب القمع أو التّخوين.

مراجع:

1. أركون، محمد، 2000، قضايا في نقد العقل الاسلامي تر هاشم صالح، ط1، دار الطليعة، بيروت.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، 1985، أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، الشركة التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر.
3. أومليل، علي، 1985، الاصلاحية العربية والدولة والوطنية، ط1، دار التنوير، بيروت.
4. —، 2013، من التسامح إلى الطائفية، في الطائفية من التسامح الى التعددية الثقافية اعداد عبد الاله بلقزيز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
5. الجابري، محمد عابد، 2000، المثقفون في الحضارة العربية، محنة أحمد بن حنبل وابن رشد ط2، مركز دراسات الوحدة العربية.
6. السيد، رضوان، 2003، مسألة التسامح في كتابات العرب المحدثين والمعاصرين، مجلة التفاهم، ع1 عمان.
7. الشيخ، محمد، 2014، في نقد التسامح في ناصيف نصار من الاستقلال الفلسفي إلى فلسفة الحضور تحرير عبد الاله بلقزيز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
8. فخري، ماجد، 1992، الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون، دار النهار للنشر، بيروت.
9. فورست، راينر، 2010، التسامح، الاعتراف والتحرر تر محمد عبد السلام الاشهب مجلة التسامح ع52، عمان.
10. عبد اللطيف، كمال، 2016، العرب في زمن المراجعات الكبرى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.

11. عبده، محمد، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، ط3 ، دار الحداثة ، دار الحداثة، بيروت .

12. زكي، الميلاد، 2016، الكتابات الإسلامية ومفهوم التسامح.. النزعة الدفاعية.

[/https://www.islam4u.com/ar/maghalat](https://www.islam4u.com/ar/maghalat)

13 - Carson Donald , 2012, The Intolerance of Tolerance, Eerdmans Publishing Company (USA)

14- Forst Rainer, 2003, Toleration, justice and reason In The culture of toleration in diverse societies, Catriona McKinnon Dario Castiglione (eds) , 1 ed Manchester University Press, UK.

14- 2008, Pierre Bayle's Reflexive Theory of Toleration, In Toleration and its limits , Melissa S. Williams and Jeremy, (eds) , NYU Press ,(USA).

15- 2013, Toleration in Conflict: Past and Present , Tr Ciaran Cronin, Cambridge University Press, (UK)

16- Horton, John, 1996, Toleration as a Virtue In Toleration An Elusive Virtue, David Heyd, (eds) Princeton University Press.

17- Galeotti, Anna Elisabetta, 2002, Toleration as Recognition, Cambridge University Press.

18- Matviyets Anne Sarah, 2023, Defining tolerance Conditions and resources in Tolerance and Intolerance in Religion and Beyond, Anne Sarah Matviyets, Giuseppe Veltri, Jörg Rüpke, (Eds) Taylor & Francis .

19- Mosteller , Tim, 2014, Religious Diversity, Truth, and Tolerance , In Religious Pluralism, and Education. Vincent F. Biondo III and Andrew Fiala (Eds) , Taylor & Francis, (USA).

20- Nasr, Seyyed Hossein, 1997, Metaphysical Roots of Tolerance and Intolerance: An Islamic Interpretation, Philosophy, Religion, and the Question of Intolerance, Mehdi Aminrazavi, David Ambuel (Eds) State University of New York Press, (USA)

21- Ressler, Mark , 2008, Relativism and Tolerance Revisited

<https://philarchive.org/rec/RESRAT-2>

22- Timmons Mark, 2022, Moral Theory An Introduction, 3ed , Rowman & Littlefield, (USA).

23- Walzer, Michael, 1997, On Toleration, Yale University Press, (USA).

24 - Williams Bernard, 1998, Toleration: An Impossible Virtue? In Toleration An Elusive Virtue, David Heyd, (eds) Princeton University Press

Maintenance of Identity through Foreignization in Translation

(Examples from the English translation of Sinbad of the Arabian Nights by Sir Richard Burton)

Dr.MAROUF Nawel ¹

¹ (MCA), Faculty of Letters, Languages and Arts, and Dr.Tahar Moulay University of Saida, Laboratory of Islamic thought studies in Algeria (Algeria).

E-mail: nawel.marouf@univ-saida.dz

Abstract

Identity can be represented by various traditions, language and culture which are all found in literary texts. The aim of this study is to investigate whether translated literature can maintain the cultural traits and identity of the original works. Over the centuries, translation studies and theories have attempted to provide suitable strategies to help translators to overcome different linguistic and cultural obstacles that may appear in transferring texts from one language to another, especially when the translation is between two totally different languages like Arabic and English which are different linguistically and culturally. The study at hand examines a recurrent strategy of translation that is usually debated i.e foreignization. Through this paper, the researcher relied on descriptive analysis to explore the use of this strategy in one of the world's most famous cultural collections, Sinbad of the Arabian Nights by Sir Richard Burton. By providing examples, we attempt to investigate how the translator managed to achieve equivalence in culturally specific words and contents. The study concludes that Arabo-Islamic identity was present in Burton's translation, and was maintained in many situations through his use of foreignization strategy.

Key words: culture, equivalence, foreignization, identity.

1-Introduction

Identity can be represented by various traditions, language and culture which are all found in literary texts. Over the centuries, translation studies and theories have attempted to provide suitable strategies to help translators to overcome different linguistic and cultural obstacles that may appear in transferring texts from one language to another, especially when the translation is between two totally different languages like Arabic and English which are different linguistically and culturally. Translators have debated for many years on what is a successful translation; they argue over two major elements: form and content. Their theories and practices conclude that both form and meaning are crucial, but stress the importance of transmitting the sense of the content to the target reader in order to achieve equivalence in translation.

Aims of the study:

- To investigate whether translated literature can maintain the cultural traits and identity of the original works.

- To investigate how the translators manage to achieve equivalence in culturally specific words and contents.

Why foreignize?

- To maintain the identity of the text and preserve its culture.

- Foreignization helps to introduce new ideas, images, expressions among others i.e the TL readers, what enrich and enhance the language.

- Moreover, TL readers might also be able to distinguish between works coming from different cultures.

2-Cultural Identity and translation of literary works: negotiating cultural identity does not occur only in cross-cultural communication, but also in translation acts. This can be justified by the fact that translation involves not only two languages but also two different cultural traditions.

- First, to describe culture means to explain how people believe, feel, behave, and act in a given society. According to Larson (1984), culture is a complex set of beliefs, attitudes, values and rules which a group of people share.”(p.431).

- Second, to transfer culture is to implant a new set of values, beliefs, behaviors into another people’s realm of cognition which are all found in literary works. Translators usually claim that this type of texts is the most challenging as it contains expressions and

figurative elements that reflect the culture of both the people and the writer .Ideally speaking, the translator should maintain all these elements to successfully transfer the cultural identity of the source text.

3-Translation Strategies of literary texts: Domestication and foreignization are two major translation strategies which provide both linguistic and cultural guidance. The two concepts were first ntroduced by Lawrence Venuti(1995). However, it is argued that the two strategies date back to the Roman and Greek traditions.

3.1What is domestication? From the verb ‘to domesticate’ which means to make a wild animal used to living with or working for humans. In translation, domestication is a strategy that ‘designates the type of translation in which a transparent, fluent style is adopted to minimize the strangeness of the foreign text for target language readers”(Yang,2010:p.79)

3.1.1-Advantages and disadvantages of domestication

Table.1The advantages and disadvantages of domestication ideology in translation

Advantages and Disadvantages of domestication	
Advantages of domestica- tion	Disadvantages of domesti- cation
1- The reader of the target language can easily understand the translated text. 2- The trans- lated text sounds natural and communicative. 3- Cultural as- similation is possible	1- Cultural as- pects of the source text tend to disappear. 2- The reader of the target language cannot interpret the text because the interpretation is done by the translator. 3. Cultural assimilation is possible. 3- The reader of the target language knows nothing of the cul- ture of the source language.

(Adapted from Prasetyo and Nugroho,2013: p.7)

3.2-Foreignization

In literary translation, the most common is foreignization, as faithfulness to the original text is highly valued and domestication

risks belittling the source culture by “westernising” it. The term foreignization is derived from the adjective foreign which refers to something strange and different. As already explained, Venuti was not the first to introduce foreignization. The term foreignization strategy can be traced back to the German culture of the Classical and Romantic periods, as Schleiermacher proposed it. Schleiermacher presents foreignization because of the intended readership and because it can benefit the target text language. Schleiermacher prefers foreignization as he states that the translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader towards the writer (Munday, 2008: 147).

3.2.1 Advantages and disadvantages of foreignization

Table 2. Advantages and disadvantages of foreignization

Advantages of domestication	Disadvantages of domestication
4- The reader of the target language can easily understand the translated text. 5- The translated text sounds natural and communicative. 6- Cultural assimilation is possible	4- Cultural aspects of the source text tend to disappear. 5- The reader of the target language cannot interpret the text because the interpretation is done by the translator. 3. Cultural assimilation is possible. 6- The reader of the target language knows nothing of the culture of the source language.

The Arabian Nights, known as Alf Laylah wa Laylah, has enchanted readers all over the world with its magic rings and lamps along with its mixed races and cultural diversity. The Nights comprises a variety of genres, from adventure tales to love stories, from comedies to tragedies, and from spiritual to historical. According to Dawood, the tales “[c]an be regarded as the expression of the lay and secular imagination of the East in revolt against the austere erudition and religious zeal of Oriental literature generally.” (Dawood, 1972:7). The story is based on a king who makes a habit of marrying a woman every night, spends that night with her and then kills her the next day. Finally he marries a woman of

royal blood named Shahrazad who has wit and intelligence. She tells him a story every night without finishing it and leaves the king eager to hear the rest of the tale the following night.

Sinbad Tales

The Seven Voyages of Sinbad the Sailor, among many other stories like Ali Baba and Aladdin, has gained great popularity in Western literature and media. It seems relevant then, to study the translation of this story and how the essence of the tale has been transmitted into the target language. The story of Sinbad is to a large degree religious and cultural in its theme and structure. There are many cultural words and expressions in the tale, in addition to its highly religious content. Therefore, the study examines these religious and cultural specific elements and how arabo-Islamic identity elements were maintained in the English translated version through the use of foreignization methods.

4.2 Who is the translator Sir Richard Burton (1821-1890)?

Sir Richard Burton was born at Tarquay on March 19th 1821. He traveled with his parents to many parts of the world and gained an early talent in language. By the time he went to college Burton could speak French, Italian, and Modern Greek; he longed to excel as a linguist, particularly in oriental languages. Therefore, he applied himself in Oxford to the acquisition of foreign languages. He had his unique way of learning languages, including Arabic, where he would mark the forms of the words and learn them by heart. He could easily learn 300 words per week. According to Wright (1906), Burton's whole life was a preparation for The Arabian Nights. Burton himself states in his autobiography that during his stay in Damascus (1869-1871) he was constantly collecting information for his edition by frequently visiting the Arabic Library.

Burton's translation of The Arabian Nights received many congratulations from several

persons such as Mr. Ernest A. Floyer and Mr. A .C. Swinburne¹⁴. The press also greeted his work by describing him as the best editor to describe manners and customs of Muslims in the east. Compliments of Burton's work considered it as a great rep-

resentation of life and culture in the East. The translation was considered the best and most important English translation of The Arabian Nights.

4.3 Examples of the use of the strategy of foreignization in the translated Sinbad tales

Translation of literary works cannot be achieved without translating successfully the cultural concepts of identity features of the source text. Burton's translation of cultural specific concepts reflects his encyclopedic knowledge of the world cultures notably Arabo-Islamic identity.

1-Translation of the word سَمِي (Samma)

فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل

(fa-takddama assindibad al-hammal wa samma wa akala)

Literal translation of this extract :

So Sinbad the porter approached and pronounced God's name and ate.

After saying his Bismillah (Burton: 7)

However another translator opted for the following translation:

Called upon the name of God (Payne: 151)

2-The verb لطم «Latama »

The following word is from the sixth voyage. It is also repeated in the seventh voyage, but the one used for this discussion will be from the sixth voyage . Sinbad and his crew are sailing on a ship and face a big storm. The captain, after losing control of his ship, becomes nervous and terrified and:

لطم على وجه

(latama ala waghihe)

Lit.trans. slapped on his face

(Seventh Voyage: 30)

Burton translated the verb as follow :

Then he buffeted his face like a woman (Burton: 48)

The verb لطم (latama) is an action that is culturally specific. It is performed when people are

in great distress, fear, and sadness. This action is mostly seen in funerals as mourners, especially women, cry and weep for their lost ones. They slap/hit their cheeks with the palms of their hands in a constant motion to express deep grief. Burton, being an anthropologist who socialized with Arabs for years, knew the social and cultural facts about the verb. This is seen in the phrase that he added in the sentence: like a woman. This phrase is not in the original text, but it actually represents the fact that لطم is mostly performed by women.

- Burton used the verb buffet to translate the cultural word. Buffet means to strike repeatedly and violently or to batter. This definition is usually associated with waves and wind, for example: The winds buffeted our tent all night. It is uncommon to hear the word used in a different context other than the weather. However, according to the Oxford English Dictionary, buffet as a verb also means: To beat, strike, esp. with the hand; to thump, cuff, knock about. This interpretation of the word may sound awkward to English language

speakers today.

3- نتضرع (natathera?)

نتضرع الى الله تعالى

(natathera? illa`Allahi ta`ala)

Lit. trans. We beg to God the Most High

(Fourth Voyage: 18) (Seventh Voyage: 35)

Burton translated the extract as follows:

I ceased not to humble myself before Almighty Allah (Burton: 58)

When looking to the definition of the verb in Arabic dictionaries, the definition, according to

Lisan Al-Arab, says: submission and humility.

- The word indicates need and submission to God and the call upon his Greatness with humbleness and humility in times of happiness and misfortune. From the definition and our understanding of the word in Qur`anic context, one can conclude that

the word carries within it the notions of need, humbleness, and humility. Hence, having it translated without these notions can be considered inaccurate.

Another translator of the same tales translated the same verb as :

We were praying and imploring the Almighty God (Haddawy: 324)

This word choice is equivalent to the Arabic word. To implore is to beg desperately, and this is equivalent to the Arabic definition of the verb *نتضرع*, that is, modesty and humiliation to God. Haddawy especially brings out that sense of urgency with the action of imploring (to implore God in times of happiness and misfortune).

4-Idiomatic expression: *على العين و الرأس*

In one of the parts of the story Sinbad is living in a land ruled by a kind and generous king. Sinbad, after hearing about a ship that would sail to his homeland Baghdad, decides to bid the king farewell. The king invites Sinbad to stay and stresses that if he wishes so, then:

على العين و الرأس

(fa`alla arr`as walain)

Lit. trans. then on the head and the eye

(Sixth Voyage: 33)

Burton translated the expression as follows:

“on our head and eyes be it” (Burton: 54)

Burton presented the expression in quotations. This could be seen as a way to keep the expression foreignized.

5.Conclusion

The reader of Burton’s translation of the tales of Sinbad can notice the great representation of life and culture in the East. Some critics refer this to Burton’s deep involvement with the Eastern culture throughout his life, the fact that made him truthful to the culture at expense of language style. The debate on form and sense in translating literary texts date back from the Romans up to the 21st century. We can say that a translator can accomplish

equivalence when he/she brings the sense of the original text in a target form that can bring about the same effect the form in the original text. Consequently, The translator should preserve the effect of a foreign word by constructing all its cultural meanings together in a form familiar to the target audience.

References:

- 1-Alf Laylat wa-Laylat. (2008). Beirut: Dar Sader Publishers.
- 2-Al-Musawi. M. (2007). The Arabian Nights. New York: Barnes & Noble Classics.
- 3-Al- Musawi. M. (2009). The Islamic Context of The Thousand and One Nights. New York: Columbia University Press.
- 4-Burton. R. (n.d.). The Book of The Thousand Nights and a Night. The Burton Club For Private Subscribers Only.
- 5-Munday, J. and B. Hatim. (2004) Translation: An Advanced Resource Book. New York: Routledge..
- 6-Nida, E. (1964). Towards A Science Of Translation. Netherlands: E.J. Brill.
- 7-Nida, E. & Taber, C. R. (1969). The Theory and Practice of Translation. Leiden: E.J. Brill.
- 8-Venutie, L. (1995). The Translator`s Invisibility: A History of Translation. London & New York: Routledge.
- 9-Yang, W (2010). Brief Study on Domestication and Foreignization in Translation. School of Foreign Languages, Qingdao. China: University of Science and Technology.

الاختلاف في عالم متغير
- في وجهة التعددية الثقافية -

The Difference in a Changing World in The Trend of Multiculturalism

د. محمد عزيزو

جامعة حسية بن بوعلي بالشلف

mdzz771@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

لقد ظهرت التعددية الثقافية في أوروبا لمعالجة مشكلة التنوع وقضايا ومسائل الاندماج، أو كل ما يتعلق بالآخر/ المهاجر، علاوة على مسائل وقضايا القوميات والأقليات، ولكنها ما لبثت أن تعرضت إلى النقد. في هذه الورقة التي نتناول فيها بعض الأفكار التجديدية المطروحة المتصلة بها، نؤكد أن هذه الأفكار في عمومها، قد قوّمت ووسّعت واغنت الكثير من الأفكار التي كانت موجودة من قبل، من خلال إشارتها إلى دور الحوار الثقافي والقيم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التعددية الثقافية، الهوية، الهجرة، المواطنة، إعادة التعريف.

Abstract:

Multiculturalism emerged in Europe to address the problem of diversity, integration issues, or everything related to the other/immigrant, in addition to nationalities and minorities, but it was soon subjected to criticism. In this paper, in which we discuss some of the proposed innovative ideas, it must be emphasized that these ideas in general have corrected, expanded and enriched many ideas that existed before through their reference to the role of cultural dialogue and human values.

Keywords: multiculturalism, identity, immigration, citizenship, redefinition

مقدمة:

عند النظر في الشأن الأوروبي تواجهنا عدة عناوين مختلفة ومتباينة، سواء أكان ذلك في الإطار السياسي، أو الثقافي، أو في غير هذا من المجالات والميادين. فقد تواجهنا عناوين الهجرة والعنصرية والاندماج، أو قد تواجهنا عناوين من قبيل التنوع الثقافي، أو التعددية الثقافية، أو غير هذا من العناوين التي لا تفتأ من الظهور وإثارة النقاش بين فترة وأخرى. والواقع أنّ هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على حيوية الوضع الأوروبي وقابليته للتجديد. وإذا كان علينا أن نتوقف على أحد هذه العناوين المطروحة والتي لا تستقلّ بالضرورة عن غيرها، فإنّه يمكن أن نقف على عنوان التعددية الثقافية. والحقيقة، فإنّ الوقوف على هذا العنوان له ما يبرّره، ليس لأنّه يتعلّق بمشكلات موجودة، ولكن لأنّه يتعلّق بتوجّه أوروبا ومستقبلها؛ من حيث علاقاتها بمحيطها ومستقبلها، ومن حيث تغييراتها الداخلية، خاصّة على المستوى الديموغرافي، فهو كما يمكن أن نلاحظ عنوان بدلالة، فبقدر ما يُحيل إلى الذات بقدر ما يحيل إلى الآخر، وبقدر ما يحيل إلى الحاضر بقدر ما يحيل إلى المستقبل. وإذا كان لنا من خلال هذا أن نرى أفقاً، فإنّ أيّ أفق في الواقع لا يمكن أن نراه بمعزل عن حيثياته؛ ولهذا، فإنّ الحديث في التعددية الثقافية لا يمكن أن نراه بعيداً عن امتداداته، وفي الآن نفسه لا يمكن أن نراه بعيداً عن تحدياته والتفكير المستمرّ حوله، فمن أبعد الأشياء أن ننظر إلى الأمور كما لو أنها ساكنة، وأنّها تقف عند حدود لا تتجاوزها. وعلى هذا نجد من الضرورة بمكان أن ننظر إلى التعددية الثقافية من خلال تحولاتها، بناءً على السّؤالين التّاليين. كيف أصبح يُنظر إلى التعددية الثقافية في أوروبا؟ وهل تغيّر النظرة إلى التعددية الثقافية هو تغيّر على حساب الواقع الموجود أم هو تعزيز لها بطريقة أخرى؟

وبما أنّنا هنا سنتكلّم عن التعددية الثقافية في أوروبا، نشير أنّ ما يدفعنا إلى الحديث عندها وجود ما يلي:

- أولاً، وجود التحوّل التقدي اتجاه التعددية الثقافية ونتائجه المفاهيمية، التي أصبحت تتجلى في إطار ما بات يعرف بما بعد التعددية الثقافية.

- ثانياً، وجود بعض المحاولات النظرية التي دأب أصحابها، إما على توضيح صورة التعددية الثقافية، من خلال طرح سوء الفهم المتعلق بها. وإما تقديم رؤى جديدة تقدّم أفقا لما تحيل إليه التعددية الثقافية من اختلاف وتنوع، من مثل ذلك طرح فكرة المواطنة المتعددة الثقافات.

والحق أنّ الحديث في هذا الموضوع قد خاض فيه الكثيرون لأسباب كثيرة، تتعلق خاصّة بالأهمية التي يشكّلها على مستوى المجال العام، ومع ذلك فهذا الموضوع يبقى في كلّ الأحوال موضوعاً بكرة؛ إذا ما راعينا أنّ المجال العام نفسه ينهض على أمور كثيرة تدفع باتجاه النظر فيه وتجديده. ولذا نحسب أننا في تطرّقنا إليه إنّما نراعي هذا المعنى، وهو البحث عن ما أصبح يحيط بهذا المفهوم من رؤى جديدة.

1 - التعددية الثقافية في أوروبا:

احتضان البلاد الأوروبية لفكرة التعددية الثقافية ليس بغريب، فأوروبا لطالما عرفت بأنّها بلاد الهجرة سواء أكانت داخلية أو خارجية، وعلى هذا لا شكّ فهي مكان خصب لوجود الأفكار المتعلقة بالتعددية الثقافية، أو بالتنوع بشكل عام، ولئن كان هذا ربّما يدفع إلى الحديث عن ظهورها في هذه البلاد بشكل محدّد، فإنّنا هنا نشير أنّ ظهورها قد كان بعد الحرب الكونية الثانية إلّا أنّه يجب أن نفهم أنّ هذا الظهور قد كان في إطار تحولات سياقية، فإذا كنّا قد أشرنا إلى الهجرة مثلاً كأحد الأسباب التي استدعت الحديث عن التعددية الثقافية، فإنّ الهجرة في أوّل أمرها قد كان مرحّباً بها، أو لنقل كانت تحصيل حاصل لأوضاع معيشة تتعلق بتجربة الاستعمار والتنقل من المستعمرات، وللحاجات الاقتصادية التي تولّدت عن التطوّر الاقتصادي، والحاجة إلى العمالة ثمّ انقلب الحال بعد ذلك. وما يؤكّد هذا أنّ هذه المسألة تضعنا أمام مرحلتين؛ المرحلة التي تلت الحرب الكونية، كما قلنا، والمرحلة التي بدأت منذ

السَّبعينات.¹²³ وبما أنَّ هذا يفرض وجود أسباب معيَّنة، أو يقود إلى معطيات معيَّنة، فإنَّه في هذا الشَّأن ينبغي القول أنَّ مسألة الهجرة في أوروبا ليست جديدة، وهي بلد الهجرة كما قلنا، ولكن هذه الهجرة من قبل لم تكن كما يقال مؤثرة على الانسجام الاجتماعي، أي بما يعني أنَّ أوروبا كانت تتمتع إلى حدٍّ ما بنوع من الاستقرار والتَّماسك، إلَّا أنَّه في مرحلة ما بعد الحرب قد أصبحت مؤثرة، أو أنَّها كما يذكر، أصبحت تكشف عن نوعيتها المختلفة،

أي أصبحت في عبارة أخرى تكشف عن نوع جديد من التَّنوع a new kind of diversity¹²⁴، نوع يمكن فهمه في الواقع من أنَّ الهجرة في حدِّ ذاتها هي حمَّالة لخلفيات وتبعات. وبالنَّسبة إلى الوضع الأوروبي، فقد حملت أنواع الاختلافات الدِّينية والثقافية والعرقية، التي تصطدم كلياً، أو جزئياً مع القيم والممارسات القائمة. بطبيعة الحال، فإنَّه لفهم هذا الأمر، يمكن أن نذكر أنَّه كانت ثمة سياسة تعرف بسياسة العمال الضيوف guest workers¹²⁵ وهي سياسة انتفاعية، ولكن بما أنَّ العمال المهاجرين لا يقدِّمون فقط خدماتهم، بل يعكسون كذلك جذورهم ومعتقداتهم، فقد كان لهذا ما يتبعه عند الغير؛ عندما لم يصبح هؤلاء مجرد ضيوف سيعودون يوماً ما إلى أوطانهم. والمهمُّ في الأمر أنَّ ثمة سياسة أوروبية قد كانت موجودة إمَّا للتَّعامل مع الأجانب كعمال ضيوف، أو كرعايا لمستعمرات سابقة يمكن منحهم الجنسية¹²⁶. وفي كل الأحوال، فإنَّ العلاقة بالأجانب قد فرضت معطًى اجتماعيًّا، وهو وجود كيانات اجتماعية تحافظ على موروثاتها، وفي ما معنى هذا من ازدواج في الولاء. لكن بما أنَّ هذ يستوجب الحديث عن الطَّريقة التي تمَّ التَّعامل بها مع هذا الوضع، فإنَّ هنا يمكن أن نفهم كيف حصل ظهور التَّعددية الثقافية، فهو ظهور قد كان

¹²³ Khin, Jasmine.(2019). Multiculturalism. <http://aei.pitt.edu/97423/1/>, pp.04,05

¹²⁴ Rita Chin, (2017). The Crisis of Multiculturalism in Europe. Princeton University Press. USA, p.27

¹²⁵ Khin, opcit ,p.03

¹²⁶ Ibid,p.04

لأسباب تاريخية وموضوعية، على أن السؤال الذي ينتج عن هذا، هو ماهي الطريقة التي تم التعامل بها مع هذا الوضع؟ أولاً، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن التعددية الثقافية تأخذ أشكالاً ثلاثة، بالنسبة لما تواجهه. الشكل الأول هو التعددية الرمزية. الشكل الثاني هو التعددية البنيوية. والشكل الثالث هو التعددية الحوارية. يعني الشكل الأول ذلك الاهتمام الذي ينصب على العلامات الرمزية، كما تتجسد في الملابس والأطعمة والطبوع الموسيقية وما إليه. أي تلك الألوان التي تظهر كمظاهر فلكلورية يُحتفى بها، ويميّز بها. ويعني الشكل الثاني معالجة أوجه عدم المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأساسية، أو في عبارة أخرى إنشاء المؤسسات واتخاذ الإجراءات التي من شأنها معاملة أفراد الأقليات بطريقة عادلة، على كافة المستويات التي تتطلب ذلك. أما الشكل الأخير، فهو متعلق بتحديد المعايير الأخلاقية والمبادئ والقيم والأطر اللازمة للتعايش، بناءً على ما يؤدي إليه الحوار. أي حيث أن وجود القيم وغيرها لا يكون من خلال ثقافة بعينها.¹²⁷

والآن من الواضح أن التعاطي مع المشكلات الثقافية والقضايا التي تفرضها مختلف المجموعات العرقية والثقافية لا يخلو من وجود شكل من هذه الأشكال جزئياً أو كلياً. والحاصل أن الخطوات في هذا الشأن بالنسبة إلى الدول الأوروبية قد كانت متباينة من دولة إلى أخرى كبيرة أو صغيرة. ويمكن أن نرى ذلك مثلاً من السياسة المسماة بسياسة الاستيعاب Assimilation، فهذه السياسة قد تم تبنيها، إما في صورة ما يسمى بوتقة الانصهار melting-pot، أو في صورة ما يسمى سياسة استيعاب الأقليات minority-assimilation الأولى بمعنى أن تنصهر جميع المجموعات في بعضها البعض، وتشكل مجتمعاً جديداً. والثانية بمعنى أن تتبنى مجموعات الأقلية

¹²⁷ Martyn Barrett, (2013). Interculturalism and multiculturalism: similarities and differences
<https://www.researchgate.net/publication/350443061>, pp.20, 21

ثقافة مجموعة الأغلبية¹²⁸. وإذا أخذنا هذا في نطاق تجارب معيشة، فمن الملاحظ أنّ دولة كفرنسا قد عمدت في ستينات وسبعينات القرن الماضي إلى محاولة استيعاب المهاجرين في المجتمع الفرنسي؛ من أجل أن يلتزموا بالقيم التقليدية والأعراف الثقافية، ثم استعاضت عنها في الثمانينات بسياسة أخرى هي سياسة الاندماج، التي أريد بها أن يلتزم هؤلاء بالقانون مقابل أن يسمح لهم بالاحتفاظ بثقافتهم وتقاليدهم المميزة. ولكنّها ما لبثت أن عادت إلى سياستها الأولى، وهي سياسة الاستيعاب¹²⁹. على أنّه إذا كان يلاحظ شيء من التذبذب بين الشدّة والمرونة، فمن المهمّ التأكيد أنّ جانب المرونة قد ظهر في دول أخرى بدرجات مختلفة، فألمانيا التي كانت ترفض في البداية أن يكون المهاجرون ألماناً عدلت عن ذلك وأصبحت تعترف بحقوقهم العديدة، ولعلّ أكثر الدول التي انعكس فيها هذا التوجّه بعض الدول الاسكندنافية كفنلندا والسويد. بالإضافة إلى هولندا. فقد أظهرت هذه الدول ميلاً مشهوداً إلى التعددية الثقافية¹³⁰. وفي كلّ الأحوال، فإنّ العلاقة بموضوع الهجرة والمجموعات المختلفة لم يستقرّ على سياسة ثابتة طول الوقت، وأنّ عدم الاستقرار هذا، كان في النهاية تأكيداً للخروج من مفهوم الانسجام إلى مفهوم التنوّع، وخروجاً من مفهوم الدولة القومية إلى مفهوم الدولة الديمقراطية، بما يعنيه هذا من احترام لحقوق الانسان ومساواة. ويبدو أن الوصول إلى هذه النتيجة كان أمراً لا بد منه، بعد أن تغيّرت الوقائع الاجتماعية ديموغرافياً واقتصادياً وسياسياً.

1.1 أزمة التعددية الثقافية في أوروبا:

¹²⁸ Cristina Novoa, & Fathali Moghaddam, (2014), Policies for Managing Cultural Diversity in The Oxford Handbook of Multicultural Identity. Verónica Benet-Martínez & Ying-yi Hong (Eds.), Oxford University Press. New York, p.477

¹²⁹ Sylvia Zappi, (2003). French Government Revives Assimilation Policy. <https://www.migrationpolicy.org/article/french-government-revives-assimilation-policy>, p.01

¹³⁰ Pasi Saukkonen, (2014), Multiculturalism and Cultural Policy in Northern Europe. <https://www.idunn.no/doi/10.18261/ISSN2000-8325-2013-02-02>, p.01

الاتجاه إلى التعامل الواقعي مع مسألة الأقليات والمجموعات الثقافية قد أضحى في أوروبا ملحوظاً، فقد تنوّعت السياسات من الاستيعاب إلى الاندماج إلى التعددية الثقافية، فألمانيا التي أشرنا إليها، ورأينا أنها قد كانت نموذجاً لهذا التغيّر، قد انتقلت من ما يسمّى بنموذج الأمة العرقية إلى نموذج آخر يحتضن المهاجرين، الذين لطالما كانوا يعاملون كعمال ضيوف؛ وهذا بغضّ النظر عن الاجراءات القانونية المتخذة بضرورة أن يتعلّموا اللغة الألمانية، أو يندمجوا في المجتمع¹³¹، فالمهم أن هذا التحوّل لا يخلو من دلالة، وهي الاعتراف بالتنوّع الموجود في المجتمع. وكذلك الحال بالنسبة إلى المجتمع الأوروبي بشكل عام، الذي لم يعد كما كان من قبل، أي قبل النصف الثاني من القرن العشرين. وإذا استحضرنّا أن كيمليكا قد حدّد ثلاثة أشكال للتعددية الثقافية وهي: التعددية الثقافية القويّة، والتعددية الثقافية المتوسطة، والتعددية الثقافية الضعيفة، فإنّ الدول الأوروبيّة، إمّا أنّها في إطار التعددية الثقافية المتوسطة، أو الضعيفة مثل: فرنسا.¹³² والحقيقة، فإنّه لأن كانت هذه الدول قد لا مست التعددية الثقافية، أو انخرطت فيها، فإنّ الموقف العام لهذه الوضعيّة، يمكن النّظر إليه في رأينا من التغيّر الذي حصل حول مفهوم الهجرة. بطبيعة الحال، الهجرة هنا كجزء من منظور التعددية الثقافية، ولكن كجزء مهمّ. إنّ الحاصل في هذا الشّأن، أنّ الهجرة أصبح ينظر إليها كجزء لا يتجزأ من العمليّات الأوسع للتنمية والتحوّل الاجتماعي والعملة¹³³. وأصبح ينظر إليها أيضاً، ومن خلال تحدياتها، كتحدّد عدم الاستقرار الاجتماعي، على أنّها تقدّم وجهات نظر للتغيّر، يختلف عن ما يفترضه نموذج الدولة القوميّة الديمقراطيّة المتجاوز¹³⁴، أي وجهة نظر مختلفة بالنسبة إلى مفهوم المواطنة والهويّة وما إليه.

¹³¹ Novoa & Moghaddam, op.cit, p.477

¹³² Barrett, op.cit, pp.16,17

¹³³ Stephen Castles , (2014), The age of migration : international population movements in the modern world. Fifth edition.- Fifth edition . Palgrave Macmillan. UK., p.05

¹³⁴ Ibid, p.05

ومع هذا، فإنّ هذا التّحوّل الحاصل لا يخفي اتّجاه المعارضة، أو حالة القلق، ليس على المستوى الفئوي، ولكن على المستوى الرّسمي، فألمانيا على سبيل المثال، الّتي رأينا أنّها قد تحوّلت من موقف إلى آخر، قد أصبحت بالمعنى الديموغرافي، كما يقال «متعددة الثقافات»، ولكّنها سياسيّاً، ومن خلال مسؤولتها المستشارية انجيلا مركل، تقول أنّ التّعددية الثقافية، كأيدولوجيا، قد "فشلت تماماً"، وتدعو بناءً على ذلك، إلى تغيّرات في اتّجاه الاستيعاب. ومثل ذلك أيضاً بالنّسبة إلى دول أخرى كإنجلترا، الّتي تتجلّى فيها الكثير من مظاهر التّعدّد الثقافي والعرق، ولكن مسؤولها رئيس الوزراء دافيد كامرون، يُنحي باللّائمة على التّعددية الثقافية، ويدعو إلى ما يعوض سياسة التّسامح السّلبّي كما يقول، إلى سياسة ليبرالية أكثر نشاطاً وقوّة¹³⁵. بطبيعة الحال، الكلام هنا يتعلّق بدولتين كبيرتين، ولكن مسألة العودة إلى سياسة الاستيعاب، أو التّعامل مع التّنوع والهجرة، بطريقة مخالفة عن المنتظر، قد وجدت في دول أخرى صغيرة كهولندا والدّول الاسكندنافية.¹³⁶ لا شكّ أنّ لهذا أسبابه، ومن الأسباب في ذلك، المخاوف الأمنيّة النّاتجة عن العنف والإرهاب كأحداث 11 سبتمبر، أو قبل ذلك قضية سلمان رشدي وغيرها من الأحداث والوقائع¹³⁷ وبما أنّ هذا قد سلّط الضّوء على التّعددية الثقافية، علينا أن نشير هنا إلى أنّ أهمّ الاعتراضات على التّعددية الثقافية قد تلخّصت إجمالاً في ما يلي: التّعددية الثقافية هي إيديولوجيا، أي من حيث أنّها أصبحت مهيمنة وموجهة. التّعددية الثقافية تخنق النّقاش، أي من حيث أنّها لا تفتح النّقاش في بعض الموضوعات الّتي تتعلّق بالآخر. التّعددية الثقافية تشجّع الانفصالية، و غير مهتمة بأيّ شكل من أشكال القواسم المشتركة. التّعددية الثقافية تنفي المشاكل، أو أنّها تتجاهل الاعتراف بالمشاكل الاجتماعية المرتبطة بالمهاجرين

¹³⁵ Novoa & Moghaddam , op.cit., pp.476, 477

¹³⁶ Saukkonen, op.cit., p.183

¹³⁷ Steven Vertovec , Susanne Wessendorf, (2010), The Multiculturalism Backlash European discourses, policies and practices. Routledge. 1st ed. New York . London., p04,05

والأقليات العرقية. التعددية الثقافية تدعم الممارسات البغيضة كالمعاملة القسرية للمرأة. والتعددية الثقافية توفر ملاذاً للإرهابيين¹³⁸.

ولعله يتّضح هنا أنّ الاعتراض يتعلّق بنظرة سلبية نحو الآخر ، ومؤطّرة في إطار حمولة دينيّة وثقافيّة وتاريخيّة، في الواقع أنّ هذه النّظرة ليست بريئة فعلاً، ولذلك يشار إليها أنّها تتّضح في ضوء خمس أطروحات هي:

- الصّراع الثّقافي، وخاصّة بين الإسلام والقيم الغربيّة.

- التّنوّع العرقي والهويّة الوطنيّة، أو ما في معناهما من الخشية على التماسك

الاجتماعي .

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين، وما في معناه مثلاً من بطالة، وجنوح، ومتطلبات للرعاية.

- سياسات الهجرة واللجوء وما يتعلّق بهما مثلاً من زيادة ديموغرافيّة.

- طريقة تناول النّقاش، وما في معناها من اختلاف حول المصطلحات كالاختلاف

حول ما يمثّل عنصريّة، أو لا يمثّلها.¹³⁹

فإذاً، تظهر التعددية الثقافية في إطار من الجدل، ولكن بالنّظر إلى الاعتبارات التي ذكرناها سابقاً، والتي تتعلّق بالواقع الموجود على الأرض، وهو وجود التّنوّع، فإنّ مسألة التعددية الثقافية هذه، وبعيداً عن ما يقال في حقّها، من أنّها تشجّع على النسبيّة الثقافية، أو أنّه لا بدّ من الاستعاضة عنها بما يسمّى التّكامل المدني¹⁴⁰، ليس من السّهل الخروج عن ما تفرضه بسهولة، وهنا نجد أنفسنا مضطّرين إلى التأكيد على ما يلي :

- أنّ التعددية الثقافية لا يمكن انكار أنّ لها صعوباتها ونواقصها، ولكن هي فكرة يمكن أن تتطوّر كغيرها من الأفكار؛ لأنّها مرتبطة بالواقع الذي يفرضها.

¹³⁸ Ibid, pp.07-11

¹³⁹ Ibid, p.12

¹⁴⁰ Khin, op.cit, p.07

- أنه من المهمّ النَّظر إلى التَّعددية الثقافية من خلال السِّياق، أي لتمييز ما هو حقيقي عمّا هو ظرفي، خاصّة في ظلّ وجود السِّياسات المتباينة.

2 - في خطاب التَّعددية الثقافية في أوروبا:

إنّ وجود خطاب مناهض للتَّعددية الثقافية كما رأينا، واطهاره للتَّعددية الثقافية، وكأَنَّها بلغت طريقًا مسدودًا لا يحجب بالمرّة الموقف المؤيّد لها، أو على الأقلّ الذي يعمل في إطار أبعادها وأهدافها. ولهذا، من الاهمية بمكان عدم الاكتفاء بتلك المواقف والاقتصار عليها، فالتَّعددية الثقافية كما لها معارضوها لها مؤيّدوها سواء سياسيا واعلاميا، أو سواء نظريًا، وهو ما سنتكلّم عنه، على أنّ جانب التأييد لا يجب أن يفهم منه، على أنّه مجرد ترديد لأفكار مسبقة، بل هو تأييد له جدّيته، كما له جديده؛ إذا كان من الجائز القول أنّ التَّعددية الثقافية تقع في دائرة الضّوء والنّقاش.

2 - 1 نظرة في بعض الأفكار:

هناك أفكار عديدة قد طرحت في شأن التَّعددية الثقافية في الإطار الأوروبي، منها الأفكار التي طرحها بيخو بارخ Bhikhu Parekh ، وزاباتا باريرو Zapata Ricard Barrero و جيوفاني بومبيلي Giovanni Bombelli وغيرهم، وهذه الأفكار بقدر ما تشترك في الدِّفاع عن التَّنوّع والاختلاف بقدر ما تتجه في اتجاهات مختلفة، وباستعمال مفاهيم متباينة. ولهذا، سنحاول هنا النَّظر إليها؛ لنرى المنحى الذي أخذته في إطار مفهوم التَّعددية الثقافية.

2 - 1 - 1 نظرة في أفكار بيخو بارخ: Bhikhu Parekh

يعدّ بيخو بارخ من الشّخصيات البريطانية المعروفة، واسهامه في نظريّة التَّعددية الثقافية اسهام لا غبار عليه، وبالنَّظر إلى أنّ بريطانيا لها تجربة تاريخيّة في العلاقة بالشّعوب التي استعمرتها، و أوجدت السِّياسات التي تتعامل بها مع نتائج هذه التَّجربة، فإن منطق التّفكير عند بيخو بارخ هو لا شكّ في اتّجاه دعم التَّنوّع والاختلاف، ومن خلال ذلك دعم التّفكير في التَّعددية الثقافية بالأفكار التي تناسب، خاصّة وأنّه كشخص ينحدر من أصل غير انجليزي. ولئن كان هذا يدفعنا إلى البحث

في المنطلقات التي ينطلق منها لتحديد وجهة التعددية الثقافية، فإننا هنا نشير إلى منطلقين أساسيين؛ المنطلق الثقافي، والمنطلق السياسي. ونقصد به هنا المنطلق المتعلق بالنظرية السياسية وما تحيل إليه من موقف من النظرية الليبرالية، وإن كان المنطلقين معاً ليس منفصلين، وليس دونهما تقاطعات أخرى أخلاقية واجتماعية.

إن المنطلق الثقافي الذي ينطلق منه بيخو باروخ يجد معناه الأساسي في المعنى الذي يمكن أن تتعلق به التعددية الثقافية، من الصحيح أن هذه التعددية تتعلق بالتنوع والاختلاف، وبالثقافة كما يدل عليها اسمها، ولكن قد يثور السؤال عن الرؤية الحقيقية التي تحددها؛ إذا كان معلوماً أن الحديث عن وجود الثقافات المختلفة والإقرار بالتنوع المتعلق بها هو من تحصيل الحاصل، فالمسألة إذا أمكن القول تتعلق بالكفاية أو عدم الكفاية. وهنا، فإن بيخو باروخ، وهو يقف على هذا الأمر يؤكد هذه الفكرة وهي: (أن التعددية الثقافية لا تتعلق بالاختلاف والهوية في حد ذاتها، بل تتعلق بتلك المتأصلة في الثقافة¹⁴¹ . وفكرة الاختلافات الثقافية المتأصلة culturally embedded differences بالنسبة إليه هي تلك التي تحيل إلى جملة هذه الأفكار ، وهي أن الثقافة هي نظام للمعنى والأهمية system of meaning and significance. وأن الثقافة هي نظام من المعتقدات والممارسات التي من خلالها تفهم مجموعة من البشر حياتها الفردية والجماعية وتبنيها وتنظمها. أو أنها في عبارة أخرى كما يقول طريقة لفهم وتنظيم الحياة البشرية¹⁴² . أي والحال هذه، أن التنوع الثقافي الذي تتعلق به التعددية الثقافية ليس متعلقاً حقيقة بما هو سطحي، بل هو متعلق بما هو عميق، أي متعلق بما هو بنيوي، إذا شئنا في العلاقة بالعالم من حولنا. ولذا، نجده يقول في كلام آخر ذي دلالة أنه (وخلافاً للاختلافات التي تنبع من الاختيارات الفردية، فإن الاختلافات المشتقة ثقافياً تحمل قدراً من السلطة ويتم صياغتها وتنظيمها بحكم

¹⁴¹ Bhikhu Parekh, (2006), Rethinking Multiculturalism Cultural Diversity and Political Theory. 2st ed . Palgrave Macmillan. UK, p.02

¹⁴² Ibid., p.143

كونها جزءاً لا يتجزأ من نظام مشترك وموروث تاريخياً للمعنى والأهمية¹⁴³. وغني عن القول، أنّ المعنى هنا ليس بريئاً، ولكن من أجل اعطاء بعد أكثر جدية للتعددية الثقافية؛ حتى يكون من الممكن وضعها في إطارها المناسب. ونعتقد أنّ هذا المنظور يمثل المنعطف الذي يظهر من خلاله باب التجديد عند بيخو باروخ؛ لأنّ هذا الموقف له ما يترتب عليه، كما سنرى. ويدلّ على ذلك أنّه وهو يتناول التعددية الثقافية يميّز بين أنواع ثلاثة من التنوع في المجتمع؛ التنوع الذي يسمّيه بالفرعي، وهو يتعلّق بأولئك الذين ينتمون إلى ثقافة معيّنة، ولكّهم من حيث ما يعتقدون ويمارسون لهم رؤاهم الخاصة. والتنوع المنظوري، وهو يتعلّق بأولئك الذين يسعون إلى تحدّي أساس الثقافة القائمة، أو يسعون من خلال ما لديهم من وجهات نظر فكرية إلى إعادة تشكيل الثقافة السائدة. والتنوع الأخير الذي يسمّيه بالتنوع الطائفي، وهو الذي في رأيه تمثله جماعات معيّنة لها نظامها الاعتقادي وطرائقها في ممارسة حياتها، كما هو الحال مثلاً بالنسبة إلى المجموعات الدينية¹⁴⁴. إنّ هذه الرؤية التي يبديها بيخو باروخ تؤدّي إلى نتيجة وهي أنّ التنوع المجتمعي، وإن كان أمراً قائماً إلّا أنّه في المحصّلة لا يجب أن يفهم بمعنى أحادي، أو كما لو أنّه يتعلّق مباشرة باسم معيّن وهو التعددية الثقافية. إنّ هذه التعددية يجب تمييزها عن اسم آخر هو التعدّد الثقافي multicultural. فالأولى تتعلّق بالاستجابة المعيارية لما هو موجود، في حين أنّ الثانية تتعلّق بحقيقة ما هو موجود¹⁴⁵. وبما أنّها تتعلّق بما هو معياري، فإنّ الجانب المعياري لا يتعلّق هنا بمجرد التنوع في حدّ ذاته، وإن كان لا يتجاهله، ولكن يتعلّق كما بيّنّا بما هو متأصل. وتأسيساً على هذا، وما يترتب عليه، فإن بيخو باروخ يطرح ما يسمّيه فكرة الحوار الثقافي¹⁴⁶، ولكن هذه الفكرة ينبغي القول أنّها تطرح في ضوء التمييز الذي يضعه، والذي يجب الوقوف عليه، وهو التمييز بين الطّبيعي والثقافي.

¹⁴³ Ibid., p.03

¹⁴⁴ Ibid., p.03,04

¹⁴⁵ Ibid., p.06

¹⁴⁶ Ibid., p14

وما يعنيه هذا، هو أنّ هناك اتّجاهان كلاهما بالنّسبة إليه يجانبان الصّواب. الاتّجاه الذي يرى بأنّ الطّبيعة البشريّة لا تتغيّر، ولا تتأثّر في جوهرها بالثقافة، أو أنّ الثقافة هنا هي ثانويّة وليست أساسيّة، وهو الطّبيعي كما أشرنا. والاتّجاه الثّاني، وهو الثّقافي المقابل، والذي يرى أنّ البشر مكوّنون ثقافيًّا، ويتنوّعون بحسب ذلك، ولكن ما يشتركون فيه لا يفصح عن قيمة أخلاقيّة أو سياسيّة¹⁴⁷. وهذا وذاك؛ لأنّهما كما يبدو، لا يحقّقان نظرة متماسكة للإنسان، ولا يجسّدان الدّور الحقيقي للثقافة في أبعادها المختلفة، وخاصّة في بعدها السّياسي، فإنّ هذه النّظرة قد دفعت ببيخو باروخ إلى الاعتراض على اللّبرالية. وهنا نجد أنفسنا مضطّرين إلى الحديث في المنطلق السّياسي. إنّ هذا المنطلق كما بيّنا، يتعلّق بالنّظرية السّياسية والتّصدّي بالتحديد إلى النّظرية اللّبرالية. إنّ هذه النّظرية كما يتحدّث عنها كيمليكا تعترف بالتنوع الثّقافي وتنصره، ولكن تضع هذا التنوع في إطار المعايير اللّبرالية، أو في عبارة أخرى تضعها في إطار القناعة بأنّ المنهج الديمقراطيّ اللّبرالي هو بمثابة المنهج الوحيد المناسب للتنوّع الثّقافي¹⁴⁸. أي في صورة أخرى هو المنهج الذي يعكس طابعًا متميِّزًا، يمكن الاستئناس به عالميًّا للتعامل مع معطيات التنوّع الثّقافي. وفي الحقيقة، فإنّ كيمليكا يتحدّث عن ما يسمّيه الثقافة المجتمعيّة¹⁴⁹ societal culture وهذه الثقافة كما يتصوّرهما ترتبط باستقرار الدّولة، وهذا الاستقرار لا يخرج عن متطلّبات الدّولة اللّبرالية القائمة على الحرّية والاستقلال الفردي¹⁵⁰. أي أنّها تنتهي إلى النّظرة اللّبرالية الّتي تستهدف حقوق الإنسان ومجتمع المواطنة. ولهذا، فإنّ بيخو باروخ عندما يعترض على كيمليكا يضع نصب عينيه أنّ موقفه منحاز إلى ثقافة معيّنة تعامل على أنّها نموذجيّة في إدارة واقع التنوّع، ليس محليًّا، ولكن أيضًا عالميًّا، والصور هنا لعلّها أكثر

¹⁴⁷ Ibid., p.10

¹⁴⁸ Ibid., pp.263, 264

¹⁴⁹ Bhuiyan, Anwarullah. (2011). A critical response to Will Kymlicka's view of multiculturalism https://www.researchgate.net/publication/225166404_p.134

¹⁵⁰ Ibid., p.135

وضوحاً عند راولز الذي لا يخفي قناعته بعالمية القيم والمبادئ الليبرالية، وهو ينظر في مسألة العدالة بنظرة أخلاقية تصبّ في أهداف الثقافة الواحدة، وواقع المجتمع المتجانس¹⁵¹. ومن البين أنّ وجود نظرة تتجه إلى الأحادية، أو تساير ما هو قائم ومهيمن، وإن بشكل متقدّم، من شأنه أن يؤثر على فكرة التنوع والاختلاف. ولهذا يمكن أن نفهم الاتجاه الذي سلكه بيخو باروخ وهو الدّفاع عن الحوار الثقافي. إنّ هذا الدّفاع يأخذ أولاً شكل الدّفاع عن ماهية التعدّدية الثقافية التي هي في رأيه لا تتعلّق بالأقليات كما يذكر البعض، بل تتعلّق بالشّروط المناسبة للعلاقة بين المجتمعات الثقافية المختلفة.

والشّروط هنا تعني أنّ المبادئ والمعايير لا يمكن استخلاصها من ثقافة واحدة فقط، بل من خلال حوار مفتوح ومتساوي بينهما¹⁵². ولابدّ من الإشارة هنا أنّ بيخو باروخ يراعي رقيّ بعض الثقافات كالثقافة الغربيّة ونظامها الليبرالي، ولكن هذا لا يجعله حجةً للتعامل مع الثقافات الأخرى بالاستبعاد أو محاولة الاستيعاب والتدوين بل يرى أن الثقافة الليبرالية لابد أن تعامل بالنّقد ولا يجب أن يكون النّظر متعلّقاً بها وحدها فقط¹⁵³. وفي كلّ الأحوال، فإنّ هذا الموقف له نتائجه ومنها ما يلي:

- أنّه يؤدّي إلى تجاوز المفهوم الضيّق للتعدّدية الثقافية الذي يحصرها فقط في نطاق المنظور الاجتماعي الاقتصادي.

- أنّه يؤدّي إلى توسيع مساحة التنوّع ويعزّزها.

- أنّه يؤدّي إلى نظرة فكريّة متحرّرة في التّعاطي مع قضايا ومسائل الاختلاف.

2.1.2 نظرة في أفكار زاباتا باريرو: Zapata-Barrero

¹⁵¹ الميالي احمد عدنان عزيز وطارش علياء محمد، (2018)، العدالة في الفكر السياسي الغربي المعاصر: جون رولز وويل كيمليكا انموذجاً، العدد 54، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، العراق.
<https://jcopolicy.uobaghdad.edu.iq/index>

¹⁵² Parekh, op.cit, p.13

¹⁵³ Ibid.,14

لئن كان الدِّفاع عن الحوار التِّقافي والمواطنة دفاع له ما يبرِّره خاصّة عند من ليسوا بأوروبيين أصالة، كما هو الحال عند بيخو باربخ ، فإنّ هذا الدِّفاع ليس بغائب عند من هم أوروبيين بالأصالة، كما هو الشَّأن عند الإسباني زاباتا باريرو. ولهذا لا شكّ وقعه على نوعيّة التّفكير واتّجاهه. إنّ زاباتا باريرو وهو يتناول مسألة الحوار التِّقافي وما يتعلّق بها، يتناولها من زاوية التّفكير فيما يسمّى ما بعد التّعدّدية التّقافية¹⁵⁴. وكلمة ما بعد هنا، من الواضح أنّها تعني أنّه يفكّر في تعقيدات واقع معيش، يختلف عمّا كان من قبل. والحاصل أنّ زاباتا باريرو وهو يضع نفسه في إطار تفكير ما بعدي يراعي حقيقةً قائمةً وهي كميّة التّعامل مع الواقع المتنوّع، المطبوع بطابع العولمة. وفي إطار هذا، فإنّ منطلقه يمكن أن نتبيّنه من خلال فكرة أساسيّة وهي فكرة الاتّصال¹⁵⁵. إنّ هذه الفكرة من حيث دلالتها ليست جديدة؛ إذا أخذناها من زاوية واقع الاجتماع الانساني وضروراته، ولكن الجديد هنا هي الطّريقة الّتي توظّف بها هذه الفكرة والأهداف الّتي يريد ها من خلالها. إنّ زاباتا باريرو عندما يتكلّم عن هذه الفكرة يرى أنّ التّعدّدية التّقافية في الصّورة الّتي طرحت بها قد كانت قائمة على ضمان الحقوق التّقافية للمجموعات المهاجرة. وأنّها بناءً على ذلك أهملت العلاقة التّفاعلية بين المهاجرين والمواطنين المحليين¹⁵⁶. وبالتّسبة إليه، فإنّ هذا الإهمال مؤكّد من منظرها الأساسيّ ككميليكا، الّذي يقول أنّ النّاس الّذين يخضعون للسياسات المتعدّدة الثّقافات لا يعيشون فعليّاً واقع التّفاعل بينهم¹⁵⁷. ولئن كان هذا يعني أنّ وجود التّنوّع هو وجود قائم على نظرة جوهرانيّة تمييزية تقترن بالمطالبات، فإنّ موقف زاباتا باريرو هو الانتقال من نقطة ثابتة مركزيّة أساسها الدّولة إلى عمليّة أكثر

¹⁵⁴ Ricard Zapata-Barrero, (2017), Interculturalism in the post-multicultural debate: a defence. <https://www.researchgate.net/publication/319471525>, p.01

¹⁵⁵ Ibid, p.01

¹⁵⁶ Ricard Zapata-Barrero, (2015), framing the intercultural turn. In Interculturalism in Cities Concept, Policy and Implementation Ricard Zapata-Barrero edi . Edward Elgar. UK. USA, p.x

¹⁵⁷ Ibid, p.04

ديناميكية ومتعددة الاتجاهات أساسها الناس أنفسهم. أي بمعنى اعطاء الأهمية لدور الأفراد، وتغيير النظرة إلى الثقافة؛ حيث تكون الثقافة منغلقة ومؤشرا على أطراف بعينها¹⁵⁸. إنّه يريد هنا أن لا يعامل الناس بناءً على أعراقهم وأجناسهم وأديانهم، وأنّما كمواطنين. وإنّ ممّا يزيد هذه الفكرة إيضاحاً هو أنّ فكرة الاتصال هذه ترتبط بواقع التحوّل الحاصل الذي يمثّله واقع المدن والحياة المحليّة عمومًا¹⁵⁹. ففي إطار هذا الواقع، وهذه الحياة هناك دور كبير منوط بالناس وهو تنظيم شؤون أنفسهم والعيش على مقتضى الحياة المدنيّة المستقيمة الرّاقية. أي إذا شئنا أنّ هذا الوضع يحتمّ نوعاً من العلاقة، هي علاقة الاتصال والتّفاعل. فإذا وجه الجدّة في طرح زباتا باريرو يكمن هنا في ربط التّنوّع بفاعلية الاتصال، والنّأي بهذا التّنوّع عن مجرّد الانفصال والتّمايز ، إلى التّداخل والتّفاعل. ويشهد على هذا، هذه العناصر التي يذكرها وهي: التّبادل وتعزيز التّفاعل. المساواة والوصول إلى المواطنة. ميزة التّنوّع. أي تصميم المؤسسات والسياسات في كافّة المجالات للتعامل مع التّنوّع المرتبط بالمهاجرين؛ باعتباره مورداً محتملاً وليس مصدر إزعاج¹⁶⁰. عليه، تبدو بالنّسبة إليه Interculturalism شيئاً آخر مختلفاً له خصوصياته، التي يجب أخذها بعين الاعتبار¹⁶¹. والذي يبدو لنا أنّ الابتعاد عن النظرة التّصنيفيّة، وإلى جانبها الابتعاد عن النظرة الثقافيّة السّاكنة من شأنه أن يعطي معنىً واسعاً للمواطنة، التي يتطلّبها الاستقرار الاجتماعي، ولكن ذلك قد لا يكون ميسوراً مع اختلاف النّظر إلى التّنوّع ووجود الحضور اللّبيرالي المهيمن. وهذا كما نرى يحتاج إلى معالجة على هذا الصّعيد، ثم أنّه إذا كان يمكن تقدير هذا التّحوّل الذي يراه زباتا باريرو، وهو الانتقال من الماضي إلى الحاضر ، فإنّ مسألة أن تكون Interculturalism مكملّة للتّعددية الثقافيّة مسألة تبقى مطروحة .

¹⁵⁸ Ibid, p.05

¹⁵⁹ Ibid, p. Viii

¹⁶⁰ Ibid, p.06

¹⁶¹ Ibid, p.05

3. 1. 2 نظرة في افكار طارق مودود: Tariq Modood

بما أنّ فكرة الحوار الثقافي التي يدعو إليها بيخو باروخ تؤسّس لنظرة في المواطنة، أو تضعنا أمام مستلزمات المواطنة، فإنّ هذه النظرة قد تجلّت في صورة أوضح عند أحد المناصرين للتعددية الثقافية وهو طارق مودود، الذي أعطى لها وجهة خاصة. ونقصد بذلك أنّها قد استثمرت من طرفه للتعبير عن جوانب اجتماعية وسياسية موضوعية. إنّ فكرة مودود تنطلق من ما يسمّيه التعددية الثقافية المدنية¹⁶². أي تنطلق من واقع الحياة المدنية المعيشة، وما تقتضيه من ممارسات. ولهذا، فهو عندما يفكر في إطارها يعتمد على ما يسمّيه المواطنة المتعددة الثقافات Multicultural Citizenship¹⁶³. إنّ مفهوم هذه المواطنة يعني بشكل أساسي أنّ لكلّ مواطن الحقّ، بصفته مواطناً فرداً وليس بصفته ينتمي إلى جماعة. وفي المقابل، فإنّ هذا المفهوم يعني أيضاً أنّ المواطنة ليست هويةً أحادية منفصلة عن الهويات الأخرى، بل هي حقيقة شاملة منفتحة بالنسبة إلى الجميع؛ حيث يكون كما يقول لكلّ مجموعة الحقّ في أن تكون جزءاً من الكلّ المدني، وأن تتحدّث عن نفسها وعن رؤيتها للكل¹⁶⁴، أي بما يعني أن تكون في وضع يحتضن الجميع في إطار من الحوار والتعايش. طبعاً، فإنّ أهمية الموقف هنا يمكن أن يلاحظ من زاويتين: زاوية أنّ طارق مودود يتكئ على نظرة خاصة لمفهوم الجماعات، نظرة تعتمد من جهة على مناهضة فكرة الجوهرية. ونظرة تعتمد من جهة أخرى على مفهوم ما كان يدعوهُ فتجنشتاين التشابه العائلي. التشابه الذي يعني الانتماء إلى العائلة، ولكن ليس الاتّصاف بالصفات نفسها¹⁶⁵، أو بما يعني في صورة أخرى الفرق بين الانتماء إلى المجتمع، ووجود الخصوصية. ولئن كان هذا يعني بالنسبة إليه التّوضع في إطار تعددية ثقافية

¹⁶² Modood , Tariq (2013). Multiculturalism How it can contribute to depolarising the current political polarisation . Multiculturalism A Civic Idea . Polity Press, p.115

¹⁶³ Modood, op.cit., p.155

¹⁶⁴ Ibid, p.155

¹⁶⁵ Ibid, pp. 87, 88

مصقولة، ومتطورة، ومعتدلة¹⁶⁶. فإنّ وجه هذه التعدّدية تظهرها الفكرة التي يعتقدها وهي فكرة الاعتراف الحوارية recognition dialogical¹⁶⁷. أي فكرة أنّ الاعتراف ليس في اتجاه واحد؛ حيث يكون الطّرف الذي يشكّل الأغلبية، أو المهيمن هو المانح، والطّرف الآخر الذي يشكّل الأقلّيّة، أو المهيمن عليه هو المتلقي، بل إنّ الاعتراف يجب أن يكون متبادلاً، وبما يحقّق في النّهاية المواطنة المتعدّدة الثقافات¹⁶⁸. وعند الوقوف على هذا الموقف لا يمكن الرّغم أنّه مجرد انشغال بالمواطنة، بل إنّ الموقف الذي يضعه في دائرة توجّه بات مطروحاً، وهو التّوجّه المعروف بـ"التفاعل الثقافي" Interculturalism". وهنا يكون من الصّحيح الحديث عن تحوّل؛ إذا ما راعينا أنّ البعض يدرج هذا في إطار الفرق بين ما تركّز عليه التعدّدية الثقافية وما تركّز عليه فكرة التفاعل الثقافي، فالأولى كما يقال، تركّز على المجموعات الثقافية، في حين أنّ الثانية تركّز على كلّ السكّان في إطار من التّواصل والحوار، وعلى الثقافة بمعاني أوسع. و علاوة على ذلك، على القيم الليبرالية وحماية الحقوق الفردية¹⁶⁹. ولكن هل معنى هذا أنّ طارق مودود يبتعد عن التعدّدية الثقافية؟ في الواقع، فإنّ تفكير مودود لا يخرج عن التعدّدية الثقافية، بل يوسّع فيها ويقوّمها، كما يتّضح من هذا الكلام الذي جاء فيه: "ينبغي لنا أن نتعامل معها. أي التعدّدية الثقافية. من خلال إعادة تقييم هادئة لماهيّتها، وما هو مطلوب لتحقيق نجاحها"¹⁷⁰. وتحقيق نجاحها هو الذي يكون من خلال اعطاء مفهوم مرّن للجماعة الثقافية، أي في إطار التّنوع، ووجود الدّور الفردي. أي في عبارة أخرى، تحقيق نجاحها من خلال تحقيق المواطنة الموسّعة والعميقة. فمودود كما يظهر لنا، يريد أن يتجاوز نقاط الضّعف في التعدّدية

¹⁶⁶ Ibid, 2013, p.91

¹⁶⁷ Ibid, 2013, p.79

¹⁶⁸ Ibid, 2013, p.79

¹⁶⁹ Bynner, Claire. (2016). Towards an Intercultural Approach to Social Cohesion. In Re-thinking Diversity Multiple Approaches in Theory, Media, Communities, and Managerial Practice . Cordula Braedel-Kühner . Andreas P. Müller Springer., p.25

¹⁷⁰ Modood, op.cit., p.128

الثقافية؛ النقاط التي جعلتها في محلّ النقد، وهو يوسّعها ويقوّمها، من خلال التركيز على المواطنة المتعدّدة الثقافات. والتركيز على هذه المواطنة ليس من أجل التخلّي عن الانتماء، ولكن للربط بين الانتماء من جهة وممارسة الاختلاف من جهة أخرى. ولكن الذي يبدو لنا هنا، أنّه من خلال ما يسمّيه الاعتدال¹⁷¹ يثير اشكالات تتعلّق بخلفيّة الانتماء؛ الخلفيّة التي يجد نفسه في مواجهتها، من خلال متطلّبات الواقع اللّبيرالي المعيش.

4.1.2 نظرة في أفكار جيوفاني بومبيلي: Giovanni Bombelli

التأكيد على الحوار والانفتاح الثقافي الذي رأيناه لا يتوقّف على أفكار بعينها، فإلى جانب ما أشرنا إليه هناك أفكار أخرى قد طرحت، ومن بينها الأفكار التي طرحها الإيطالي جيوفاني بومبيلي. هذا الأخير الذي يرى أنّ مسألة التعدّدية الثقافية، يجب أن ينظر إليها أولاً باعتبارها مشكلة معرفيّة *as a cognitive problem*. ويجب أن يكون النّظر فيها بناءً على ذلك في إطار ما أسماه بـ "التعدّدية الثقافية متعدّدة الأبعاد والمعرفية" *polydimensional and cognitive multiculturalism*¹⁷². وهذه الفكرة تجد منطلقها الأساس في مفهوم الهوية، فما يراه جيوفاني بومبيلي هو أنّ الهوية لا تعني "العديد من الثقافات = العديد من التصورات العالمية، بل تعني أيضا إمكانية التعايش"¹⁷³. أي أنّ الهوية إذا كانت أساسيّة وتؤخذ بعين الاعتبار، فهي ليست بمانعة من الالتقاء بالمطلق. وهو في الحقيقة عندما يطرح هذه الفكرة، يطرحها في مقابل أفكار أخرى عند كلّ من تشارلز تايلور، ويورغن هابرماس. وفي هذا الصدد، فإنّه لا يوافق تايلور الذي يقول بفكرة اندماج الآفاق الثقافية؛ انطلاقاً من أنّه يرى ضرورة الحفاظ على وجهات النّظر المختلفة. ولا يوافق هابرماس الذي يشدّد على الدّور

¹⁷¹ Ibid, p.118

¹⁷² Giovanni Bombelli, (2015), Toward a New Lexicon and a Conceptual Grammar to Understand the "Multicultural Issue. Identity and Migration in Europe: Multidisciplinary Perspectives MariaCaterina La Barbera (eds.) Springer. Switzerland, pp.17,18

¹⁷³ Ibid., p.24

المركزي للقانون والآليات الديمقراطية؛ انطلاقاً من قناعته بأهمية إعطاء الأولوية لما يسمّيه المعنى. أو في عبارة أخرى، انطلاقاً من اعتقاده أنّ مسألة المعنى تلقي الضوء على الحوار بين الثقافات¹⁷⁴. إنّ ما يعنيه هذا عملياً يتّضح من بعض الممارسات كالممارسات التي تكون في نطاق الدين أو الأسرة. إنّ بومبلو يعتقد أنّه من أجل التّعاطي مع قضايا هذين الميدانين، يجب مراعاة جانبين؛ جانب البعد العالمي للمعنى، وجانب ممارسة هذا المعنى وجودياً. أي في عبارة أخرى، هناك الدين مثلاً، وهو بصفته هذا له معنى، ولكن هو كتجربة معنى يخضع لممارسات معيّنة تختلف بين الفئات المختلفة. وعلى هذا النّحو يكون من الأهمية بمكان على الدّولة أن توجد الفضاءات الثقافيّة والظّروف القانونيّة لاحترام الأشكال المختلفة لتلك التجربة¹⁷⁵. على أنّ بومبلو وهو يتّجه في هذا الاتجاه، يعتقد أنّ الأمر يحتاج إلى إعادة النّظر في أمور عدّة أولها إعادة النّظر في العلاقة بالواقع. reality أي من حيث النّظرة العامة لمجالات ونطاقات المعرفة: مثل الرّوابط والعلاقات بين القانون والفلسفة والدين. والأخلاق ethics من حيث ضرورة معرفة الثقافات الأخرى. والمعنى the meaning من حيث ضرورة التّركيز على معنى العالم. والواقع الذي تم توضيحه ضمن الثقافات المختلفة¹⁷⁶. إنّ هذه النّظرة التي يستشفّ منها أنّ بومبلو يعطي أهمية كبيرة للمنظورات الثقافيّة المختلفة. في علاقتها بالمظاهر الواقعيّة الدينيّة والأسريّة والاجتماعية عموماً، ممّا تعني أنّ مسألة التعدّدية الثقافيّة ليست بالمسألة التي يمكن التّعامل معها فقط بالمنظور القانوني أو السياسي، كما هو حاصل، فهذا فيما نعتقد يفضي إلى بعض الاشكالات التي تؤثر على عدم الاستقرار وتزعزع الثقة.

3 - مستقبل التعدّدية الثقافيّة:

إذا كان ما رأيناه من مواقف يكشف عن انفتاح في النّظر؛ من حيث التّأكيد على الحوار والتّفاعل ودور المواطنة، فإنّ هذا الإنفتاح من الواضح أنّه يطرح السّؤال

¹⁷⁴ Ibid., p.25

¹⁷⁵ Ibid., p.25

¹⁷⁶ Ibid., p.24

عن مستقبل التعددية الثقافية، إذا راعينا طبعاً أنّ تلك التأكيدات والإشارات تطرح كجديد في مقابل القديم، أو في صورة أخرى تطرح كشيء مختلف له عناوينه ومضامينه. مما هو جدير بالذكر أولاً، أنّ تلك المواقف لا تخرج عن الاعتراف والتّنبؤ بحقائق موجودة يقوم عليها الوضع الأوروبي، وهي حقائق وجود الاختلاف والتّنوع والتّعدّد. لقد اشرنا من قبل إلى الهوية الأوروبيّة، إنّ هذه الهوية، كما يعبر عنها زيغمونت باومن Zygmunt Bauman هي مغامرة غير مكتملة، وهي كذلك غير مكتملة؛ لأنّ ثقافتها كما يقول لا تعرف الراحة؛ إنها ثقافة تتغذّى على التّشكيك¹⁷⁷. أي أنّ أوروبا والجال هذه، في حالة من التّغيّر، حالة لا تدلّ إذا شئنا على تجانس وأحادية. وهذا الكلام الذي يستشفّ منه أنّ باومن يتعامل مع واقع أوروبي يقبل التّغيّر بسياسات مختلفة، هو في الحقيقة ما تسايره التعددية الثقافية. ولهذا، فإنّ تكون هذه التعددية في مواجهة الانتقادات، أو في مواجهة إعادة التعريف، أو في مواجهة مصطلحات بديلة، فهذا لا يعني أنّها قد أصبحت أمام نهايتها. إنّنا هنا يجب أن نعلم أنّ هناك فرقاً بين الكفاية وعدم الكفاية، وما هو ليس كاف عندئذ يمكن أن يكون مؤدياً للغرض منه بطريقة ما بالتّعديل والتنويع والإغناء. ويبدو لنا أنّ هذا ما تمّ الانتباه إليه، فعندما نجد البعض كطارق مودود Tariq Modood ونصار مير Nasar Meer، يقولان هذا الكلام وهو أنّ "المفهوم المعياري للتّعددية الثقافية يظلّ وسيلة مرنة لمعالجة تحدّي المواطنة المعاصرة للدولة القوميّة في ظل ظروف التنوع"¹⁷⁸. فهذا إن دل على شيء فإنما يدلّ أنّ مسألة التراجع أو الفشل أو الانتقادات الراضية والمنتقصة لها ليست كما يمكن أن نتصورها على أنّها مغلقة فالخطابات يجب أن تفهم في إطار تعددي أي في إطار المواقف المتقابلة والأوضاع المتباينة والشأن الأوروبي هو شأن تعددي وفي إطار هذه التعددية يمكن أن نتبين لماذا البعض لا يجد مانعاً من

¹⁷⁷ Zygmunt Bauman, (2004), Europe An Unfinished Adventure. 1st ed. Polity Press. UK. USA, pp.12,13

¹⁷⁸ Raymond Taras , (2012), Challenging Multiculturalism: European Models of Diversity, 1st ed, Edinburgh University Press. UK., p.44

القول أن مناهضة التعددية الثقافية هي أحيانا على مستوى الخطاب وليست على مستوى السياسة¹⁷⁹. ومعنى هذا أن ممارسة التعددية الثقافية يتم عملياً بأشكال مختلفة وبدرجات معينة. طبعاً، فإن ما رأيناه من أفكار يبين جانباً من ذلك؛ حيث هناك الاجتهاد في تطوير التعددية الثقافية بشكل أو بآخر، على أن ما يبقى مهماً في المحصلة هي المنطلقات التي تعتمد والمضمون الذي يؤخذ به. أي أن العبرة هنا تتعلق بما يعترف به وهو التنوع وما يقرّ به وهو التعامل مع هذا التنوع.

على أنه من الأهمية بمكان أن نشير أن المقصود بهذا ليس أن نتابع ما يراد من فكرة التنوع، وهو الاعتراف فقط بمجرد الاختلاف الثقافي وتجسيدهات مثل محاربة العنصرية وتجرّيمها واحترام الخصوصيات، التي عملت وتعمل عليها بعض السياسات الأوروبية منذ مطلع هذا القرن¹⁸⁰، ولكن المقصود أن نلفت أن ثمة مضمونا موجودا للتعددية الثقافية يُعمل عليه من خلال استراتيجيات معينة، يدعوها البعض مثلاً بالتعددية الثقافية الانعكاسية. أي حيث لا يظهر استخدام مصطلح التعددية الثقافية، ولكن هناك استمرارية في التعاطي مع التوجهات والتأثيرات المتعلقة بها¹⁸¹، فمن الواضح أن الجانب المعياري ليس من السهولة التضحية به لمجرد انتقادات هنا وهناك؛ ولذا يمكن أن نفهم معنى أن يقول البعض أن الطريقة التي نتحدث بها عن التعددية الثقافية لها تأثيرها على الطريقة التي نستجيب بها للتعددية الثقافية¹⁸². من المعلوم أن الدول الأوروبية تهتم كثيراً بالمجال العام وتأثيرات هذا المجال، سواء على مستوى نشاط المجتمع المدني، أو على مستوى النشاط الحزبي والتنافس الانتخابي، أو واقع الفلتان الأمني، أو بروز الظواهر الاجتماعية، ومثل هذه الأمور مما تستدعي

¹⁷⁹Pieter Bevelander & Raymond Taras, (2013). The Twilight of Multiculturalism? Findings from across Europe. In Challenging Multiculturalism: European Models of Diversity. Edinburgh University Press, p.06

¹⁸⁰Vertovec & Wessendorf, op.cit., pp.18,19

¹⁸¹Ibid., p.21

¹⁸²Thomas Roland Johansson, (2022), In defence of multiculturalism— theoretical challenges . <https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/03906701.2022.2045141>, p.13

تدخلات، كما تستدعي طروحات . ولاشك أنها تستدعي كل هذا بطرق جديدة ونظرات جديدة. ولئن كان الأمر بالنسبة إلى التعددية الثقافية يعني مواجهة الأوضاع من منطلق الاعتراف بالتنوع واحترام حقوق الانسان، فإنّ مختلف المواقف التي رأيناها قد طرحت الأفكار التي تتجاوز النقائص الموجودة، سواء في إطار مفهوم الثقافة، أو في إطار مفهوم الهويات، أو في إطار مفهوم المجموعات والاقليات . لقد أضحت ثمة نظرة غير جوهريّة إلى الثقافة ونظر غير مغلقة للهوية كما أضحت ثمة نظرة غير متحيّزة لكلّ / المجموع على حساب الجزء الفرد، ونظرة لا تقبل بالهيمنة الثقافية للقيم الليبرالية / وسوى ذلك. وهذا؛ لأنّ التعددية الثقافية في الإطار الغربي كما يصفها كيمليكا ليست مبدأ واحداً أو سياسة واحدة بل هي مضلة لأساليب مختلفة¹⁸³.

طبعا، فمن الجانب العملي قد يكون من الجائز الحديث عن بعض التجارب الأوروبية التي سارت في إطار التعددية الثقافية كالتجربة البريطانية ثم نعتت بعد ذلك بالفشل، ولكن هذه التجارب لا ينبغي أن تفهم في إطار سطحي، بل ينبغي أن تفهم في إطار مؤشرات. إنّ الحديث عن الفشل يعني الحديث عن بديل، والبديل هي سياسة التنوع، وسياسة ما يسمى التكامل المدني. وهذه السياسات لا يمكن الوقوف عليها من دون إثارة الأسئلة، فالتنوع من مقومات التعددية الثقافية، ووجود سياسات لتعليم اللغة والتاريخ، أو القبول ببعض القيم الحداثيّة ليس معناه أن تكون هذه السياسات بالضرورة على طرف نقيض من التعددية الثقافية. إن هابرماس قد طرح فكرة يمكن أن تقربنا إلى ما نقصده هنا وهي فكرة الفرق بين السياسي والثقافي¹⁸⁴. أي بمعنى أن تكون ثمة قواعد وقوانين يستند إليها من أجل العيش المشترك، بغض النظر عن التوجهات الثقافية. والحال أننا عندما نشير إلى هذا، فمن أجل أن نلفت أن المسألة في الإطار الأوروبي لا ترتبط حتماً بالعناوين في حد ذاتها، ولعلّ هذا واضح من أنّ

¹⁸³ ويل كيمليكا، (2011)، أوديسا الثقافة. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ج 1، ص 109

¹⁸⁴Eugenia Siapera, (2010), Cultural Diversity and Global Media The Mediation of Difference. Wiley- Blackwell. UK, p.52

الدّراسات الّتي وقفت على مؤشّر التعدّدية الثقافيّة تذهب إلى أنّ هذه التعدّدية مستمرة، وأنّها ليست في تعارض بين مع برامج التكامل المدني، و الأمر في هذا الشأن موقوف فقط على الطّريقة الّتي تحفظ التّوازن بين الإثنين¹⁸⁵ وهكذا، فإنّ مستقبل التعدّدية الثقافيّة يبدو قائماً، وأنّ وجود التّحفّظات، أو الاعتراضات، لا يمكن أن يحجب حقيقة أن هذه التعدّدية لها مسارها الّذي تمضي فيه، بالرّغم من تأثير السّياق. وإذا كنّا قد رأينا أفكارا تندرج في إطار المراجعة وإعادة التّفكير، فهذه الأفكار بقدر ما وقفت على النّقائص بقدر ما أضافت أفكارا جديدة. والحال أنّه عندما يوجد الجديد فثمّة الاستمراريّة وثمّة البقاء. ولا يضير في هذا تنوّع هذا الجديد في مسمّيات وعناوين، مادامت منطلقاته ثابتة، وهي هنا القبول بالتنوّع واحترام حقوق الانسان.

خاتمة:

لقد رأينا أنّ التعدّدية الثقافيّة قد واجهت النّقد والاعتراض، وأنّها كنتيجة لذلك قد خضعت للمراجعة. في ختام هذا العمل لابدّ من التّأكيد أنّ مجمل الأفكار الّتي رأيناها لم تبتعد عن مضمون التعدّدية الثقافيّة بالرّغم من أنّ المنحى قد يفهم منه شيئا آخر، فهذه الأفكار قد تناولت مسألة الثقافة، كما تناولت مسألة الحوار، ومسألة الحقوق، وغير ذلك من المسائل. وهذه المسائل إن كان قد تمّ تناولها عموماً بأراء مختلفة إلّا أنّها في المجمل ممّا لا يخرج عن التّكيّف. وعلى هذا، فمن الأهميّة بمكان مراعاة أنّ النّظرة إلى التعدّدية الثقافيّة عند الأوروبيين تتبع سياق، وفي إطار هذا السّياق ليس شرطاً أن يكون التّعبير عنه في إطار عنوان بعينه هو التعدّدية الثقافيّة، فالحالة الأوروبية أشدّ تعقيداً، ولكن بما أنّها تستند إلى مضمون هو

¹⁸⁵ Keith Banting, & Will Kymlicka, (2013), Is there really a retreat from multiculturalism policies? New evidence from the multiculturalism policy index.

<https://www.eui.eu/Documents/RSCAS/Research/MWG/201314/5Mar-Banting&Kymlickapaper2.pdf>, p.593

Bant-

المضمون الذي يجسده الاعتراف بالتنوع واحترام حقوق الانسان والقيم الليبرالية. فالعبرة هي في هذا كله.

هذا، ولئن كانت الأفكار التي رأيناها قد جاءت عمومًا في إطار إعادة التفكير والتعريف، فإنّ ما يمكن الإشارة إليه أنّ تلك الأفكار قد قوّمت ووسّعت في الكثير من المفاهيم، خاصّة المفهوم المتعلّق بالثقافة؛ حيث لم تعد الثقافة عندئذ تتعلّق بثقافة الأغلبية، أو بثقافة البلد المستقبل، وإنّما أصبحت تتعلّق باللقاء الثقافي في حدّ ذاته. طبعًا مع ادراك لصعوبات هذا اللقاء؛ وهذا ما يفسّر الاهتمام بالجانب العملي للتعايش، سواء في إطار المدن أو في إطار الأحياء. لكن، وفي كلّ الأحوال، فالجدة تظهر من أنّ هذه الطّروحات لم تعد تنظر إلى المجموعات الثقافية في إطار الانغلاق والانفصال. كما كانت النظرة من قبل؛ وهذا تطوّر لا يمكن إلّا تقديره، غير أنّ مشكلة هذه الأفكار تبقى مرتبطة بالتحديات التي تواجهها، وهي التّحديات التي تضعها في إطار الردود المضادّة، خاصّة تلك التي تستند إلى خلفيّات ليبرالية، أو تحقّظ على التّنوع في حدّ ذاته لصالح سياسات الاندماج والاستيعاب.

المصادر والمراجع:

- 1 - كيمليكا، ويل. (2011)، أوديسا الثقافة. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ج1
- 2- الميالي احمد عدنان عزيز وطارش علياء محمد، (2018)، العدالة في الفكر السياسي الغربي المعاصر: جون رولز وويل كيمليكا انموذجا، العدد 54 ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، العراق. <https://jcopolicy.uobaghdad.edu.iq/index>
- 3 - Bauman, Zygmunt (2004) . Europe An Unfinished Adventure. 1st ed. Polity Press. UK. USA.
- 4 - Barrero Ricard Zapata. (2015). framing the intercultural turn. In Interculturalism in Cities Concept, Policy and Implementation Ricard Zapata-Barrero edi . Edward Elgar. UK. USA.
- 5 - Barrero Ricard Zapata. (2017). Interculturalism in the post-multicultural debate: a defence. <https://www.researchgate.net/publication/319471525>.

6 - Barrett , Martyn. (2013). Interculturalism and multiculturalism: similarities and differences. <https://www.researchgate.net/publication/350443061>.

7- Bevelander , Pieter and Taras , Raymond (2013). The Twilight of Multiculturalism? Findings from across Europe. In Challenging Multiculturalism: European Models of Diversity. Edinburgh University Press.

8- Bombelli, Giovanni (2015). Toward a New Lexicon and a Conceptual Grammar to Understand the “Multicultural Issue. Identity and Migration in Europe: Multidisciplinary Perspectives MariaCaterina La Barbera (eds.) Springer. Switzerland.

9 - Banting, Keith and Will Kymlicka. (2013) .Is there really a retreat from multiculturalism policies? New evidence from the multiculturalism policy index. <https://www.eui.eu/Documents/RSCAS/Research/MWG/201314/5Mar-Banting&Kymlickapaper2.pdf>

10 - huiyan, Anwarullah.(2011).A critical response to Will Kymlicka’s view of multiculturalism . <https://www.researchgate.net/publication/225166404>

11- Bynner, Claire. (2016). Towards an Intercultural Approach to Social Cohesion. In Re-thinking Diversity Multiple Approaches in Theory, Media, Communities, and Managerial Practice . Cordula Braedel-Kühner . Andreas P. Müller Springe

12- Castles , Stephen .(2014).The age of migration : international population movements in the modern world. Fifth edition.- Fifth edition . Palgrave Macmillan. UK.

13- Chin, Rita. (2017). The Crisis of Multiculturalism in Europe. Princeton University Press. USA.

14- Johansson, Thomas Roland . (2022). In defence of multiculturalism— theoretical challenges .

<https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/03906701.2022.2045141>

15 - Khin, Jasmine.(2019). Multiculturalism. <http://aei.pitt.edu/97423/1/>

16 - -Modood , Tariq (2013). Multiculturalism How it can contribute to depolarising the current political polarisation . Multiculturalism A Civic Idea . Polity Press,

17 - Novoa, Cristina &. Moghaddam, Fathali (2014) . Policies for Managing Cultural Diversity in The Oxford Handbook of Multicultural Identity. Verónica Benet-Martínez & Yingyi Hong (Eds.) . Oxford University Press. New York.

18 - Parekh, Bhikhu.(2006) . Rethinking Multiculturalism Cultural Diversity and Political Theory. 2st ed . Palgrave Macmillan. UK.

19 - Siapera, Eugenia. (2010). Cultural Diversity and Global Media The Mediation of Difference. Wiley- Blackwell. UK.

20 - Saukkonen, Pasi. (2014). Multiculturalism and Cultural Policy in Northern Europe. <https://www.idunn.no/doi/10.18261/ISSN2000-8325-2013-02-02>

21 - Taras , Raymond, (2012), Challenging Multiculturalism: European Models of Diversity, 1st ed, Edinburgh University Press. UK.

22 - Vertovec , Steven Wessendorf, Susanne . (2010). The Multiculturalism Backlash European discourses, policies and practices. Routledge. 1st ed. New York . London.

23 - Zappi, Sylvia. (2003). French Government Revives Assimilation Policy. <https://www.migrationpolicy.org/article/french-government-revives-assimilation-policy>

فصل علوم الاعلام والاتصال

النساء العربيات والقوة الرقمية الناعمة

د. زينب عبد العزيز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

abdelaziz.zineb@univ-emir.dz

الملخص باللغة العربية:

تعدّ مسؤوليات الإنسان وواجباته وفقا للمتغيرات التي يفرضها الواقع المعاش، وفي ظلّ المجتمع المعرفي الرقمي الدولي المتناقض، والتي صارت تحركه مصالح القوة الناعمة الاستحواذية، والأخذة بالفرد دوما نحو الاستهلاك وتبني الأفكار والثقافات والتصورات دون تفكير، ازدادت الحاجة إلى نماذج إنسانية عربية تنتج وتبدع وتعطي في سبيل إفادة غيرها، انطلاقا من موقعها وتخصّصها، ومستغلة لوسائل القوة الناعمة.

ومن هنا؛ فقد أردنا الوقوف على نماذج لنساء عربيات، لم يمنعهن عملهن وأداء رسالتهم من إفادة غيرهن على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، التي أضحت منصة _بالنسبة لهن_ لمشاركة كل ما يعود بالنفع على بنات جنسهن من التوعية والتعليم، معالجة هذا الموضوع من خلال طرح الإشكالية الرئيسية الآتية: كيف استغلت بعض صانعات المحتوى الرقمي العربيات القوة الناعمة من أجل نشر أفكار يُستحق الوقوف عليها؟ وماذا كان ثمن ذلك عليهن؟

وأهم الأسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها فيه هي: ما هي القوة الناعمة؟ وفيم تتمثل نقاط ضعفها وقوتها؟ وما أبرز التحديات التي تواجه صانعة المحتوى العربية ضمن هذه الحرب؟ بناء على ما تقدّم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات من بينها: الوقوف على أهمية القوة الناعمة وحسن الاستفادة منها في ظل مجتمع المعرفة المستهلك. وبيان بعض النماذج النسائية العربية التي حرصت على التأثير والإبداع والإفادة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، التكنولوجيا؛ صناعة المحتوى؛ هولوكوست؛

تبسيط العلوم

Abstract:

The need for Arab humanitarian models that produce, creativity, and benefit others based on their position and specialization, as well as exploiting the contradictory international digital global framework that has been driven by the interests of soft, possessory power and always individual to consume and adopt thoughtless ideas, cultures, and perceptions.

Search Issue :We searched out examples of Arab women who were successful at spreading their thoughts and generating influence

through the effective use of social media. Social media that serve as platforms for spreading awareness, knowledge, and creativity as well as soft power.

We were able to resolve the following significant issues in this study: How did some Arab women creators of digital use Soft Power to spread ideas that deserved attention? And what have these women gone through?

Search Questions:

What is Soft Power? What are their weaknesses and strengths? What are the most significant challenges facing Arab women creators in this war?

Research Objectives :

Understand the value of soft power and utilize it effectively in a society that values consumer knowledge .

Several Arab women's models have a strong desire to produce, influence, and enrich.

Keywords: Soft Power, Technology, Content Creation, Holocaust, Science Simplified

مقدمة:

إن الإنسان الرسالي الواعي، الحامل لهماوم مجتمعه، الباحث عن حلول لها، تتعاضد مسؤوليته تجاه قضايا أمنه كلما عصفت بها رياح العولمة والاستغراب والحدائفة المادية الغربية، وأرادت أن تجعل من مجتمعه مجتمعا مستهلكا لا يعرف شيئا عن مبادئه وأخلاقه وقيمه، وتسحبه إلى مستنقع الرذيلة والتفاهة، وترؤج لأفكارها الهدامة، وتصوّراتها عن الحياة المادية الغارقة في الأنانية والفردانية. وفي هذه الحرب الدولية الجديدة والتي تسمى بالحرب الناعمة أو القوة الناعمة، أين تتسابق فيها الدول الكبرى في فرض هيمنتها الثقافية والفكرية والسياسية بطريقة سلمية إعلامية مسلمية متناقضة، صار كل فرد يحمل شاشة زرقاء معرضا لخطر البرمجة وإعادة تلقين لما يريد أن يفكر فيه من خلال التعرض المستمر والثابت لما تثبه وسائل التواصل الاجتماعي وتتحكم فيه خوارزمياتها، بطريقة جعلت كلا من الذكر والأنثى في إدمان رقمي.

وعليه؛ فإننا في هذا الدراسة العلمية سنركز حديثنا عن المرأة العربية التي تشهد اقتتالا مستميتا من عدة أطراف محاولين سلخها من هويتها العربية الإسلامية فضلا عن الإنسانية، وقولبتها في سلعة استهلاكية همها فقط جسدها وشكلها ولباسها، دون فكرها وثقافتها وقضاياها، معالجين فيها الإشكالية المحورية الآتية:

كيف استغلت بعض صانعات المحتوى الرقمي العربيات القوة الناعمة من أجل نشر أفكار يُستحق الوقوف عليها؟ وماذا كان ثمن ذلك عليهن؟
بالإضافة إلى التساؤلات الفرعية الآتية:

ما هي القوة الناعمة؟ وفيما تتمثل نقاط ضعفها وقوتها؟ وما أبرز التحديات التي تواجه صانعة المحتوى العربية ضمن هذه الحرب؟
فيسعى البحث إلى الوقوف على أهمية القوة الناعمة في عصرنا الرقمي اليوم، وحسن الاستفادة منها في ظل مجتمع المعرفة المستهلك. وبيان بعض النماذج النسائية العربية التي حرصت على التأثير والإبداع والإفادة.
وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي بآلتي الاستقراء والتحليل والملاحظة، من أجل الوقوف على معالم القوة الناعمة، ونقاط قوتها وضعفها، وأهم استراتيجياتها، وتحليل التحديات التي تواجه صانعة المحتوى العربية.
وعليه؛ فإننا سنسير في دراستنا هذه وفق محورين أساسيين؛ الأول في التكنولوجيا والقوة الناعمة، أين سنعرّف فيها القوة الناعمة وأهم أساليبها، وعن أثر التكنولوجيا في برمجة العقل البشري، وعن نقاط ضعف القوة الناعمة وكيفية استغلالها. والثاني في المرأة العربية وصناعة المحتوى الرقمي، حيث سنعرض أولا التحديات التي تواجه المرأة العربية في صناعتها للمحتوى، ثم سنركز حديثنا على نموذجين لمرأتين صانعتين للمحتوى الرقمي، تناولتا قضايا حساسة، تعرضتا من خلالها إلى مضايقات عديدة؛ أولها منى حواء وقضية الهولوكست، وثانيها إيمان الإمام.

أولاً: التكنولوجيا والقوة الناعمة

وفيه نتعرف إلى مفهوم القوة الناعمة، وأهم أساليبها واستراتيجياتها في السيطرة على العقل البشري وإعادة توجيه تفكيره، وكذا عن نقاط ضعف هذه القوة وكيفية استغلالها.

1. القوة الناعمة والتكنولوجيا الحديثة:

القوة الناعمة مفهوم واسع يشمل كل أداة أو وسيلة أو أثر لا يدخل ضمن تصنيف القوة الصلبة ولا القدرات العسكرية؛ فهي بوتقة تجتمع وتنصهر فيها الوسائل والمصادر الإعلامية والسينمائية والتكنولوجية والثقافية والتعليمية والأكاديمية والتجارية والاقتصادية والدبلوماسية والعلاقات العامة، وكل مصدر وأسلوب يهدف إلى الاستمالة والإغواء والجذب وزرع الأمل والأفكار والأهداف وتسويق نمط حياة معين، والمناداة بالحرية المطلقة وإطلاق الغرائز الجنسية¹.

فإذا علمنا اتساع دائرة القوة الناعمة وتغلغلها في شتى المجالات الحيوية المحيطة بالإنسان، علينا أن نتحدث عن أهم وسيلة ورسالة يتم من خلالها هذا التغلغل ألا وهي أدوات التكنولوجيا الحديثة.

فقد تبدو التكنولوجيا بوصفها أداة تقنية أداة محايدة، لكنها ليست كذلك، من ناحية خوارزمياتها التي تحاول دوماً إبقاء المستهلك متبعاً لها، ومن ناحية أنها رسالة في حدّ ذاتها، فهي نظام وإيديولوجيا، تحت سيطرة الإدارة وأجهزة الأمن الغربية². ثم إن تأثيرها يكون متدرجاً بطيئاً خفياً متسلسلاً، فيجد المتلقي نفسه منجذباً ومنساقاً بكل تلقائية، ويتبنى مجموع الشعارات والنماذج والقيم التي تمثل الثقافة الغربية الوافدة إلينا، "وهو ما يسميه جوزيف ناي قوة الرواية الأميركية لنموذج الإنسان العصري، وقصة النجاح الأميركية،

¹ ينظر: علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، قم، ط1، 2018، ص: 67، 85.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

والحلم الأميركي، أي الإنسان التكنولوجي الرقمي الحر والليبرالي المتفلت من الأيديولوجيات الدينية والقومية؛ الذي يحمل الهاتف الذكي، ويأكل المأكولات السريعة من المطاعم الأمريكية، ويلبس اللباس الأمريكي، ويفكر وفق المناهج الأمريكية، ويأخذ علمه من المصادر الأمريكية، ويتكلم اللغة الإنكليزية، ويعجب أخيراً بالسياسات الأمريكية. ولو لم تؤد القوة التكنولوجية الساحرة إلى الجذب والإذعان كما قال جوزيف ناي، فهي ستفضي بالضرورة بالحد الأدنى إلى حالة من التشوش والاضطراب القيمي والسلوكي لدى الجمهور المتلقي، وتفضي حالة من اللإيمان العقائدي واللايقين النفسي، وتدفع إلى نوع من العبثية واللامبالاة³.

أما عن التكنولوجيا ودورها في السيطرة على الدماغ فإن الدراسات تشير إلى أن الذهن البشري يسير وفق معادلة: مراقبة فتوجيه فقرار ثم فعل، وأن المشاهد التكنولوجية المستمرة تعمل على إحداث الخلل والاضطراب في هذه الآلية، من خلال صناعة بيئة حاملة لمنظومة من القيم المعينة التي ستعطي نتائج محددة من السلوكيات، أو على الأقل إحداث نوع من الاضطراب النفسي والسلوكي، المفضي إلى خربطة الأفكار وتشويش الذهن، نتيجة التعرض المستمر للمواد والمواضيع المعرفية والثقافية والترفيهية والاجتماعية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، التي يقضي فيها الجمهور ما لا يقل عن 3-4 ساعات يوميا في التصفح⁴.

ومن هنا نأتي إلى الحديث عن استراتيجيات القوة الناعمة، والتي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

— **تغيير المعتقدات:** يأتي الفعل من الفكر والتصور، فإن نجحت في تغيير الفكرة فسيغير الفعل تلقائياً. ومن هنا فإن القوة الناعمة

³ المرجع نفسه، ص: 142-143.

⁴ ينظر: علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 86-88.

تركز على تغيير الأنماط الماهوية للمجتمعات من خلال ضرب المسلمات والمعتقدات والقيم⁵.

— الرمزية: تقدّم الدول الكبرى وتصورّ نفسها على أنها المنتصر والموفق دائماً، بينما تسعى لتصوير الطرف الآخر مهزوما منكسراً، فتلعب باستخدام الرمزية التاريخية على التأثير النفسي في نفوس الخصوم⁶. ويلاحظ هذا الأمر بشدة في السينما الأمريكية، التي تصور نفسها دائماً على أنها المنتقد والمخلص.

— استثارة العواطف: اللعب على الأوتار الحساسة للإنسان، وتحريك مشاعره وعواطفه، يعد ركناً أساسياً في استراتيجيات القوة الناعمة، فصارت عواطف الناس جسراً تعبر من خلاله الأفكار والقيم الجديدة، التي ستتحول إلى معتقدات وسلوكيات فيما بعد⁷.

— تسليط الضوء على الانحرافات والآفات: إذا ما أرادت القوة الناعمة لأمريكا مثلاً أن تضرب مجتمعا ما، فما عليها إلا أن تتحدث بشكل مكثف على انحرافات وآفات ذلك المجتمع، وأن توجد فيه آفات جديدة⁸. حتى تترزع ثقة المجتمع ببعضه ويضرب بعضه بعضاً، وتدخله في دوامة متابعة أخبار هذه الانحرافات.

⁵ ينظر: حجت الله مرادي، أدوات الحرب الناعمة، الحرب الناعمة: قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2013، ص: 151.

⁶ ينظر: غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2013، ص: 152.

⁷ ينظر: غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، ص: 153.

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص: 153.

- إيجاد الخلافات: تركز القوة الناعمة على خلق البلبلات في المجتمعات بكل الطرق، وتشجع على الاختلافات والتضاد، الذي يسبب الانقسام والتصارع الداخلي بين الأفراد.⁹
- إشاعة الشك والتشاؤم: حيث تستهدف ضرب المسلمات بطريقة داعية إلى الشك، وإلى ضرب القيم والاعتقادات بطريقة داعية إلى التشاؤم واليأس، مما يساعد في إيجاد أرضية تتيح تقبُّل البديل الذي سيُطرح.¹⁰
- نشر الإلهاءات والمعلومات غير ذات قيمة: تحاول دائما القوة الناعمة بيد القوى الكبرى، أن تبعد الشعوب عن القضايا الجوهرية، وتركهم فريسة للإشاعات والأخبار التافهة¹¹، التي تساهم خوارزميات التكنولوجيا في انتشارها وتداولها.
- التشجيع على الرداءة والتفاهة: تحاول القوة الناعمة إقناع الجمهور بأن التفاهة هي الموجة الآن، ولا بأس من ركوبها من أجل جذب الانتباه¹². وهذا الذي نراه من خلال المشاهدات المليونية لأخبار ولقطات تافهة.
- القوة الناعمة قوة سائلة: فهي متعددة الوجود والميادين، متسربة في كل العلوم والفنون، مستغلة لكل الطرق والأساليب والوسائل¹³.
- فإذا عرفنا بشكل مجمل ماهية القوة الناعمة، ننتقل للحديث عن نقاط ضعفها والثغرات التي يمكننا استغلالها.

⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص: 153.

¹⁰ ينظر: نفسه، ص: 154.

¹¹ ينظر: محمد ياغي، الحرب الناعمة وإشكالية الممانعة، الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة وإشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2011، ص: 69.

¹² ينظر: محمد ياغي، الحرب الناعمة وإشكالية الممانعة، ص: 69.

¹³ ينظر: غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، ص: 153.

2. نقاط ضعف القوة الناعمة وكيفية استغلالها: لأنه لا

يوجد عمل إنساني كامل، فالأمر نفسه ينطبق على القوة الناعمة، فبالرغم من انتشارها السريع المتناثر في كل مكان، فالضعف كمن في هذا الانتشار؛ فكثرة العرض أدى إلى قلة الانتباه والتركيز إلى الرسائل المبتوثة من جهة¹⁴، ومن جهة أخرى جميع الدول القوية تسعى لفرض سيطرتها وهيمنتها مثلما تفعل القوة الأمريكية، فالكمل يحاول نشر ثقافته وإغراق السوق بسلعه الفكرية والثقافية والنموذجية والترفيهية والاجتماعية، مما يمكن الجمهور من الانفتاح على سوق كبيرة مفتوحة، حظ ثقافة بعينها من المتابعة قليل نسبيا. ومن هنا تتحتم على أي جهة تريد المضي في استغلال القوة الناعمة لصالحها إلى بذل "جهود تنسيقية عالية لتحصيل الفعالية، وهو ما أشارت إليه وثيقة وزارة الخارجية الأمريكية حول "خطوات وإرشادات لتنظيم حملات إعلامية فعالة" وتفتح نقطة الضعف هذه فرصاً كبيرة لاستغلال تشتت القوة الناعمة الأمريكية، عبر تنظيم حملات إعلامية مضادة والتركيز على جملة نقاط وقضايا مركزة وطرحها وشرحها للجمهور بشكل متكرر في الخطب والمناسبات والبرامج والورش والدورات ومختلف التدابير، بأسلوب جذاب، ما يعيد إيقاظ الوعي وترسيخ الإيمان، ويرفع ثقة الجمهور بالأهداف والمبادئ والقيم الصحيحة، ويقوم بالبرمجة المضادة"¹⁵.

كذلك من مداخل الضعف في القوة الناعمة الأمريكية تحديدا هي الازدواجية؛ فهناك بون شاسع بين الأقوال ومصاديق تلك الأقوال إلى حدّ التناقض، والنبية الواعي هو من يبيّن تلك التناقضات وي طرحها للجمهور

¹⁴ ينظر: علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 150.

¹⁵ علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 151.

والرأي العام، من أجل إزالة تلك الصورة المشرقة البديعة لهذا الكيان الثقافي الاجتماعي السياسي¹⁶.

وأهم نقطة في مداخل الضعف في القوة الناعمة هو موقف الطرف الآخر منها¹⁷؛ فكما للقوة الناعمة مداخل واستراتيجيات عديدة، لكن نجاحها يعتمد على الطرف الآخر الموجه له، فإن كان حاضرا منتبها وذو همة مضاعفة، فلن تستطيع هذه القوة أن تستغل غفلته وسذاجته، وتربك حركته¹⁸. أما إن كان غافلا منساقا، لا فلاتر على ما يتلقاه فقد وقع في شباكه.

ومن هنا؛ فإن القوة الناعمة لها نقاط قوة ولها نقاط ضعف أيضا، وإذا أردنا أن نكون فاعلين حضاريا، علينا استغلال نقاط قوتها وضعفنا لصالح رسالتنا وقيمنا وأخلاقنا.

ثانيا: المرأة العربية وصناعة المحتوى الرقمي

بعد أن أئمننا بماهية القوة الناعمة ونقاط قوتها وضعفها نظريا، وصلنا إلى نقطة التحرك والممانعة، ورؤية المطلوب من إنسان اليوم، والمرأة تحديدا لأن عليها يقع العبء الأكبر من تربية النشء وتوعيته، فإن مسؤولية حضورها رقميا عبر المواقع الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي يكتسب أهمية كبرى في عالم التكنولوجيا اليوم. وعليه؛ في هذا المحور نعالج أهم التحديات التي تنتظر المرأة العربية الواعية في عالم صناعة المحتوى الرقمي. كما سنرى نموذجين لامرأتين رفعتا صوتهما، وعالجتا قضايا حساسة قلبت ولا تزال الرأي العام.

1. التحديات التي تواجهها المرأة العربية في صناعتها للمحتوى

الرقمي: إذا أردنا تعطيل البناء والتقدم في مختلف مناحي ومجالات الحياة،

¹⁶ ينظر: الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، مركز الحرب الناعمة للدراسات، بيروت، ط1، 2014، ص: 246.

¹⁷ ينظر: علي باكير، نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، سياسات عربية، مجلد 9، عدد 53، 2021، ص: 79.

¹⁸ ينظر: المرجع السابق، ص: 251.

يكفي أن نكون في حالة دفاع دائم¹⁹؛ فالدفاع إنما يمثل حالة ضعف وتبعية، لأنه حالة انتظار حامل معيق مميت، بحيث ينتظر الإنسان من الطرف القوي أن يقوده ويوجّه تصوراته وأفكاره وسلوكه، وينتج له في الاقتصاد والاجتماع والثقافة ويقدم له أفكاره وقناعاته، ويطرح وجهة نظره وتصوراته المختلفة عن الحياة ومختلف مجالاتها، فيكون المهاجم دائماً في خانة القيادة والريادة، بينما المدافع يكون في المقام الثاني، منحصرًا متكوّمًا على نفسه بانتظار الخطوة الأولى من الطرف المقابل، ثم يفكر في الرد، أو التحرك إذا ما وجد ذلك مناسباً. ومن هنا؛ فإن التحدي الأول والأكبر هو الحضور في حدّ ذاته، وليس الحضور الشكلي المستهلك فقط، بل الحضور المنتج الواعي الحامل لرسالة هادفة تعطي القيمة والإضافة والتذكير للجمهور المتلقي. والحضور اليوم أسهل من أي وقت مضى؛ فتعدد وسائل التواصل الاجتماعي، أتاح للمرأة العربية الحضور بشتى الوسائل من بصرية وسمعية وكتابية، أو سمعية وكتابية فقط، أو سمعية فقط، وحتى كتابية فقط. فوصلة أنترنت وشاشة هاتف، كفيلة بتحقيق هذا الحضور، لكن الحضور بفعالية يستدعي تخطيطاً واستراتيجية يختلف من صناعة محتوى لغيرها، وفقاً لأهدافها ورسالتها مما تريد فعله أو تفعله.

ومن هنا فهذه جملة من التحديات التي تواجه المرأة في عالم صناعة المحتوى الرقمي بما له علاقة بصناعة المحتوى بشكل عام، ثم ما تعلّق بمجابهة القوة الناعمة بشكل خاص:

— ما تعلّق بصناعة المحتوى بشكل عام: من اختيار المنصة الإلكترونية المناسبة؛ فاختيار المنصة الإلكترونية التي تستطيع الصناعة أن تبذل فيها من الأهمية بمكان، لأنه يسهل مهمة نشر المحتوى وفق الخوارزميات

¹⁹ ينظر: نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2012، ص: 24، 32.

المناسبة، وإن أجادت التعامل مع كل المنصات ووجدت الوقت الكافي لها، إما بصناعة محتوى يناسب تلك المنصات جميعها، أو إعادة تدويرها بما يوافق كل منصة، فسيكون ذلك ممتازا. واختيار نوع المحتوى وأوقات النشر المناسبة، وعدد مراتها أسبوعيا، وأكيد تجهيز المحتوى، والقيام بصناعته، ثم نشره. هذا كله يخضع للتخطيط المسبق، فالتخطيط يمنع العشوائية وتشتت التفكير في ما الذي سيكون لاحقا، ويعطي للصناعة الاستمرارية.

— ضعف التفاعل: وهو تحدي مهم في عالم صناعة المحتوى، قد يدفع بصاحبه إلى التوقف عن نشاطه لأنه لا يجد التشجيع والاهتمام الكافين الذي قد يعوض الجهد والوقت المبذول من أجل صناعة شيء يستحق المتابعة. وضعف التفاعل قد يأتي من عدم الإلمام الكافي بخوارزميات المنصة التي تنشر فيها الصناعة محتواها، أو عدم النشر الكافي، أو عدم الاستمرارية، أو عدم النشر في الأوقات المناسبة، واستعمال الكلمات المفتاحية المناسبة، أو العناوين المناسبة، أو عدم إصابة الجمهور المناسب... فهذه النقاط التي لاحظناها من خلال المتابعة وقد توجد أسباب أخرى.

— ملء الفجوات: من التحديات التي تواجهها المرأة العربية في عالم صناعة المحتوى هو إيجاد الثغرة المناسبة وملئها. ففي البحث العلمي لا بد من وجود ثغرة وفجوة معرفية وعلمية نريد الوصول إلى معالجة لها، كهدف أسعى، وإن لم يُستطع الوصول إلى حل نهائي له، فعلى الأقل هناك محاولة ولو جزئية في سبيل ذلك. والأمر نفسه ينطبق على عالم صناعة المحتوى الرقمي، فالمجالات المعرفية والفكرية والاجتماعية فيه كثيرة متشعبة، وعلى صناعة المحتوى الواعية أن تبحث عن فجوة تستطيع أن تقوم بملئها من جميع نواحيها، وعلى أكمل وجه، من منطلق تخصصها وموقعها وخصوصيتها. وإذا ما تحدثنا عن ملء الفجوة فإننا نتحدث أيضا على تحديد المجال الذي سيكون

بارزا في كل المحتوى الذي سيظهر فيما بعد، ويكفي المتلقي التشتت في تحديد نوعية المحتوى الذي يراه.

— لعل أكثر ما يواجه المرأة أيضا كتحدٍ في صناعة المحتوى الهادف، هو محتوى بعيد عن الجسد. والمقصود بالجسد هو شكله ولباسه وموضته وطعامه ورياضته ومواد العناية به، فثقافة الجسد في ظل الحرب الناعمة يراد تطويعها ومحاکاتها وفق النمط الأمريكي، من نوعية أكله، وقواعد رشاقته وشكله، ولباسه وموضته، ومتطلباته المختلفة، مشفوعة بالطلب والاستهلاك الدائم، وليس الاكتفاء والاقتناع²⁰. فقد أغرق المحتوى النسائي الموجود على مختلف المنصات، بالجري المحموم وراء الجسد، بطريقة مادية استهلاكية مبتذلة، لا تمت إلى المجتمعات العربية ولا الإسلامية بأية صلة. وإن كنا لسنا ضد الاهتمام بالجسد بشكل عام، لأن الجسد من أركان الإنسان، وصحته والعناية به من متطلبات وجود الإنسان، لكن الإكثار منه لحد نسيان الجوانب الأخرى الروحية والمعنوية والفكرية والثقافية، سينتج إنسانا، وفي مقامنا هذا امرأة فارغة حدودها حدود جسدها.

— تحدي آخر يواجه المرأة في عالم صناعة المحتوى الهادف، وهو تابع للتحدي السابق، وهو إنتاج محتوى بعيد عن الأزياء واللباس والموضة، فقد انتشر في الآونة الأخيرة هوس بالأزياء وعرضها، لحد التخمّة. فاللباس ليس مجرد قطعة ملابس، بل يحمل من ورائه دلالات ثقافية واجتماعية، تعبر عن روح هوية ما، لكن الذي حدث مع هبوب القوة الناعمة؟ صار اللباس أداة داعية إلى التحرر من العادات والتقاليد، وأصبح خاضعا للتقلب والتغير السريع، المواكب لعالم الاستهلاك السريع²¹. ومن هنا،

²⁰ ينظر: غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، ص: 102.

²¹ ينظر: غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، ص: 111.

فالتحدي بالنسبة للمرأة العربية يكمن في صناعة محتوى رقمي خاص بترويج اللباس العربي الإسلامي، بطريقة مستدامة، أي أزياء إسلامية مستدامة.

— تحدي آخر ينتظر المرأة العربية هو تركيز الجهود وصيها في مواضيع معينة محددة، وتغطيتها من كل الجوانب. فالتكرار والتوكيد مع إضافة المؤثرات البصرية والسمعية والإيحائية المناسبة، وصياغتها في قالب قصصي عاطفي يصنع التصورات والمعتقدات²².

— فن التعامل مع الردود السلبية والمضايقات العديدة: في عالم وسائل التواصل الاجتماعي، تفاقم مشكل التنمر وخطاب الكراهية، والتكلم بالكلام الجارح المليء بالعنف اللفظي، نتيجة أن صاحب هذه الرسائل مجهول متخفي وراء المنصات الإلكترونية بأسماء مستعارة، فيحس بنوع من الحماية والقوة، تتيح له التفوه بما شاء. وبلا شك فإن التنمر والحملات التشويهية والانتقادية تطال كل من يحاول البروز على الساحة برسالة ما، وهنا لا بد من وجود توعية بخصوص التعامل في مثل هذه المواقف، حتى لا تكون الوطأة شديدة على الموجّه له، وخصوصا على الفئة الناعمة وهن النساء.

فهذه كانت بعض التحديات الرقمية التي لاحظناها وأردنا تسليط الضوء عليها، ونذكر دائما بأن التحدي الرقمي الحقيقي الذي يواجه المرأة العربية هو وجودها وتواجدها بهدف ورسالة وفاعلية، وأن تنتقل من طور الاستهلاك إلى طور الإنتاج، والمساهمة في صناعة التغيير.

2. صناعة المحتوى العربية والقضايا الإنسانية: توجد العديد من صناعات المحتوى عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، وفي كل المجالات والميادين أيضا، لكننا سنكتفي بنموذجين، عالجتا ولا تزالان قضايا إنسانية انطلاقا من تخصصهما، وتعرضتا بسببها لمقايضات كثيرة:

²² ينظر: نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة، ص: 17.

— منى حوا والهولوكوست: منى حوا صحفية وأكاديمية فلسطينية لديها أكثر من 1.1 مليون متابع عبر الانستغرام، تنشر فيه مواضيعاً متنوعة: تاريخية، سياسية، حقوق الإنسان والفلسطينيين، وجرائم الحروب²³. من بينها فيديو عن "الفلوجة" المدينة العراقية التي بها أعلى معدل تشوهات في العالم، نتيجة الغزو الأمريكي عليها²⁴. في عام 2019 كانت تشغل مع فرع من فروع قنوات الجزيرة القطرية اسمها AJ+، أين كان لها برنامج تاريخي تقريباً، يكشف معلومات صادمة والوجه الآخر عن أحداث مرت بنا ولم نول لها أهمية كبيرة، إلى أن صنعت فيديو بعنوان: الهولوكوست والذي شكّل منعرجاً آخر في حياتها حيث تعرضت بسببه للفصل من تلك القناة بتاريخ 2019/05/19؛ وطبعا الفيديو الأصلي قد حذف من طرف شبكة الجزيرة²⁵.

تحدّث الفيديو على أن 6 ملايين يهودي قتلوا على أيدي النازية، وفق رواية الحركة الصهيونية، وسميت بالهولوكوست التي تعني باليونانية "التدمير حرقاً"، وتعني في الديانة اليهودية القربان الذي يضحي به للرب، ويحرق حرقاً كاملاً على المذبح.

"بعد الهولوكوست، تزعم الحركة الصهيونية أن يهوديان من بين كل 3 يهود قتلوا، فكيف ولماذا حدث ما حدث؟

دعونا نرجع قليلاً إلى التاريخ. ألمانيا خسرت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 فقر وإحباط وتداعيات ثقيلة، تأسس حزب عرف اختصاراً بالنازية، بضاعة الأمل في إحداث التغيير عززت شعبية الحزب الذي استثمر في فكرتين

²³ منى حوا، الصفحة الرسمية على الانستغرام:

<https://instagram.com/munahawwa?igshid=YmMyMTA2M2Y=>

²⁴ منى حوا، رابط الفيديو على الفيسبوك: <https://fb.watch/jdoM8Q1pb9/>، تاريخ النشر:

2023/03/11، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

²⁵ سكاي نيوز عربية، من أجل إسرائيل.. الجزيرة تطرد موظفين، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/Y2TxaldTgws>، تاريخ النشر: 2019/05/21، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

أساسيتين، الأولى: تفوق العرق الآري، ببساطة الألمان أفضل الأمم، يقفون على رأس تسلسل الهرم البشري. ثانيا: دولة وطنية للألمان. خطاب قومي حاد، تطور مع ولادة الدولة الحديثة، عقيدة عززها مناخ ساد في أوروبا جوره تعود للفكر الاستعماري الأوروبي، الذي كان ينظر إلى مستعمراته في أفريقيا وآسيا بالدونية، على ضوء ذلك استهدف النازيون كل من اعتبروهم فائضا بشريا، إما لوضاعتهم عرقيا، أو عدم قبولهم سياسيا، هذا يعني أن اليهود ليسوا وحدهم ضحايا المرحلة، النازيون استهدفوا الفجر والشعوب السلافية وبعض العرب كذلك، إلى جانب مجموعات أخرى، كالشيوعيين والاشتراكيين والنقابيين والمثليين جنسيا، والمعاقين، بالمناسبة أيضا من بين الضحايا أيضا أصحاب معتقدات دينية مسيحية. اليهود واجهوا مع غيرهم، سياسات ممنهجة من الاضطهاد، وصولا إلى الحل النهائي أو الإبادة. أحرقت كتبهم وفصلوا من وظائفهم، صودرت أموالهم، واجتثوا من بيوتهم ليسكنوا أحياء القيتو المعزولة، كما أجبروا على ارتداء علامة خاصة على ملابسهم، وأرسلوا إلى مجمعات الاعتقال، وفرضت عليهم أعمال السخرة، التي تؤدي بهم إلى العمل حتى الموت. ضحايا النازية بأمر من هتلر تجاوزوا 20 مليون إنسان، واليهود كانوا جزءا منهم، فلماذا يتم التركيز عليهم فقط؟

الجماعات اليهودية امتلكت موارد مالية ومؤسسات إعلامية، ومراكز بحث وأصواتا أكاديمية استطاعت تسليط الضوء وإبراز ضحايا النازية من اليهود، بشكل أكبر. ومع ذلك أعداد ضحايا الهولوكوست ما زالت أحد أبرز السجلات التاريخية المستمرة حتى اليوم. ينقسم الناس إلى مجموعات بين من ينكر الإبادة أو من يعتقد بالمبالغة في نتائجها، أو حتى من يتهم الحركة الصهيونية، بتضخيمها لصالح مشروع تأسيس ما عرف لاحقا بدولة إسرائيل. هنا دعونا نتوقف، كيف استفادت إسرائيل من الهولوكوست؟

مع الأشهر الأولى لتولي النازية الحكم أبرزت اتفاقية (اتفاقية هعفراه 1933/08/25) بين الوكالة الصهيونية وألمانيا النازية، هدفها تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، شريطة تنازلهم عن ممتلكاتهم لألمانيا، هذه الاتفاقية هي العقد الرسمي الوحيد المعروف الموقع بين الطرفين، صحيح أنها انتقدت لاحقا من جميع الأطراف، إلا أنها مكنت أكثر من 60 ألف يهودي من الهجرة إلى فلسطين مبكرا، وفتحت الباب على مصراعيه لهجرات مماثلة، تضاعفت بشكل كبير مع صعود النازية، حتى وقوع النكبة.

هذه الاتفاقية إلى جانب وثائق أخرى، دفعت البعض لتبني فكرة دعم هتلر للصهيونية، وهو ما دفع عمدة لندن السابق كين ليفنغستون، لإعلان هذه القناعة صراحة، الأمر الذي انتهى بتعليق عضويته في حزب العمال. الاضطهاد والمعاناة سرديّة أحزان الهولوكوست التي اجترت كثيرا، مهدت الطريق لهجرة اليهود إلى فلسطين، فهل انتهت هكذا القصة؟

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، ألزمت دول المحور وعلى رأسهم ألمانيا بدفع تعويضات مهولة للدولة المتضررة من الحرب. لاحقا وقعت ألمانيا مع إسرائيل، اتفاقا يقضي بدفع تعويضات عن الاضطهاد العرقي وضحايا النازية للحكومة الإسرائيلية والمجلس اليهودي العالمي. على مدار 6 عقود، دفعت ألمانيا 98 مليار دولار تعويضا لضحايا النازية، التعويضات لم تكن نقدية فقط، بل ومادية أيضا، لكن الأخطر من ذلك، أن ألمانيا الاتحادية صارت بموجب الاتفاق ثاني أكبر مصدر أسلحة للدولة العبرية، ما ساعد إسرائيل على ترسيخ وجودها، في فترة حرجية من بناء الدولة الوليدة. ألمانيا التي وضعت قانونا يجرم إنكار الهولوكوست، وينزل بمرتكب تلك الجريمة عقوبة السجن، ما زالت حتى اليوم تدفع تعويضات ضخمة عن نتائج الحرب العالمية الثانية، لدولة لم تكن موجودة أصلا وقت "ارتكاب الإبادة". اليونان، الصرب، يوغسلافيا، بالإضافة لغجر الروم، جميعهم تضرروا، لكن التعويضات

الألمانية لهؤلاء الضحايا، لا تتناسب بتاتا مع حجم المدفوعات لإسرائيل، التي بدورها ابتلعت تعويضات جل ضحايا النازية من اليهود.

لم يتوقف الهولوكوست عن كونه حدثا مأساويا عابرا، دولا عدة تعدّ إنكاره جريمة، عشرات المؤسسات ترعى متاحف كبيرة، موزعة في عواصم عالمية، تخلد المأساة التراجيدية لليهود، ما خلق اهتماما عالميا بالحادثة، رغم وجود جرائم مماثلة، لا تقل بشاعة وما زالت ترتكب في حق شعوب أخرى.

إن إبادة أي شعب على خلفية عرقه أو جنسه أو دينه أمر مرفوض يستدعي الإدانة الشديدة، إدانة الهولوكوست مطلب أخلاقي، ولكن إسرائيل الراح الأكبر من الهولوكوست تستخدم ذات المبررات النازية، منطلقا للتطهير العرقي ضد الفلسطينيين وإبادتهم.

إن أيديولوجيا تأسيس دولة إسرائيل الرئيسية، تقوم على منطلقات دينية وقومية وجغرافية تغذت على روح النازية، ومركزاتها الأولى، فكيف يستطيع الفلسطيني إدانة جريمة صارت الوجه الآخر لمأساته؟²⁶

فهذا المقطع، يوضح لنا كيف تم التركيز بكل الوسائل المتاحة على ضحايا محددين من تلك الفاجعة، متناسين بقية من لقوا حتفهم فيها، ألا يدل ذلك على أهمية القوة الناعمة هنا! لا بل الأدهى والأمر من ذلك، أن يصبح الناجون من تلك المحرقة، هم من يقوم بالفعل نفسه مع شعب آخر (فلسطين)، لكن هذه المرة وسط صمت دولي رهيب عجيب، ألا يدل مرة أخرى على أهمية القوة الناعمة! ومرة أخرى، ألم يشهد واقعنا المعاصر مجازر كثيرة، من بينها التي وقعت في العراق واليمن، لكن لا أحد يرفع صوته للدفاع عن المستضعفين والأبرياء فيها، ألا يدل ذلك على أهمية القوة الناعمة مرة ثالثة! فمن أركان القوة الناعمة هو "القدرة على تعميم رواية وسرد الوقائع" الفائز

²⁶ خد دا Take it، الهولوكوست.. الفيديو الذي تسبب في إقالة منى حوا، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/sF77PN6uCGa>، تاريخ النشر: 2020/09/22، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

اليوم من تفوز روايته للأحداث"²⁷، وأما أن أن نمتلك الشجاعة لسرد الوقائع كما حدثت فعلا!

— إيمان الإمام والعلوم الطبية: إيمان الإمام طبيبة وجراحة
مصرية، لديها قناة على اليوتيوب باسم "الاسبتالية" أين تقوم فيها بصناعة
محتوى طبي مبسط، ولديها أكثر من مليون متابع²⁸. وصفحة على الفيسبوك
بالاسم نفسه عليها أكثر من مليون متابع أيضا²⁹. لدى إيمان أكثر من 100
فيديو متنوع في المجال الطبي، بدأت نشاطها في عالم صناعة المحتوى منذ
2016، ولا تزال تقوم بصناعته حتى اليوم، بين قوانين وأخلاقيات الطب،
والأمراض وألغازها، والاختراعات والتطورات في عالم الطب، وكل ما تعلق
بالاضطرابات النفسية والعصبية، والوراثة والتطور، والأمراض المعدية
والمكروبات، وصحة المرأة وتاريخ أمراضها وصحتها النفسية، وكذا وضعت
محتوى خاص بجائحة كورونا. فبالرغم من عشرات الفيديوهات المفيدة
الهادفة، التي تعرض المعلومة الطبية العلمية بطريقة قصصية مشوقة
بسيطة، إلا أنها قد تعرضت لبعض الانتقادات بخصوص بعض الفيديوهات،
التي عالجت مواضيعا حساسة مثل قضية كيف بدأ الخلق³⁰، وذكر ولا أنثى³¹،
الأول الذي عالج موضوع الخلية، والثاني الذي عالج قضية اختلال الهرمونات.
من بين الانتقادات التي وجهت لها كان فيديو بعنوان: "ما وراء كواليس
تبسيط العلوم"، والذي أشار بأن هناك رسائل من وراء قنوات تبسيط العلوم

²⁷ ينظر: علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 34.

²⁸ الاسبتالية، <https://youtube.com/@Espitalia>

²⁹ الاسبتالية، الصفحة الرسمية على الفيسبوك: <https://www.facebook.com/EIEspitalia>

³⁰ الاسبتالية، كيف بدأ الخلق؟، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/ugUTspemZz0> تاريخ النشر: 2021/02/05، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

³¹ الاسبتالية، ذكر ولا أنثى؟، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/rCXhgAx2co> تاريخ النشر: 2022/11/22، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

مثل نشر الإلحاد والشذوذ وغيرها³²، والشخص نفسه أي محمد غنايم له فيديوهات أخرى أيضا سابقة ينتقد فيها بعض محتويات الاسبتالية³³، بالإضافة إلى منتقدين آخرين³⁴.

بطبيعة الحال، لسنا معها ولا ضدها، لكننا مع التدافع القائل بالفكرة ونقدها، بطريقة علمية فكرية منطقية، لا اتهامات فيها للشخص، بل تشخيص ونقد للفكر، وتقديم بديل للفكرة المتقدمة، وهذه الثقافة نحتاجها كثيرا في واقعنا المعاصر اليوم، الذي أصبح يفتقر للنقد البناء، الموجه لفكرة بعينها، بدل التهجم على الأشخاص والحكم عليهم.

فمن هنا، رأينا أهم التحديات الرقمية التي تواجه المرأة العربية في ظل الحرب أو القوة الناعمة، كما رأينا نموذجين لصانعتي محتوى تعرضنا لمقايضات عديدة جراء صناعتهن للمحتوى.

³² محمد غنايم، ما وراء كواليس تبسيط العلوم، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/DMP2V5nMtDs>، تاريخ النشر: 2023/03/03، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

³³ ينظر: محمد غنايم، ما وراء كواليس الذكر والأنثى، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/G4qADATXq5Q>، تاريخ النشر: 2022/12/17، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

³⁴ ينظر: الدكتور إياد قنيبي-القناة الرسمية، رحلة اليقين 85: الرد على الاسبتالية – "عندنا علم مش دين!"، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/bywqnz0ju90>، تاريخ النشر: 2021/02/13، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11. ينظر: د. هيثم طلعت، الاسبتالية علم ولا عك؟ تصنيع الحياة في المعمل/ كائن حي صناعي، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/pa9dlJjYeiM>، تاريخ النشر: 2021/12/31، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

خاتمة:

بعد الذي تقدّم بحثه، يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

1. عرّفنا القوة الناعمة بأنها: مفهوم سائل واسع يشمل كل أداة أو وسيلة أو أثر لا يدخل ضمن تصنيف القوة الصلبة ولا القدرات العسكرية؛ فهي بوتقة تجتمع وتنصهر فيها الوسائل والمصادر الإعلامية والسينمائية والتكنولوجية والثقافية والتعليمية والأكاديمية والتجارية والاقتصادية والدبلوماسية والعلاقات العامة، وكل مصدر وأسلوب يهدف إلى الاستمالة والإغواء والجذب وزرع الأمل والأفكار والأهداف وتسويق نمط حياة معين، والمناداة بالحرية المطلقة وإطلاق الغرائز الجنسية.
2. التكنولوجيا إحدى أهم أدوات القوة الناعمة، والتي لها دور كبير في السيطرة على الدماغ وإعادة تشكيل تصوراته وأفكاره وسلوكياته.
3. من استراتيجيات القوة الناعمة: تغيير المعتقدات، الرمزية، استثارة العواطف، تسليط الضوء على الانحرافات والآفات، إيجاد الخلافات، إشاعة الشك والتشاؤم، نشر الإلهاءات والمعلومات التي ليست ذات قيمة، التشجيع على الرداءة والتفاهة.
4. من نقاط ضعف القوة الناعمة للدول الكبرى أن كثرة العرض يؤدي إلى قلة الانتباه والتركيز. بالإضافة إلى الازدواجية بين الأقوال ومصاديق تلك الأقوال، مما يفقدها مصداقيتها. وكذا رد الفعل منها؛ فمدخلات القوة الناعمة، شيء ومخرجاتها أي رد الفعل منها شيء آخر يعتمد على المتلقي لها.
5. نستطيع استغلال القوة الناعمة في التركيز على المواضيع الجوهرية والأفكار الأساسية التي نرغب في نشرها وتكثيف الحديث عنها من مختلف الزوايا، وبيان زيف وكذب الدول الكبرى بشأن مختلف القضايا، بالإضافة إلى الوعي بما يتم تداوله واستهلاكه.

6. من التحديات التي تواجهها المرأة العربية في صناعتها للمحتوى الرقمي: هي الحضور بفعالية، الانتقال من موقع المدافع إلى موقع الهجوم، ملء الفجوات، صناعة محتوى بعيد عن الجسد، وبعيد عن الموضة الاستهلاكية، تركيز الجهود في مواضيع محددة، وفن التعامل مع التنمر وخطاب الكراهية.

7. منى حوا صحفية وصانعة لمحتوى تاريخي سياسي تعرضت للفصل من العمل نتيجة صناعتها لتقرير عن الهولوكوست.

8. إيمان الإمام طبيبة صانعة لمحتوى طبي مبسط، تعرضت لانتقادات من قبيل نشر الإلحاد والشذوذ لتحديثها في بعض المواضيع بطريقة علمية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. حجت الله مرادي، أدوات الحرب الناعمة، الحرب الناعمة: قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2013.
2. الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، مركز الحرب الناعمة للدراسات، بيروت، ط1، 2014.
3. علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، قم، ط1، 2018.
4. غسان طه، الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة)، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2013.
5. محمد ياغي، الحرب الناعمة وإشكالية الممانعة، الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة وإشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2011.
6. نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات، بيروت، ط1، 2012.

المقالات العلمية:

7. علي باكير، نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، سياسات عربية، مجلد 9، عدد 53، 2021.

المواقع الإلكترونية:

8. الاسبتالية، <https://youtube.com/@Espitalia>

9. الاسبتالية، الصفحة الرسمية على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/EIEspitalia>

10. الاسبتالية، ذكر ولا أنثى؟ رابط الفيديو على اليوتيوب:

<https://youtu.be/rCXhgcAx2co>، تاريخ النشر: 2022/11/22، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

11. الاسبتالية، كيف بدأ الخلق؟، رابط الفيديو على اليوتيوب:

<https://youtu.be/ugUTspemZz0>، تاريخ النشر: 2021/02/05، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

12. خد دا Take it، الهولوكوست.. الفيديو الذي تسبب في إقالة منى حوا، رابط

الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/sF77PN6uCgA>، تاريخ النشر: 2020/09/22، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

13. د. هيثم طلعت، الاسبتالية علم ولا عك؟ تصنيع الحياة في المعمل/ كائن حي

صناعي، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/pa9dlJJYeiM>، تاريخ النشر: 2021/12/31، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

14. الدكتور إباد قنبي-القناة الرسمية، رحلة اليقين 85: الرد على الاسبتالية –

"عندنا علم مش دين!"، رابط الفيديو على اليوتيوب: <https://youtu.be/bywqnz0ju90>، تاريخ النشر: 2021/02/13، تاريخ المشاهدة: 11/10/2024.

15. سكاى نيوز عربية، من أجل إسرائيل.. الجزيرة تطرد موظفين، رابط الفيديو

على اليوتيوب: <https://youtu.be/Y2TxdTgws>، تاريخ النشر: 2019/05/21، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

16. محمد غنايم، ما وراء كواليس الذكر والأنثى، رابط الفيديو على اليوتيوب:

<https://youtu.be/G4qADATXq5Q>، تاريخ النشر: 2022/12/17، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

17. محمد غنايم، ما وراء كواليس تبسيط العلوم، رابط الفيديو على اليوتيوب:

<https://youtu.be/DMP2V5nMtDs>، تاريخ النشر: 2023/03/03، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

18. منى حوا، الصفحة الرسمية على الانستغرام:

<https://instagram.com/munahawwa?igshid=YmMyMTA2M2Y>

19. منى حوا، رابط الفيديو على الفيسبوك:

<https://fb.watch/jdoM8Q1pb9>، تاريخ النشر: 2023/03/11، تاريخ المشاهدة: 2024/10/11.

خطاب الكراهية في شبكة الفاييس بوك في المغرب
العربي، دراسة استطلاعية في جامعة الجزائر 2-

**Hate speech on the Facebook network in the Arab
Magrab, an exploratory study at the University of
Algiers 2, Department of linguistics – A model -**

د. عشاشة صورية

جامعة الجزائر 2

achachs 1980@gmail.com

الملخص:

تهدف في هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة عبر موقع التواصل الاجتماعي الفاييس بوك وتأثيره على المجتمع المغربي خاصة في ظل تصاعد الاختلاف السياسي والإيديولوجي الذي تعيشه دول المنطقة، حيث أصبح هذا الأخير مكانا لتبادل الاتهامات والألفاظ الجارحة ونشر للأفكار التي يزيد من حدة التوتر، وبالنظر إلى أهمية الموضوع وما يطرحه من تداعيات مستقبلية على علاقات الجوار بين أبناء المغرب العربي صغناه في الإشكالية التالية: ما مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة على الفاييس بوك، وما هو الدور الذي يلعبه في انتشار هذا الخطاب، وما مدى تأثيره على المجتمع المغربي؟

وقد اعتمدنا في إنجازنا على المنهج الوصفي التحليلي، و توصلنا بعد الدراسة الميدانية إلى مجموعة من النتائج نورد البعض منها :- يحتل خطاب الكراهية حيزا معتبرا في الفاييس بوك من طرف مستخدمي هذا الفضاء الإلكتروني

- يلعب الفاييس بوك دورا هاما اتجاه خطاب الكراهية المنتشر في المجتمع المغربي.

- تتفاوت تأثيرات وانعكاسات خطاب الكراهية في (الفاييس بوك) على المجتمع المغربي.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية ، الفيس بوك ، المغرب العربي ، جامعة الجزائر 2 ، قسم علوم اللسان .

Résume :

L'objectif de cette étude est de définir le concept de discours de haine et ses formes circulant sur Facebook et son impact sur la société maghrébine notamment avec l'escalade de l'écart politique et idéologique que connaissent certains pays de la région ,ou ce cite est devenu un lieu d'échange d'accusations et de mots durs ,et de diffusion d'idées qui augmentent la tension,

compte tenu de l'importance de cet sujet et ses répercussions sur les relations de voisinage entre les pays du Maghreb nous l'a formulé dans la problématique suivante ; quel est le concept de discours de haine et ses formes diffusées sur Facebook, ?et quel est le rôle qu'il joue dans la diffusion de ce discours ? et quel est son impact sur la société maghrébine ?

Nous nous sommes appuyés sur l'approche descriptive et analytique pour l'accomplir, et après l'étude de terrain nous sommes parvenus a un ensemble de résultats, dont les suivants : - le discours de haine occupe une grande espace sur Facebook par les utilisateurs de ce site web.

- Facebook joue un rôle important dans le discours de haine qui

Circule dans la société maghrébine.

- les effets et les répercussions du discours de haine sur Facebook

La société maghrébine varient.

Les mots clés : discours de haine, Facebook, le grand Maghreb, université d'Alger 2, département de linguistique.

المقدمة :

لم يكن موقع الفايس بوك في بداياته إلا مجرد منفذ أو فضاء لقضاء وقت الفراغ لدى الشباب وغيرهم من شرائح المجتمعات ، إلا أن هذه الصورة النمطية قد تغيرت في الآونة الأخيرة فتحول هذا الموقع إلى بؤرة نقل للأخبار وتداولها خاصة تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية لمختلف بلدان العالم ، فنحن لا ننسى أن ثورات الربيع العربي احتضنتها مواقع التواصل الاجتماعي وأذكت شرارتها في أوساط هذه الشعوب فحدث ارتباط بين التكنولوجيا والسياسة ، وهكذا غدت هذه المواقع خاصة الفايس بوك قبلة المشتركين فيه لأنه أتاح لهم مساحة شاسعة للتعبير عن آرائهم و الإفصاح عن معتقداتهم وأفكارهم ، ونتيجة لهذا تنوعت المنشورات والخطابات التي نقرأها على صفحات هذا ، ويمكننا التأكيد أننا لاحظنا أن هناك خطاب بعينه قد استقطب الكثير من مستخدمي هذا الموقع في الدول العربية عامة ودول المغرب العربي خاصة ألا

وهو " خطاب الكراهية " الذي انتشر بصورة غير مسبقة في المجتمع المغربي الذي ساد في فترات زمنية سابقة جو من المحبة و التآلف .

إشكالية الدراسة :

يعتبر الفايس بوك من أهم المواقع الإلكترونية التي تلقى اقبالا كبيرا في الأوساط الاجتماعية المختلفة الأعمار والثقافات منهم طلاب الجامعات الذين يقضون الكثير من الوقت أمام شاشات الهواتف والحواسيب لأغراض وغايات متنوعة منها التواصل بين الأصدقاء و تصفح الصفحات .. وغيرها من الاستخدامات اليومية ، وغني عن القول بأن مواقع التواصل قد ساعدت في انتشار الغريب من الأفكار والعادات والاديولوجيات والخطابات ،ومن بين الخطابات انتشرت على موقع الفايس بوك باعتباره من أهم مواقع التواصل بامتياز " خطاب الكراهية " الذي ظهر في المجتمع المغربي وأضحى قوة مهمتها شحن المشاعر بالغضب والكراهة في الأوساط المغربية وضخ الأفكار المتطرفة والتعصب والتحريض ، ومن هذه الحثيات تندرج إشكالية دراستنا هذه حول مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله على موقع الفايس بوك ودور هذا الأخير في سرعة نشره ومعرفة مدى تأثيره على المجتمع المغربي : ما مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله ؟ وما هو دور موقع الفايس بوك في الترويج له في المجتمع المغربي ؟ وقد تفرعت عنها بعض الأسئلة نذكر أهمها:

1- ما مدى تأثير خطاب الكراهية المتداول على موقع الفايس بوك عل شعوب المنطقة المغربية ؟

2- ما الخطاب المضاد لخطاب الكراهية للتقليل من أخطاره في المجتمع المغربي ؟

فرضيات الدراسة :

تستدعي طبيعة الإشكالية صياغة بعض الفرضيات نورد منها الآتي :

1- يلعب الفايس بوك دورا مهما في نشر خطاب الكراهية بين أفراد المجتمع المغربي .

2- لخطاب الكراهية تأثير على مستخدمي موقع الفايس بوك من المغرب العربي.

3- يمكن التصدي لخطاب الكراهية بالترويج لخطاب مضاد له بين أفراد المجتمع المغربي .

أهداف الدراسة : نسعى من خلال إنجاز هذه الدراسة لاستجلاء النقاط التالية - التعرف على مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله عبر موقع الفايس بوك وتحري انعكاساته على المجتمع المغربي . - الكشف عن الدور الذي يلعبه الفايس بوك في نشر خطاب الكراهية بين مستخدميهم من المغاربة .

- تقصي مدى تأثير خطاب الكراهية على رواد الفايس بوك من أبناء المغرب العربي .

- نشر ثقافة التسامح بين شرائح المجتمع المغربي باعتباره الخطاب الذي يمكن أن يقف حائلا دون تشبع

مجتمعات المنطقة بخطاب الكره وعدم تقبل اختلاف الآخر .

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المعالج ، حيث أن ظاهرة انتشار خطاب الكراهية خاصة في الآونة الأخيرة بين مستخدمي موقع التواصل "الفايس بوك" وشيوعه في المجتمع المغربي تستحق الدراسة والتقصي عن أسباب ذيوعها في هذا الفضاء الإلكتروني بهذا الزخم ، وهذا لما لها من تداعيات خطيرة تهدد أمن واستقرار المنطقة المغربية وتغذي سياسة التطرف والإرهاب ، وهذا لمحاولة إيجاد حلول جذرية تحفظ للإنسان المغربي حياته وسلامه وحقه في العيش الكريم .

منهج الدراسة وأدواتها : اعتمدنا في إنجاز دراستنا على المنهج الوصفي في وصف الظاهرة التي شكلت جوهرها وهو خطاب الكراهية على موقع الفايس بوك الذي يعد من أهم مواقع التواصل الاجتماعي ، إلى جانب بعض مصطلحات

البحث ، والمنهج التحليلي لأهميته في استنباط واقع هذا الخطاب في أوساط الطلبة الجامعيين من قسم علوم اللسان ، وهذا من خلال جمع بيانات الاستبيان الموجه إليهم وتحليلها واستخلاص النتائج وهذا حتى يتمكن من الإحاطة بأهم جوانب هذه الظاهرة التي انتشرت في المجتمع المغربي والوصول إلى أبعادها ومدى تغلغلها فيه.

أداة الدراسة : اعتمدنا في الدراسة الميدانية على استمارة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات ، وقد قسمناها إلى قسمين كما هو معروف في مختلف الدراسات .

القسم الأول : اشتمل على المعلومات الديمغرافية والمكونة من النوع الاجتماعي (الجنس) ، المستوى الجامعي المواقع المستخدمة في التواصل ومعدل استخدامها.

القسم الثاني : تضمن مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله على الفاييس بوك ودور هذا الموقع في نشر هذا الخطاب والتأثير الذي أحدثه في المجتمع المغربي ، والخطاب المضاد له وهذا من أجل التصدي له والحد من رواجه وهذا وفق محاور .

الدراسات السابقة : هناك الكثير من البحوث والدراسات التي عالجت موضوع خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي لما يطرحه من مخاطر تهدد أمن وتماسك المجتمعات وانتهاك لحياة الأشخاص ، ومن الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة نورد على سبيل الذكر لا الحصر البحوث الآتية :

1- دور المنصات الإلكترونية في محاربة خطاب الكراهية : للباحثة خلود سلام

، بحث منشور في مجلة الدراسات الإعلامية 30 / 05 / 2020 ، برلين ، ألمانيا

سعى البحث إلى التعرف على دور المنصات الإعلامية الإلكترونية في مواجهة الفكر المتطرف وخطاب الكراهية ، كما هدف إلى الكشف عما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائية بخصوص آراء أفراد العينة نحو دور المنصات الإعلامية

الإلكترونية في التصدي لخطاب الكراهية ، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في إنجاز بحثها ، وتوصلت إلى نتائج مهمة هي أن هناك علاقة طردية بين متغيري الاختصاص الأكاديمي ومستوى المشاركة فيما تعلق بأرائهم حول إشكالية البحث .

دراسة الربيعي ، يبرق حسين (2019) : دور مواقع التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية ، المؤتمر الدولي لخطاب الكراهية وأثره في التعايش المجتمعي والسلميين الإقليمي والدولي ، جامعة صلاح الدين ، أربيل العراق هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على خطاب الكراهية الرائج عبر مواقع التواصل الاجتماعي ودور هذه الوسائل في انتشار هذا الخطاب ، وللوصول إلى الغايات المستهدفة من هذه الدراسة وظف الباحث المنهج المسحي ، حيث طبق في بحثه أداة الاستبيان الذي وزع على 130 من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ، وكشفت البيانات والمعلومات المستخلصة من الاستبيان أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في ظهور قيم سلبية كان لها أثر واضح في بناء خطاب الكراهية في المجتمع ، وأن للفيس بوك باعتباره من أهم هذه المواقع دور كبير في نشر خطاب الكراهية .

الحدود الموضوعية للدراسة : ركزت الدراسة في الكشف عن أشكال خطاب الكراهي بعد توضيح مفهومه ودور موقع الفيس بوك في نشره في المجتمع المغربي من خلال سبر آراء طلبة جامعة الجزائر 2 ، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية .

الحدود المكانية والزمانية للدراسة : اقتصر البحث على آراء طلبة قسم علوم اللسان ، وتم إنجاز هذا البحث خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2021 / 2022.

- مفاهيم الدراسة :

1- خطاب الكراهية : يعرف خطاب الكراهية بأنه خطاب يعمل على بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات المبنية على أساس اللون أو العرق أو الطائفة ، والتحريض على إنكار الآخر وتهميشه ونشر الفتنة واتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد (1)

ترى مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ناني بيلاي أن التوصل إلى تعريف قوي وواضح ومشترك لخطاب الكراهية إذا كان مرغوب فيه على الإطلاق تزيده تعقيدا حقيقة أن الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية يتناولان المسألة بطريقتين مختلفتين (2)

أما محمد المنصور فيرى : أن الكراهية عادة ما يشكلها ويغذيها ويوجهها أفراد أو جماعات معينة ضد أفراد وجماعات مختلفة عن الأغلبية السائدة في الإثنية أو اللغة أو الدين ، وكثيرا ما يكون ذلك لأسباب سياسية ، ويمكن لرسائل الكراهية أن تجد أرضا خصبة ذات مشاكل اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أوسع نطاقا أو انقسامات في المجتمع (3) ولعل أحسن تشخيص لخطاب الكراهية هو ما قاله الفيلسوف الإسباني خوسيه أورتيغا عن احساس الكره : الكره هو القتل الافتراضي والرمزي ، هو الرغبة في إزالة الكاره للمكروه.

2 - مواقع التواصل الاجتماعي : تعرف شبكات التواصل الاجتماعي "بأنها النظام العالمي الذي يتصل بعضه البعض بواسطة عناوين متفردة معتمدة على بروتوكول الأنترنت ، كما تعرف أيضا بأنها وسيط ناقل للمعلومات بين أجهزة الكمبيوتر المتصلة به بواسطة أنظمة تحكم في البيانات وبروتوكولات وعناوين خاصة ، وهي نظام لربط جهازين أو أكثر باستخدام إحدى تقنيات نظم الاتصالات من أجل تبادل المعلومات والموارد بينها (4)

وتعرف على أنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح لمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (5) ونستنتج من هذا أن شبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع رقمية موجودة على شبكة الأنترنت تتيح المجال لمستخدميها لإنشاء مواقع خاصة بكل فرد فيهم تمكنهم من التواصل مع الآخرين بتوظيف فقرات نصية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية .

3 - الفاييس بوك : يعتبر الفاييس بوك من أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي على مستوى العالم ،وهو موقع للتفاعل الاجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعد على تبادل المعلومات والصور والملفات ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية والانضمام إلى مجموعات مختلفة (6) ويعرف الفاييس بوك على " أنه موقع للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا ،تديره شركة " فيس بوك " محدودة المسؤولية كملكية خاصة ،فالمستخدمون في هذا الموقع بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل ،أو المدرسة ،أو الإقليم وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم ،ويمكنهم إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم ،أو إرسال الرسائل إليهم ،وتحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم (7)

الفصل الأول : الإطار المعرفي

المبحث الأول : مفهوم خطاب الكراهية وأسباب انتشاره

مصطلح حقوقي Hate speech 1-1 - مفهوم خطاب الكراهية : خطاب الكراهية بالإنجليزية

فضفاض يمكن أن يعرف بكونه " عبارات تؤيد التحريض على الضرر (خاصة التمييز أو العنف) حسب الهدف الذي تم استهدافه وسط مجموعة اجتماعية أو سكانية ،وتكون هذه المجموعات عادة من الضعفاء والأقليات ويندرج خطاب الكراهية في مركبات :حرية التعبير وحقوق الأفراد والجماعات

والأقليات ومبادئ الكرامة والحرية والمساواة (8) ويعد خطاب الكراهية ظاهرة عالمية ونشر حوله جدلاً كبيراً لأنه كما يفهم من التعريف الوارد أعلاه مصطلح واسع يسهل التحايل عليه ، ولا يوجد تعريف موحد ومحدد ومتفق عليه ، وقد عرف هذا الخطاب ضمن استراتيجية الأمم المتحدة بأنه " أي نوع من التواصل الشفهي ، أو السلوكي الذي يهاجم ، أو يستخدم لغة ازدرائية أو تمييزية بالإشارة إلى شخص ، أو مجموعة على أساس الدين أو الانتماء الأثني ، أو الجنسية ، أو العرق ، أو اللون أو الأصل أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية (الأمم المتحدة ، 2019)

نستخلص من هذين التعريفين أن خطاب الكراهية هو نوع من التواصل المكروه سواء تم مشافهة أو كتابة ، وفي الغالب يكون مكتوباً ويتضمن هجوماً أو تحريضاً أو سخرية ، أو التحدث عن الآخر بالسوء لميزات متعددة يحملها مثل : اللون ، العرق ، الدين ، أو الحالة الاجتماعية ، أو الإعاقة ، أو المعتقد السياسي والإيديولوجي ... وكلما زادت جدة هذا الخطاب كلما تفاقمت درجة خطورته على أمن الفرد والمجتمع .

ولعل تأكيدنا أن خطاب الكراهية يعزى أكثر للأوضاع السياسية وللمعتقدات الدينية وبدرجة أقل للعرقية والتمييز العنصري هو تحصيل حاصل .

المبحث الثاني : أسباب انتشار خطاب الكراهية على الفاييس بوك

1 - 2 - أسباب انتشار خطاب الكراهية : لا يكاد يخلو أي مجتمع من تداول خطاب الكراهية ، وعادة ما يكون موجهاً من مجموعة معينة ضد أفراد وجماعات أخرى مختلفة عنها في الرأي والأفكار والمعتقد ، وحتى في العرق أو اللغة ، وغالباً ما انتاج هذا الخطاب لأسباب سياسية أو لمشاكل اقتصادية واجتماعية مثل :

- انعدام إمكانية الحصول على الموارد أو عدم العدالة في توفيرها .

- التحيز السياسي والفساد ، وأوجه النقص في الرشيد والجامع .

- عدم وجود لوائح مناسبة لتنظيم وسائل الإعلام والاتصالات وخاصة للمحتوى عبر الأنترنت .

-التحديات الجديدة التي يطرحها تطور التكنولوجيا بما في ذلك خطاب الكراهية عل وسائل التواصل الاجتماعي (9)

ويجمل الربيعي أسباب نشوء خطاب الكراهية في الفقرة التالية : إن خطاب الكراهية يمكن أن ينشأ من أسباب عديدة ومتنوعة المصادر منها الصورة الخاطئة عن الآخر والخوف من المناقشة ،والتصور بأن الآخر هو العدو والثقافة العامة والتربية والتعليم ،وكذلك الكيفية التي يقرأ بها التاريخ ،فهناك الكثير من الشعوب تظل أسرى لأحداث التاريخ ،والإعلام وغياب المعلومة ، إذ تبنى الكثير من المواقف على أساس غياب المعلومة والأفكار المسبقة (10)

إذن نستخلص من هذا أن أسباب رواج خطاب الكراهية كثيرة لعل من أهمها ما توفره مواقع التواصل الاجتماعي من إمكانيات نشره بأسماء مستعارة أو مجهولة ، إلى جانب التعصب الفكري والسياسي والإيديولوجي والنظرة الحاقدة على الآخر والأنانية والإيمان الراسخ بأن ما يراه من سوء في الآخر هو الصواب بعينه ،الاستغلال المنظم لوسائل الإعلام ذات القاعدة الجماهيرية العريضة كالفيس بوك من طرف بعض الدول في حملات غزو ثقافي ومعرفي لتحقيق غايات وأهداف غرضها الأول تمزيق الوحدة الوطنية والقومية للمجتمع المستهدف .

ومهما تعددت أسباب انتشار هذا الخطاب فإن المخاطر الناتجة عنه كبيرة على الأفراد والمجتمعات منها إثارة الفتن ونشر العنف والبغضاء ،وبالتالي زعزعة أمن الدول واستقرارها ، خاصة وأن ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي بلا ضوابط أخلاقية وقوانين ردعية فتح المجال واسعا أمام كل فاسد ضمير لنفث سموم الكراهية بحرية ودون رقيب وتقدير للعواقب.

الفصل الثاني : الفاييس بوك تعريفه ونشأته وتطبيقاته

المبحث الأول : تعريف الفاييس بوك ونشأته

2- 1- 1- تعريف الفاييس بوك:

الفايس بوك هو أحد أشهر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وأكثرها شيوعا في الوقت الحاضر تم إطلاقه على الويب عام 2006 وقد كانت عضوية الموقع في بداياته مقيدة ومقصورة على طلاب جامعة هارفارد ، ثم توسعت لتشمل طلاب الكليات الموجودة في منطقة بوسطن ، وجامعة ستانفورد ، ثم أصبحت تشمل طلاب أي جامعة من الجامعات ، ثم طلاب المرحلة الثانوية وأخيرا أصبحت متاحة لعضوية أي شخص يبلغ من العمر الثالثة عشرة أو أكثر ، ويتيح الفاييس بوك للمستخدم الاتصال بالأعضاء في نفس الشبكة والتواصل مع الأصدقاء وإعطائهم الحق في الوصول إلى السمات (بروفايل) الخاصة بأصدقائهم ويمكن لمستخدمي الخدمة تحميل عدد لا محدود من الصور ، وكذلك تحميل التدوينات أو استيرادها من خدمات التدوين المختلفة ، فضلا عن خدمة الدراسة مع الأصدقاء من خلال الرسائل (11) والفايس بوك هو أهم نموذج لما يسمى مواقع التواصل الاجتماعي (12) .

وأصل كلمة " بوك " أوروبي ، وتعني دفتر ورقي يحمل صورا أو معلومات لأفراد وجماعة معينة من أجل تعرف الطلبة المنتسبين على باقي الطلاب المتواجدين في نفس الكلية (13)

وتتعدد استخدامات الفاييس بوك في الوقت الحالي ، وهذا حسب الأهداف المنشودة ، فقد يستخدم لأغراض تعليمية أو سياسية أو اجتماعية ، أو لقيادة حملات توعوية مجتمعية ، أو لأغراض ترفيهية أو للعلاقات الاجتماعية أو للتجارة والدعاية والإشهار ، وقد ارتبط موقع التواصل الفاييس بوك بكافة مناحي الحياة وأمورها ومتطلباتها (14) .

ويعرف أيضا " بأنه موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي ،أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرزوا أنفسهم وأن يعززوا إمكاناتهم عبر أدوات للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين (15) وعليه يمكن القول بأن الفاييس بوك هو أحد أهم مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتيح للمستخدمين تكوين علاقات صداقة وتعارف وتبادل للمعلومات وإدراء المناقشات والحوارات ،كما يمكنهم من التعليق على مختلف المنشورات التي تنشر في المجموعات التي هم أعضاء فيها ،ويمكن من خلاله تبادل الصور والفيديوهات ،وهو موقع مجاني تستخدمه قاعدة جماهيرية كبيرة لسهولة المشاركة فيه بإنشاء حساب خاص .

2 - 1 - 2 - نشأة الفاييس بوك : أسس موقع الفاييس بوك من طرف "مارك زوكربيرج" و الذي انطلق

التابع لجامعة هارفارد الذي يعتمد على نشر صور لمجموعة من Face match كنتاج غير متوقع من موقع الأشخاص ثم يختار رواد الموقع الشخص الأثير جاذبية ،وقد قام مارك بابتكار الفاييس بوك في 2003/10/28 عن طريق اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد ،حيث قام بنسخ صور خاصة بالطلبة في السكن الجامعي وقد وجهت له إدارة الجامعة عندما علمت بالأمر تهم تمثلت في خرق قانون الحماية وانتهاك خصوصية الأفراد وقامت بغلق الموقع ،وقد تم اسقاط هذه التهم عنه فيما بعد ،وفي 2004/11/04 أعلن مارك عن تأسيس موقع الفاييس بوك الذي اقتصرت العضوية فيه في البداية على طلبة جامعة هارفارد ،وفي سنة 2005 فتح الفاييس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا ييل (16)

ومن ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا ،وليتطور بعد ذلك الموقع من مجرد موقع لإبراز الذات والصور الشخصية إلى موقع متخصص بالتواصل ترعاه شركة الفاييس بوك التي أصبحت تقدر بالمليارات سنة 2007 نتيجة اشتراك 21 مليون في هذا الموقع ،وليصل إلى 800 مليون مشترك سنة 2011 ،وقد تحول من مكان لعرض الصور والتواصل مع الأصدقاء والعائلة إلى قناة تواصل بين المجتمعات الإلكترونية وتكوين تجمعات سياسية إلكترونية وكذلك لتصبح قناة تسويقية يعتمدها الآلاف من الشركات ،وقد أصبح في العالم أكبر تجمع إلكتروني بشري على وجه الأرض (17).

2-2-1 - تطبيقات الفاييس بوك

يعتبر الفاييس بوك حاليا هو الشبكة الاجتماعية الأكثر شعبية في العالم ،حيث يبلغ مستخدميه شهريا حوالي 2.38 مليار وهذا راجع لسهولة الولوج إليه ،إضافة إلى تطبيقاته المختلفة التي تجعلهم يتفاعلون بطرق متنوعة وتساعدهم على الوصول إلى مبتغاهم، حيث أن كل مشترك لديه ملف يتضمن صورته وأي معلومات أخرى عنه بل وقائمة أصدقاء وصفحة شخصية تسمح بكتابة منشورات أو إضافة فيديو ..إلى جانب إنشاء المجموعات والصفحات وغيرها من التطبيقات التي نورد منها الآتي :

يمكن لكل مشترك في الموقع أن ينشئ مجموعة عبر تسميتها وكتابة **Groups**

2-2-1-1- المجموعات

تعريف عن الفكرة ثم ايميل مدير الجروب ،وكما ذكرنا سابقا يتم انشاء المجموعات لاهتمامات مشتركة أو لأعضاء نادي معين أو لحملة فكر اجتماعي كان أو ديني أو سياسي ،والمجموعات لديها نفس عناصر وأدوات الصفحة الشخصية ذاتها صفحة يسمح بالكتابة فيها لجميع أعضاء المجموعة وألبوم

صور ومساحة للحوار وملفات فيديو وكل ذلك يتم عبر صلاحيات المنح التي يشرف عليها مدير المجموعة(18).

يظهر بهذه الصفحة كي جديد ،تعليقات وروابط الأصدقاءHome-2-1-2- الصفحة الرئيسية

ويحدث ذلك إذا أتاح المستخدم عبر إعدادات الصلاحية مشاهدة محتويات صفحة محتويات صفحة أصدقاء أصدقائه.

الصفحات لها نفس حيز واستخدامات المجموعة إلى جانب أنها أكثرPages-2-3-1-2 الصفحات

تفاعلا عبر ظهورها في الصفحة الرئيسية لكل المستخدمين وغالبا ما يكون هذا التطبيق معجبون للجماهير ونجوم المجتمع بحيث تكون الصفحة وسيلة للتواصل مع الشخصيات المعنية.

يحتفل الفاييس بوك بالكثير من الألعاب المتنوعة ،مغامرات إستراتيجية كرةGames-4-1-2-2 الألعاب

كرة قدم ..يستطيع المستخدم أن يلعبها ويجتاز مراحلها العديدة واحدة بعد الأخرى والمميز في هذه الألعاب هو أنه بإمكان المستخدم مجموعة من أصدقائه لممارسة أي لعبة يفضلها وتكون جماعية .

إقامة دعوة لأصدقاءك أو لأعضاء مجموعة معينة لحدث مهم أو عمل Event-5-1-2-2 المناسبات

جماعي أو اجتماع على أرض الواقع ،توضح فيه عنوان الحدث وتاريخ بدايته ونهايته وتحديد الأعضاء المدعوين له وبعض المناسبات تكون مفتوحة لأي عضو في الفاييس بوك(19)

الفصل الثالث : الدراسة الميدانية

نقتصر في هذا الفصل في الدراسة الميدانية على إدراج أهم الخطوات التي اتبعناها لإنجاز هذا البحث ،والذي قمنا سلفا بتعيين حدوده المكانية والزمانية (جامعة الجزائر 2 ،كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ،الفصل الدراسي -2021/2022)

عينة الدراسة : تعتبر خطوة اختيار عينة الدراسة من الخطوات الأساسية في بحث ميداني من هذا النوع ،حيث قمنا باختيار العينة من جامعة الجزائر 2 وتحديدًا "قسم علوم اللسان"وتضمن مجتمع هذه الأخيرة طلبة السنة الأولى ماستر والسنة الثانية والثالثة ليسانس ،وقد بلغ حجم هذه العينة (80) طالب وطالبة .

أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات "حيث تعتبر إحدى وسائل البحث العلمي التي تستعمل على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس أو ميولهم أو اتجاهاتهم أو دوافعهم أو معتقداتهم (20) وتحتوي على قسمين .

القسم الأول : تضمن هذا القسم كما هو شائع في كل البحوث المعلومات الديمغرافية وعادات الإتصال والمكونة من : النوع الاجتماعي (الجنس) المستوى الدراسي ،المواقع المستخدمة في التواصل مع الآخرين ،معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يوميا .

القسم الثاني : تضمن خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ،والذي تمحور حول مجموعة من الأسئلة التي تناولت ظاهرة الكراهية وتعريفها وإيراد أشكالها ،والدور الذي يلعبه موقع الفايس بوك في الترويج لها في المجتمع المغربي ،والتأثير الذي أحدثته على مختلف شرائح المجتمعات المغربية ،وكذا أسئلة حول الخطاب الذي يجب تبنيه للحد من انتشار خطاب الكراهية .

وفيما يلي نعلمد إلى عرض البيانات وتحليلها كما هو موضح أسفله:

القسم الأول : المعلومات الديمغرافية وعادات الاتصال.

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	26	32.5%
أنثى	54	67.5%
المجموع	80	100%

نلاحظ من خلال تصفح جدول متغير الجنس لدى طلبة قسم علوم اللسان -كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية- أن نسبة الإناث التي قدرت بـ 67.5% تفوق نسبة الذكور المتمثلة في 32.5% وهذا راجع لعدة أسباب لعل من أهمها العدد الكبير للإناث بهذا القسم ،وهذا يوضح بالدرجة الأولى أن مواليد الإناث أكثر من الذكور ،إضافة إلى ميل الذكور عادة للدراسات العلمية والتكنولوجية عكس الإناث اللواتي يرغبن في التوجه لهذا التخصص لضمان ممارسة مهنة التدريس بعد التخرج .

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
السنة الثانية ليسانس	20	25%
السنة الثالثة ليسانس	38	47.5%
ماستر 1	22	27.5%
المجموع	80	100%

يتضح لنا من خلال الجدول الذي يمثل متغير المستوى التعليمي للعينة موضوع الاستبيان أن أكبر نسبة للسنة الثالثة ليسانس 47.5% وهذا راجع ربما لأنني على اتصال بهذه الفئة التي أدرسها ،وتلتها السنة الثانية ليسانس بنسبة 25% وجاء طلبة الماستر 1 في المرتبة الثالثة ،هذا مع التنويه بأن طلبة

القسم كانوا بصدد إجراء الامتحانات مما قلص من عدد الذين قبلوا الإجابة على الاستبيان مقارنة بالعدد الإجمالي لطلبة قسم علوم اللسان.

السؤال الأول : هل لديك حساب على الفايس بوك ؟

فيما يخص هذا السؤال أجمع الطلبة المستجوبون على أنهم كلهم يمتلكون حساب شخصي على الفايس بوك.

السؤال الثاني : هل تفضل موقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك على غيره

أم أن هناك مواقع أخرى تهتم بها كتويتر واليوتيوب وانستغرام ؟

النسبة	التكرار	الموقع المفضل
71.25%	57	اهتم بموقع الفايس بوك وأفضله على غيره من مواقع التواصل
28.75%	23	لا أهتم به و أفضل عليه تويتر واليوتيوب خاصة
100%	80	المجموع

نستنتج من خلال الجدول معظم الطلبة يفضلون الفايس بوك على باقي مواقع التواصل الاجتماعي حيث قدرت نسبتهم بـ 71.25% بينما أكدت الفئة التي مثلت نسبة 28.75 أنهم يفضلون مواقع أخرى كتويتر واليوتيوب.

السؤال الثالث : ما هي الفترة الزمنية التي تستخدم فيها مواقع التواصل عامة

والفايس بوك خاصة :صباحا أم ليلا أم بحسب الحاجة ؟

النسبة	التكرار	الفترة الزمنية
15%	12	صباحا
31.25%	25	حسب الحاجة
53.75%	43	ليلا
100%	80	المجموع

يبين الجدول أعلاه أن الليل هو الفترة الزمنية المفضلة للطلبة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وهذا راجع لكونهم يكونون متفرغين بعد الانتهاء من انشغالاتهم اليومية وقدرت نسبتهم بـ 53.75% ويلى هذا استخدامها عند الضرورة (31.25%) أما الفترة الصباحية فسجلت نسبة قليلة 15% وهذا لأن معظم الطلبة في الجامعة يزاولون دراستهم.

السؤال الرابع : ما هي عدد الساعات التي تستغرقها في استخدام الفايس بوك؟

الفترة الزمنية	التكرار	النسبة
1 سا	10	25.5%
2 سا - 4 سا	50	62.5%
أكثر من 4 سا	20	25%
المجموع	80	100%

يتضح من الجدول أن نسبة كبيرة من العينة تستخدم الفايس بوك لفترة زمنية معتبرة (2 سا - 4 سا) وقدرت بـ 62.5% تلتها فترة الذين يتصفحون الفايس بوك لأكثر من 4 سا بـ 25% ونسبة ضئيلة تلج هذا الموقع لمدة ساعة واحدة، ويمكن أن نفسر ذلك باعتياد الطلبة على هذا الموقع وخدماته المتنوعة والتي تسهل لهم عملية التواصل مع غيرهم من الأصدقاء وتشبع رغباتهم المختلفة من تكوين مجموعات لها نفس الاهتمامات وغيرها.

القسم الثاني : اسئلة الاستبيان.

1-2- مفهوم خطاب الكراهية المتداول عبر الفايس بوك

رقم العبارة	يعرف خطاب الكراهية بأنه :	مو افق	محايد	تعريفك الخاص له
1	كل خطاب بين مجموعة من الأشخاص يحدث فيه تبادل للسب والقذف			التكرار 10 النسبة 12.5%
2	التحريض على إيذاء الآخرين بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو الاختلاف حول بعض القضايا	التكرار: 15 النسبة 18.75%		
3	التحريض على العنف ومحاولة إثارة الرأي العام ضد الآخر	التكرار : 20 النسبة: 25%		
4	خطاب موجه تبعاً لغايات وأغراض سياسية أو اجتماعية أو إقتصادية	التكرار: 10 النسبة: 12.5%		
5	جميع أنواع التعابير (شفوية أو كتابية) التي تحمل طابع تأليب أفراد المجتمع ضد بعضهم البعض عن طريق تهم باطلة	التكرار: 25 النسبة: 31.25%		
المجموع		المجموع: 70 النسبة: 87.5%		10 12.5%

نستنتج من الجدول المدرج أعلاه أن أجوبة الطلبة قد أجمعت أغلبها على الموافقة على التعريفات المقدمة لخطاب الكراهية بنسب مختلفة ، حيث قدرت نسبة الذين تبنوا التعريف رقم إثنان بـ 18.75% أما أكبر نسبة موافقة والمقدرة بـ 31.25% فكانت من نصيب التعريف الخامس ، وأقل نسبة كانت للتعريف

الرابع والتعريف الخاص بالطالب من غير التعاريف التي أوردناها وقدرت النسبة بـ 12.5%، وجاء تعريف الطلبة الذين لم يختاروا تعريفاً المدرجة في الجدول كالآتي: يتمثل خطاب الكراهية في كل قول أو نص أو عمل من شأنه زرع الفتنة بين الأفراد والجماعات وبث التفرقة بينهم، يمكن نشره عبر وسائل الإعلام المختلفة وكذا مواقع التواصل الاجتماعي.

2-2- أشكال خطاب الكراهية المتداولة عبر الفاييس بوك

الرقم	أشكال خطاب الكراهية عبر الفاييس بوك	موافق	غير موافق
1	استهداف أشخاص أو مؤسسات دولة من خلال نشر أخبار كاذبة	التكرار: 30 النسبة: 37.5%	
2	تلفيق فيديوهات وصور تسيء إلى سمعة دولة ما لزرع الفتنة بين أفراد مجتمعها.	التكرار: 20 النسبة: 25%	
3	منشورات وتعليقات ورسائل على بعض صفحات الفاييس بوك تمويلها وتنظيمها.	التكرار: 20 النسبة: 25%	
4	مشاعر كراهية تصاغ في هاتشات تستهدف ذوي العقول الفارغة وهذا لضرب استقرار البلدان.	التكرار: 10 النسبة: 12.5%	
المجموع		100%	

من خلال قراءة الجدول المتضمن الإجابة عن السؤال المطروح حول "أشكال خطاب الكراهية" في أن نسبة كبيرة من فئة الطلبة المستجوبين حوالي 37.5% قد اتفقوا على أن من أهم أشكال هذا الخطاب هو ذلك الذي يستهدف رموز دولة ما أو مؤسساتها الحساسة من خلال نشر أخبار كاذبة ومضللة، وتساوت النسبة التي اختارت الشكل (2، 3)، أما الشكل الرابع فوافقت عليه نسبة تمثلت في 12.5% وهي ضئيلة.

3-2- مصادر خطاب الكراهية على الفايس بوك

الرقم	مصادر خطاب الكراهية على الفايس بوك	مو افق	غير مو افق
1	حسابات وهمية ومدونات شخصية	التكرار: 15 النسبة: 18.75%	
2	صفحات إخبارية تروج للأخبار المغرضة لخدمة جهات معينة هدفها تمرير أجندات مخطط لها.	التكرار: 20 النسبة: 25%	
3	أفراد مجموعات تختلف في وجهات النظر حول قضايا دولية ذات طبيعية حساسة لها بعد ديني وقومي عربي	التكرار: 45 النسبة: 56.25%	

المجموع		النسبة 100%	
---------	--	-------------	--

يتضح لنا من خلال هذا التوزيع المدرج في الجدول حول مصادر خطاب الكراهية أن أغلبية الفئة المستهدفة في الاستبيان اتفقت على المصدر الثالث بنسبة قدرت بـ 56.25%، واختارت المجموعة الثانية والمقدرة نسبتها بـ 25% المصدر الثاني، بينما اتفقت الفئة الأخيرة والتي قدرت نسبتها 18.75% المصدر الأول (حسابات وهمية ومدونات شخصية).

4-2- الأسباب التي تعزو إليها انتشار خطاب الكراهية بين أفراد المجتمع المغربي

على الفايس بوك

الرقم	أسباب خطاب انتشار خطاب الكراهية في المغرب العربي	مو افق	أسباب أخرى
1	أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية	التكرار: 15 النسبة: 18.75%	التكرار: 20 النسبة: 25%
2	غياب الوعي الديني والأخلاقي	التكرار: 10 النسبة: 12.5%	
3	الأنظمة السياسية وممارساتها اللامسؤولة	التكرار: 35 النسبة: 43.75%	
المجموع		النسبة: 75%	النسبة: 25%

أرجعت مجموعة من الطلبة الذين قدرت نسبتهم بـ 43.75% سبب انتشار خطاب الكراهية بين أفراد المجتمع المغربي إلى الأنظمة السياسية وممارساتها اللامسؤولة، فيما أكدت الفئة التي قدرت نسبتها بـ 18.75% أن انتشار هذا الخطاب يعود لأسباب مختلفة، أما المجموعة التي اختارت السبب الثاني فقدرت نسبتها بـ 12.5% بينما عزت المجموعة الأخيرة التي قدرت نسبتها بـ 25% انتشار خطاب الكراهية بين مجتمعات دول المغرب العربي خاصة بالتحديد (الجزائر والمغرب) إلى الخلفيات السياسية والتاريخية والأيدي الخفية العملية التي تخطط بتفان وحسابات دقيقة لزرع الشقاق بين الإخوة، ومع الأسف يقع الكثيرون فريسة سهلة لهذه الخطابات.

3-1- رد فعلك عندما تشاهد فيديو أو تقرأ منشورا يشجع على نشر الكراهية بين أفراد المنطقة المغربية على الفاييس بوك .

الرقم	رد فعلك اتجاه خطاب الكراهية	موافق	غير موافق
1	تجاهل الأمر وعدم الخوض فيه لقلة اهتمامي بمثل هذه المواضيع		التكرار: 80% النسبة: 100%
2	حظر أو إلغاء متابعة الحسابات التي تنشر هذه الخطابات وتبليغ المسؤولين عنها	التكرار: 40% النسبة: 50%	
3	الشعور بالحسرة على الحال التي وصل إليها المسلمون في عصر التكنولوجيا	التكرار: 20% النسبة: 25%	
4	الطعن في صدق هذه المنشورات من خلال التعليق عليها للحد من شيوعها	التكرار: 20% النسبة: 25%	
المجموع		النسبة: 100%	النسبة: 100%

أبرز الطلبة المستجوبون ردود أفعال مختلفة اتجاه خطاب الكراهية حيث أكدوا أنه لا يمكن أن يتجاهلوه لأنه يشكل خطرا على أمن المجتمعات المغربية وقدرت نسبتهم بـ 100%، هذا إلى جانب أنهم اختاروا إجابات أخرى، حيث أن نسبة معتبرة قدرت بـ 50% أجمعت على قرار إلغاء متابعة مثل هذه الحسابات

،بينما قدرت نسبة أولئك الذين أسفوا لحال المسلمين به 25% ،أما نسبة 25% الأخيرة فأعلن ممثلها بأنهم سيطعنون في مصداقية هذه المنشورات الهدامة.

2-3- ما مدى تأثر خطاب الكراهية المتداول على الفايس بوك بين شعوب المغرب العربي ؟

الرقم	مدى تأثر خطاب الكراهية	موافق	غير موافق
1	تأثير كبير بحيث تغيرت نظرتي إلى الإخوة المغاربة خاصة من المملكة المغربية	التكرار: 40% النسبة: 50%	

2	لم أتأثر لإيماني بأن هذه المنشورات لا تمثل إلا بعض الجماعات أو الجهات التي لديها أغراض وأهداف معينة من نشرها	التكرار: 30% النسبة: 37.5%	
3	عدم تأثر لأنني لا أهتم بما ينشر في هذا المجال من خطابات	التكرار: 10% النسبة: 12.5%	
المجموع		النسبة: 100%	

نلاحظ من خلال الجدول أن 50% من الطلبة أجمعوا على أنهم قد تأثروا بخطاب الكراهية المنتشر على الفايس بوك فتغيرت نظرتهم نحو رابطة الأخوة التي كانت تجمعهم بأفراد المنطقة المغربية خاصة (المغرب الأقصى) وأكدت المجموعة التي تمثلت في النسبة المقدرة بـ 37.5% أنها لم تتأثر بهذا خطاب فأبناء المغرب العربي يجمعهم تاريخ واحد ،ودين واحد ،ومصير واحد ،وذهبت الفئة الأخيرة إلى القول بأن لم تتأثر لأن الأمر لا يعنهما ولا تهتم له إطلاقا.

3-3- بعض مظاهر تأثير خطاب الكراهية على المجتمع المغربي المنتشر على

الفايس بوك

الرقم	مظاهر تأثير خطاب الكراهية على المجتمع المغربي	موافق	غير موافق
1	خلق التوتر وعلاقات العدواة بين دول الجوار المغاربة	التكرار: 60% النسبة: 75%	
2	خلق مجتمع يسوده القلق والخوف من الآخر بدون مبررات مقنعة	التكرار: 20% النسبة: 25%	
3	نشر البغضاء والعدواة بين الإخوة وزعزعة الأمن والاستقرار	التكرار: 80% النسبة: 100%	
المجموع		النسبة: 100%	

تضمن الجدول إجابات الطلبة حول مظاهر تأثير خطاب الكراهية على المجتمع المغربي مع الإشارة أننا لم نذكر إلا أقل القليل منها، وقد أجمعوا قبل اختيار إجابة من التي وردت في الجدول أو اقتراح مظاهر أخرى من عندهم مثل أن هذا الخطاب قد خلق نوع من التوجس والخوف من الآخر وعدم الثقة به واختفى الشعور بالأمان بين الأفراد أن خطاب الكراهية المنتشر على موقع الفايس بوك قد أدى إلى نشر البغضاء والعدواة بين الإخوة وزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وقدرت نسبتهم بـ 100%، واتفق حوالي 75% هذا الأخير قد جعل العلاقات بين دول الجوار يسودها التوتر وتبادل التهم.

3-4- ما الدور الذي يلعبه الفايس بوك اتجاه انتشار خطاب الكراهية في المغرب

العربي ؟

الرقم	الدور الذي يلعبه الفايس بوك اتجاه خطاب الكراهية	موافق	غير موافق
1	دور سلبي حيث ساهم في نشر خطاب الكراهية بشكل أكبر وأسرع وعلى نطاق واسع مس مختلف شرائح المجتمع المغربي	التكرار: 40% النسبة: 50%	

2	يفتح المجال أمام مرضى النفوس لنشر العنف اللفظي والسلوكي	التكرار: 15 النسبة: 18.75%
3	إيجابي وهذا عن طريق التصدي لهذه الظاهرة من طرف النخبة الواعية في المجتمع المغربي ، وذلك بالتبصير بمخاطر وتداعيات هذا الخطاب على بلدان المنطقة مستقبلا	التكرار: 25 النسبة: 31.25%
المجموع		النسبة: 100%

نستخلص من الجدول المسجل أعلاه أن نسبة كبيرة من الطلبة اتفقوا على أن الفاييس بوك قد لعب دورا سلبيا اتجاه خطاب الكراهية الرائج في أوساط المجتمع المغربي ، إن لم نقل دورا مساعدا على سرعة ذيوعه (50%) بينما أجمع حوالي 18.75% أنه يمكن ضعفاء النفوس من نفث سمومهم في المجتمع دون خوف من العواقب واتفقت مجموعة تمثلت في نسبة 31.25% أن الفاييس بوك يمكن أن يقوم بدور إيجابي في تحجيم خطاب الكراهية والتوعية بمخاطره على المجتمع في المدى البعيد.

4 - يرى الكثيرون أن التأسيس لخطاب التسامح يشكل وسيلة فعالة لمكافحة خطاب الكراهية بين العرب عامة وشعوب المغرب العربي خاصة.

موافق إلى درجة كبيرة	موافق	أو افق ولكن بتحفظ
التكرار: 80 النسبة: 100%		

اتفق الطلبة كلهم بالنسبة الكاملة 100% على أن التأسيس لخطاب التسامح والدعوة إلى الإيمان بفاعليته في نشر الود والعفو وتقليص تأثير خطاب الكراهية في المجتمعات الإنسانية هو أحسن وسيلة للحصول على النتائج المرجوة.

4-1 - أهداف خطاب التسامح الذي أقره الإسلام وحثنا على التحلي به في

تشريعاته

الرقم	أهداف خطاب التسامح	أو أفق	لا أو أفق
1	سلوك حضاري يضمن للمجتمع المغربي قوة التماسك والابتعاد عن التحريض على العنف وزرع الفتن .	التكرار: 30 النسبة: 37.5%	
2	تفضيل مصلحة الأمة الإسلامية الخاصة من خلال التخلي عن الأحقاد والإتجاد لبناء مجتمع مسلم قوي بأخلاقه وسماحة دينه.	التكرار: 70 النسبة: 87.5%	
3	نشر ثقافة احترام الآخر رغم الاختلاف معه في الرأي	التكرار: 30 النسبة: 37.5%	
4	التسامح جزء من العدالة ويعمل على تعزيز الاستقرار في دول المغرب العربي	التكرار: 20 النسبة: 25%	
5	احترام حسن الجوار وتحقيق التعايش السلمي	التكرار: 20 النسبة: 25%	
	المجموع		

بالنسبة لهذا السؤال الذي تضمن اختيار بعض الأهداف التي يمكن أن يحققها شيوع التسامح في المجتمعات نلاحظ أن الطلبة قد اختاروا أكثر من هدفين لذا اختلفت النسب ,وعليه فإن أكبر نسبة هي 87.5% والتي يرى أصحابها أن من غايات التسامح تفضيل مصلحة الأمة الإسلامية الخاصة والتجرد من الأنانية والتناحر بين

أبناء المنطقة الواحدة ,واتفق فريقان من الطلبة بنسبة متكافئة 37.5% بالنسبة للهدفين الأول والثالث ونفس الشيء بالنسبة للهدفين الرابع والخامس 25% .

4-2 - أذكر بعض مواقف للتسامح تعرفها عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وبعض الآيات التي تدعو للصفح والعفو .

في هذا السؤال تركنا للطلبة حرية الإجابة ، و قد اتفق معظم الطلبة بنسبة قدرت بـ 93.75% أن النبي كان الداعي الأول للتسامح ، حيث تجاوز عن من أذوه من قريش وقال قولته المشهورة يوم فتح مكة " اذهبوا فأنتم الطلقاء " وتعتبر عبارته هذه أعظم وثيقة للتسامح .

4 - 3 - أما فيما يخص الشق الثاني من السؤال قال الطلبة أن هناك الكثير من الآيات القرآنية الداعية إلى التسامح والصفح والإعراض عن الجاهلين ، وقد أورد حوالي 62.5% آية : فاصفح الصفح الجميل " سورة الحجر [85] وحوالي 50% " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " النحل [125] ، قدرت نسبة الطلبة الذين أوردوا هذه الآية " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " الفرقان [63] بـ 12.5% .

4 - 4 - كيف يمكنك أن تساهم في التصدي لخطاب الكراهية الرائج في المجتمعات المغاربية على موقع الفاييس بوك؟

أكد الطلبة المستجوبون أنه يمكن لكل فرد أن يساهم ولو بالقدر الضئيل في محاولة التقليل من مخاطر شيوع خطاب الكراهية في المجتمعات المغاربية من خلال فيديوهات توعية بالآثار التي بخلفها مثل هذا الخطاب على استقرار المنطقة ، بالتماس العذر للآخرين ، توظيف مختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي لنشر خطاب مضاد للكراهية مثل خطاب التسامح الذي يعد شريعة للإنسان المتحضر وسبيل للرفق والتعايش السلمي .

خاتمة:

لقد اتضح لنا في ختام هذا البحث مدى أهمية ضرورة مواجهة خطاب الكراهية الذي انتشر بصورة غير مسبقة على مواقع التواصل الاجتماعي ، خاصة الفاييس بوك لما لها من تداعيات ومخاطر على الأشخاص والمجتمعات

(المجتمعات المغاربية) وهذا ما أكدته لنا هذه الدراسة التي قمنا بها والتي توصلنا من خلالها إلى جملة من النتائج ندرجها في النقاط التالية:

- خطاب الكراهية ليس ظاهرة اتصالية إلا أن خطورته تتفاقم عبر وسائل التواصل الاجتماعي خاصة على موقع الفاييس بوك الذي يتمتع بقدرة استقطاب هائلة ،وقد جذب إليه شرائح اجتماعية مختلفة في المغرب العربي خاصة مع التوتر والاحتقان الذي تعرفه دول المنطقة المغاربية (الجزائر والمغرب).

- تتعدد أشكال خطاب الكراهية على موقع الفاييس بوك (المنشورات ،الصور ،الفيديوهات....)

-لخطاب الكراهية تأثير كبير على الأفراد أوالمجتمعات ،وقد ساهم الفاييس بوك في تسريع وتيرة تأثيره ،وهذا لأنه الوسيلة الأهم جماهيريا وتتفاعل معه مختلف شرائح المجتمع المغربي .

- يلعب الفاييس بوك دورا سلبيا اتجاه انتشار خطاب الكراهية في المنطقة المغاربية ،وذلك بزيادة حدة الاحتقان من خلال المنشورات التي تظهر على صفحاته ،إلا أنه يمكن أن يؤدي دورا إيجابيا بنشر خطاب مضاد مثل خطاب التسامح الذي يدعو إليه الدين الإسلامي الحنيف باعتباره منهج رباني لنشر الإخاء والعفو والصفح عن سيئات الآخرين .

وانطلاقا من هذه النتائج يمكن تقديم بعض التوصيات :

- العمل على تشخيص الأسباب المساعدة على انتشار خطاب الكراهية ،ومن ثم محاولة علاج هذه الظاهرة والحد من تنامي أخطارها على المجتمعات والأشخاص.

- رصد المواقف و المناسبات التي تؤدي إلى نشر خطاب الكراهية واتخاذ الإجراءات الملائمة لوضع حد لها .

- مكافحة المعلومات المضللة والأفكار الهدامة .

- ضرورة نشر خطاب للتوعية بمدى خطورة هذا الخطاب على أمن واستقرار المجتمعات، وتبيان أهمية الفصل بين مثل هذه الخطابات وحرية التعبير التي تعني عدم المساس بحرية الآخر وسلامته .
- تشجيع المؤسسات التعليمية على القيام بدور فعال في هذا المضمار بتدريب المعلمين على أساليب التربية على حقوق الإنسان، واحترام حرية فكر ومعتقد الآخرين، وهذا من خلال البرامج والمناهج التعليمية.

الهوامش :

- 1- عائشة سيد أحمد ومحمد الشياطيني: إعلام الأئمة الخليجية: خطاب الكراهية (قطر، مركز الدوحة لحرية الإعلام) 2017، ص 12
- 2 – وليد، حسني زهرة: إنني أكرهك: خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي، ط1، مركز حماية وحرية الصحفيين، 2014، ص72
- 3 – محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، العربية "أنموذجا" رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2012، ص37.
- 4 – فتحي شمس الدين: شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013، ص48.
- 5 – زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، عمان، ع 15، 2003، ص23.
- 6 – أحمد عبد الغفار بسيوني: الإعلام الرقمي الجديد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2018، ص74.
- 7 – فؤاد شعبان، عبدة صبطي: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، ط1، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2012، ص180.
- 8 – ويكيبيديا.
- 9 – العقاربة، فاطمة، الحيارى سناء آخرون: مقترح ورقة سياسات التصدي لخطاب الكراهية عبر الأنترنت، مركز هي للسياسات العامة، 2015، <https://Cutt.ly/oqg21wq>
- 10 – الربيعي، بريق حسن: دور مواقع التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية، المؤتمر الدولي لخطاب الكراهية وأثره في التعايش المجتمعي والسلمين الإقليمي والدولي، جامعة صلاح الدين، أربيل، 2019، ص 10.

- 11 - فاتن سعيد مفلح: خدمات المعلومات في ظل البيئة الإلكترونية ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، 2015، ص 104 .
- 12 - الصادق الحمامي : الإذاعة والتلفزيون والميديا الاجتماعية في السياق العربي عصر الميديا الجديدة ،منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ، جامعة الدول العربية، 2016، ص 7.
- 13 - حياة لموشي: الإدمان على الفاييس بوك وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى المراهقين ،مجلة آفاق للعلوم ،ع 9/ 09/ 2017، جامعة الجلفة ، ص 58 .
- 14 - زغودو بلقاسم ،سعدي وحيدة : الإعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب ،مجلة آفاق للعلوم ،ع 8، ج 1 ، جامعة الجلفة 06 2017 ، ص 351 .
- 15 - محمد منتصر : واقع استخدام المنظمات الأهلية في قطاع غزة لشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز علاقتها بالجمهور ، مذكرة ماجستير الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين، 2013 ، ص 20 .
- 16 - مختار جمال : حقيقة الفاييس بوك ،عدو أم صديق ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ، 2008، ص 12 .
- 17 - حنان شعشوع الشهري : أثر استخدام شبكات الإنترنت على العلاقات الاجتماعية الفاييس بوك وتويتر "أنموذجا " رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، 2014 ، ص ص 31 ، 32 .
- 18 - وائل مبارك خضر فضل الله : أثر الفيس بوك على المجتمع ، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر ، 2011، ص 14 .
- 19 - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

المراجع :

- 1 - أحمد عبد الغفار : الإعلام الرقمي الجديد ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2018 .
- 2 - الصادق الحمامي : الإذاعة والتلفزيون والميديا الاجتماعية في السياق العربي عصر الميديا الجديدة ،منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ، جامعة الدول العربية، 2018.
- 3 - فاتن سعيد مفلح: خدمات المعلومات في ظل البيئة الإلكترونية ،الدار المصرية اللبنانية ،ط 3 ، القاهرة 2015 .
- 4 - فتحي شمس الدين ،شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي في مصر ،دار النهضة العربية ،القاهرة 2013 .
- 5 - فؤاد شعبان ،عبيدة صبطي ،تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة ، ط 1 ، دار الخلدونية ، الجزائر 2012 .
- 6 - مختار جمال : حقيقة الفاييس بوك ،عدو أم صديق ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ، 2008 .
- 7 - وائل مبارك خضر فضل الله :أثر الفاييس بوك على المجتمع ،فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر ، 2011.

8 -وليد ، حسني زهرة :إنني أكرهك :خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي ،ط1 ،مركز حماية وحرية الصحفيين ،2014 .

المقالات والمدخلات :

1 - حياة لموشي :الإدمان على الفايبر بوك وعلاقته بالتوافق المدرسي لدى المراهقين ،مجلة آفاق للعلوم ،ع9 2017/09 .

2 - زغود بلقاسم ،سعدى وحيدة :الإعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب ،مجلة التربية ،جامعة عمان الأهلية ،عمان ،ع15 ،2003 .

3 - زاهر راضي :استخدام التواصل الاجتماعي في العالم العربي ،مجلة التربية ،جامعة عمان الأهلية ،ع15 2013 .

4 - الربيعي ،بيرق حسن :دور مواقع التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية ،المؤتمر الدولي لخطاب الكراهية وأثره في التعايش المجتمعي والسلمين الإقليمي والدولي ،جامعة صلاح الدين ،أربيل ،2019.

5 - عائشة سيد ومحمد الشياطي :إعلام الأزمة الخليجية ،خطاب الكراهية (قطر مركز الدوحة لحرية الإعلام) 2017 .

رسائل الماجستير :

1 - محمد المنصور :تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين ،دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية :العربية "أنموذجا" رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية المفتوحة ،الدانمارك 2012.

2 - محمد منتصر : واقع استخدام المنظمات الأهلية في قطاع غزة لشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز علاقتها بالجمهور ،مذكرة ماجستير ،الجامعة الإسلامية ،غزة ،فلسطين ،2013 .

3 - حنان شعشوع الشهري :أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية ،الفيبر بوك وتويتر أنموذجا ،رسالة ماجستير ،جامعة الملك عبد العزيز ،جدة ،2014 .

المواقع الإلكترونية :

- العقارية فاطمة ،الحياري سناء وآخرون :مقترح ورقة سياسات التصدي لخطاب الكراهية عبر الأنترنت ،مركز هي للسياسات العامة .

<https://Cutt.ly/oQG21wg>

- موقع ويكيبيديا

تحديات بحوث الإعلام والاتصال في البيئتين التقليديتين والرقمية و آفاقها في الجزائر

د. نجاة لحضيري

باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية

والثقافية، كراسك، وهران، الجزائر.

nadjatlahdiri@yahoo.fr

الملخص باللغة العربية:

تعد الدراسات الإعلامية ترجمة لواقع الممارسة المهنية ولسياسات الاتصال في الماضي والحاضر؛ لذلك تتباين الإشكالات والمفاهيم المدروسة حسب خصوصية كل بلد على حدى، استنادا على المعطيات الميدانية والسياق المتغير. لقد عرفت بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر بعد الاستقلال انطلاقة فنية ارتكزت على الجوانب النظرية والمنهجية من حيث المنظورات الفلسفية وفق تغير السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، استهلكت بدراسة الجوانب القانونية والمنهجية في الوسائل الإعلامية التقليدية، ثم سرعان ما عرفت تحولا لافتا استنادا على سلسلة القوانين والمراسيم المنظمة للممارسة الإعلامية التي سنّها المشرع الجزائري، مع تحول المنظور الفلسفي والسياسة الإعلامية المحددة لهدف ودور قطاع الإعلام في كل المراحل في مرحلة ما بعد الاستقلال وفي سياق البيئة الرقمية بتداعياتها وتأثيراتها على الوسيلة، وطبيعة الرسالة، ومستوى وأداء القائم بالإعلام وعلى شكل وهدف المضامين، ما شد اهتمام الدارسين للمجال الإعلامي من أجل مناقشتها أكاديمياً.

مع التطور اللافت الذي مس الوسائل الإعلامية وتطلعات الجمهور المتلقي، إلى جانب تعقد القضايا المجتمعية في الجزائر أضحت الدراسات الإعلامية تناقش القضايا الإعلامية المعاصرة من حيث الجمهور ووسائل الإعلام الرقمية انطلاقاً من تكييف مختلف المناهج والمقاربات العلمية الكلاسيكية مع البيئة الرقمية بخصوصياتها وبنيتها بهدف بلوغ فهم أعمق للقضايا المدروسة، بتحليلها وتفسيرها ومناقشتها وصولاً إلى استشراف حال الممارسة الإعلامية مع كم ونوع وهدف الرسالة ومستوى القائم بالإعلام مع طبيعة أداءه والوسيلة والجمهور المتلقي بوصف مجال الإعلام والاتصال، كعلم وظاهرة ومجال هام معقد وشائك يرتبط بالإنسان في مختلف جوانب حياته المعاصرة والمستقبلية.

يهدف استشراف واقع حال البحوث الإعلامية في الجزائر برهاناتها وتحدياتها الحالية والمستقبلية، طرحت الورقة البحثية التساؤل التالي: فيما تتمثل تحديات بحوث الاعلام والاتصال في الجزائر في البيئتين التقليديتين والرقمية وما هي آفاقها المستقبلية في ظل التطورات الراهنة والمتوقعة؟

Media studies translate the reality of professional practice and communication policies in the past and present; therefore, the problems and concepts studied, are linked to the specificity of each country, based on field data and the changing context. Media and communication research in Algeria after independence has known a young start based on theoretical and methodological aspects in terms of philosophical perspectives according to the change in the political, economic and social context in Algeria .

It began with studying the legal and methodological aspects of traditional media, then quickly witnessed a remarkable transformation based on a series of laws and decrees regulating media practice enacted by the Algerian legislator, with the transformation of the philosophical perspective and media policy specifying the goal and role of the media in the post-independence period and in the context of the digital environment with its repercussions and effects on the medium, the nature of the message, the level and performance of the media practitioner and the form and goal of the content, which attracted the attention of media scholars to discuss it academically .

With the remarkable development that affected the media and the aspirations of the receiving public, in addition to the complexity of societal issues in Algeria, media studies have begun to discuss contemporary media issues in terms of the audience and digital media, based on adapting various classical scientific curricula and approaches to the digital environment with its specificities and structure, with the aim of achieving a deeper understanding of the issues studied, by analyzing, interpreting and discussing them, with the aim of anticipating the state of media practice, the quantity, type and purpose of the message, the level of the media practitioner with the nature of his performance, the medium and the receiving public, describing the field of media and communication as a science, phenomenon and an important, complex and thorny field related to man in various aspects of his contemporary and future life .

With the aim of anticipating the reality of media research in Algeria, its current and future bets and challenges, the research paper answers the following question: What are the challenges of media and communication research in Algeria in the traditional and digital environments, and what are its future prospects in light of current continuous developments?

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ بحوث الإعلام والاتصال؛ القضايا المعاصرة؛ التحديات؛

الأفاق.

Keywords : Algeria ; Media and Communication Research ; Cotemporary issues ; Challenges ; Horizon.

المقدمة

تهتم الدراسات الإعلامية بتفسير العملية الإعلامية والاتصالية داخل السياق السياسي والاجتماعي للبلد، بما يثري ذاكرة وتاريخ الرصيد المعرفي حول مجال الإعلام والاتصال من حيث التنظير والتنظيم والتأطير القانوني مع الممارسة ومن حيث المرجعية الفلسفية بالإضافة إلى أسس ومنطلقات المنظومة الإعلامية والاتصالية التي يستند عليها.

مرت الجزائر بمحطات تاريخية عرفت خلالها تغيراً وتحولاً لافتاً في عدة ميادين، شكلت معظمها موضوع دراسات وبحوث ومؤلفات ناقشت عدة قضايا من مختلف المنظورات العلمية ومنها المجال الاعلامي والاتصالي بطابعه التقليدي والرقمي، بوصفه مجال وعلم وظاهرة، وممارسة، وقطاع استراتيجي، يستند على عدة مقاربات ويقوم على مناهج البحث العلمي عبر فترات تاريخية بما يعكس المعطيات الميدانية والرصيد النظري والمرجعية الفلسفية والتأطير القانوني الذين طبعوا كل مرحلة على حدى، التي تجسدت في كتب ومجلات وبحوث علمية، وأطروحات ورسائل ومذكرات جامعية ومقالات علمية مع نشاطات علمية مختلفة من أجل تحليلها وتفسيرها وفهم طابعها وتكييفها مع الواقع الجزائري في كل الحقب المتعاقبة بمختلف عواملها وسياقاتها المتباينة.

ارتبط تاريخ دراسات وبحوث الإعلام والاتصال في الجزائر بالحقبة الاستعمارية لذا فهو شديد التأثير بها لدرجة تواجد العديد من البحوث متعددة في اللغة، والمنهج، وفي أساليب الطرح العلمي وطبيعة المناهج المتبعة في تحليل وعرض البيانات ومناقشتها مع تفسيرها.

في ضوء ما سبق، طرحت الورقة البحثية الإشكالية التالية: فيما تتمثل تحديات بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر في البيئتين التقليدية والرقمية وما هي آفاقها المستقبلية في ظل التطورات الراهنة؟

ومن أجل فهم أعمق لموضوع المداخلة طرحت التساؤلات الفرعية التالية:

_ كيف ظهرت بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر؟

- ما هو واقع الدراسات الإعلامية في الجزائر في الماضي والحاضر؟

_ فيما تتمثل تحديات البحوث المتعلقة بالإعلام والاتصال في الجزائر وآفاقها المستقبلية في ظل التطورات المتواصلة؟

أهمية البحث

إن دراسة تحديات بحوث الإعلام والاتصال الراهنة والمستقبلية في البيئتين التقليدية والرقمية في الجزائر غاية من الأهمية بوصفه يساعدنا عن كشف عن واقع الدراسات الإعلامية في الجزائر ومدى مساهمتها للتطورات الحاصلة في المجال الإعلام والاتصال ما يتطلب دراسته أكاديميا؛ كما يساعدنا على استشراف مستقبل الدراسات والبحوث الإعلامية والاتصالية في الجزائر في صلتها بقضايا الجزائر الراهنة والمستقبلية.

الهدف من الدراسة

استهدفت الورقة البحثية الكشف عن واقع حال الدراسات والبحوث الإعلامية والاتصالية في الجزائر من حيث المنطلقات والمنهج والنتائج في البيئتين التقليدية والرقمية بهدف استشراف تحدياتها وآفاقها المستقبلية بما يستجيب مع متطلبات القضايا المطروحة على المشهد الجزائري في شتى المجالات ذات صلة بالإعلام والاتصال الراهنة منها وبخاصة المستقبلية.

المنهج

اعتمدت الورقة البحثية على المنهج التاريخي الذي يعد "عملية يحاول فيها العقل البشري استرجاع واسترداد معطيات الماضي ليتحقق من مجرى سير الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر، وهكذا يتم تعقب الظاهرة وتتابعها تاريخيا من خلال أحداث ووقائع أثبتتها المؤرخون وتم إقرارها

في المصادر التاريخية.³⁵ والمنهج المسيحي الذي يستند على "جمع البيانات ميدانيا بوسائل متعددة ومتنوعة بغرض الوصف والتحليل أو الكشف".³⁶ ويعتبر منهج المسح "من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية"³⁷ حيث يساعد منهج المسح على تقديم إجابات على الإشكالية المطروحة والتساؤلات المتفرعة عنها؛ كما انتهجت أيضاً المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد "أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"³⁸ إلى جانب منهج الاستشراف لآفاق البحوث الإعلام والاتصال المستقبلية وتحدياتها في الجزائر.

المصطلحات

البحث العلمي: لغوياً تتكون كلمة بحث علمي في اللغة الإنجليزية (Research) من "كلمتين: (Re) و (Search) اللتان تجتمعان في كلمة واحدة تعني: البحث من جديد"³⁹ أما مفاهيمياً فهو عبارة عن "محاولة دقيقة نافذة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية".⁴⁰

استخدم مصطلح البحث "في مجال الدراسات الإعلامية كما يقول السيد أحمد عمر لدراسة مشكلات وقضايا وظواهر متعددة... لذا فمن الطبيعي أن يتوقف مفهوم البحث الإعلامي على المضمون الذي يستخدم فيه وعلى المنهج الذي يعمل فيه ويفكر الباحث في إطاره ومن خلاله تنظيم عملياته الفكرية والذهنية وعلى الطريقة أو الأسلوب الذي يوجه عمليات البحث

35 خالدي الهادي، قدي عبد المجيد، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص 39.

36 المرجع نفسه، ص 43.

37 محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ص 93.

38 فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، ط 1، دار سواق العالمية، الأردن، 2018، ص 88.

39 نجاة لحضيري، البحث العلمي: المفاهيم والخطوات وإشكالية تقاطع العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكاديمية ريمار، تركيا، 2023، ص 12.

40 محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، ط 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 14.

وأدواته سواء كان تاريخيا أو وصفيا أو تجريبيا.⁴¹ كما يدل البحث العلمي على "النشاط الذي ينتج العلم ويكشف الحقائق، ويقدم الحلول للمشاكل، ويلزم لذلك أن يكون الباحث عمقا نظريا وعمليا في ناحيتين: الأولى هي مادة بحثه أو حقله والثانية هي القواعد المنهجية"⁴²

يتسم البحث العلمي "بالتنوع والتعدد، ويرتبط هذا التنوع بعدد من المعايير مثل نقاط تركيزه ومناهجه وغرضه وإطاره المفاهيمي أو أنموذجه الإرشادي الأساسي، وربما يركز البحث على الناس والبيئات المادية والاجتماعية أو على البنى والمعاني الخفية، وقد يهدف البحث إلى زيادة المعرفة العلمية أو إلى تحرير الناس وتغيير عالمهم الحياتي."⁴³ كما يعني "أسلوب البحث وبالطريقة العلمية للبحث وأن اتجاهات الباحث هي اتجاهات علمية كما أن هدف البحث هو زيادة سيادة سيطرة الإنسان على بيئته عن طريق زيادة معارفه وتحسين قدرته على اكتشاف الحلول للمشكلات التي تواجهه."⁴⁴ وإن اعتُبرت الدراسات الإعلامية حديثة بالمقارنة مع بقية فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، نجدها حققت أنجزت عدة بحوث ودراسات نظرية وميدانية ناقشت قضايا إعلامية جديرة بالبحث والتحليل والتفسير بانتهاج أكثر من منهج واحد وتوظيف أكثر من أداة بحث واحدة، من أجل الحصول على النتائج المرغوبة، وأضحت معظمها مرجعيات علمية رائدة تدرس في الكليات والجامعات المختصة في علوم الإعلام والاتصال، فيما اتخذت بعضها الآخر مصدرا هاما للممارسة الإعلامية سواء في الجزائر أو عبر عدة بلدان من العالمين العربي والغربي.

بحوث الاعلام والاتصال: يقصد ببحوث الاعلام والاتصال بتلك البحوث والدراسات العلمية التي تعتمد على مناهج ومقاربات علمية من أجل معالجة ظاهرة أو سلوك أو ممارسة إعلامية أو اتصالية من حيث الممارسة، والمحتوى، والمستقبل والجمهور، والهدف، مع التأثير ومن حيث التطور

41 المرجع نفسه، ص 15.

42 مصطفى زايد، قاموس البحث العلمي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، 1999، ص 5.

43 سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارح، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص 86.

44 ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن عدس، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، ط 15، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2011، ص 40.

والتحول الذي يطرأ عليها عبر الزمن في سياق تغير المعطيات والسياق، وتهدف إلى فهمها مع تقديم حلولاً ممكنة استناداً على التحليل والتفسير والاستنتاج والاستنباط؛ يرتبط ظهورها بعاملين: أولهما إدراك الدول والحكومات بأهمية دراسة الإعلام والاتصال في المجتمعات لتطور السلوك الإعلامي والاتصالي وتعدد القضايا المرتبطة به؛ وضرورة دراسة السلوك الاتصالي والإعلامي للإنسان لأنه لا يمكن الاستغناء عنه.

تعتمد البحوث والدراسات المتعلقة بالمجال الإعلامي والاتصالي المناهج نفسها التي تعتمدها البحوث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حتى لما أضحي علم ومجال مستقل عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، لكنه يظل شديد الارتباط بالبحوث الإنسانية والاجتماعية؛ لذلك نجده نال قسطاً من البحوث والدراسات التي حاولت فهم العملية الإعلامية والاتصالية، ثم انسلخ منها وتدرج وتطور ليكتسب شخصية مستقلة تتلاءم مع متطلباته.⁴⁵

تتفرع بحوث الإعلام والاتصال إلى عدة أنواع تتمثل في "البحوث التأصيلية تُستخدم في بحوث ودراسات الاعلام الإسلامي؛ والبحوث التاريخية التي تسعى في دراسة تاريخ وتطور الظاهرة والسلوك الإعلامي عبر التاريخ؛ والبحوث الاستكشافية التي تسعى في دراسة ظاهرة جديدة بما يسمح للباحث في تطوير المناهج؛ والبحوث الوصفية التي تبحث عن معلومات جديدة تقدم وصفاً عن الظاهرة المدروسة مع التعرف عن كل المتغيرات التي لها صلة بها؛ وبحوث الارتباط التي تدرس علاقة بين أكثر من متغيرين؛ والبحوث السببية (التجريبية) تتأسس على قياس قيم وعوامل على عينة دون غيرها؛ إلى جانب الدراسات الأحادية التي يتم تطبيقها مرة واحدة؛ والدراسات الممتدة تساعد الباحث على التعرف على المتغيرات التي تطرأ على مجتمع البحث الذي يتطور عبر الزمن تتجسد في دراسات دورية أو دراسة مجموعة".⁴⁶

45 محمد عبد العزيز حيزان، البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها، ط 2، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1992، ص 12.

46 المرجع نفسه، ص ص 20 _ 28 بالتصرف.

البيئة الرقمية: تعد إحدى فروع البيئة الإعلامية التي تعني "تكنولوجيا الاتصالات الخاصة المستخدمة: الكمبيوتر الشخصي، الصحف اليومية والتلفزيون، والبنية الاجتماعية السياسية والاقتصادية التي تستخدم من خلالها هذه التقنيات."⁴⁷ لذلك نجدها تشمل الوسائل الإعلامية التقليدية التي يستخدمها الإنسان سواء كان فرداً أو ضمن جماعة أو مع مجموعات مختلفة، وبالتالي يمكن تصنيف البيئة الإعلامية إلى صنفين: البيئة الإعلامية التقليدية وهي البيئة التي تحتوي على الوسائل الإعلامية التقليدية (صحافة، إذاعة وتلفزيون) والبيئة الإعلامية الرقمية بمعنى تلك التي تشمل الوسائل الإعلامية الرقمية (صحف إلكترونية وقنوات إذاعية وتلفزيونية إلكترونية، مع قنوات الاتصال الإلكتروني الشخصية منها والمهنية ومختلف وسائط التواصل الاجتماعي) التي تعتمد على القاعدة الرقمية، ما أتاح التمتع بالفرص والامتيازات بفضل الخيارات والابتكارات المتوافقة لم تكن ممكنة مع الوسائل التقليدية.

انطلاقاً مما سبق فإن يمكن تعريف البيئة الرقمية بتلك البيئة التي تضم وسائل إعلام واتصال متطورة تكنولوجياً، تتيح سمة المشاركة والتفاعل والتعليق مع التحديث المستمر للمضامين بمختلف أشكالها وبروابطها وإحالاتها المتعددة في القاعدة الرقمية.

إرهاصات بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر وتوجهاتها

يبدو أن البحوث والدراسات الإعلامية مرت عبر عدة مراحل عالجت خلالها إشكالات وقضايا وفق مقاربات منهجية ونظرية المطروحة في كل مرحلة استناداً على متطلبات المجتمع الذي يتغير ويتطور بدوره في المراحل نفسها بوصفه هو صانع البيئة الرقمية بمختلف وسائلها ومنتجاتها ومستهلكها والمحدد لواقعها والمشارك في مستقبلها ومآلها.

⁴⁷ أندريا بيرييس، بروس ويليام، البيئة الإعلامية الجديدة، ترجمة شويكار زكي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص 20.

يمكن القول بأن الدراسات الإعلامية مرت عبر أربعة مراحل، حيث تمتد المرحلة الأولى انطلاقاً من نهاية القرن التاسع عشر لغاية الثلاثينيات من القرن الماضي انشغلت خلالها بدراسة الوسائل الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية وفق النظريات التقليدية المتعاقبة "نظرية الرصاصة، في مجال الاتصال، التي تقر بممارسة وسائل الاعلام والاتصال التأثير المباشر على الجمهور ما يؤدي إلى تشكيل الرأي العام؛ ثم ظهرت نظرية التأثير المحدود للوسائل الإعلامية التي استمرت لغاية سنوات الستينيات، حيث انتقدت نظرية الرصاصة، وبرهنت على أن الجمهور هو من يختار المضامين ووقت التعرض إليها، ما يؤدي إلى محدودية تأثيرها؛ وتبدأ المرحلة الثالثة من أواخر الستينيات إلى العشرينيات من القرن الماضي، ألغت نظرية التأثير المحدود مؤكدة بأن الجمهور تغير وأضحى هو من يحدد زمن ومضمون الوسائل الإعلامية وقد ساعدته في ذلك تطور المنهج والنظريات المفسرة للظاهرة الإعلامية والاتصالية التي أدركت تجاوز الجمهور للتحكم الكلي للوسائل الإعلامية وتأثيرها عليه بدرجات مفرطة؛ وترتبط المرحلة الرابعة بالتطور التكنولوجي مع ظهور البيئة الرقمية ما استدعى ظهور نظريات ومناهج جديدة تقدم تفسيراً كما تسعى في رصد واقعها واستقراء مستقبلها.⁴⁸

جاءت البحوث الإعلامية والاتصالية استجابة لحاجة دراسة السلوك الاتصالي والإعلامي وكل ما يتعلق بالعملية الاتصالية من مختلف الإشكالات المرتبطة بها وبجوانبها التطبيقية والتنظرية والتقنية ومن حيث المضمون والهدف وبخاصة نوع وطبيعة الجمهور والبيئة التي يمارس وتدرس فيها الاعلام والاتصال، ما استقطب اهتمام الدارسين والأكاديميين بدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور لمعرفة خصائصه السوسيو-نفسية والثقافية وفعاليته ومدى استجابته وموقفه منه؛ بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام في السياسة، وفي الترويج، والإشهار والتسويق علاوة على عامل التطور التكنولوجي في سياق استحداث البيئة الرقمية التي استغلها المجال الإعلامي والاتصالي.

48 محمد نجيب الصرايرة، بحوث الإعلام في الوطن العربي: مسارات التطوير، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، أبريل 2023، ص 55_57 بالتصرف.

"إفريقيا يعتبر البحث العلمي في الجزائر حديث النشأة، ظهر في سنوات التسعينات استهل بإنجاز بحوث ودراسات حول الخطاب السياسي والعام".⁴⁹ بعد الاستقلال تولت فرنسا مهمة تبنى والإشراف على البحوث، حيث أبرمت أول اتفاقية جزائرية- فرنسية سنة 1963، كما ظهر مجلس البحث العلمي متبوعاً بـروز بروتوكول سنة 1968 الذي سنج إنشاء هيئة التعاون العلمي التي تنحصر مهمتها في البرامج الفرنسية المعتمدة في الجزائر.⁵⁰ ثم تلتها ظهور مراسيم وقرارات قانونية نظمت عملية البحث العلمي أكاديمياً من خلال استحداث هيئات رسمية بدءاً بالوزارة والجامعات، تلتها مخابر ومراكز البحث العلمي إلى جانب الوكالات الموضوعاتية للبحث العلمي، وهي كلها هيئات تشرف على جانبين: البحث العلمي والبيداغوجي من حيث التكوين والتدريس وتبادل الخبرات على المستويين المحلي والدولي.

ولكون الإعلام والاتصال إحدى المجالات التي نالت قسطاً معتبراً من البحوث والدراسات العلمية، ساهم أوائل المتخرجين من مدرسة علوم الاعلام والاتصال الجزائرية في دفع مسار الدراسات الاعلامية والاتصالية في الجزائر وتطويرها نظرياً ومنهجياً محلياً وحتى على المستوى الدولي، بفضل تبادل الخبرات العلمية مع استفادتهم بالتكوين خارج الجزائر.

من خلال تتبع مسار البحوث والدراسات الاعلامية والاتصالية في الجزائر يتبين أنها مرت عبر أربع مراحل التالية: المرحلة الاستعمارية؛ مرحلة ما بعد الاستقلال؛ ومرحلة التعددية السياسية والاعلامية؛ وأخيراً مرحلة العولمة الاعلامية والاتصالية، أو بما يدعى بمرحلة الاعلام والاتصال الرقمي.

تتميز المرحلة الاستعمارية بنشر كتابات كانت معظمها مراقبة ولم تكن قادرة على الإمام بواقع الجزائر لخضوعها للسيطرة الاستعمارية.

⁴⁹ Hocine KHELFAOUI, «La recherche scientifique en Algérie: initiatives sociales et pesanteurs institutionnelles», KARTALA/IRMAM, Hommes et sociétés, Aix-en-Provence, 2001, p 31.

⁵⁰ Ibid.

بعد الاستقلال اعتمد أغلب رواد الصحافة وجل الأكاديميين حول البحث الإعلامي في الجزائر، باعتمادهم على المنهج التاريخي، البحث والتنقيب عن تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة بشكل خاص، اعتمد فيها كثيراً على الأرشيف الفرنسي وعلى قصاصات الجرائد المتوفرة على مستوى المكتبات الجزائرية والفرنسية، ثم تطور البحث العلمي أكثر من خلال سعيه في إنجاز الدراسات التي تحلل الجانب التشريعي والقانوني للإعلام والاتصال الجزائري عامة وللصحافة الجزائرية، تحديداً، بالتركيز على جوانب قصور وإغفال المشرع الجزائري في مجال الممارسة الإعلامية المهنية الحديثة والمتوافقة ومتطلبات الطموح الجزائري وقضايا المعاصرة. ويجب التنويه أن فترة ما بعد الاستقلال في الجزائر اعتبرت فترة شبه انتقالية نظراً لمواصلة القانون الفرنسي لمعظم القطاعات الاستراتيجية كالإعلام مثلاً، وقلما نجد دراسات إعلامية تهتم بهذه الفترة التي كانت معظمها متشابهة وقليلة المرجعية، شملت وظائف الصحافة وعلاقتها بالنظم الصحفية (فلسفية وفكرية) المفسرة والمؤطرة لها في المبادئ والخطوات، إلى جانب بعض الدراسات المقارنة.

أما في مرحلة التعددية السياسية والإعلامية التي تمثل فترة ما بعد حوادث أكتوبر 1988، وجد الدارسون في الحقل الإعلامي تربة خصبة لمعالجة إشكالات جديدة مثل حرية التعبير وحرية الصحافة، الحق في الإعلام والحق في الاتصال، دراسات الجمهور للوسائل السمعية البصرية... وغيرها؛ وانتقلت الدراسات الإعلامية إلى دراسة الجمهور من حيث الاستقبال والتأثير إلى جانب الأدوار الجديدة للوسائل الإعلامية التي استحدثتها هذه المرحلة ما استدعى الباحثين والأكاديميين للبحث فيها ودراستها علمياً. كما سادت الدراسات المتعلقة بالممارسة المهنية للوسائل الإعلامية والصحفيين تزامناً مع تغير السياق السياسي والاجتماعي التي أثرت على بيئة الإعلام والاتصال ممارسة وتنظيماً وهو ما استدعى التفكير فيها ودراستها علمياً؛ كما خصصت بعض الدراسات والبحوث الإعلامية في الجزائر لدراسة علاقات الصحفي بعمله وتطبيقات المهنة ومجالاتها وأسسها من المنظورين السياسي والقانوني في حدود التحديات الاجتماعية والأخلاقية بما يخدم الواقع الإعلامي والاتصالي وفق

الأهداف المحددة التي يعد فيها الجانب الاجتماعي واحد منها، وتلك التي عاجلت واقع الممارسة الإعلامية في علاقته بالوضع الأمني في الجزائر (فترة عشرية السوداء) من طرف عدة أكاديميين الدين عالجوها من الزاوية الإعلامية والاتصالية.

بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر في ظل البيئة الرقمية

منهجيا "من المفترض أن منطق الميديا الاجتماعية يختلف عن وسائل الإعلام التقليدية لأنهما ولدا في مسارين مختلفين، لكن هجانة البيئة الإعلامية دفعت بهما إلى التقارب، بل إلى التداخل والاندماج من خلال اشتراكهما في العناصر التالية: قابلية البرمجة (Programmability)، والنزعة الشعبية (Popularity)، والارتباط الاتصالي (Connectivity)، والنزعة البياناتية أي التحويل إلى البيانات (Datafication)"⁵¹ وقد سعت عدة دراسات في مجال الإعلام والاتصال في البيئة الرقمية في تطبيق مناهج البحث المطبقة في البحوث الإعلامية المتعلقة بالبيئة التقليدية، مع محاولات تكييفها من خلال إسقاط المناهج والأدوات البحثية مع البيئة الجديدة وذلك توافقا مع طبيعة البيانات الرقمية والمجتمع الافتراضي محل الدراسة.

عربيا يبدو أن "الكثير من البحوث التي تناولت بالدراسة الميديا الجديدة توقفت عند المقاربة الكمية ولم تصل إلى المقاربة النوعية التي تغوص في أعماق ممارسات الاتصال وتستنطق تفاصيلها (...) بل وظفت المقاربة الكمية لإعادة إنتاج الخطاب الوعظي الأخلاقي، الذي ينبه الدارسين إلى ما يجب أن يكون عليه الميديا ومواقع التواصل الاجتماعي تحديدا ولا يدرسها كما هي موجودة في الواقع وكيف تغلغت في مفاصل الحياة الاجتماعية لمستخدميها."⁵²

تعد فترة التواصل الرقمي الناجمة عن انتشار الشبكات الاجتماعية والمدونات الشخصية ومختلف الوسائط الإعلامية الافتراضية، في ظل غياب

⁵¹ نصر الدين لعياضي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في السياق الرقمي: خلاف واختلاف، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2023، ص 117.

⁵² نصر الدين لعياضي، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، دراسات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، قطر، 2020، ص 26.

قانون ينظم الإعلام الرقمي، ما دفع بالباحثين إلى إنجاز بحوث ودراسات تدعو إلى سن قوانين تنظيمية حول الإعلام الجديد بمختلف قنواته بتأثيراته وتداعياته، إلى جانب مواكبة الدراسات الحديثة للوسائل الإعلامية في باقي البيئات الإعلامية سواء منها العربية أو الأجنبية، مع الإلحاح على ضرورة تنظيم الاشهار وإنشاء معاهد خاصة بسبر الآراء بالإضافة إلى تحسين الظروف المهنية والاجتماعية للقائمين بالإعلام. يلاحظ أن غالبية المؤلفات والدراسات الإعلامية المنجزة في الجزائر حول واقع الاعلام في الجزائر لم تكن منحصرة على الأكاديميين فحسب، بل سعى الصحفيين في إصدار كتب حول قضايا إعلامية؛ فيما ارتكز الجيل الجديد من الباحثين والأكاديميين على دراسات متعلقة بالإعلام الجديد الذي يعد فتيا في الجزائر ومحدود الانتشار، نظرا للتأخر الواضح في مجال التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاعلام والاتصال، لذلك اقتصرت على دراسة جمهور الطلبة والتواصل الرقمي، وتأثير الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية والأسرية... وغيرها. عكست الدراسات الاعلامية واقع حال مجتمع الممارسين للعملية الاعلامية والاتصالية في الجزائر التي تختلف في الماضي عن الحاضر:

- بينما كانت الدراسات والبحوث الإعلامية في الماضي تقوم على سرد ووصف الوسائل الاعلامية من حيث النشأة والتطور، وبعدها تحليل التشريعات الاعلامية التي تم وضعها في كل حقبة، سرعان ما أصبحت تهتم أكثر بما يشغل المجتمع والقائم بالإعلام ومؤسسته وممارساته لأن العملية الإعلامية جزء لا يتجزأ من المجتمع الاتصالي التقليدي والرقمي من خلال معالجة الإشكالات المتعددة بالتحليل والتفسير لتقديم الحلول أو بناء نظم وروى ونظريات إعلامية واتصالية توافق المجتمع والبيئة الإعلامية والاتصالية المدروسة.

- فرض الواقع الإعلامي في الحاضر على الدارسين التركيز على الجانب الميداني عن الجانب النظري وذلك لاكتشاف الثغرات، كما تعتمد على المقارنة والاستنباط خاصة وأن النقد يساعد في وضع تنظير جديد للعملية الاتصالية يتوافق ومعطيات المجتمع لأن لكل مجتمع نظريته في الممارسة الاتصالية،

أوجدتها مجموعة من الخصائص والسمات أهلتها كي تكون مختلفة عن غيرها وبالتالي التركيز على وضع مبادئ تتوافق معها.

- فرض الاختلاف حيناً بين مختلف الوسائل الاعلامية والتكامل بينها حيناً آخر على الباحثين والأكاديميين حول الموضوعات الإعلامية والاتصالية الإمام بالمنهجيات العلمية والمعرفية الجديدة التي تجاوزت الكلاسيكية، لدراسة الظواهر المستجدة، فكل حقبة مواضيعها، وطرحها، ومنهجها ونتائجها وتوصياتها.

_ انتشار وكثرة الدراسات والبحوث الإعلامية عبر معظم الجامعات والمعاهد والمدارس العليا مع مراكز البحوث حول علوم الإعلام والاتصال قامت ببحث ودراسة ظواهر ومشكلات إعلامية قديمة وحديثة استهدفت الرقي بالعملية الاتصالية والواقع الإعلامي الجزائري. لكن على ما يبدو فإن "اكتفى، إلى الآن، معظم الباحثين العرب بإجراء البحوث الكمية، فالطلب الاجتماعي على بحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية مازال محدوداً ومرتبناً بمنطق سوق الأيديولوجيا".⁵³ لكن غلبة البحوث الكمية على البحوث الكيفية في الجزائر تستدعي إلى الاجتهاد أكثر من أجل تحقيق دراسات كيفية بما يحقق أهداف البحث ومستقبله.

تحديات البحوث الإعلام والاتصال في الجزائر

سعت البحوث والدراسات الإعلامية في الجزائر في مواكبة التطورات الحاصلة في مختلف ميادين الحياة عبر فترات زمنية طبعها إشكالات وظواهر تطلبت دراستها من المنظور الإعلامي والاتصالي؛ وقد شهدت تطوراً في المناهج والمرجعية النظرية استناداً على المعطيات المتاحة؛ وقد كشف انتقالها من دراسة الجوانب التاريخية والقانونية ومن حيث المضامين، والدراسات المقارنة على المستويات المحلية والإقليمية والعربية وحتى الدولية، إلى جانب تأثيرها على الجمهور المتلقي لكل من الوسيلة والرسالة والقائم بالإعلام عن مجموعة من

⁵³ مي العبد الله، رؤية نقدية لمناهج علوم الإعلام والاتصال، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2023، ص 16.

التحديات خاصة في ظل البيئة الرقمية التي تشهد تطورا متسارعا ومتواصلاً، تتقدمها التحديات التكنولوجية من حيث كيفية تجسيد البحوث الإعلامية والاتصالية وتكييفها مع الواقع الرقمي المتحول باستمرار، كما تفرض التحديات القانونية والأخلاقية مسألتى الالتزام بالمهنية وتطبيق أسس الموضوعية والاحترافية في معالجة الإشكالات المطروحة على المشهد الجزائري من الوجهة الإعلامية والاتصالية مع تكييفها مع الواقع الجزائري نظرياً وميدانياً؛ إلى جانب التحديات الاستمولوجية التي يشكل فيها الجانب المهني عاملاً هاماً يتطلب تطويره وتكييفه بما يتوافق مع البحوث والدراسات المتعلقة بعلوم الإعلام والاتصال، علاوة على استحداث أدوات بحثية مناسبة تجيب على مختلف الإشكالات التي تعالج وفق المنظور الإعلامي والاتصالي خاصة في البيئة الرقمية.

تحديات أخرى تفرض نفسها على الواقع البحثي الإعلامي والاتصالي في الجزائر تكمن في التدريب والتكوين وتحسين المهارات البحثية للباحثين والأكاديميين في الممارسات البحثية ما يؤهلهم لإنجاز بحوث ميدانية ونظرية تستجيب لمتطلبات الواقع الجزائري في مجال علوم الإعلام والاتصال بمختلف تفرعاته وموضوعاته ونظرياته وتطبيقاته وتحدياته. يبدو أن أهم تحدي يواجه البحوث الإعلامية والاتصالية في الجزائر هو ضرورة المنح بين الجانبين النظري والميداني من خلال دمج المعطيات الكمية والكيفية وتحليلها وتفسيرها علمياً بهدف تحقيق بحوث علمية جديرة بالاعتراف العام من حيث النتائج والمخرجات وهو ما يقدم صورة واضحة المعالم حول واقع الحال الإشكالية المدروسة سواء في البيئة التقليدية أو الرقمية.

آفاق بحوث الإعلام والاتصال في الجزائر

يتوقف مستقبل الدراسات الإعلامية في الجزائر على القدرة في اختيار وطرح الإشكالات، واعتماد المناهج العلمية المتوافقة مع طبيعة الإشكالية المطروحة مع توظيف أدوات البحث الملائمة. ولأن البحث العلمي حول علوم الإعلام والاتصال تساعد في "المشاركة في تلبية الحاجة المجتمعية للبحث

الإعلامي، وبالتالي المساهمة في حل المشكلات الإعلامية التي تواجه البلاد، وتزويد الممارسين ببعض الحقائق العلمية التي تزيد في فاعلية نشاطهم⁵⁴ فإنها تتطلب جهدا فكريا وأكاديميا مع ترجمة حقيقية لمعطيات الممارسة الإعلامية بمختلف أصنافها على أرض الواقع. كما أن تسخير الإمكانيات أمر ملح وضروري للخروج بالنتائج الصادقة ولتكييف التوصيات مع ما هو موجود في الواقع؛ علاوة على تسخير التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاعلام والاتصال من شأنه أن يوفر للباحث والأكاديمي المختص في علوم الإعلام والاتصال الوقت والأدوات البحثية المتاحة كالاستبيان الالكتروني والمقابلة عن طريق النت كلها تخدم الباحث مهما بعدت المسافة وتعدت الاشكالية.

إن مستقبل الدراسات الإعلامية مرهون بتوفير الإمكانيات المادية والتكنولوجية والمعرفية والعلمية بما يسهل مهمة البحث العلمي، كما يرتبط بجهود الباحث والأكاديمي في الاعلام والاتصال في الطرح الصادق للإشكالات العلمية مع الصدق، والأمانة والنزاهة العلمية ليرتقي البحث الإعلامي الجزائري وفق طموح المجتمع الجزائري وخصوصياته وسماته في مجال الإعلام والاتصال.

الخاتمة

سأيرت البحوث المتعلقة بعلوم الإعلام والاتصال مختلف الحقب التاريخية التي عرفتها الجزائر والتي اتسمت بكم هام من المعطيات المعرفية والنظرية والميدانية شكلت موضوع دراسات إعلامية واتصالية عولجت وفق المنظورات التاريخية والقانونية والتحليلية والمسحية والمقارنة في البيئة التقليدية بانتهاج مناهج استحدثت لتحقيق ذلك؛ فيما سعت في إنجاز بحوث إعلامية واتصالية في البيئة الرقمية انطلاقا من استغلال المعطيات البيانية للمجتمع الجزائري من حيث تكييفها وفق العالم الرقمي نظريا ومنهجيا حاولت تقديم حلولاً لمختلف الإشكالات والقضايا المطروحة بشأن الممارسة الإعلامية والنظم الإعلامية التي عرفتها الجزائر من ناحيتين القانونية والسياسية، لكن

⁵⁴ نصر الدين لعياضي، مؤشرات البحث الإعلامي في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 3، العدد 4، 1990، ص 70.

يبدو أنها لا تزال في حاجة إلى تطوير المناهج العلمية مع الأسس والمنطلقات النظرية التي من شأنها تقديم إجابات على الإشكالات الإعلامية والاتصالية الراهنة منها والمستقبلية في ظل التحديات القانونية والتكنولوجية والأخلاقية والاقتصادية والعلمية المعرفية.

المراجع

1_ باللغة العربية

- _ أندريا بيريس، بروس ويليام، البيئة الإعلامية الجديدة، ترجمة شويكار زكي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
- _ خالد الهادي، قدي عبد المجيد، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
- _ فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، ط 1، دار سواق العالمية، الأردن، 2018.
- _ سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارح، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017.
- _ ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن عدس، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، ط 15، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2011.
- _ محمد عبد العزيز حيزان، البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها، ط 2، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1992.
- _ محمد نجيب الصرايرة، بحوث الإعلام في الوطن العربي: مسارات التطوير، فصل كتاب حول: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال: المشكلات النظرية والتطبيقية، تحرير: محمد الراعي، دراسات إعلامية، أبريل 2023، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2023، ص ص 257 _ 292.
- _ محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1992.
- _ محمد منير حجاب أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، ط 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- _ مصطفى زايد، قاموس البحث العلمي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، 1999.
- _ مي العبد الله، رؤية نقدية لمناهج علوم الإعلام والاتصال، فصل كتاب حول: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال: المشكلات النظرية والتطبيقية، تحرير: محمد الراعي، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2023، ص ص 54 _ 77.
- _ نجاة لحضيري، البحث العلمي: المفاهيم والخطوات وإشكالية تقاطع العلوم الإنسانية والاجتماعية، فصل كتاب جماعي حول: أصول البحث العلمي، إشراف: الدكتورة آسيا شريف، أكاديمية ريمار، تركيا، 2023.

_ نصر الدين لعياضي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في السياق الرقمي: خلاف واختلاف، فصل كتاب حول: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال: المشكلات النظرية والتطبيقية، تحرير: محمد الراحي، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2023، ص 108 _ 161.

_ نصر الدين لعياضي، مؤشرات البحث الإعلامي في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 3، العدد 4، 1990، ص ص 63 _ 73.

_ نصر الدين لعياضي، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، دراسات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، قطر، 2020، ص ص 7 _ 27.

2_ باللغة الأجنبية

_ Hocine KHELFAOUI, (2001), «La recherche scientifique en Algérie: initiatives sociales et pesanteurs institutionnelles», in Ahmed Mahiou, Jean-Robert Henry (dir), "Où va l'Algérie?" KARTALA/IRMAM, Hommes et sociétés, Aix-en-Provence, pp 31-303.

تأثير استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات الوبائية
دراسة استشرافية لتغطية الإعلام الجزائري للأوبئة في أفق
"2025"

د. نسيمة سحنون

جامعة الجزائر 3

sahnounen85@gmail.com

تمهيد

على مر العصور، شكلت الأوبئة تهديدًا وجوديًا للبشرية، حيث أودت بحياة الملايين وتسببت في اضطرابات اقتصادية واجتماعية كبرى. ومع تطور العلوم الطبية ووسائل الاتصال، أصبح التصدي لهذه الأوبئة أكثر تعقيدًا، لا سيما في ظل العولمة التي جعلت من انتشار الأمراض عملية أسرع وأكثر تأثيرًا. وفي هذا السياق، برز الاتصال الصحي كأداة استراتيجية لإدارة الأزمات الوبائية، حيث يلعب دورًا جوهريًا في نشر المعلومات الدقيقة، توجيه سلوك الأفراد، وتعزيز التدابير الوقائية.

لم تعد الأزمات الوبائية مجرد قضايا صحية بحتة، بل أصبحت تتداخل مع الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية، مما زاد من أهمية الإعلام في التصدي لها. فقد باتت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها التقليدية والحديثة قناة رئيسية لنقل المعلومات الصحية، سواء من خلال نشر الإحصائيات والتوصيات الصحية أو عبر دحض الشائعات والمعلومات المضللة. ورغم ذلك، تواجه العديد من الدول، بما فيها الجزائر، تحديات في تحقيق اتصال صحي فعال خلال الأزمات، حيث تتباين جودة التغطية الإعلامية ومدى تأثيرها على الجمهور.

خلال جائحة كوفيد-19، كشفت التجربة الجزائرية عن دور محوري للإعلام في إدارة الأزمة الصحية، لكنه في الوقت ذاته أظهر الحاجة إلى تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لمواكبة الأوبئة المستقبلية. إذ أن نجاح الاتصال الصحي لا يقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل يمتد ليشمل بناء الثقة بين المؤسسات الصحية والمجتمع، وتعزيز الاستجابة الجماعية للأنزمات. ومن هذا المنطلق، تبرز ضرورة استشراف مستقبل الإعلام الجزائري في تغطية الأوبئة في أفق 2025، مع البحث في كيفية تحسين استراتيجياته لمواجهة التحديات القادمة.

إشكالية البحث

شهد العالم في العقود الأخيرة تحديات صحية متزايدة نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، مما فرض على الحكومات والمؤسسات الصحية والإعلامية ضرورة تبني استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه الأنزمات والتقليل من تداعياتها. وفي هذا السياق، يُعد الاتصال الصحي أداة محورية في إدارة الأنزمات الوبائية، حيث يساهم في توجيه الرأي العام، تعزيز الوعي الصحي، والتأثير على سلوكيات الأفراد والمجتمعات من خلال تقديم معلومات دقيقة وموثوقة في أوقات الأنزمات. وبالنظر إلى التطورات التكنولوجية والتحولت التي طرأت على وسائل الإعلام، أصبح للإعلام دور استراتيجي في نشر الوعي الصحي، سواء عبر الوسائل التقليدية كالتلفزيون والإذاعة أو عبر المنصات الرقمية الحديثة.

وفي الجزائر، برز الإعلام كفاعل رئيسي في تغطية الأنزمات الصحية، خاصة خلال جائحة كوفيد-19، حيث لعبت وسائل الإعلام دورًا مهمًا في إيصال المعلومات الصحية، تنفيذ الشائعات، وتوجيه المواطنين نحو تبني سلوكيات وقائية. إلا أن هذه التجربة سلطت الضوء أيضًا على عدد من التحديات المرتبطة بفعالية الاتصال الصحي، من بينها غياب استراتيجيات تواصل

متكاملة، ضعف التنسيق بين المؤسسات الصحية والإعلامية، وانتشار الأخبار المضللة التي زادت من تعقيد المشهد الإعلامي خلال الأزمات.

وفي ظل التحولات الرقمية المتسارعة، وتزايد استخدام الإعلام الجديد في نشر المعلومات الصحية، أصبح من الضروري تقييم مدى قدرة الإعلام الجزائري على مواكبة هذه التغيرات، واستشراف مستقبله في تغطية الأوبئة بحلول عام 2025. فإلى أي مدى استطاع الإعلام الجزائري أن يطور استراتيجيات اتصال صحي فعالة لمواجهة الأزمات الوبائية؟ وما هي أبرز التحديات والفرص التي تواجهه في هذا السياق؟ وكيف يمكن استشراف مستقبل الإعلام الصحي الجزائري في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة وأهمية تعزيز الثقافة الصحية لدى المجتمع؟

بناءً على ما سبق، يسعى هذا البحث إلى دراسة تأثير استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات الوبائية، مع التركيز على التجربة الجزائرية في تغطية الأوبئة واستشراف أفق تطورها حتى عام 2025، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

"كيف تؤثر استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات الوبائية، وما مدى فاعلية تغطية الإعلام الجزائري لهذه الأزمات في أفق 2025؟"

ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

1. ما هي استراتيجيات الاتصال الصحي الأكثر فاعلية في إدارة الأزمات الوبائية؟

2. كيف تعامل الإعلام الجزائري مع الأوبئة السابقة، وما مدى نجاحه في توجيه الرأي العام خلال الأزمات الصحية؟

3. ما أبرز التحديات التي تواجه الإعلام الجزائري في مجال الاتصال الصحي أثناء الأزمات الوبائية؟

4. كيف يمكن توظيف التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لتعزيز فاعلية الاتصال الصحي في الجزائر؟

5. ما السيناريوهات المستقبلية لتطور الإعلام الصحي في الجزائر بحلول عام 2025؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الدور الحيوي الذي يلعبه الاتصال الصحي في إدارة الأزمات الوبائية، حيث يُعد الإعلام الصحي وسيلة أساسية في توعية الأفراد، تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعزيز الاستجابة الجماعية لمواجهة الأوبئة. وتزداد هذه الأهمية في السياق الجزائري، نظرًا للتحديات التي تواجه الإعلام في نقل المعلومات الصحية بفعالية، لا سيما في ظل انتشار الشائعات والمعلومات المضللة خلال الأزمات. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مدى فاعلية استراتيجيات الاتصال الصحي في الإعلام الجزائري، والكشف عن نقاط القوة والضعف في تغطيته للأزمات الصحية، بهدف تقديم رؤية استشرافية لتطوير أدائه بحلول عام 2025. كما تكتسب الدراسة أهميتها من خلال سعيها إلى اقتراح آليات حديثة لتعزيز دور الإعلام الصحي، بما يتماشى مع التطورات التكنولوجية والاتجاهات العالمية في الاتصال الصحي، مما يساهم في تحسين إدارة الأزمات الوبائية وتعزيز الأمن الصحي في الجزائر.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تساهم في فهم دور الاتصال الصحي في إدارة الأزمات الوبائية، مع التركيز على الإعلام الجزائري واستشراف مستقبله في أفق 2025، وذلك من خلال:

1. تحليل استراتيجيات الاتصال الصحي الأكثر فاعلية في إدارة الأزمات الوبائية، واستكشاف مدى تأثيرها على سلوك الأفراد والمجتمعات.

2. تقييم أداء الإعلام الجزائري في تغطية الأوبئة السابقة، ومدى نجاحه في توجيه الرأي العام ونقل المعلومات الصحية بموضوعية وفعالية.

3. تحديد أبرز التحديات التي تواجه الإعلام الجزائري في مجال الاتصال الصحي أثناء الأزمات الوبائية، سواء كانت مرتبطة بالبنية التحتية الإعلامية أو بالتنسيق بين المؤسسات الصحية والإعلامية.

4. استكشاف دور التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في تحسين الاتصال الصحي بالجزائر، ومدى إمكانية توظيفها لتطوير الإعلام الصحي.

5. استشراف مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر بحلول عام 2025، من خلال تقديم مقترحات وتوصيات لتعزيز فاعلية الاتصال الصحي وتحسين جاهزية الإعلام لمواجهة الأزمات الوبائية المقبلة.

تحديد المفاهيم الأساسية في الدراسة:

لضمان الدقة العلمية والفهم العميق لموضوع البحث، من الضروري تحديد المفاهيم الرئيسية لغةً واصطلاحًا وإجراءً وفقًا لسياق الدراسة. وفي هذا البحث، سنركز على ثلاثة مفاهيم رئيسية: الاتصال الصحي، إدارة الأزمات الوبائية، والإعلام الصحي.

1. الاتصال الصحي

2. لغةً:

يعني الاتصال في اللغة العربية التفاعل والتواصل بين طرفين أو أكثر

لنقل المعلومات أو تبادلها، أما "الصحي" فيرتبط بكل ما يتعلق بالصحة والوقاية والعلاج.
اصطلاحًا:

• يُعرفه ريتشي (Ritchie, 2001) بأنه "عملية تبادل المعلومات الصحية بين الأفراد أو المؤسسات الصحية والجمهور بهدف تعزيز الوعي الصحي وتحسين السلوكيات الصحية."

• يعرفه أندرسون وآخرون (Anderson et al., 2013) بأنه "استخدام وسائل الاتصال المختلفة لنشر المعلومات الصحية بطريقة واضحة ودقيقة لمساعدة الأفراد على اتخاذ قرارات صحية مستنيرة."

• يرى نورمان (Norman, 2017) أن الاتصال الصحي "يشمل كافة أشكال الاتصال اللفظي وغير اللفظي التي تسهم في تحسين الصحة العامة، سواء من خلال وسائل الإعلام أو الحملات التوعوية أو السياسات الصحية."

إجرائيًا:

في هذه الدراسة، نقصد بالاتصال الصحي كل العمليات والوسائل الإعلامية التي تستخدم لنشر الوعي الصحي في الجزائر أثناء الأزمات الوبائية، ومدى فاعلية هذه الاستراتيجيات في توجيه الرأي العام وتعزيز الاستجابة للأوبئة.
2. إدارة الأزمات الوبائية

لغة:

الإدارة تعني التنظيم والتخطيط والتوجيه لتحقيق الأهداف، أما "الأزمة" فهي حالة طارئة تتطلب تدخلاً سريعاً، و"الوبائية" تشير إلى انتشار الأمراض المعدية على نطاق واسع.

اصطلاحًا:

• يعرفها ميتشيل (Mitchell, 1996) بأنها "مجموعة من الاستراتيجيات والتدابير المتخذة للحد من تأثير الأوبئة والحد من انتشارها عبر تخطيط محكم واستجابة سريعة".

• بحسب فوشس (Fuchs, 2009) ، فإن إدارة الأزمات الوبائية هي "عملية تنظيمية تهدف إلى تقليل المخاطر الناجمة عن تفشي الأوبئة، من خلال التعاون بين الجهات الصحية والإعلامية والمجتمعية".

• يعرفها هيرمان (Hermann, 2015) بأنها "التخطيط واتخاذ القرارات الفعالة لمواجهة الأزمات الصحية من خلال تنسيق الجهود بين مختلف القطاعات".

إجرائيًا:

في سياق هذه الدراسة، يقصد بإدارة الأزمات الوبائية كل الجهود المبذولة من قبل الجهات الصحية والإعلامية الجزائية لمواجهة الأوبئة، بما في ذلك استراتيجيات التوعية والوقاية والاستجابة السريعة لاحتواء الأزمات الصحية.

3. الإعلام الصحي

لغةً:

الإعلام مشتق من الفعل "أعلم"، أي نقل الأخبار والمعلومات، و"الصحي" يعني كل ما يتعلق بالصحة العامة.

اصطلاحًا:

• يعرفه ويلسون (Wilson, 2005) بأنه "نشر المعلومات الصحية عبر وسائل الإعلام التقليدية والرقمية بهدف توعية المجتمع وتعزيز السلوكيات الصحية الإيجابية".

• يذكر بيرسون وآخرون (Pierson et al., 2011) أن الإعلام الصحي هو "استخدام وسائل الإعلام في تقديم الرسائل الصحية والتثقيف الصحي، مع التركيز على تحسين الصحة العامة".

• يعرفه باريت (Barrett, 2018) بأنه "التواصل الإعلامي الذي يهدف إلى نشر الثقافة الصحية وتعزيز السلوكيات الوقائية والتفاعل مع الجمهور حول القضايا الصحية".

إجرائيًا:

في هذه الدراسة، نقصد بالإعلام الصحي الدور الذي تلعبه مختلف وسائل الإعلام الجزائرية (التلفزيون، الإذاعة، الصحافة، والمنصات الرقمية) في نقل المعلومات الصحية أثناء الأوبئة، ومدى فاعلية هذه التغطية في توجيه الرأي العام وتحقيق الاستجابة الفعالة للآزمات الوبائية.

الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية موضوع الاتصال الصحي في إدارة الآزمات الوبائية، شهدت الساحة الأكاديمية العديد من الدراسات التي تناولت أبعاد هذا الموضوع من زوايا مختلفة. وفيما يلي بعض الدراسات ذات الصلة التي يمكن الاستفادة منها في هذه الدراسة:

1. دراسة بعنوان: "دور الاتصال الصحي في إدارة الآزمات الوبائية:

تحليل لجائحة كوفيد-19"

• الباحث: أحمد بن يوسف (2021)

• الهدف: دراسة تأثير الاتصال الصحي على مواجهة جائحة

كوفيد-19، من خلال تحليل استراتيجيات الاتصال الصحي التي اعتمدتها المؤسسات الصحية والإعلامية.

• المنهجية: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع تحليل محتوى الخطابات الإعلامية الرسمية ومنصات التواصل الاجتماعي.

• أهم النتائج:

- ساهم الاتصال الصحي الفعال في توجيه سلوك الأفراد نحو الالتزام بالإجراءات الوقائية.
- كان هناك تفاوت في دقة المعلومات الصحية بين وسائل الإعلام التقليدية والمنصات الرقمية.
- انتشار الشائعات أثر سلباً على مصداقية بعض المؤسسات الصحية.

• وجه الاستفادة: تساعد هذه الدراسة في فهم أهمية الاتصال الصحي أثناء الأزمات، وتقديم رؤى حول كيفية تحسين استراتيجيات الإعلام الصحي لمكافحة الشائعات وتعزيز الوعي الصحي.

2.دراسة بعنوان: "الإعلام الصحي في الجزائر ودوره في التوعية بالأوبئة: دراسة تحليلية لجائحة إنفلونزا الخنازير"
• الباحث: فاطمة الزهراء بلحاج (2015)

• الهدف: تحليل كيفية تعامل الإعلام الجزائري مع جائحة إنفلونزا الخنازير ومدى فاعلية الرسائل الصحية المقدمة للجمهور.

• المنهجية: اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون التقارير الإخبارية في القنوات التلفزيونية الجزائرية خلال فترة انتشار الوباء.

• أهم النتائج:

○ افتقرت وسائل الإعلام الجزائرية إلى خطة اتصال صحي واضحة أثناء الجائحة.

○ اعتمد الإعلام بشكل كبير على البيانات الرسمية دون تفسير علمي معمق.

○ ضعف التنسيق بين المؤسسات الصحية والإعلامية أثر على فعالية التغطية الإعلامية.

• وجه الاستفادة: تبرز هذه الدراسة نقاط الضعف في الاتصال الصحي الجزائري أثناء الأوبئة السابقة، ما يساعد على تقديم مقترحات لتطوير الإعلام الصحي في المستقبل.

3.دراسة بعنوان: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الوعي الصحي أثناء الأزمات الوبائية"

• الباحث: مايكل جونسون(2020)

• الهدف: تقييم دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعلومات الصحية خلال الأوبئة، ومدى تأثيرها على سلوك الأفراد.

• المنهجية: استخدمت الدراسة الاستبيانات لجمع آراء الجمهور حول مدى موثوقية المعلومات الصحية المنتشرة على منصات التواصل الاجتماعي.

• أهم النتائج:

○ 70% من المشاركين يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للمعلومات الصحية.

○ انتشار الأخبار الكاذبة كان من أكبر التحديات التي واجهت الاتصال الصحي.

○ أسهمت حملات التوعية الرقمية المدعومة من قبل خبراء الصحة في تعزيز الثقة بالمعلومات الصحية.

• وجه الاستفادة: توضح هذه الدراسة أهمية دمج وسائل التواصل الاجتماعي في استراتيجيات الاتصال الصحي، مع الحاجة إلى آليات لمكافحة الأخبار المضللة.

4.دراسة بعنوان: "استراتيجيات الاتصال الصحي في الإعلام العربي: دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب"
• الباحث: يوسف العمري(2022)

• الهدف: مقارنة استراتيجيات الإعلام الصحي في الجزائر والمغرب خلال الأزمات الوبائية، ومدى تأثيرها على الوعي الصحي لدى المواطنين.

• المنهجية: تحليل مضمون الأخبار والتقارير الصحية، وإجراء مقابلات مع خبراء الصحة والإعلام.
• أهم النتائج:

○ الإعلام المغربي أظهر تفاعلاً أكثر ديناميكية من خلال استضافة الخبراء وتقديم نشرات صحية مخصصة.

○ الإعلام الجزائري اعتمد على البيانات الرسمية لكنه افتقر إلى التحليل العلمي العميق.

○ هناك حاجة إلى تعزيز التفاعل بين الإعلام والمؤسسات الصحية في الجزائر لضمان تغطية أكثر كفاءة.

- وجه الاستفادة: يمكن الاستفادة من هذه الدراسة لفهم كيفية تحسين أداء الإعلام الصحي الجزائري مقارنة بالدول المجاورة.

مقارنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

العنصر	الدراسات السابقة	الدراسة الحالية
موضوع	مركز	تركز الدراسة الحالية على استشراف مستقبل الدراسات على الأوبئة
البحوث	مثل كوفيد-19	الإعلام الصحي في الجزائر السابقة
بحلول 2025	وإنفلونزا الخنازير	

المنهجية	دراسة استشرافية مع تقييم الأداء الإعلامي الجزائري	تحليل المضمون، الاستبيانات، المقابلات
----------	---	---------------------------------------

الأهداف	تقديم رؤية تطويرية لاستراتيجيات الاتصال الصحي في الجزائر	تقييم الأداء الإعلامي أثناء الأزمات الصحية
---------	--	--

النتائج	تقديم مقترحات وحلول لتحسين الإعلام الصحي الجزائري	رصد نقاط القوة والضعف في الإعلام الصحي
---------	---	--

الاستنتاج

تُظهر الدراسات السابقة أن الاتصال الصحي عنصر أساسي في إدارة الأزمات الوبائية، لكن لا تزال هناك تحديات تواجه الإعلام في تقديم معلومات دقيقة وموثوقة. وتبرز الدراسة الحالية من خلال تقديم منظور استشرافي

حول مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر، مما يسهم في تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لمواجهة الأوبئة في السنوات القادمة.

الاطار النظري :

الفصل الاول : الاتصال الصحي وأهميته في الأزمات الصحية

يمثل الاتصال الصحي أحد الركائز الأساسية في تعزيز الوعي الصحي للمجتمع، خاصة خلال الأزمات الصحية مثل الجوائح والكوارث الطبيعية. يسهم الإعلام الصحي في نشر المعلومات الدقيقة والتصدي للشائعات، مما يساعد الأفراد على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن صحتهم. ومع تطور الوسائل الرقمية، أصبح الاتصال الصحي أكثر تأثيرًا وانتشارًا.

الاتصال الصحي يعرف الاتصال الصحي بأنه العملية التي يتم من خلالها تبادل المعلومات الصحية بين المؤسسات الصحية والجمهور باستخدام وسائل الإعلام المختلفة (جابر، 2018). ويساهم هذا النوع من الاتصال في التثقيف الصحي، وتعزيز السلوكيات الصحية، والحد من انتشار الأمراض.. دور الإعلام في الاتصال الصحي يلعب الإعلام دورًا محوريًا في نشر المعلومات الصحية وتوجيه الرأي العام خلال الأزمات الصحية. وفقًا للحسيني (2022)، فإن وسائل الإعلام تساهم في توعية المجتمع بأهمية الوقاية والتعامل مع الأزمات الصحية بفعالية. كما أن الإعلام الرقمي أتاح فرصًا جديدة للتواصل السريع والدقيق، مما يساعد في الحد من انتشار الشائعات (العابدي، 2021).

الاتصال الصحي في ظل الأزمات الصحية تشهد الأزمات الصحية، مثل جائحة كوفيد-19، ازديادًا في الحاجة إلى الاتصال الصحي الفعال. يوضح الزبير (2020) أن التواصل الصحي خلال الجائحة ساعد في نشر التوجيهات الصحية وتقليل الخوف بين الأفراد. كما أن المنظمات الصحية العالمية، مثل المنظمة العالمية للصحة (2021)، لعبت دورًا رئيسيًا في توجيه الخطاب الصحي الرسمي وتوفير المعلومات الدقيقة للجمهور.

تحديات الاتصال الصحي رغم أهمية الاتصال الصحي، فإنه يواجه تحديات عدة، من بينها انتشار المعلومات المغلوطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وضعف التنسيق بين الجهات الصحية والإعلامية (بن سالم، 2022). بالإضافة إلى ذلك، يشكل الذكاء الاصطناعي تحديًا وفرصة في آن واحد في تطوير استراتيجيات الاتصال الصحي، حيث يساهم في تحليل البيانات وتقديم توصيات دقيقة، لكنه قد يواجه مشكلات تتعلق بالأخلاقيات والدقة (دحماني، 2023).

استراتيجيات فعالة للاتصال الصحي تتطلب إدارة الأزمات الصحية استراتيجيات اتصال فعالة تشمل الشفافية في نقل المعلومات، والتفاعل المستمر مع الجمهور، والاستفادة من الإعلام الرقمي (الجابري، 2019). كما أن التخطيط المسبق وتوفير مصادر معلومات موثوقة يمكن أن يساهم في تحسين فعالية الاتصال الصحي.

يعد الاتصال الصحي أداة حيوية في تعزيز الوعي الصحي والتعامل مع الأزمات بفعالية. ومع تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية، بات من الضروري اعتماد استراتيجيات اتصال قائمة على الدقة والشفافية لمواجهة التحديات الصحية المستقبلية (أبو زيد، 2021).

الفصل الثاني : مدخل إلى إدارة الأزمات الوبائية

1. مفهوم الأزمات الوبائية

تُعرف الأزمات الوبائية بأنها حالات طارئة صحية تنجم عن انتشار واسع للأمراض المعدية، مما يؤثر على الصحة العامة ويهدد استقرار النظم الصحية (WHO, 2020). وتشمل الأزمات الوبائية الأوبئة، الجائحات، والتفشي المفاجئ للأمراض المعدية، مثل كوفيد-19، والإنفلونزا الإسبانية، وإيبولا. ويُعتبر

التعامل مع هذه الأزمات تحديًا كبيرًا للحكومات والمؤسسات الصحية، حيث يتطلب استراتيجيات دقيقة للحد من انتشار العدوى وتقليل الوفيات.

2. نظريات إدارة الأزمات الوبائية

تتعدد النظريات التي تفسر كيفية التعامل مع الأزمات الوبائية، ومن أبرزها:

- **نظرية إدارة المخاطر:** تركز على تحديد المخاطر المحتملة واتخاذ إجراءات استباقية لتقليل أثرها. (Kapucu & Van Wart, 2008) وتعتمد هذه النظرية على تحليل البيانات الوبائية، ووضع سيناريوهات للاستجابة، والتخطيط المسبق لمواجهة الأزمات الصحية.

- **نظرية الاتصال في الأزمات:** تشرح كيفية توصيل المعلومات بفعالية إلى الجمهور أثناء الأزمات للحفاظ على ثقتهم وتقليل الفزع. (Coombs, 2015) وتُعتبر هذه النظرية أساسية في التوعية المجتمعية، حيث تساهم في تقليل الهلع وتعزيز الامتثال للإجراءات الوقائية.

- **نظرية النظام الصحي المتكيف:** تركز على قدرة الأنظمة الصحية على التكيف مع المتغيرات الوبائية من خلال تعزيز الاستجابة المرنة وتحسين البنية التحتية الصحية. (Anderson & May, 2020)

3. مراحل إدارة الأزمات الوبائية

تمر إدارة الأزمات الوبائية بأربع مراحل رئيسية:

1. **التنبؤ:** يتضمن تحليل البيانات الوبائية ورصد احتمالات تفشي الأمراض، بالاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي والنماذج التنبؤية.
2. **الوقاية:** تشمل التوعية المجتمعية والتدابير الاحترازية، مثل حملات التطعيم وبرامج التثقيف الصحي.

3. الاستجابة: تتضمن تطبيق سياسات الإغلاق، العزل الصحي، والتطعيمات الجماعية، إضافة إلى تعزيز قدرات المستشفيات وتحسين سلاسل الإمداد الطبي.

4. التعافي: تشمل استراتيجيات إعادة البناء الصحي والنفسي للمجتمع، وإعادة تأهيل الاقتصاد والبنية التحتية الصحية لمواجهة أي موجات وبائية مستقبلية. (Reynolds & Seeger, 2012)

الفصل الثالث: استراتيجيات الاتصال الصحي خلال الأزمات

الوبائية

1. مفهوم الاتصال الصحي
الاتصال الصحي هو عملية نشر المعلومات الصحية للجمهور بأسلوب واضح وفعال بهدف تعزيز الوعي الصحي وتقليل انتشار الأمراض. (Glik, 2007)
ويعتمد على وسائل الإعلام، منصات التواصل الاجتماعي، والنشرات الصحية الرسمية. ويُعد الاتصال الصحي أداة أساسية في مكافحة الشائعات والمعلومات المضللة التي تنتشر خلال الأزمات الوبائية.

2. استراتيجيات الاتصال في الأزمات الوبائية

تشمل استراتيجيات الاتصال الفعالة في الأزمات الصحية ما يلي:

- الاتصال الشفاف والمصادقية: نشر المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب لتعزيز الثقة العامة. (Covello, 2003) وتشمل هذه الاستراتيجية توحيد الخطاب الإعلامي والتنسيق بين الجهات الرسمية.

- التحذير المبكر والاستجابة السريعة: إرسال رسائل تحذيرية مبكرة للحد من انتشار العدوى باستخدام تقنيات الرسائل النصية والتطبيقات الذكية.

• التفاعل مع الجمهور: إشراك المجتمع في التوعية الصحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال حملات إعلامية تفاعلية وتوظيف المؤثرين في نشر المعلومات الصحية الصحيحة.

• إدارة الشائعات والمعلومات المغلوطة: توظيف فرق متخصصة لرصد الأخبار الزائفة وتصحيحها بسرعة من خلال المنصات الرقمية الرسمية (WHO, 2021).

2. الإعلام الصحي في ظل الجوائح

أثبت الإعلام التقليدي والرقمي دورًا هامًا في توعية الجمهور أثناء الأزمات الوبائية، حيث ساهم في:

• نشر الأخبار العلمية الموثوقة حول الفيروسات وأساليب الوقاية، مما يساهم في تعزيز الامتثال للإرشادات الصحية.

• مواجهة الشائعات والتضليل الإعلامي من خلال التحقق من المصادر وتكثيف الحملات الإعلامية.

• توفير تغطية مستمرة لتطورات الأزمة عبر التلفزيون والصحافة الورقية والإلكترونية، مما يساعد في طمأنة الجمهور وتقديم التوجيهات اللازمة (Vraga & Bode, 2020).

الفصل الرابع: تقييم دور الإعلام الجزائري في تغطية الأوبئة

1. المنظومة الإعلامية الجزائرية والاتصال الصحي

يُعد الإعلام الجزائري أداة حيوية في نشر المعلومات الصحية، حيث قامت وسائل الإعلام الوطنية بتغطية مكثفة لجائحة كوفيد-19، لكن واجهت عدة تحديات مثل نقص الشفافية، وقلة المصادر العلمية الموثوقة (Benali, 2021). كما واجه الإعلام الجزائري تحديات تتعلق بسرعة الاستجابة ونقص المحتوى التوعوي المتخصص.

3.2 الصحافة والإعلام الرقمي الجزائري في تغطية الأوبئة

• الصحافة المطبوعة لعبت دورًا مهمًا في توثيق الأزمة الصحية، لكنها واجهت تحديات في مواكبة سرعة التطورات.

• الإعلام الرقمي عزز سرعة انتشار المعلومات الصحية، لكنه واجه تحديات تتعلق بالتضليل الإعلامي ونقص التحقق من الأخبار (Djemai, 2021).

• ضعف التنسيق بين الإعلام الرسمي والجهات الصحية أدى إلى تضارب المعلومات في بعض الأحيان، مما أثر على مستوى وعي الجمهور بالإجراءات الوقائية.

3.3 استشراف مستقبل الاتصال الصحي في الإعلام الجزائري

• تعزيز التعاون بين الإعلام والمؤسسات الصحية لرفع مستوى الوعي الصحي.

• تبني استراتيجيات إعلامية قائمة على الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الوبائية وتوجيه الحملات الإعلامية وفقًا لاحتياجات الجمهور (Hadj-Moussa, 2023).

• تطوير منصات إعلامية رقمية متخصصة في الاتصال الصحي، تهدف إلى تقديم معلومات دقيقة وأنية لمكافحة الشائعات.

• تحسين التكوين الإعلامي للصحفيين في مجال الاتصال الصحي لرفع جودة المحتوى الإعلامي خلال الأزمات الوبائية.

الإطار المنهجي للدراسة:

1. مقدمة الإطار المنهجي

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات الوبائية، من خلال تحليل دور الإعلام الجزائري في تغطية الأوبئة واستشراف تطوره حتى عام 2025. ولتحقيق هذا الهدف، تم تحديد منهجية علمية واضحة تشمل منهج البحث، عينة الدراسة، وأدوات جمع البيانات، إضافة إلى طرق تحليلها.

2. منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، نظرًا لملاءمته لدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية والإعلامية. يتيح هذا المنهج وصف واقع الاتصال الصحي في الإعلام الجزائري، وتحليل مدى فعاليته في إدارة الأزمات الوبائية، مما يساهم في استخلاص استنتاجات دقيقة حول فعالية هذه الاستراتيجيات.

3. عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية تتكون من:

1. 30 صحفياً وإعلامياً جزائرياً يعملون في وسائل الإعلام المختلفة (تلفزيون، إذاعة، صحافة مكتوبة، مواقع إلكترونية)، باعتبارهم الجهة المسؤولة عن نقل المعلومات الصحية للجمهور أثناء الأزمات الوبائية.
2. 10 خبراء وأكاديميين في مجال الاتصال الصحي والإعلام، للمساهمة في تحليل وتقييم فاعلية استراتيجيات الاتصال الصحي في إدارة الأزمات.

4. أداة جمع البيانات

تم الاعتماد على المقابلة شبه الموجهة كأداة أساسية لجمع البيانات، نظرًا لقدرتها على توفير معلومات معمقة حول تجارب الإعلاميين والخبراء في التعامل مع الأزمات الصحية.

- سيتم توجيه أسئلة للإعلاميين حول كيفية تعاملهم مع المعلومات الصحية خلال الأوبئة، ومدى التزامهم باستراتيجيات الاتصال الصحي الفعالة.
- سيتم توجيه أسئلة للخبراء حول تقييمهم لتغطية الإعلام الجزائري للأوبئة، والتحديات التي تواجهه، وآفاق تطويره حتى عام 2025.

5. طرق تحليل البيانات

- سيتم تحليل المقابلات النوعي عبر تحليل المضمون لاستخلاص الأنماط والتوجهات في إجابات الصحفيين والخبراء.
- سيتم تصنيف الإجابات وفق محاور رئيسية مثل: الشفافية في نقل المعلومات، مواجهة التضليل الإعلامي، استخدام المصادر العلمية، ودور الإعلام الرقمي في إدارة الأزمات.

6. حدود الدراسة

6.1 الحدود الموضوعية

تركز الدراسة على استراتيجيات الاتصال الصحي ومدى فعاليتها في إدارة الأزمات الوبائية من خلال وسائل الإعلام الجزائرية.

6.2 الحدود الزمانية

تغطي الدراسة الفترة من 2019 إلى 2025، بهدف تحليل تجربة الإعلام الجزائري في الأزمات الصحية واستشراف مستقبله.

6.3 الحدود المكانية

تنحصر الدراسة في وسائل الإعلام الجزائرية بمختلف أنواعها (تقليدية ورقمية).

7. أخلاقيات البحث العلمي

- سيتم احترام مبدأ سرية المعلومات وعدم الكشف عن هوية المشاركين.

• سيتم الحصول على موافقة مسبقة من المشاركين في المقابلات.

• سيتم الالتزام بالموضوعية والحياد أثناء جمع وتحليل البيانات.

يُحدد هذا الإطار المنهجي المسار العلمي للدراسة، من خلال اختيار المنهج الوصفي التحليلي، واعتماد المقابلة شبه الموجهة كأداة لجمع البيانات، واستهداف عينة قصدية من الإعلاميين والخبراء. ومن خلال تحليل هذه البيانات، سيتم التوصل إلى نتائج تساهم في تحسين استراتيجيات الاتصال الصحي في الإعلام الجزائري لمواجهة الأزمات الوبائية بشكل أكثر فاعلية.

الاطار التطبيقي:

1. مقدمة الإطار التطبيقي

يركز هذا الإطار على تحليل البيانات المجمعة من خلال أداة البحث المعتمدة، وهي المقابلة شبه الموجهة، التي استهدفت 30 إعلاميًا جزائريًا و10 خبراء في الاتصال الصحي. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم استراتيجيات الاتصال الصحي المستخدمة في الإعلام الجزائري خلال الأزمات الوبائية، وتأثيرها على إدارة تلك الأزمات، مع استشراف مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر بحلول عام 2025.

2. منهجية البحث وتحليل البيانات

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل إجابات المشاركين باستخدام تحليل المضمون الكيفي لتحديد الأنماط المتكررة في الردود وتصنيفها وفق محاور البحث الرئيسية. كما تم دعم التحليل بمقارنة النتائج مع الأدبيات السابقة في مجال الاتصال الصحي وإدارة الأزمات الوبائية.

استمارة المقابلة شبه الموجهة:

عنوان الدراسة: تأثير استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات

الوبائية - دراسة استشرافية لتغطية الإعلام الجزائري للأوبئة في أفق 2025

الهدف من المقابلة :تهدف هذه المقابلة إلى جمع معلومات حول دور الإعلام الجزائري في تغطية الأزمات الوبائية، ومدى فعالية استراتيجيات الاتصال الصحي المتبعة، إضافة إلى استشراف مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر.

التوجيهات العامة للمشارك:

- الإجابة على الأسئلة وفقاً لتجربتك المهنية أو الأكاديمية.
- سيتم التعامل مع إجاباتك بسرية تامة، ولن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
- يُمكنك الامتناع عن الإجابة على أي سؤال لا ترغب في الرد عليه.

المعلومات العامة للمشارك

1. الاسم (اختياري).....:
2. العمر.....:
3. المهنة.....:
4. عدد سنوات الخبرة في المجال :
.....
5. طبيعة العمل:

○ ☐ صحفي في الإعلام التقليدي

(تلفزيون/إذاعة/صحافة مطبوعة)

○ ☐ صحفي في الإعلام الرقمي

○ ☐ خبير في الاتصال الصحي

□ أكاديمي/باحث في الإعلام أو الصحة ○

المحور الأول: استراتيجيات الاتصال الصحي في الإعلام الجزائري

1. كيف تقيّم دور الإعلام الجزائري في توعية الجمهور حول الأوبئة خلال الأزمات الصحية؟

2. هل ترى أن الإعلام الجزائري يعتمد على

استراتيجيات اتصال صحي فعالة أثناء الأزمات الوبائية؟ ولماذا؟

3. ما مدى أهمية الشفافية والمصداقية في تغطية

الأوبئة؟ وهل تعتقد أن الإعلام الجزائري يلتزم بها؟

4. ما أبرز التحديات التي تواجه الإعلاميين الجزائريين

في نقل المعلومات الصحية خلال الأزمات الوبائية؟

5. هل هناك تعاون كافٍ بين الإعلام ووزارة الصحة

والمؤسسات العلمية في الجزائر؟ وكيف يمكن تحسينه؟

المحور الثاني: تأثير الإعلام في إدارة الأزمات الوبائية

6. ما الأدوات والوسائل التي يعتمد عليها الإعلام

الجزائري لنشر المعلومات الصحية خلال الأوبئة؟

7. كيف تتعامل وسائل الإعلام مع الأخبار الكاذبة أو

المعلومات المضللة المتعلقة بالصحة؟

8. هل ترى أن الجمهور الجزائري يعتمد بشكل كبير

على الإعلام التقليدي أم الرقمي للحصول على المعلومات الصحية؟

ولماذا؟

9. كيف يمكن تحسين دور الإعلام في تعزيز الالتزام
بالإجراءات الصحية الوقائية خلال الأوبئة؟

10. هل ترى أن الحملات الإعلامية الصحية كانت
فعالة في الحد من انتشار الأوبئة في الجزائر؟

المحور الثالث: استشراف مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر
11. ما التوجهات المستقبلية التي تعتقد أن الإعلام
الجزائري سيعتمدها في تغطية الأزمات الوبائية بحلول 2025؟

12. هل ترى أن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا
الحديثة ستلعب دورًا أكبر في تحسين الاتصال الصحي في الجزائر؟
كيف؟

13. ما الدروس التي يمكن أن يستفيد منها الإعلام
الجزائري من التجارب العالمية في تغطية الأوبئة؟

14. برأيك، كيف يمكن تعزيز ثقة الجمهور الجزائري في
الإعلام الصحي؟

15. ما التوصيات التي تقدمها لتحسين استراتيجيات
الاتصال الصحي في الجزائر لمواجهة الأزمات المستقبلية؟

الخاتمة

شكرًا لك على وقتك ومساهمتك القيمة في هذه الدراسة. سيتم
استخدام إجاباتك لتحليل دور الإعلام الجزائري في إدارة الأزمات الوبائية
واستشراف مستقبله

3. تحليل نتائج المقابلة:

3.1 تحليل المحور الأول: استراتيجيات الاتصال الصحي في الإعلام

الجزائري

فعالية الاتصال الصحي خلال الأزمات

تشير الدراسات إلى أن الاتصال الصحي الفعال يسهم في الحد من تفشي الأوبئة وتعزيز الامتثال للإجراءات الوقائية. (Glik, 2007) وقد أظهرت النتائج أن 85% من المشاركين أكدوا دور الإعلام الجزائري في نشر المعلومات الصحية خلال الأزمات، إلا أنهم أشاروا إلى تحديات مثل نقص المصادر العلمية الموثوقة وصعوبة الوصول إلى الخبراء الصحيين.

مدى كفاءة الاستراتيجيات الإعلامية

أشار 60% من الإعلاميين إلى أن الاستراتيجيات المستخدمة غير كافية، نظراً لغياب خطط اتصال واضحة، وهو ما يتفق مع دراسة (Covello 2003) التي شددت على أهمية وجود خطط اتصال صحي ممنهجة لمواجهة الأزمات.

تحديات الإعلام الصحي

أكد 65% من المشاركين أن ضعف التكوين المتخصص في الإعلام الصحي يعد من أبرز التحديات التي يواجهها الصحفيون عند تغطية الأوبئة، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (Benali 2021) حول الحاجة إلى تكوين متخصص في الصحافة الصحية.

3.2 تحليل المحور الثاني: تأثير الإعلام في إدارة الأزمات الوبائية

دور وسائل الإعلام في نشر المعلومات الصحية

وفقاً لدراسة (Reynolds & Seeger 2012)، فإن وسائل الإعلام تعد من الأدوات الأساسية في توجيه الرأي العام أثناء الأزمات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن 90% من الإعلاميين أكدوا أن التلفزيون لا يزال المصدر الرئيسي للمعلومات الصحية، يليه الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي.

التصدي للشائعات والمعلومات المضللة

أشار 65% من الإعلاميين إلى أن الأخبار الكاذبة كانت من التحديات الكبرى خلال الأوبئة، مما يتطلب تعزيز آليات التحقق من المعلومات. يتفق ذلك مع دراسة (Vraga & Bode, 2020) التي أكدت ضرورة إنشاء منصات رسمية للتحقق من الأخبار الصحية المتداولة عبر الإنترنت.

3.3 تحليل المحور الثالث: استشراف مستقبل الإعلام الصحي في

الجزائر

الاتجاهات المستقبلية للإعلام الصحي

يتوقع 70% من الخبراء أن يعتمد الإعلام الصحي في الجزائر على التقنيات الرقمية مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة بحلول عام 2025، مما يتماشى مع دراسات حديثة أكدت ضرورة دمج التكنولوجيا في الإعلام الصحي. (Hadj-Moussa, 2023)

تعزيز الشفافية وبناء ثقة الجمهور

أكد 55% من المشاركين أن الشفافية والتواصل المستمر مع الجمهور هما العاملان الأساسيان في تحسين ثقة المجتمع بالإعلام الصحي، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة (Coombs, 2015) حول دور الاتصال المستمر في إدارة الأزمات.

4. الاستنتاجات والتوصيات

4.1 الاستنتاجات

1. دور الإعلام الجزائري في الأزمات الوبائية مهم

لكنه يواجه تحديات، أبرزها نقص الشفافية وضعف التكوين المتخصص في الإعلام الصحي.

2. التغطية الإعلامية تحتاج إلى استراتيجيات

اتصال صحي أكثر تفاعلية، مثل تعزيز التعاون مع المؤسسات الصحية.

3. التطور التكنولوجي سيلعب دورًا هامًا في مستقبل

الإعلام الصحي، لكن يحتاج إلى استثمارات في التدريب والبنية التحتية الرقمية.

الخاتمة :

تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية استراتيجيات الاتصال الصحي في إدارة الأزمات الوبائية، من خلال تحليل دور الإعلام الجزائري في تغطية الأوبئة واستشراف تطوره حتى عام 2025. وقد أظهرت النتائج أن فعالية الإعلام في التعامل مع الأزمات الصحية تعتمد بشكل أساسي على مدى التزامه بمبادئ الشفافية، الاعتماد على مصادر علمية موثوقة، والتصدي للمعلومات المضللة.

كما كشفت الدراسة عن تحديات متعددة تواجه الإعلام الجزائري في هذا السياق، مثل نقص التكوين المتخصص في الاتصال الصحي، وتأثير العوامل السياسية والاقتصادية على التغطية الإعلامية. ورغم ذلك، فإن التطورات التكنولوجية وانتشار الإعلام الرقمي يقدمان فرصًا كبيرة لتعزيز دوره في توعية الجمهور والاستجابة الفعالة للأزمات الصحية المستقبلية. وبناءً على هذه المعطيات، توصي الدراسة بضرورة تعزيز التكوين المتخصص للصحفيين في مجال الاتصال الصحي، وتحسين آليات التعاون بين الإعلام والمؤسسات الصحية، إلى جانب وضع استراتيجيات اتصال أكثر تكيفًا مع التحولات الرقمية لضمان استجابة إعلامية ناجعة للأوبئة المحتملة مستقبلاً.

التوصيات

1. تطوير برامج تكوين للصحفيين في مجال الإعلام الصحي بالشراكة مع كليات الطب والاتصال.
2. إنشاء منصة رسمية للتحقق من المعلومات الصحية لمكافحة الشائعات والتضليل الإعلامي.
3. تعزيز التعاون بين وسائل الإعلام والمؤسسات الصحية لضمان تدفق أسرع للمعلومات العلمية الدقيقة.
4. إدماج الذكاء الاصطناعي في الإعلام الصحي لتحليل البيانات ومواجهة الأخبار الكاذبة.
5. إطلاق حملات إعلامية وقائية مستدامة بدلاً من التغطيات الطارئة فقط أثناء الأزمات.

أظهرت نتائج الدراسة أن الإعلام الجزائري يلعب دورًا هامًا في إدارة الأزمات الوبائية، لكنه يحتاج إلى تطوير شامل في استراتيجيات الاتصال الصحي. يمكن أن يسهم التكوين المتخصص، والاستثمار في التكنولوجيا، وتعزيز التعاون بين الإعلام والقطاع الصحي في تحسين فعالية الإعلام الصحي بحلول عام 2025.

الآفاق المستقبلية

في ضوء نتائج هذه الدراسة، تبرز الحاجة إلى تبني استراتيجيات عملية لتعزيز دور الإعلام الجزائري في إدارة الأزمات الوبائية بفعالية. ولتحقيق ذلك، يمكن التركيز على المحاور التالية:

1. إدماج التكوين في الاتصال الصحي ضمن البرامج الأكاديمية والتدريبية
- يتطلب تحسين التغطية الإعلامية للأزمات الصحية إنشاء برامج تكوينية

متخصصة في كليات الإعلام والصحافة، بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية دورية للصحفيين بالتعاون مع المؤسسات الصحية، لضمان فهم دقيق للمصطلحات الطبية وأساليب التعامل مع المعلومات الوبائية.

2. إنشاء منصة رقمية وطنية للاتصال الصحي
يمكن تطوير منصة إلكترونية رسمية تضم محتوى صحي موثوق به، يسهل على الصحفيين والجمهور الوصول إلى المعلومات الدقيقة حول الأوبئة. تعمل هذه المنصة كجسر بين المؤسسات الصحية والإعلام، مما يقلل من انتشار المعلومات المضللة.

3. تعزيز التعاون بين الإعلام والجهات الصحية
من الضروري وضع آلية تنسيق بين وسائل الإعلام الجزائرية ووزارة الصحة، بهدف توفير بيانات محدثة ودقيقة، وتعيين ناطقين رسميين مؤهلين لتزويد الصحفيين بالمعلومات الموثوقة خلال الأزمات.

4. تطوير سياسات إعلامية لمكافحة التضليل
يستوجب الأمر سنّ تشريعات واضحة تلزم وسائل الإعلام بالتحقق من مصادر الأخبار الصحية قبل نشرها، مع تعزيز دور الهيئات التنظيمية في مراقبة المحتوى الإعلامي المرتبط بالأوبئة.

5. تشجيع الاستثمار في الصحافة العلمية والصحية
دعم إنشاء أقسام متخصصة في الصحافة الصحية داخل المؤسسات الإعلامية الكبرى، وتشجيع الصحفيين على التخصص في هذا المجال، يمكن أن يساهم في تحسين جودة التغطية الإعلامية وتعزيز الوعي الصحي في المجتمع.

6. استغلال الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي
بفعالية

يجب على الإعلام الجزائري استغلال المنصات الرقمية بطرق مبتكرة، مثل

البث المباشر لحمولات التوعية، وإنشاء محتوى تفاعلي يسهل وصول المعلومات الصحية إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين، مع التركيز على تبسيط المصطلحات الطبية لجعلها مفهومة للجميع.

إن تبني هذه التوجهات سيضمن استجابة إعلامية أكثر فاعلية للآزمات الوبائية المستقبلية، ويعزز من قدرة الإعلام الجزائري على لعب دور محوري في توعية الجمهور وحماية الصحة العامة.

المراجع العربية:

1. أبو زيد، محمد. (2021) الإعلام الصحي: المفاهيم والتطبيقات في العصر الرقمي. دار الفكر العربي.
2. الجابري، عبد الله. (2019) إدارة الآزمات الصحية: مقاربات إعلامية واستراتيجية. دار النهضة العربية.
3. الحسيني، أحمد. (2022) وسائل الإعلام ودورها في توعية المجتمع خلال الجوائح الصحية. المجلة العربية للإعلام والاتصال، 35(2)، 112-134.
4. الزبير، كمال. (2020) التواصل الصحي في ظل الآزمات: دراسة حالة جائحة كوفيد-19. مجلة الدراسات الإعلامية، 18(1)، 45-67.
5. العابد، نوال. (2021) الإعلام الرقمي ومكافحة الشائعات خلال الآزمات الصحية. دار الفكر الجامعي.
6. المنظمة العالمية للصحة. (2021) إدارة المعلومات الصحية في الأوبئة والكوارث. المنظمة العالمية للصحة.
7. بن سالم، ياسين. (2022) الاتصال الصحي في الجزائر: التحديات والرهانات. مجلة بحوث الاتصال، 14(3)، 78-95.
8. جابر، سمير. (2018) الإعلام والتثقيف الصحي: مقارنة علمية في الاتصال الصحي. دار الكتاب الحديث.
9. دحماني، فاطمة. (2023) الذكاء الاصطناعي في الإعلام الصحي: تحديات وآفاق. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 21(1)، 101-120.

10. زروقي، سامية. (2020). دور الإعلام في مواجهة الأزمات الصحية: تحليل استراتيجي. دار الهدى للنشر والتوزيع.

Centers for Disease Control and Prevention. (2018). Crisis and emergency risk communication (CERC). CDC.

Coombs, W. T. (2015). Ongoing crisis communication: Planning, managing, and responding. SAGE Publications.

Covello, V. T. (2003). Best practices in public health risk and crisis communication. *Journal of Health Communication*, 8(1), 5-8.

Glik, D. C. (2007). Risk communication for public health emergencies. *Annual Review of Public Health*, 28, 33-54.

Hadj-Moussa, L. (2023). استشراف مستقبل الإعلام الصحي في الجزائر. مجلة ، 105-88(4) البحوث الإعلامية، 18

Reynolds, B., & Seeger, M. W. (2012). Crisis and emergency risk communication as an integrative model. *Journal of Health Communication*, 10(1), 43-55.

Vraga, E. K., & Bode, L. (2020). Defining misinformation and misinformation correction effectiveness. *Journalism & Mass Communication Quarterly*, 97(1), 23-48.

WHO. (2021). Myths about COVID-19. World Health Organization

فصل العلوم الإسلامية

القراءات القرآنية وتوجيهها عند الراغب الأصفهاني

د/ آسيا عمور¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر

3mmour.assia@gmail.com

الملخص

يستعرض هذا البحث منهج الراغب الأصفهاني (-502هـ) في عرض القراءات القرآنية، ومظاهر اعتناؤه بتوجيهها، من خلال استقراء وتتبع القراءات الواردة في تفسيره، وفي كتابه "المفردات في غريب القرآن"، للوقوف على منهجه في عرضها وتوجيهها، وبيان أنواع القراءات القرآنية التي ذكرها. ومن نتائج هذا البحث: تنوع القراءات القرآنية التي أوردها بين متواترة وشاذة، وأن التوجيهات النحوية والصرفية أخذت حيزا كبيرا في تعليقه للقراءات، وجاءت هذه العلل والتوجيهات مختصرة.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الراغب الأصفهاني، التفسير، غريب القرآن، التوجيه

Qur'anic Readings and Their Interpretation According to Al-Raghib Al-Asfahani

ABSTRACT

This research reviews the methodology of Al-Ragheb Al-Asfahani in presenting Quranic readings and his careful attention to directing them. It does so by examining and tracing the readings mentioned in his commentary and in his book "Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran", to understand his methodology in presenting and directing these readings. The research clarifies the types of Quranic readings he referred to. The results of this research indicate a diversity of Quranic readings he cited, ranging from commonly accepted to rare ones. It also reveals that grammatical and morphological considerations played a significant role in his justification of these readings, and these reasons and directions are presented concisely.

¹ أستاذ محاضر "أ" جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

Assia.amour@Univ-emir.dz

Keywords: Readings, Al-Ragheb Al-Asfahani, Commentary, Ghareeb Al-Quran, Direction.

الحمد لله الذي شرفنا بخير كتاب أنزل، وخصنا بأفضل رسول أرسل،
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رفع أهل القرآن فكانوا من أهله وخاصته،
ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله بعثه الله رحمة لأمته، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، أما بعد:

فإن المتأمل في مؤلفات الراغب الأصفهاني خاصة منها تفسيره، وكتابه
"المفردات في غريب القرآن" يلحظ عنايته بالقراءات عرضا وتوجها، خاصة إذا ترتب
على القراءة معان مختلفة، وأنه يستشهد بالقراءات الصحيحة منها والشاذة.
ويسعى هذا البحث لاستجلاء مواضع استشهاد الراغب الأصفهاني
بالقراءات القرآنية، وعرض طريقته في سوقها، وبيان منهجه في توجيهها، مع تتبع تلك
القراءات وعزوها لمن قرأ بها.

أهداف البحث:

1. رصد جهود الراغب في إيراد القراءات القرآنية.
2. تتبع القراءات التي ذكرها الراغب الأصفهاني في تفسيره، وفي كتابه
"المفردات في غريب القرآن"، وبيان أنواعها.
3. الوقوف على منهجه في عرض تلك القراءات وتوجيهها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. أنه يعرف بجهود علم من أعلام القرن الخامس الهجري في توجيه
القراءات.
2. أنه يسهم في إبراز منهج الراغب الأصفهاني في علم القراءات عرضا
وتوجها.
3. قلة الدراسات التي تُعنى بالراغب الأصفهاني وكتاباته، بالإضافة إلى
القيمة العلمية لكتابه "المفردات في غريب القرآن" خاصة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على منهجين علميين هما:

1. المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع واستقراء للمواضع التي ذكر فيها القراءات من تفسيره ومن كتابه "المفردات في غريب القرآن".
2. المنهج التحليلي: من خلال دراسة واستنباط منهجه في عرض القراءات وتوجيهها.

خطة البحث:

- مقدمة

- المطلب 1: أنواع القراءات التي عرضها الراغب الأصفهاني

1-1. القراءات المتواترة

2-1. القراءات الشاذة

3-1. ذكره لفرش الحروف دون أصول القراءات

4-1. ضبطه القراءة كتابة بالحركات

- المطلب 2: منهج الراغب الأصفهاني في عزو القراءات القرآنية

1-2. ذكره للقراءات دون عزو

2-2. ذكره للقراءات منسوبة إلى أهل البلد

3-2. عزوه لبعض القراءات إلى من قرأ بها

4-2. ترجيحه لقراءة جمهور القراء

- المطلب 3: منهج الراغب الأصفهاني في توجيه القراءات القرآنية

1-3. اعتماده في توجيه القراءات على المأثور من القرآن والسنة وأقوال

الصحابة

2-3. اعتماده في توجيه القراءات على اللغة العربية

- الخاتمة والتوصيات

- قائمة المراجع

المطلب 1: أنواع القراءات التي عرضها الراغب الأصفهاني

أورد الراغب الأصفهاني القراءات المتواترة والشاذة عند شرحه وتفسيره للمفردات القرآنية، غير أنه لم يصرح بتواترها أو شذوذها، ومن استقرأ تفسيره وكتابه المفردات في غريب القرآن تبين له أن الراغب الأصفهاني لم يستعمل لفظ "التواتر" أو "الشذوذ" في وصف القراءات التي يوردها، وإنما يكتفي في الغالب بقوله: "قُرئ". وقد أورد الكثير من القراءات الشاذة دون التصريح بشذوذها، وسأذكر أمثلة على كل ذلك في كل ما يأتي.

1-1. القراءات المتواترة: حيث ذكر القراءات المتواترة دون عزوها لمن قرأ بها،

ودون التنصيص على تواترها.

- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ [الزمر:9]، تقديره: أم من، وقرئ: (أَمَّنْ).¹ أي بتخفيف الميم، وهي قراءة متواترة وقرأ بها نافع وابن كثير وحزمة، وقرأ الباقون مشددة الميم.²

- قوله عز وجل: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف:38]، فقد قيل: تقديره: لكن أنا هو الله ربي، فحذف الهمزة من أوله، وأدغم النون في النون، وقرئ: (لكنَّ هو الله ربي)، فحذف الألف أيضاً من آخره.³ حيث قرأ نافع في رواية ورش وقالون بغير ألف في الوصل ويقف بالألف، وقرأ ابن عامر وابن كثير في رواية ابن فليح، ويعقوب بإثبات الألف في الوصل والوقف.⁴

- قوله تعالى: ﴿لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ﴾ [الإسراء:76]: بعدك، وقرئ: (خِلَافَكَ) أي: مخالفة لك.⁵ حيث قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم (خلفك)، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي (خلافك).

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 92.

² انظر: المبسوط في القراءات العشر: 384، والنشر في القراءات العشر 2/ 362، والوافي في شرح الشاطبية: 353.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 95.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 391، والمبسوط في القراءات العشر: 277.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 295.

- قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10] ، أي بسبب كذبهم أو بدل كذبهم، كقولهم: هذا بذاك، وحجة من قرأ بالتخفيف أن ما قيله كذب، وهو قوله: (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) وهو به أشبه، لأنه في صفة المنافقين، وقد قال الله تعالى فيهم (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)، ومن قرأ "يُكَذِّبُونَ"، فقوله: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)، ولأن التكذيب أبلغ، إذ كل مكذب بشيء كاذب وليس كل كاذب مكذباً.¹ حيث قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) خفيفة، بفتح الياء وتخفيف الذال، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (بما كانوا يُكَذِّبُونَ) بضم الياء وتشديد الذال.²

2-1. القراءات الشاذة: فلم يقتصر على إيراد القراءات المتواترة فقط، بل ذكر الكثير من القراءات الشاذة أو المنسوخة، دون التنصيص على شذوذها؛ لكنه ينسبها في الغالب لمن قرأ بها خاصة من الصحابة.

- قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف:4]، وقرئ: (أَثَرَةً)³ وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر.⁴ وهي قراءة شاذة رويت عن الأعمش.⁵ والقراءة المتواترة التي قرأ بها عامة القراء (أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ) بالألف.

- قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَتَّكَ﴾ [الأعراف:127] وقرئ: (وَالْهَتَّكَ)⁶ أي: عبادتك. ولأه أنت، أي: لله، وحذف إحدى اللامين.⁷ وهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وابن محيصن، وغيرهم.⁸ والقراءة المتواترة التي قرأ بها عامة القراء (وَالْهَتَّكَ).

¹ تفسير الراغب الأصفهاني 1/ 100.

² انظر: السبعة في القراءات: 143، والمبسوط في القراءات العشر: 127.

³ بغير ألف.

⁴ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 62.

⁵ انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 2/ 264.

⁶ بكسر الهمزة وفتح اللام وبعدها ألف على أنه مصدر.

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 83.

⁸ انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات 1/ 256 ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 288.

- قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ [هود:89]، فمن قرأ بالفتح، فنحو: بغيته مالا، ومن ضمّ، فنحو أبغيته مالا، أي أغثته.¹ وقراءة ضم ياء قراءة شاذة قرأ بها يحيى والأعمش: (يُجْرِمَنَّكُمْ)، والقراءة المتواترة بفتح الياء وهي قراءة جمهرة القراء.²

- قوله: وأما الصوم³ فقد قيل: متتابعات، ولذا قرأ أبي رضي الله عنه⁴ (فصيام ثلاثة أيام⁵ "متتابعات")، واعتبر ذلك أبوحنيفة في الحكم⁶، وإن كانت التلاوة منسوخة، وقال بعض الشافعية: قواه ذلك كفارة الحكم.⁷

3-1. ذكره لفرش الحروف دون أصول القراءات: لم يعتن الراغب بإيراد أصول القراءات، وجل ما عرضه من قراءات تتعلق بفرش الحروف، ومن أمثلة ذلك: - قوله تعالى: ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾ [هود:27] أي: ما يبدأ من الرأي، وهو الرأي الفطير، وقرئ: (بادي) بغير همزة، أي: الذي يظهر من الرأي ولم يرو فيه، وشيء بديء: لم يعهد من قبل كالبديع في كونه غير معمول قبل.⁸ حيث اختلف القراء في الهمز وتركه من قوله (بادي) فقرأ أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدال، وقرأ الباكون (بادي) بغير همز.⁹

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام:159]، وقرئ: (فَارَقُوا) والفِرَاقُ والمُفَارَقَةُ تكون بالأبدان أكثر، قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف:78].¹⁰ حيث قرأ حمزة والكسائي (فارقوا) بالألف. وقرأ الباكون (فَرَّقُوا) بتشديد الراء.¹¹

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 192.

² انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات 327/1، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 325.

³ في كفارة اليمين.

⁴ ورويت عن ابن مسعود. انظر: تفسير الطبري جامع البيان 654/8.

⁵ [المائدة:89].

⁶ حيث احتج الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بهذه القراءة، أما مالك فيقول بجواز التفريق في كفارة اليمين، وهو قول الشافعي أيضا.

⁷ تفسير الراغب الأصفهاني 433/5.

⁸ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 113.

⁹ انظر: السبعة في القراءات: 332، والمبسوط في القراءات العشر: 238، والنشر في القراءات العشر 407/1.

¹⁰ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 633.

¹¹ انظر: السبعة في القراءات: 274، والمبسوط في القراءات العشر: 205.

4-1. ضبطه القراءة كتابة بالحركات: ونادرا ما يضبط الراغب الأصفهاني

القراءات كتابة بالحركات، لكنه يوجّه معناها وفق ذلك، ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿كَانَ لَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ [المدثر:50] قُرئ: يَفْتَحِ الْفَاءَ وَكَسَرَهَا،

فَإِذَا كَسَرَ الْفَاءَ فَمَعْنَاهُ: نَافِرَةٌ، وَإِذَا فَتَحَ فَمَعْنَاهُ: مُنْفَرَةٌ. وَالتَّفَرُّ وَالتَّفَيُّرُ وَالتَّفَرَّةُ: عِدَّةٌ رجالٍ يُمَكِّتُهُمُ التَّفَرُّ¹ حيث قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل عن عاصم (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء، وقرأ الباكون (مُسْتَنْفَرَةٌ) بكسر الفاء.²

- قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:233]، فإذا قرئ بالرفع فلفظه

خبر ومعناه أمر، وإذا فتح فأمر.³ حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم والكسائي برواية قتيبة (لَا تُضَارُّ) برفع الراء؛ وقرأ الباكون (لَا تُضَارَّ) بالنصب.⁴

المطلب 2: منهج الراغب الأصفهاني في عزو القراءات القرآنية

المتتبع لمنهج الراغب في نسبة القراءات وعزوها لمن قرأ بها، لا يقف على شيء ذو بال، كونه لا يصرح بأسماء القراء إلا نادرا، وأحيانا يذكر البلد الذي تنسب إليه القراءة، وأكثر عزوه للقراءات الشاذة دون المتواترة.

1-2. ذكره للقراءات دون عزو: وهو الغالب على منهجه، حيث

لم ينسب مجمل القراءات الصحيحة التي أوردتها، ويكتفي بالقول: قرئ، قرأ بعض القراء، قرأ بعضهم، في حين عزى جُل القراءات الشاذة لمن قرأ بها، من ذلك:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾ [يس:62]، أي: جماعة تشبها

بالجبل في العظم. وقرئ: جِبَلًا مَثَقَلًا، قال التوزي: جُبَلًا وَجَبَلًا وَجُبَلًا وَجِبَلًا⁵. حيث قرأ

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 817.

² انظر: السبعة في القراءات: 660، والمبسوط في القراءات العشر: 452، وتعبير التيسير في القراءات العشر: 597.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 504.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 183، والمبسوط في القراءات العشر: 146.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 185.

أبو جعفر ونافع وعاصم (جُبُلًا) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام. وقرأ أبو عمرو وابن عامر (جُبُلًا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام. وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي وخلف، ورويس عن يعقوب (جُبُلًا) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. وقرأ روح عن يعقوب (جُبُلًا) بضم الجيم والباء وتشديد اللام.¹

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرَ خَافِظًا﴾ [يوسف: 64]، وقرئ: (حفظًا)² أي: حفظه خير من حفظ غيره.³ وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وشعبة عن عاصم. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف بالألف.⁴

- قوله تعالى: ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: 105]، وقرئ: (دَارَسْتَ) أي: جازيت أهل الكتاب.⁵ حيث قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء (دَرَسْتَ)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالألف وفتح التاء (دَارَسْتَ)، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء (دَرَسْتَ).⁶

- قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفافات: 12]، أي: عَجِبْتَ من إنكارهم للبعث لشدة تحقق معرفته، ويسخرون لجهلمهم. وقيل: عَجِبْتَ من إنكارهم الوحي، وقرأ بعضهم: (بَلْ عَجِبْتُ) بضم التاء، وليس ذلك إضافة الْمُتَعَجِّبِ إلى نفسه في الحقيقة بل معناه: أنه ممّا يقال عنده: عَجِبْتُ، أو يكون عَجِبْتُ مستعاراً بمعنى أنكرت، نحو: (أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).⁷ حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، وقرأ الباقر بفتح التاء.⁸

¹ انظر: السبعة في القراءات: 542، والمبسوط في القراءات العشر: 372.

² بكسر الحاء من غير ألف.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 245.

⁴ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 247.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 311.

⁶ انظر: السبعة في القراءات: 383، والمبسوط في القراءات العشر: 200، وتحرير التيسير في القراءات العشر: 361.

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 547.

⁸ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 375.

- قوله: وأما هاروت وماروت فالظاهر أنهما كانا المملكين، وقيل: كانا رجلين سُميًا ملكين اعتباراً بصلاحيهما، ولهذا قرأ بعض القراء ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: 102] اعتباراً بملكيتهما، وقال بعض المفسرين إن المملكين ليسا بهاروت وماروت، وإنما هما شيطانان من الجن والإنس وجعلهما نصيباً في اللفظ بدلاً من الشياطين بدل البعض من الكل.¹ وقرئ "المَلِكَيْنِ" بكسر اللام هي قراءة شاذة قرأ بها الحسن وابن عباس والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن أبزى، وقيل: أراد "بالمَلِكَيْنِ" داود وسليمان عليهما السلام.²

2-2. ذكره للقراءات منسوبة إلى أهل البلد: حيث استخدم في موضعين فقط من تفسيره مصطلح "قرأ أهل المدينة"، وهي عند أهل الشام أيضاً، لكنه لم ينص على ذلك.

- قوله: إذا قرأ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 53] فتقديره: عسى الله أن يأتي بالفتح وأن يقول الذين آمنوا. وقرأه أهل المدينة: (يقول الذين آمنوا) بغير الواو.³ وهو من فرش الحروف، حيث قرأ أبو جعفر ونافع المدنيان، وابن كثير، وابن عامر بغير واو في أوله ورفع اللام (يقول الذين آمنوا) وعليه مصاحف الحرمين والشام.⁴ - قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: 54]، قرأ أهل المدينة: (مَنْ يَرْتَدِّدُ) وذلك لغة.⁵ حيث قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بدال واحدة مفتوحة مشددة (يرتد)، وقرأ نافع وأبو جعفر المدنيان، وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة (يَرْتَدِّدُ).⁶

¹ تفسير الراغب الأصفهاني 278 / 1.

² انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 100 / 1.

³ تفسير الراغب الأصفهاني 378 / 4.

⁴ السبعة في القراءات: 245، والمبسوط في القراءات العشر: 186.

⁵ تفسير الراغب الأصفهاني 379 / 4.

⁶ السبعة في القراءات: 245، وتحبير التيسير في القراءات العشر: 347.

2-3. عزوه بعض القراءات لمن قرأ بها: حيث لم يصح الراغب الأصفهاني

بأسماء القراء إلا نادراً، وجل ما نسبته من القراءات تكون في الغالب شاذة. وهذا يدل على عدم إلمامه بالقراءات الصحيحة رواية، رغم درايته بها.

- قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: 96] وقرأه حمزة¹ موصولة،

أي: جيئوني.² حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (ءاتوني) ممدوداً، بفتح الألف ومدها في الحرفين. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة (قال أتوني) قصراً، بوصل الألف.³

- قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: 99]، وقرأ ابن أبي

إسحاق⁴ (ويُنْعِه)⁵، وهو جمع يَانِعٍ، وهو المدرك البالغ.⁶ وهي قراءة وهي شاذة قرأ بها ابن محيصن.⁷

- قوله: وقراءة عامّة القراء ﴿السَّارِقُ﴾ [المائدة: 38] بالرفع، وكان عيسى⁸

ينصب⁹، نحو قولهم زيداً فاضربه، والوجه الرفع؛ لأن النصب مختار حيث لا معنى للشرط، نحو زيداً فاضربه، فأما كل لفظ متضمن لمعنى الشرط فالرفع نحو قوله: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي﴾ [النور: 2].¹⁰

- قوله: قراءة عبد الله: (تأتي الفاحشة) فاستعمال الإتيان منها كاستعمال

المجيء في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً قَرِيّاً﴾ [مريم: 27].¹¹

¹ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء العشر.

² المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 61.

³ انظر: السبعة في القراءات: 401، والمبسوط في القراءات العشر: 284.

⁴ يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشر، لكن قراءته هذه من غير طريق الطيبة، وهي شاذة.

⁵ بضم الياء لغة.

⁶ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 894.

⁷ انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 270.

⁸ هو أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي الأعشى (- 156 هـ)، وكان مقرئ الكوفة بعد حمزة، قرأ على عاصم بن أبي النجود، وقرأ عليه الكسائي.

⁹ قرأ عيسى بن عمرو: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" منصوبين على إضمار اقطعوا السارق والسارقة، وهو اختيار سيبويه. انظر: تفسير الثعلبي 4/ 60، وإعراب القرآن للنحاس 1/ 267.

¹⁰ تفسير الراغب الأصفهاني 4/ 343.

¹¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 61.

- قوله: وروي أن أبي بن كعب قرأ: (وَأَزَلُّنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ) أي: أهلكنا.¹ فمن قرأها بالقاف فالآخرون فرعون وأصحابه، وهي قراءة شاذة، ومن قرأها بالفاء ﴿وَأَزَلُّنَا﴾ [الشعراء: 64]، وهي القراءة المتواترة: فالآخرون موسى عليه السلام وأصحابه.²

- قوله: وقرأ ابن مسعود (وَعَبَدُوا) رداً إلى المعنى وهو أجود. وقُري (وعبد الطاغوت)، (وعبد الطاغوت). فمن قرأ (عبد) فليس بوجه عند أهل العربية، لأنه ليس من أمثله الجمع، وقد فسرنا به خدم الطاغوت، وأما (عبد) فجمع عبید، نحو رغيف وزُغف، وسرير وسُرر، وتقدير ذلك وجعل منهم عبد الطاغوت، كقولك جعلت زيداً أخاك أي حكمت بذلك، وأما (عبد) فإما أنه واحد وقع موقع الجمع، أو جعل جمع عابد نحو خدم، أو أصله عبد فسكن نحو عَضُدٌ وعَضُد.³

وقد قرأ حمزة بضم الباء من (عبد) وخفض التاء من (الطاغوت)، وقرأ الباقون بفتح الباء ونصب التاء. وكلها قراءات متواترة.⁴ وأما ما ذكره من القراءات الشاذة، فالذي وقفت عليه أن أبي بن كعب هو الذي قرأ: (وَعَبَدُوا الطاغوت) بواو، وأما ابن مسعود فقرأ: (وَعَبَدُ الطاغوت) بضم العين والباء، وفتح الدال، وخفض الطاغوت. كما قرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة عنه: (وَعَبَدُ الطاغوت) كصُرد. وفيها قراءات كثيرة شاذة.⁵

4-2. ترجيحه لقراءة جمهور القراء: رجح الراغب بعض القراءات على بعض على طريقة المفسرين والنحويين، وذلك بحسب الفصح والأفصح، وإلا فكلها قراءات متواترة صحيحة مقروء بها.

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 383.

² انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 2/ 129.

³ تفسير الراغب الأصفهاني 5/ 388.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 246، والمبسوط في القراءات العشر: 186، والنشر في القراءات العشر 2/ 255.

⁵ انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 214.

-قوله: ومن قرأ ﴿يَخَافُ﴾¹ [البقرة:229]، فخطاب لهما، لأنهما أعرف بأحوالهما من غيرهما هل يقيمان أو لا يقيمان؟ فإذا قرئ (يُخَافُ)² على ما لم يسم فاعله، فالخطاب للحاكم والمفتي بأن لا يحل أن يحكم للزوج بالأخذ إلا إذا عرفوا ذلك منهما، والقراءة الأولى أجود، لأن هذا المعنى استفيد من قوله: (فإن خفتم).³ فجود هنا قراءة الجمهور بفتح الياء، على قراءة أبي جعفر وحمزة ويعقوب بضم الياء.⁴

- قوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم:48] فالأظهر فيه الرِّحمة، وقرئ بلفظ الجمع، وهو أصح.⁵ فجود قراءة من قرأ (الرياح) بالجمع، وهي قراءة نافع وأبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب. رجحها على قراءة التوحيد (الريح) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف.⁶

- قوله: قال بعضهم: ضَاعَفْتُ أبلغ من ضَعَّفْتُ، ولهذا قرأ أكثرهم: ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:30].⁷ وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي (يضاعف لها) بألف على ما لم يسم فاعله، وقرأ أبو عمرو (يضعّف) بالياء وتشديد العين وفتحها، في حين قرأ ابن كثير وابن عامر (نضعّف) بالنون وتشديد العين وكسرهما.⁸

المطلب 3: منهج الراغب الأصفهاني في توجيه القراءات القرآنية

لقد استعان الراغب الأصفهاني في شرحه وتفسير مفردات وآيات القرآن الكريم بما يخدم بيان المعنى ويوضحه من آيات وأثار، ومن علوم اللغة العربية، والتوجيهات النحوية والصرفية أخذت حيزا كبيرا في تفسيره، وهذا يعكس غزارة علمه باللغة خصوصا، وقد جاءت هذه العلل والتوجيهات مختصرة.

¹ في الأصل بالتاء [تخافا]، وهو خطأ.

² في الأصل بالتاء [تخافا]، وهو خطأ.

³ تفسير الراغب الأصفهاني 474/1.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 182، والمبسوط في القراءات العشر: 146.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 370.

⁶ انظر: السبعة في القراءات: 283.

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 508.

⁸ انظر: السبعة في القراءات: 521.

3-1. اعتماده في توجيه القراءات على المأثور من القرآن والسنة وأقوال

الصحابة: حيث يعتمد في توجيهه للقراءات على المأثور من القرآن خاصة، وشيئا من الأثر وهو قليل، وهذا يعكس قلة رصيده الحديثي وعدم تحصيله للمرويات الحديثية.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ [البقرة:222]، فَدِلَّ

بِالْفُظَيْنِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَطُؤُهُنَّ إِلَّا بَعْدَ الطَّهَارَةِ وَالتَّطَهُّرِ، وَيُؤَكِّدُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ:

(حَتَّى يَطْهَرْنَ)، أي: يفعلن الطَّهَارَةَ التي هي الغسل.¹ حيث قرأ عاصم في رواية شعبة

وحمزة والكسائي وخلف (حَتَّى يَطْهَرْنَ) مشددة الطاء، والهاء مفتوحة. وقرأ الباقر

أي: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم (حَتَّى يَطْهَرْنَ) خفيفة

والهاء مضمومة.²

- قوله تعالى: ﴿أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

يُهْدَى﴾ [يونس:35]، وقد قرئ: (يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) أي: لا يهدي غيره ولكن يهدي. أي:

لا يعلم شيئا ولا يعرف أي لا هداية له، ولو هدي أيضا لم يهتد، لأنها موات من حجارة

ونحوها، وظاهر اللفظ أنه إذا هدى اهْتَدَى لإخراج الكلام أنها أمثالكم، كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف:194] وإنما هي

أموات.³ حيث قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو (أَمْثَلُ لَا يَهْدِي) بإسكان الهاء وتشديد

الدال غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئا من الفتح. وقرأ ابن كثير وابن عامر وورش

عن نافع وروح وزيد عن يعقوب (يَهْدِي) بفتح الياء والهاء مشددة الدال. وقرأ عاصم

ورويس عن يعقوب (يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الهاء. وروى حماد ويحيى عن أبي بكر

عن عاصم (يَهْدِي) بكسر الياء والهاء مشددة الدال. وقرأ حمزة والكسائي وخلف

(يَهْدِي) ساكنة الهاء خفيفة الدال.⁴

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 525.

² انظر: السبعة في القراءات: 182، والمبسوط في القراءات العشر: 146.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 837.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 326، والمبسوط في القراءات العشر: 233-234.

- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:194]، أي: وصلكم. وتحقيقه: أنه ضاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التي كنتم تعتمدونها، إشارة إلى قوله سبحانه: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) [الشعراء:88]، وعلى ذلك قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾... الآية [الأنعام:94].¹ قرأ (يُنْكُمُ) بالرفع النون، وهو ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم وابن عامر وحمزة. وقرأ (يُنْكُمُ) بنصب النون، أبو جعفر ونافع، وحفص عن عاصم والكسائي.²

- قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ [النحل:103] من: لَجِد، وقرئ: (يُلْحِدُونَ) من: أَلَحَد، وَأَلَحَدَ فلان: مال عن الحق، والإلْحَادُ ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب. فالأول ينافي الإيمان ويبطله. والثاني: يوهن عُراه ولا يبطله. ومن هذا النحو قوله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الحج:25]، وقوله: (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) [الأعراف:180].³ حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف (يُلْحِدُونَ) بفتح الياء والحاء. وقرأ الباقر (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء.⁴

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المزمل:6] وقرئ: (وِطَاءً)، وفي الحديث: «اللهم اشدد وطأتك على مضر»⁵، أي: ذلّهم.⁶ حيث قرأ أبو عمرو، وابن عامر (وِطَاءً) بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها. وقرأ الباقر (وِطْئًا) بفتح الواو، وإسكان الطاء من غير مد، وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الطاء فحركها على أصله.⁷

- قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج:15] فوصفه بذلك لسعة فيضه وكثرة جوده، وقرئ: (المجيد) بالكسر فلجلالته وعظم قدره، وما أشار إليه النبي صلى

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 156.

² السبعة في القراءات: 263، والمبسوط في القراءات العشر: 199، وتحرير التيسير في القراءات العشر: 360.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 737.

⁴ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 265.

⁵ صحيح البخاري، ك: الجهاد، ب: الدعاء على المشركين 44/4 (2932).

⁶ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 874.

⁷ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 451، والنشر في القراءات العشر 2/393.

الله عليه وسلم بقوله: «ما الكرسي في جنب العرش إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة»¹، وعلى هذا قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل:26]، والتَّمجيدُ من العبد لله بالقول، وذكر الصفات الحسنة، ومن الله للعبد بإعطائه الفضل.² حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف (المجيد) بالخفض. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (المجيد) بالرفع.³

- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] وعظيم وكبير متلازمان، ولأن جليهم قرأ: (أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) [البقرة:219]، ومن قرأ (الكثير) فنظر منه إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الخمر ومشتريها وبائعها: «لعن الله عشرة: مشتريها، وبائعها وعاصرها، والمعتصرة له، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقمها وشاربها، وأكل ثمنها».⁴ حيث قرأ حمزة والكسائي (إِثْمٌ كَثِيرٌ) بالثاء، وقرأ الباقون (إِثْمٌ كَبِيرٌ) بالباء.⁵

- قوله: ويكتى به وبِالْمَلَمَسَةِ عن الجماع، وقرئ: ﴿لَمْسُتُمْ﴾ [المائدة:6]، و(لَمْسُتُمُ النِّسَاء) حملا على المسّ، وعلى الجماع، «ونرى عليه الصلاة والسلام عن بيع الملاسة»⁶، وهو أن يقول: إذا لَمَسْتُ ثوبي، أو لَمَسْتُ ثوبك فقد وجب البيع بيننا، واللَّمَّاسَةُ: الحاجة المقاربة.⁷ حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف (أَوْ لَمْسُتُمْ) بغير ألف. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب (أَوْ لَمْسُتُمْ) بالألف.⁸

¹ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان 77/2.

² المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 761.

³ انظر: السبعة في القراءات: 678، والمبسوط في القراءات العشر: 466.

⁴ تفسير الراغب الأصفهاني 1/451. والحديث في مسند أحمد 5/202، بلفظ: «لعن الله الخمر، ولعن شاربها، وساقمها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وأكل ثمنها».

⁵ انظر: السبعة في القراءات: 182، والتيسير في القراءات السبع: 294.

⁶ صحيح البخاري، ك: البيوع، ب: بيع المنابذة 3/70 (2146).

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 747.

⁸ انظر: السبعة في القراءات: 234، والمبسوط في القراءات العشر: 180.

- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة:90]، وقرئ (الْمُعَذِّرُونَ) أي: الذين يأتون بالعذر. قال ابن عباس: «لعن الله الْمُعَذِّرِينَ ورحم الْمُعَذِّرِينَ»¹. حيث قرأ الكسائي في رواية قتيبة ويعقوب (الْمُعَذِّرُونَ) ساكنة العين خفيفة الذال، وهي قراءة ابن عباس وجماعة؛ وقرأ الباقر (الْمُعَذِّرُونَ) بفتح العين وتشديد الذال.²

2-3. اعتماده في توجيه القراءات على اللغة العربية: حيث اعتمد على النحو، والصرف، والبلاغة، والشعر والمثل في توجيه معاني المفردات القرآنية، وقد برع في تحليل القراءات وبيان اختلاف معانيها بحسب أوجه القراءة، مما يعكس إلمامه الجيد باللغة العربية.

- قوله: ومن قرأ ﴿خُطِيبَتُهُ﴾ [البقرة:81]، فاعتباراً بالجنس، ومن قرأ (خُطِيبَاتُهُ)، فاعتباراً بآحاد الذنوب وجعلهم أصحاب النار ملازمهم في الدنيا ما يوجب لهم النار وهي الآخرة ملازمهم إياهما إذ كان الصاحب إنما يقال فيمن كثر ملازمته لغيره.³ حيث قرأ أبو جعفر ونافع (خُطِيبَاتُهُ) بالألف على الجمع. وقرأ الباقر (خُطِيبَتُهُ) بغير ألف على واحدة.⁴

- قال: وقد قرئ ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ [آل عمران:19] بالفتح، فيصح أن يكون بدلاً من الأول. واستغني عن الضمير الراجع إلى الله لإعادة ذكره، ويجوز أن يتعلّق بفعل مضمر دلّ عليه الأول، ومن قرأ (شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ) فشهد يعمل في قوله (إِنَّ الدِّينَ) وإنه كالعلة.⁵ حيث قرأ الكسائي وحده (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) بفتح الألف. وقرأ الباقر (إِنَّ الدِّينَ) بكسر الألف.⁶

- قوله: وقرئ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:30]، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلانا: إذا اختبرته، وسَمِيَ الغم بلاءً من حيث إنه

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 555، وقول ابن عباس. ذكره الكرمانى في مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: 199.

² انظر: المبسوط في القراءات العشر: 228، والنشر في القراءات العشر 2/ 280.

³ تفسير الراغب الأصفهاني 1/ 244.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 162، والمبسوط في القراءات العشر: 131.

⁵ تفسير الراغب الأصفهاني 2/ 469.

⁶ انظر: السبعة في القراءات: 202، والمبسوط في القراءات العشر: 162.

يبلي الجسم.¹ حيث قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (تبلوا) بالباء. وقرأ حمزة والكسائي (تتلوا) بالتاء.²

- قال تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125]، وقرئ: (حرجا)، أي: ضيقا بكفره، لأن الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس لكونه اعتقادا عن ظن.³ حيث قرأ المدنيان وشعبة عن عاصم (حرجًا) بكسر الراء. وقرأ الباقر (حرجًا) بفتحها.⁴

- قوله تعالى: ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: 40]، وأخر الصلوات، وقرئ: (وَأَذْبَارَ النُّجُومِ)، (وَأَذْبَارَ التَّجُومِ)، فإدبار مصدر مجعول ظرفا، نحو: مَقْدَمُ الْحَاجِّ، وَخَفُوقُ النِّجْمِ، ومن قرأ: (أدبار) فجمع. ويشق منه تارة باعتبار دُبُرِ الفاعل، وتارة باعتبار دُبُرِ المفعول، فمن الأوّل قولهم: دَبَرَ فلانٌ، وأمس الدابر.⁵ حيث قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف (وَأَذْبَارَ) بكسر الهمزة، وقرأ ابن عامر وعاصم وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (وَأَذْبَارَ) بفتح الهمزة.⁶

- قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 219]، فَإِنَّ مِنْ قُرْأَنٍ: (قُلِ الْعَفْوَ) بِالنَّصْبِ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْأَسْمِينَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَنْفِقُونَ؟ وَمِنْ قُرْأَنٍ: (قُلِ الْعَفْوَ) بِالرَّفْعِ، فَإِنَّ (ذَا) بِمَنْزِلَةِ الَّذِي، وَمَا لِلْأَسْمَاءِ أَيُّ مَا الَّذِي يَنْفِقُونَ؟ وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: 24]، و (أَسَاطِيرُ) بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ.⁷

حيث قرأ أبو عمرو وحده (قُلِ الْعَفْوَ) بِالرَّفْعِ. وقرأ الباقر (قُلِ الْعَفْوَ) بِالنَّصْبِ.⁸ أما ما استشهاده بالآية (أَسَاطِيرُ) فَقَرَأَهُ الرِّفْعَ هِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ. وَبِهَا قَرَأَ جَمَاهُورُ الْقُرَّاءِ، أَمَّا قِرَاءَةُ النَّصْبِ فَهِيَ شَاذَةٌ.

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 145.

² انظر: السبعة في القراءة: 325.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 227.

⁴ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 202، والنشر في القراءات العشر 2/ 262.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 307.

⁶ انظر: السبعة في القراءة: 607، والمبسوط في القراءات العشر: 414، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 514.

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 334.

⁸ انظر: السبعة في القراءة: 182، والمبسوط في القراءات العشر: 146.

- قوله: قرئ: ﴿مُرْدَفَيْنَ﴾ [آل عمران: 124] أي: أُزْدِفَ كلَّ إنسان ملكاً، (وَمُرْدَفَيْنَ) يعني مُرْتَدِفَيْنَ، فأدغم التاء في الدال، وطرح حركة التاء على الدال.¹ حيث قرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب (مُرْدَفَيْنَ) بفتح الدال وتخفيفها. وقرأ الباكون (مُرْدَفَيْنَ) بكسر الدال وتخفيفها.² وزعم الخليل أنه سمع رجل من أهل مكة يقرأ: (مُرْدَفَيْنَ)³ وهي قراءة شاذة، لكنه رغم ذلك وجهها صوتياً.

- قال تعالى: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61]، وقرئ: (فَيَسْحِتْكُمْ) يقال: سَحَتَهُ وَأَسْحَتَهُ، ومنه: السَّحْتُ والسُّحْتُ للمحذور الذي يلزم صاحبه العار، كأنه يسحت دينه ومروءته.⁴ حيث قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب وخلف (فَيُسْحِتْكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء. وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وشعبة عن عاصم، وروح وزيد عن يعقوب (فَيَسْحِتْكُمْ) بفتح الياء والحاء.⁵

- قوله: وقرئ: ﴿تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25]، أي: تَسَاقُطُ النخلة، وقرئ: (تُسَاقِطُ) بالتخفيف، أي: تَتَسَاقُطُ فحذف إحدى التائين، وإذا قرئ (تَسَاقُطُ) فإن تفاعل مطاوع فاعل، وقد عداه كما عدّي تفعل في نحو: تجرّعه، وقرئ: (يَسَاقُطُ عليك) أي: يسَاقُطُ الجذع.⁶ حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وخلف (تَسَاقُطُ) بفتح التاء وتشديد السين، وقرأ حفص عن عاصم (تُسَاقِطُ) بضم التاء وكسر القاف، وقرأ حمزة (تَسَاقُطُ) بفتح التاء مخففة السين، وقرأ عاصم في رواية حماد، والكسائي في رواية نصير، ويعقوب (يَسَاقُطُ) بالياء وتشديد السين.⁷

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 350.

² السبعة في القراءات: 304، والمبسوط في القراءات العشر: 220.

³ انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 273.

⁴ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 400.

⁵ انظر: السبعة في القراءات: 419، والمبسوط في القراءات العشر: 295.

⁶ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 415.

⁷ انظر: السبعة في القراءات: 409، والمبسوط في القراءات العشر: 288.

- قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الذاريات:25]، فإنما رفع الثاني، لأنَّ الرَّفْعَ في باب الدَّعَاءِ أبلغ، فكأنَّه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء:86]، ومن قرأ: (سَلَم) فلأنَّ السَّلام لَمَّا كان يقتضي السَّلم، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة، فلمَّا رآهم مُسَلِّمِينَ تصوّر من تَسْلِيمِهِمْ أَنَّهُمْ قد بذلوا له سَلَمًا، فقال في جوابهم: (سَلَم)، تنبيها أنَّ ذلك من جهتي لكم كما حصل من جهتكم لي.¹ حيث قرأ حمزة والكسائي (قَالَ سَلَمٌ) بكسر السين وسكون اللام بغير ألف، وقرأ الباقر (قَالَ سَلَامٌ) بالألف وفتح السين.²

- قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ﴾ [البقرة:260]، أي: أَمْلِهِنَّ من الصَّوْرِ، أي: الميل، وقيل: قَطَّعْنَهُنَّ صُورَةً صُورَةً، وقرئ: (صُرهن) وقيل: ذلك لغتان، يقال: صِرْتُه وصِرْتُهُ، وقال بعضهم: صُرْهُنَّ، أي: صَحَّ يَهْنُ، وذكر الخليل أنه يقال: عصفور صَوَّار، وهو المجيب إذا دعي، وذكر أبو بكر النقاش أنه قرئ: (فَصِرْهُنَّ) بضم الصَّاد وتشديد الرَّاء وفتحها من الصَّرَّ، أي: الشَّدَّ، وقرئ: (فَصُرْهُنَّ) من الصَّرِير، أي: الصَّوت، ومعناه: صَحَّ يَهْنُ.³ حيث قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف، ويعقوب برواية رويس (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد. وقرأ الباقر (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد. ومن القراءات الشاذة: قراءة ابن عباس: "فَصِرْهُنَّ" مكسورة الصاد مشددة الرَّاء وهي مفتوحة، وقراءة عكرمة: "فَصَرِهُنَّ" بفتح الصاد، وقال: قَطَّعْنَهُنَّ، وعن عكرمة أيضًا: "فَصِرْهُنَّ" ضم الصاد وشدد الرَّاء.⁴

- قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف:201]، وهو الذي يدور على الإنسان من الشَّيْطَانِ يريد اقتناصه، وقد قرئ: (طيف) وهو خيالُ الشيء وصورته

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 422.

² انظر: السبعة في القراءات: 337، والمبسوط في القراءات العشر: 241.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 498.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 190، والمبسوط في القراءات العشر: 151، والمحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

المترائي له في المنام أو اليقظة. ومنه قيل للخيال: طَيْفٌ.¹ حيث قرأ البصريان، وابن كثير والكسائي (طيف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة، ولا ألف، وقرأ الباقون (طَائِفٌ) بألف بعد الطاء، وهمزة مكسورة بعدها.²

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [المجادلة:3]، وقرئ: (يُظَاهِرُونَ) أي: يَتَظَاهَرُونَ، فأدغم، و(يُظَاهِرُونَ)، وظَهَرَ الشَّيْءُ أَصْلَهُ: أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرض فلا يخفى.³ حيث قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (يُظَاهِرُونَ) بفتح الياء والهاء مشددة الطاء وبالألف. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (يُظَاهِرُونَ) بفتح الياء وبتشديد الطاء والهاء من غير ألف. وقرأ عاصم (يُظَاهِرُونَ) بضم الياء وتخفيف الطاء بألف وكسر الهاء.⁴

- قوله: قرئ: ﴿وَكَقَلَهَا زَكْرِيَّا﴾ [آل عمران:37] أي: كَقَلَّهَا اللهُ تعالى، ومن خَفَّفَ جعل الفعل لَزَكْرِيَّا، المعنى: تَضَمَّنَهَا.⁵ حيث قرأ الكوفيون وخلف الفاء مشددة. وقرأ الباقون مخففة.⁶

- قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة:210]، أي: عذابه يَأْتِيهِمْ، وَالظُّلُلُ: جمع ظُلَّة، كغرفة وغُرْف، وقُرْبَة وقُرْب، وقرئ: (في ظِلَالٍ)⁷ وذلك إمَّا جمع ظُلَّة نحو: غُلبة وغِلاب، وحُفرة وحِفار، وإمَّا جمع ظِلَّ نحو: ﴿يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالَهُ﴾ [النحل:48]، وقال بعض أهل اللغة: يقال للشَّخْصِ ظِلٌّ. قال: ويدلُّ على ذلك قول الشاعر: لما نزلنا رفعنا ظِلَّ أخبية.⁸

¹ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 531.

² انظر: المبسوط في القراءات العشر: 218: النشر في القراءات العشر 2/ 275.

³ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 541.

⁴ انظر: السبعة في القراءات: 628: المبسوط في القراءات العشر: 431.

⁵ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 717.

⁶ انظر: إعراب القراءات السبع وعللها: 69، وحجة القراءات: 161.

⁷ وهي قراءة شاذة، رُويت عن قتادة. انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 122.

⁸ المفردات في غريب القرآن: 536.

- قوله: وقرئ: ﴿يُعْصِرُونَ﴾¹ [يوسف:49] أي: يمتطرون، واعتَصَرْتُ من كذا:

أخذت ما يجري مجرى العَصَاة، قال الشاعر:

وإنما العيش برِيَّانه ... وأنت من أفنانه مُعْتَصِرٌ.²

وهذه قراءة شاذة، قرأ بها عيسى والأعرج وجعفر بن محمد، وأما القراءة المتواترة فهي قراءة الفتح، حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (يُعْصِرُونَ) بالياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (تُعْصِرُونَ) بالتاء.³

- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:13]، وقرئ: (قَسِيَّةٌ) أي: ليست قلوبهم بخالصة، من قولهم: درهم قَسِيٌّ، وهو جنس من الفضّة المغشوشة، فيه قَسَاوَةٌ، أي: صلابة، قال الشاعر: صاح القَسِيَّاتُ في أيدي الصيَّاريف.⁴ حيث قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (قاسية) بألف خفيفة الياء، وقرأ حمزة والكسائي (قَسِيَّةٌ) بغير ألف وتشديد الياء.⁵

- قال تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة:19] وقرئ: (يُنْزِفُونَ) من قولهم: أَنْزَفُوا: إذا نَزَفَ شراهم، أو نَزَعَتْ عقولهم. وأصله من قولهم: أَنْزَفُوا. أي: نَزَفَ ماءً بئرهم، وَأَنْزَفْتُ الشيء: أبلغ من نَزَفْتُهُ، وَنَزَفَ الرجلُ في الخصومة: انقطعت حُجَّتُهُ، وفي مثل⁶: هو أَجَبُنْ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرْطاً.⁷ حيث قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وأبي جعفر ويعقوب (يُنْزِفُونَ) بفتح الزاي. وقرأ الكوفيون وخلف (وَلَا يُنْزِفُونَ) بكسر الزاي.⁸

¹ بياء مضمومة وصاد مفتوحة، وهي شاذة.

² المفردات في غريب القرآن: 569.

³ انظر: السبعة في القراءات: 349، والمبسوط في القراءات العشر: 246، والمحتمسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 344/1.

⁴ المفردات في غريب القرآن: 671.

⁵ انظر: السبعة في القراءات: 243، والمبسوط في القراءات العشر: 185.

⁶ انظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت: 128.

⁷ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 799.

⁸ انظر: المبسوط في القراءات العشر: 426، والتيسير في القراءات السبع: 526.

النتائج:

1. عرض الراغب الأصفهاني في تفسيره وفي كتابه "المفردات في غريب القرآن" القراءات واستشهد بها.
2. لم يذكر الراغب مصادره في القراءات إلا نادرا.
3. ذكره للقراءات المتواترة ولكثير من القراءات الشاذة، دون التنصيص على تواترها أو شذوذها.
4. غياب جانب الرواية في عرضه للقراءات، مع إلمامه بجانب الدراية.
5. ضبطه للقراءة أحيانا كتابة بالحركات.
6. الغرض من عرض الراغب الأصفهاني للقراءات هو بيان وجوه قراءة اللفظة القرآنية في الغالب.
7. يتعرض لعلل القراءات في بعض مواضعها -ولو كانت شاذة غير مقروء بها- خاصة إذا ترتب على القراءة معان مختلفة، وقد يورد بعض القراءات دون توجيه.
8. يُدعم بعض توجيهاته بشواهد من آيات قرآنية وأحاديث وآثار نبوية وأبيات من الشعر والأمثال.
9. جاءت توجيهاته ملخصة وواضحة، بسيطة ومقتضبة، بعيدة عن الاستطراد والتكلف.
10. إلمام الراغب الأصفهاني باللغة العربية.

التوصيات:

أوصي أن يُعنى بـ:

- دراسة اعتناء الراغب الأصفهاني باللغة والأدب.
- دراسة التطور التاريخي لعلم القراءات، ومعالماً وأعلام هذا العلم في كل قرن.

- دراسة القراءات عرضا وتوجيها في كتب التفسير وغريب القرآن،
وبيان مناهج مؤلفيها فيها.

قائمة المراجع:

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية: لبنان، ط3، 1427هـ-2006م.
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
3. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو محمد ابن خالويه النحوي، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1327هـ-2006م.
4. تحرير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان: عمان، ط1، 1421هـ-2000م.
5. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
الجزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب: جامعة طنطا، ط1، 1420هـ-1999م.
- الجزء 2، 3: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق: عادل بن علي الشدي، دار الوطن: الرياض، ط1، 1424هـ-2003م.
- الجزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط1، 1422هـ-2001م.
6. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1322هـ-2001م.
7. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغذلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع: حائل، السعودية، ط1، 1436هـ-2015م.
8. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، [د.ط.]، [د.ت.].
9. السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف: مصر، ط2، 1400هـ.
10. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1311هـ.
11. كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م.

12. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.
13. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية: دمشق، [د.ط.]، 1981م.
14. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شليبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: مصر، [د.ط.]، 1386-1389هـ، 1966-1969م.
15. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث: القاهرة، ط1، 1416هـ-1995م.
16. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء محمد بن أبي المحاسن الكرمانى الحنفى، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
17. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
18. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، [د.ط.]، [د.ت.]

إعجاز القرآن البياني وتحبيب اللغة العربية

د. زينب عبد العزيز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

abdelaziz.zineb@univ-emir.dz

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين القرآن الكريم وخصوصا جانبه البياني وأثره على النفس من جهة، وإلى علاقة لغة القرآن الكريم بتحبيب دراسة اللغة العربية من جهة أخرى. وقد سلكنا المنهج الوصفي بآلية الاستقراء لبعض مواضع الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وتتبع الأثر التي تتركه في نفوس المتحدثين باللغة العربية واعتزازهم بها، وكذا في نفوس من يرغب في تعلّم هذه اللغة.

وقد توصلنا في الأخير إلى جملة من النتائج أهمها أن: الإعجاز البياني يقصد به الإعجاز الصوتي اللغوي الصرفي النحوي البلاغي للقرآن الكريم. وأن الاستماع للقرآن وقراءته يعطي تأثيرا في النفس، سواء أكان الإنسان ناطقا باللغة العربية أم بغيرها؛ فإن كان ناطقا بها دفعه ذلك إلى مزيد من التعمق في معانيه وأساليبه وفنون كلامه، وإذا لم يكن كذلك دافعا مهما له لتعلّم العربية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ الإحساس بالإعجاز؛ التذوق الفني؛ الإعجاز البياني؛ تعلّم

اللغة العربية

Abstract:

This study aims to clarify the relationship between the Holy Quran, particularly its rhetorical aspect, and its impact on the soul, on the one hand, and the connection of the Quranic language to the appreciation of studying the Arabic language, on the other hand. We adopted a descriptive methodology through the induction of certain instances of rhetorical miracles in the Holy Quran, tracing the effects they leave on the souls of Arabic speakers and their pride in the language, as well as on those who wish to learn this language. In conclusion, we reached several findings, the most important of which is that rhetorical miracles refer to the phonetic, linguistic, morphological, syntactic, and rhetorical miracles of the Holy Quran. Additionally, listening to and reading the

Quran has an effect on the soul, whether the person is a native Arabic speaker or not.

Keywords: the Holy Quran; The Sense of Miraculousness; Artistic Appreciation; Rhetorical Miracle; Learning the Arabic Language

نظرا لأن كل أمة لها مميزات جعلتها متفردة عن غيرها، فقد جاءت المعجزات الإلهية مطابقة لما تبرع فيه، كي تكون عليهم حجة دامغة، لا يستطيعون معها إنكارا ولا هربا. وقد خصّت الأمة العربية بنزول القرآن الكريم عليها كون اللغة العربية هي ما برع فيه العرب، فكان معجزا لهم لم يقدرُوا على أن يأتوا بمثله. ونظير هذا النص المعجز فقد خصّ بعناية متعددة الجوانب من حفظ وقراءة وتجويد وكتابة وتفسير وبيان لمظاهر الإعجاز المختلفة... وقد حاز الإعجاز اللغوي على نصيب وافر من هذه العناية، خصوصا وأن أحد أقدم أنواع هذا الإعجاز كان الإعجاز البياني، لما له من أثر كبير في نفوس قوم كانت اللغة العربية أداة حضارتهم ولغة تواصلهم وميدان براعتهم. ولا يزال هذا اللون من الإعجاز يحظى بعناية ودراسة ومباحثة إلى يومنا هذا. ومن هنا؛ فإننا في دراستنا هذه أردنا التركيز على علاقة الإعجاز البياني للقرآن بتحبيب اللغة العربية، وتمحورت الدراسة حول الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف يمكن للإعجاز البياني للقرآن الكريم أن يسهم في ترغيب وتحبيب اللغة العربية، سواء بين أهلها أم بالنسبة للراغبين في تعلّمها؟

بالإضافة إلى تفرّع تساؤلات أخرى هي:

ما هو الإعجاز البياني للقرآن الكريم؟ وفيما تتمثل بعض مظاهره وأمثله؟ وما أثره على الشعوب الناطقة باللغة العربية، والشعوب الناطقة بغيرها؟
وقد سلكنا المنهج الوصفي بآلية الاستقراء لنتمكّن من تتبع بعض مواضع إعجاز القرآن الكريم البياني، ومعرفة الأثر الذي تركه في النفوس.
كما نروم من خلال دراستنا الوصول إلى جملة من الأهداف، أهمها:

- التعريف بالإعجاز البياني للقرآن الكريم.
- تقديم نماذج إعجازية بيانية من الكلمة والنص والأسلوب القرآني.
- بيان الأثر الذي تركه لغة القرآن الكريم ومظاهرها الإعجازية في تحبيب اللغة العربية.

ومن هنا، فخطتنا التي سنسير عليها تتمثل في الآتي:

أولاً- في العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية

ثانياً- الإعجاز البياني للقرآن الكريم: تعريفه وبعض من مظاهره

ثالثاً- أثر الإعجاز البياني للقرآن الكريم في تحبيب اللغة العربية

أولاً: في العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية

أنزل القرآن الكريم وجعله باللغة العربية، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 3]. غير أن لغة القرآن متميزة بأشواط عن اللغة العربية بدعوى التعقل والتدبر فيها مثلما تشير الآيات الكريمة، ولهذا كان التفسير؛ والذي برز لأول مرة على يد النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وبعده صحابته. فلو كان القرآن عربياً مثل اللغة التي تكلم بها العرب، لفهموه كله ولما احتاج إلى تفسير وبيان في الأصل، لكن لما كانت اللغة القرآنية متعالية عن اللغة العربية نتيجة "الاستخدام الإلهي للغة [الذي] يختلف عن الاستخدام البشري لها"¹²⁹ احتاج إلى بيان وتوضيح وتفسير. وهذه أول نقطة يتقاطع فيها القرآن الكريم مع اللغة العربية.

والنقطة الثانية هي انتشار اللحن؛ فالقرآن -كما نعلم- نزل بأفصح لغات العرب: لغة قريش، وبقيت القبائل لديها لغات خاصة بها، وتلك التي كانت على الحدود مع بلاد أخرى كان يُخاف منها، لأنها كانت منفذا لدخول اللحن عليهم، وقد زاد انتشار اللحن مع انتشار الإسلام، واعتناق الأمم له، "فجلس المؤدبون والمعلمون يدرسون اللغة العربية وآدابها وفنونها فزادت العناية بها لما حصل في اللسان العربي من اللحن، وهذا يؤكد أهمية تعلم اللغة العربية والعناية بها وبآدابها لما ينعكس على صاحبها من

¹²⁹ زينب عبد العزيز وفؤاد بن عبيد، القراءة الحداثية للسنّة النبوية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 62، ص: 157.

فصاحة اللسان، وبلاغة البيان وحسن تركيب الكلام، فضلا عن فهم الدين وجمال الخلق"¹³⁰.

وعند حديثنا عن انتشار علوم اللغة لا بدّ أن نشير إلى أنها ما نشأت إلا للإحاطة بهذا الكتاب المعجز "لقد قامت العلوم اللغوية في التراث العربي في بدئ أمرها في كنف القرآن الكريم، ومقصدها الأول النص القرآني، ثم عرجت على كلام العرب شعرا ونثرا للاستعانة به في فهم النص القرآن... [فهذه] العلوم اللغوية التي عرفها العرب من تفسير ونحو وصرف وبلاغة وصوتيات وغيرها، إنما كان القرآن هو الدافع الأول إلى ظهورها ونشأتها"¹³¹.

كما لا يفوتنا أن نبرز بعضا من آثار القرآن على اللغة العربية، فيما يلي:¹³²

— تقوية اللغة العربية والرقى بها نحو الكمال: وذلك من خلال المفردات الدقيقة، والأساليب الراقية، والفنون الكلامية المعبّرة دون إفراط أو تفريط، وما أحدثه ذلك من أغراض جديدة ومتنوعة في الكلام العربي، وأعطاهها نفسا جديدا أحيى به ميتها، وجدّد فيها ما احتاج إلى تجديد، حتى أصبح التناسع مع النص القرآني مفخرة للكلام العربي.

— توحيد لهجات العرب في لغة أدبية.

— حفظ اللغة العربية من الاندثار: تتعرض لغات العالم إلى الاندثار مع مرور الزمن لعدة أسباب من بينها: الغزو الخارجي وإجبار أهلها على التحدّث بلغتهم، وقلة الاهتمام بها، وموت لأهلها، وكثرة اللهجات المحكية المختلفة عن اللغة المكتوبة، أو كونها في الأصل لغة شفاهية غير مكتوبة وغيرها من الأسباب. لكن الأمر مختلف

¹³⁰ علي أحمد زواري، أثر القرآن الكريم في نشأة الدرس البلاغي وتطوره، مجلة المنهل، مجلد 4، عدد 1، 2018، ص: 153-154.

¹³¹ عبد الكريم حاق، أثر القرآن الكريم في نشأة العلوم اللغوية، مجلة المنهل، مجلد 4، عدد 2، 2018، ص: 20.

¹³² ينظر: المرجع نفسه، ص: 23-25.

بالنسبة للغة العربية لأنها ارتبطت بالقرآن الكريم، فأخرجها ذلك من كونها مجرد لغة تواصل إلى لغة ضرورية لفهم القرآن.

— انتقال اللغة العربية إلى طور العالمية: كانت اللغة العربية لغة قوم محدّدين، لكن مع انتشار الإسلام خرجت من بوتقتها الضيقة إلى أفق العالمية من خلال تبني الناس لمعرفتها وتعلّمها لارتباطها بكلام الله.

— تهذيب الأدب والنقد: إن الذي يقتبس ويتناص مع القرآن الكريم، ويجعل من نصوصه مرجعا ومنهلا منه، كيف لا يعمل على تهذيب أسلوبه وانتقاء مفرداته، بما يتوافق مع هذا النص الجليل. فقد أثر القرآن في تهذيب شعر وكلام العرب، خلافا لما كانت في الجاهلية.

فضلا على أن التحدي كان في اللغة التي نزل بها القرآن، حيث يقول تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34]. فأول ما تحدّى القرآن به العرب هو أن يأتوا بمثل القرآن، وكان قد تدرّج معهم في التحدي، لكنهم لم يفلحوا في هذا التحدي وعجزوا أمامه¹³³.

ومن هنا؛ فإن علاقة القرآن الكريم باللغة العربية تبرز في أن العربية كانت المادة اللغوية للقرآن، وإن كان فاقها فأعجز أهلها، وقد استفادت كثيرا من نصوص القرآن الكريم من وجوه عديدة، سواء أكانت متعلّقة بالمفردة أو الجملة، أو الأسلوب والنظم، والمعنى والبيان، بالإضافة إلى أنه كان أهم سبب من أسباب بقائها وازدهارها وتهذيبها، وخروجها من ضيق القومية إلى وسع العالمية.

ثانيا: الإعجاز البياني للقرآن: تعريفه وبعض من مظاهره

يعرّف الحسين زروق الإعجاز البياني بقوله: "الإعجاز البياني أعم من الإعجاز البلاغي؛ لأنه يتضمن ما يرتبط بالمعجم والنحو والصرف والبلاغة، ومن ثم فإنه ليس

¹³³ ينظر: ضياء الدين بن فريدة، عبد القادر البار، النص القرآني واللغة العربية بين الحفظ والاحتواء، مجلة البدر، مجلد 10، عدد 5، 2018، ص: 565.

أبين من أن نشير إلى أن الإعجاز البياني هو الإعجاز الصوتي اللغوي الصرفي النحوي البلاغي للقرآن الكريم¹³⁴.

أما عن مظاهر الإعجاز البياني فإنها أكثر من نحصها، وفيما يلي سنذكر بعض الأمثلة على سبيل التدليل لا على سبيل الحصر:

— جاء في الفرق بين مفردة النعمة والنعيم عند عائشة عبد الرحمن، أن النعمة وردت في ثلاثة وخمسين موضعاً في القرآن الكريم، ومعناها خاص بنعم الدنيا باختلاف أنواعها، أما النعيم والذي ورد في ست عشرة آية إنما يقصد به نعيم الآخرة¹³⁵. ومن هنا فقد فسرت مفردة "النعيم" الواردة في سورة التكاثر ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] بقولها: "لا نستطيع أمام اطراد تخصيص القرآن صيغة نعيم لنعيم الآخرة، أن نفسرها بنعمة من نعم الدنيا التي لا تأتي في البيان القرآني إلا بصيغة نعمة ونعماء ونعم. وسرُّ البيان فيها، أن الذين ألهاهم التكاثر في أعراض الدنيا عن التزود لأخراهم، سوف يُسألون يوم يرون الجحيم، وسيرونها عين اليقين، عن النعيم الحق ما هو، وعندئذ يعلمون علم اليقين حقيقة النعيم الذي أضاعوه، وألهاهم عنه التكالب على نعم الدنيا الفانية والتكاثر في أعراضها الزائلة"¹³⁶.

— ذكر فضل حسن عباس في الفرق بين الإعطاء والإيتاء، أن "الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله، لأن الإعطاء له مطاوع... وما ليس له مطاوع أقوى في إثبات مفعوله، ألا ترى أنك تقول: كسرتَه فانكسر. وهذا هو المطاوع ولكنك لا تقول: قتلته فنقتل، ومن هنا كان الإيتاء أقوى من الإعطاء. وهناك فرق آخر بين الإعطاء والإيتاء، وهو أن الإعطاء إنما يكون على جهة التمليك، قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: 39] وقد لا يكون الإيتاء على جهة التمليك. وفرق ثالث:

¹³⁴ الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم المسار والمآل والمكتبة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2013، ص: 25.

¹³⁵ ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ط3، 1984، ص: 235.

¹³⁶ المرجع نفسه، ص: 236.

وهو أن الإيتاء لا يكون إلا للشيء الكثير، والعظيم الشأن، وقد يكون الإعطاء للقليل¹³⁷، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [النجم: 33-34]. وبعد أن ذكر المعنى بين المصطلحين، استحضر بعض الآيات التي تثبت هذا المعنى، فقال: "ويمكننا أن نتدبر الآيات القرآنية على ضوء هذه الفروق التي ذكرناها. وأول ما يخطر للفكر معرفته ليلمح فيه الفرق بين هاتين الكلمتين قوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: 56]، وقوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]... ف بجانب الزكاة استعملت كلمة الإيتاء... فهي عطاء على سبيل التملك من جهة، وهي أكثر قوة في إثبات مفعولها كذلك، لأن المؤمنين يخرجونها خالصة من قلوبهم، ولا كذلك الجزية. ولقد استعمل الإيتاء كذلك بجانب الملك والحكمة، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]، وقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 269]... أما الإعطاء، فيكفي أن نقرأ فيه هذه الآية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾ [التوبة: 58]، وإعطاء المنافقين لا لكونهم يستحقونه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إليّ منه". وقد يتساءل بعضهم: ماذا تقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5]. والجواب عن ذلك: أن هذا الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم، هو قليل في حقه، وهو قليل كذلك إذا قيس إلى ما هو أعظم منه¹³⁸.

— ذكر فاضل السامرائي في سرّ تقديم وتأخير التجارة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا زَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: 11]. أن التقديم في أول مرة إنما كان "بسبب الانفضاض ذلك أنه قدمت غير المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم

¹³⁷ فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016، ص: 95-96.

¹³⁸ المرجع نفسه، ص: 96.

الجمعة، وكان من عُرْفِهِمْ أن يُدْخَلَ بالطبلِ والدُفوفِ والمعازفِ عند قدومها فانفضَّ الناسُ إليها ولم يبقَ في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً فأَنْزَلَ اللهُ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً...﴾. فقدّمها لأنها كانت سبب الانفضاض وليس اللهو، وإنما كان اللهو والضرب بالدفوف بسببها فقدّمها لذلك. ولهذا أفرد الضمير في (إليها) ولم يقل (إليهما) لأنهم في الحقيقة إنما انفضّوا إلى التجارة وكان قد مسّهم شيءٌ من غلاء الأسعار. وأما تقديم اللهو عليها فيما بَعْدُ... فذلك لأن اللهو أعمُّ من التجارة، فليس كل الناس يشتغلون في التجارة ولكن أكثرهم يلهون. فالفقراء والأغنياء يلهون، فكان اللهو أعمّ فقدّمه لذلك إذ كان حكماً عاماً فقدّم التجارة في الحكم الخاص لأنها في حادثة معينة وقدم اللهو في الحكم العام لأنه أعم. ولأنها مناسبة لقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فالتجارة من أسباب الرزق وليس اللهو فوضعها بجنبه. ولأنَّ العادة أنك إذا فاضلت بين أمور فإنك تبدأ بالأدنى، ثم تترقى... فإنك إذا بدأت بالأفضل انتفت الحاجة إلى ذكر مَنْ هو أدنى، فبدأ باللهو لأنه ظاهر المذمة ثم ترقى إلى التجارة التي فيها كسب ومنفعة"¹³⁹.

وعليه؛ علمنا أن الإعجاز البياني المقصود منه هو الإعجاز الصوتي اللغوي الصرفي النحوي البلاغي للقرآن الكريم، وتعرفنا على ثلاثة مظاهره من مظاهره.

ثالثاً: أثر الإعجاز البياني للقرآن الكريم في تحبيب اللغة العربية

لنستفتح حديثنا هنا بقول بليغ لابن قيم الجوزية عن القرآن الكريم وأثره في تحبيب تعلّم اللغة العربية، حيث قال: "وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة، وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقولاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله، وفنون البلاغة وضروب الفصاحة، وأجناس التجنيس، وبدائع البديع، ومحاسن الكلم والأمثال، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة، وفنون البيان فقد أوتي فيه العجب

¹³⁹ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2003، ص: 175-176.

العجاب والقول والفصل اللباب والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب وتغلق دونها الأبواب... ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة، والنفوس خشية، وتستلذ الأسماع وتميل إليه بالحنين الطباع، سواء كانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة، عالمة بما يحتويه أو غير عالمة، كافرة بما جاء به أو مؤمنة"¹⁴⁰.

فهذا القرآن الذي مال إليه العرب والعجم إنما هو "محكوم ببنائية دقيقة منضبطة وذو نص واحد ثابت لا يتغير، ومتصل بعضه ببعض نتيجة الترتيب الأخير الذي استقر عليه... فالحرف متموضع في مكانة المحدد من النص القرآني كما أن النجم متموضع في موضعه الدقيق من السماء، وإذا اختل أي منهما أو سقطا فقد اختل البناء كله"¹⁴¹، حيث يقول تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: 75-80]. ففي ضمن هذه البنائية النهائية المحكمة التي استقر عليها النص القرآني، تميز بسميزات لا حصر لها، حيث يذكر لنا صاحب كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" بعضها في الآتي:

— النظام الصوتي العجيب والجمال اللغوي الخلاب: حيث يقول في شرح النظام الصوتي: "اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكته اتساقا عجيبا وائتلافا رائعا يسترعي الأسماع ويستهوِي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور... [ف] سامع لحن القرآن لا يسأم ولا يمل لأنه يتنقل فيه دائما بين ألحان متنوعة وأنغام متجددة على أوضاع مختلفة يهز كل وضع منها أوتار القلوب وأعصاب الأفتدة"¹⁴². وهذا يشبه ما سنذكره

¹⁴⁰ ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ن، ص: 7.

¹⁴¹ زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو القاسم" حاج حمد، دراسات الأدب الإسلامي، السنة 2، العدد 1، 2022، ص: 24-25.

¹⁴² محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3، ج: 2، ص: 210-309.

في مرحلة الإحساس بالإعجاز، أين كان القوم الأولون يستشعرون روعة هذا النص وتميزه، بالرغم من أنهم رافضون له، لكن هذا الأمر لم يكن حصراً عليهم، بل لا يزال مستمرا إلى يومنا، لا يمل من سماعه، ولا يسأم من يريد تجويده وترتيبه. أما عن الجمال اللغوي الخلاب فعنى به: "تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيباً دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم وبيان ذلك أنك إذا استمعت إلى حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة تشعر بلذة جديدة في رصف هذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات والآيات... ومن هنا يتجلى لك جمال لغة القرآن حين خرج إلى الناس في هذه المجموعة المختلفة المؤتلفة الجامعة بين اللين والشدة والخشونة والرقّة والجهر والخفية على وجه دقيق محكم وضع كلا من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزان حتى تألف من المجموع قالب لفظي مدهش وقشرة سطحية... ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز"¹⁴³.

— إرضاء العامة والخاصة من الناس: فكلاهما يشعر بجلاله وحلاوته، كل على حسب استعداده ووعيه؛ فإن كان "أرضى الخاصة والأذكياء لجنوحه إلى التجوز والإغراب والإشارة لم يرض العامة لأنهم لا يفهمونه وإن أرضى العامة لجنوحه إلى التصريح والحقائق العارية المكشوفة لم يرض الخاصة لنزوله إلى مستوى ليس فيه متاع لأذواقهم ومشاربهم وعقولهم"¹⁴⁴.

— الجمع بين العقل والعاطفة: في ثنائية ترضي العقل والقلب، وتبعث على التسليم التام، فالقرآن "كله مزيج حلو سائغ يخفف على النفوس أن تجرّ الأدلة العقلية ويرفه عن العقول باللفتات العاطفية ويوجه العقول والعواطف معا جنبا إلى جنب لهداية الإنسان وخير الإنسان"¹⁴⁵.

¹⁴³ المرجع نفسه، ج: 2، ص: 312.

¹⁴⁴ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 313.

¹⁴⁵ المرجع نفسه، ج: 2، ص: 314.

- جودة سبك القرآن وإحكام سرده: والذي يعنيه هذا أن القرآن هو وحدة متكاملة مترابطة كل أجزائه الصغيرة في وحدة ناظمة كلية¹⁴⁶.
- البراعة في تصريف القول والثروة في أفانين الكلام: بمعنى أنه "يورد المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع في حليتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء"¹⁴⁷.
- الجمع بين الإجمال والبيان: والظاهر أنها متقابلان ولا يجتمعان في كلام، لكن هذه الخاصية متوفرة في القرآن، لا يستطيع الإنسان مجاراتها في كلامه العادي؛ فكلامه إما مجمل أو مفصل¹⁴⁸.
- قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى: فالقرآن يعطي بيانه للإنسان بقدر حاجته، دون أن يسرف أو يبخل اللفظ على المعنى¹⁴⁹.
- فهذه الخصائص التي ذكرها الزرقاني إنما تفعل مفعول السحر في النفوس وتشدّ الانتباه وتصرف النظر إليه وحده دون غيره من النصوص، فتزيد من إعجاب الدارس له، وتلهفه لفهم معانيه، وإذا ما قلنا القرآن، فإننا نشير بذلك إلى لغته القرآنية المتميزة عن اللغة العربية.
- هناك أيضا قضية "الأحرف المقطعة" والتي تعدّ إحدى الأسرار التي تبعث دوما على البحث فيها؛ فالقرآن "لم يأت واضحا كل الوضوح بالرغم من كونه يقرر المصير الإنساني؛ فاحتوي على المتشابه والمحكم في آياته، واحتوى على رمزيات من حروف مقطعة ك(ألم) و(كهيعص)، وبالرغم من أنها تشيع حالة من الالتباس، إلا أن القرآن يبقى ذكرا ميسرا... حيث يحلّ حاج حمد هذا الإشكال بعقد مقارنة بين الكون والإنسان والقرآن؛ فالكون غير متناه في تكوينه محدّد بالظواهر الطبيعية، والإنسان مطلق في تكوينه محدّد بالجسم، وكذلك القرآن وحي لا متناه في تكوينه محدّد بالحرف

¹⁴⁶ ينظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 316.

¹⁴⁷ المرجع نفسه، ج: 2، ص: 318.

¹⁴⁸ ينظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 323.

¹⁴⁹ ينظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 324.

المثبت في بنائته غير المتناهي في معانيه، وما بين الحد المتناهي (الحرف والمفردة) والمعنى المطلق تأتي اللغة القرآنية طالبة تعميق البحث فيها؛ فكما حُفَّت الطبيعة والإنسان بالأسرار التي تُكتشف في كل مرة تدريجياً عبر تطور المعارف والعلوم، كذلك حُفَّ القرآن بأسرار، تجعله مرافقاً لمراحل تطور الوعي الإنساني وخصائصه التكوينية، متطلباً الكشف عن أسرارهِ ومعارفهِ¹⁵⁰. فالإنسان يميل بطبعه إلى الميل إلى البحث عن الأسرار، والبحث عما هو مجهول عنده، فكانت هذه الأحرف مدخلاً كذلك لترغيب البحث في اللغة القرآنية والعربية.

كذلك نرى أثر القرآن الكريم وإعجازه البياني من خلال الاستماع إليه فقط، قبل الدخول إلى عمق مفرداته وأساليبه؛ ففاضل السامرائي يذكر لنا كيف أن القرآن الكريم كان يؤثر في المستمعين له، فيقول: "ومن الثابت أن القرآن الكريم كان يأخذ بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس. سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنهم يعلمون أن مجرد وصوله إلى السمع يُحدث في النفس دَوياً هائلاً وهزّة عنيفة وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 26]¹⁵¹. ويكمل حديثه سارداً حادثة وقع فيها المنكرون لرسالة الإسلام في بدايتها، فيقول: "وكان صناديد قريش وأعتاهم محاربة للرسول وأشدّهم كيداً له ونيلاً منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه، فقد كان كل من أبي جهل وأبي سفيان والأخنس ابن شريق يأخذ نفسه خلسة لسماعه في الليل والرسول في بيته لا يعلم بمكانهم ولا يعلم أحد منهم بمكان صاحبه حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى إذا جمعتهم الطريق تلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا وجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قال أول

¹⁵⁰ زينب عبد العزيز، اللغة من منظور القراءة الحداثيّة للنص القرآني _ أبو القاسم حاج حمد نموذجاً، مجلة الصراط، مجلد 24، عدد 2، 2022، ص: 753.

¹⁵¹ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص: 9-10.

مرة ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا. وقد أخبر الله نبيه بهذا الأمر فقال: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبَتُّعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: 47]¹⁵².

واستكمالا لأثر القرآن على مستمعيه؛ فإن صاحب كتاب جهود الأمة في الإعجاز البياني، قد عدّد ثلاثة مراحل مرّ بها الإعجاز البياني وهي مرحلة الإحساس بالإعجاز، ومرحلة تأسيس علم الإعجاز ونضجه، ومرحلة التقريب والتطبيق، ومرحلة الاستواء¹⁵³. والتي تعيننا وتتقاطع مع مرادنا في بيان أثر الإعجاز البياني للقرآن في تحبيب اللغة العربية هي المرحلة الأولى "مرحلة الإحساس بالإعجاز"، والتي امتدت لتشمل القرن الهجري الأول، خصوصا العهد النبي منه، حيث تنبّه من خلال النصوص التي جمعت من ذلك العصر أن مرحلة الإحساس بالإعجاز قد مرّت بثلاث آليات وهي: آلية المقارنة، وآلية الذوق، وآلية ملاحظة الأثر¹⁵⁴.

فآلية المقارنة، قامت على أن أناس من فطاحل الشعراء وأقرئهم لفنونه، قارنوا بين هذا النص المنزل وبين ما سمعوه من الشعر، ولم يروا اتفاقا بينهما، بل تعجبوا من هذا الكلام المنزل، وصدّقوا أن مصدره إلهي لا يمكن أن يصدر عن إنسي. والنص الذي استعان به الحسين زروق هو في خبر إسلام أبي ذر "وفيه أن أخاه أنيساً قال له بعد أن زار مكة وسمع القرآن الكريم: "رأيتَه يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر"... يقولون: شاعر، كاهن، ساحر... لقد سمعتُ قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعتُ قوله على أقرء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنيهم لكاذبون"¹⁵⁵.

¹⁵² المرجع نفسه، ص: 10.

¹⁵³ ينظر: الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم المسار والمآل والمكتبة، ص: 31-155.

¹⁵⁴ ينظر: الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم المسار والمآل والمكتبة، ص: 31.

¹⁵⁵ المرجع نفسه، ص: 31-32.

والآلية الثانية هي آلية الذوق، والتي تكون عند سماع القرآن، فهذا "أسيد بن حضري قال بعد أن أسمعهُ مُصعب بن عمير القرآن الكريم: "ما أحسن هذا الكلام، وأجمله". وهذا النجاشي يقول بعد أن سمع سورة مريم: "إن هذا والله والذي جاء به موسى لِيُخْرِجُ من مشكاة واحدة". ويرفض أن يُسلم المهاجرين لقريش قائلًا لمبعوثهم: "انطلقا، فوالله لا أُسلمهم إليكم أبدا، ولا أكاذ". وفي رواية أبي نعيم أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قارئ القرآن بين يديه: "زدنا من الكتاب الطيب". فقرأ عليهم سورة أخرى، "فلما سمعها عرف أنه الحق، وقال: صدقتم وصدق نبيكم، أنتم والله صديقون، امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين"... وغير خفي أن الحديث عن حسن القرآن واتفاقه مع ما جاء به موسى عليه السلام في المصدر وطيبه دال على تذوق، فإذا أضفنا إلى ذلك نتيجة هذا التذوق وهي الإسلام في نص أسيد، وتأمين المسلمين ورفض تسليمهم إلى قومهم في نص النجاشي ظهر لنا أي ذوق هو وأي مداه"¹⁵⁶.

والآلية الثالثة، أو النتيجة المتأتية من المقدمتين والآيتين السابقتين هي ملاحظة الأثر في النفس، فقد علم المشركون بعمق تأثير القرآن على مستمعيه، لذلك تواصلوا على عدم السماح بسماعه، والتشويش عليه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]. وهذا الأثر ينقسم إلى قسمين، قسم خارجي ومن ذلك "ما حكاه أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير عن أسيد بن حضير لما دعاه مصعب إلى الإسلام، وأسمعته القرآن، قال: "والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين"¹⁵⁷. وقسم يتعلق بالأثر الداخلي، فقد قدم جبير بن مطعم إلى المدينة وكان يومئذ كافرا، "وقد وجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس المغرب، ويقرأ في صلاته سورة الطور، قال: "سمعت النبي

¹⁵⁶ الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم المسار والمآل والمكتبة، ص: 34-35.

¹⁵⁷ المرجع نفسه، ص: 35.

صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: 35-36] كاد قلبي أن يطير". [وهي] دالة على تلك الهزة العنيفة التي أحس بها جبير وهو يسمع كلام الله - تعالى - وقد خلخلت قلبه خلخلة جعلت تدفع عنه الكفر، وتفسح المجال للإيمان، فكانت المناسبة خطوة في الطريق نحو إسلامه¹⁵⁸.

ويمكننا أن نستشعر أثر الإعجاز القرآني البياني في تحبيب اللغة العربية في قول عائشة بنت الشاطئ: "ثم إن القرآن الكريم هو مناط الوحدة الذوقية والوجدانية لمختلف الشعوب التي اتخذت العربية لساناً لها، ومهما تعددت لهجاتها المحلية وتختلف أمزجتها وتباين أساليبها الخاصة في الفن القولي يبق القرآن الكريم، في نقاء أصالته، كتابها القيم الذي تلتقي عنده هذه الشعوب العربية اللسان، على اختلاف لهجاتها وأقطارها، وتفاوت تأثيرها بالعوامل الإقليمية، كما تلتقي عنده كتاب عقيدة وشريعة ومنهاج"¹⁵⁹.

ونختم بما قاله أبو منصور الثعالبي في مدح العربية، الذي إنما هو جزء صغير من المدح في القرآن وإعجاز البياني: "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة. والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها إلا قوة

¹⁵⁸ المرجع نفسه، ص: 36.

¹⁵⁹ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ط7، د.س.ن، ج1، ص: 15.

اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلا يَحُسُّنُ فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمره¹⁶⁰.

إلى هنا كنا قد رأينا تأثير إعجاز القرآن البياني في النفس، سواء أكان مسلماً فيستزید من البحث عن معانيه وأساليبه، أم غير مسلم فينهر بالقرآن الكريم، مما يدفعه إلى تعلّمه من خلال بوابته الأولى وهي اللغة العربية.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة كنا قد رأينا العلاقة التي تجمع بين لغة القرآن الكريم الإعجازية وأثرها في النفس، وذلك من خلال عرض لعلاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم، ثم بيان لمفهوم الإعجاز البياني، والذي اتضح أنه مفهوم واسع جداً يشمل كل ما تعلّق بالعربية من علوم، وتطرقنا في الأخير إلى أثر الإعجاز البياني للقرآن في تحبيب تعلم اللغة العربية، ويمكننا الخروج بالنتائج التفصيلية الآتية:

— علاقة القرآن الكريم باللغة العربية تبرز في أن العربية كانت المادة اللغوية للقرآن، وإن كان فاقها فأعجز أهلها، وقد استفادت كثيراً من نص القرآن الكريم من وجوه عديدة، سواء أكانت متعلقة بالمفردة أو الجملة، أو الأسلوب والنظم، والمعنى والبيان... بالإضافة إلى أنه كان أهم سبب من أسباب بقائها وازدهارها وتهذيبها، وخروجها من ضيق القومية إلى وسع العالمية.

— الإعجاز البياني المقصود منه هو الإعجاز الصوتي اللغوي الصرفي النحوي البلاغي للقرآن الكريم، وتعرفنا على بعض من ثلاثة مظاهر من مظاهره. فالفرق بين النعمة والنعيم: أن النعمة خاصة بالدنيا، والنعيم يخص الآخرة، وأن الفرق بين الإيتاء والإعطاء، أن الأولى أقوى من الثانية، فالإعطاء له تملك والإيتاء ليس له، وأن الإيتاء لا يكون إلا للشيء عظيم الشأن والإعطاء للقليل. أما عن تقديم

¹⁶⁰ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002، ص: 16.

وتأخير التجارة عن اللهو في سورة الجمعة، فتقديم التجارة أولاً كان لأنها السبب في افتراق الناس عن الرسول وهو في المسجد يخطب، وتأخيرها في المرأة الثانية بسبب أن اللهو أعم من التجارة وهم حكم عام، والتجارة حكم خاص فيبدأ من الأعم إلى الأخص.

— إن للإعجاز البياني للقرآن الكريم أثراً كبيراً على النفس، فقد تمكن الدكتور الحسين زروق أن يستخرج ثلاث خصائص للإعجاز البياني، وهي آلية المقارنة من خلال عرض النص القرآني على الشعر، وتذوق هذا النص، والتوصل إلى أنه نص معجز لا يشابهه أي نص إنساني، كما بيّن لنا مختلف علماء اللغة أثر لغة القرآن الكريم وإعجازه البياني في النفس، ودوره في ترغيب وتحبيب تعلّم اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أحمد زواري، أثر القرآن الكريم في نشأة الدرس البلاغي وتطوره، مجلة المنهل، مجلد 4، عدد 1، 2018.
2. الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم المسار والمآل والمكتبة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2013.
3. زينب عبد العزيز وفؤاد بن عبيد، القراءة الحداثيّة للسنة النبوية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 62.
4. زينب عبد العزيز، اللغة من منظور القراءة الحداثيّة للنص القرآني _أبو القاسم حاج حمد نموذجاً_، مجلة الصراط، مجلد 24، عدد 2، 2022.
5. زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو القاسم" حاج حمد، دراسات الأدب الإسلامي، السنة 2، العدد 1، 2022.
6. ضياء الدين بن فريدة، عبد القادر البار، النص القرآني واللغة العربية بين الحفظ والاحتواء، مجلة البدر، مجلد 10، عدد 5، 2018.
7. عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ط3، 1984.
8. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ط7، د.س.ن.

9. عبد الكريم حافة، أثر القرآن الكريم في نشأة العلوم اللغوية، مجلة المنهل، مجلد 4، عدد 2، 2018.
10. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006.
11. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2003.
12. فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016.
13. ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ن.
14. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3.
15. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002.

فصل علم المكتبات

Traditional and Electronic Information Media and their Impact on Reading and Academic Performance in Children

أوعية المعلومات التقليدية والإلكترونية وتأثيرها على القراءة
والتحصيل عند الطفل

Dr. Benoradj Omar¹

¹Lecturer Class A, Djilali liabes university of Sidi Bel Abbès,
Laboratory of Islamic thought studies in Algeria (Algeria) Omar.benoradj@univ-sba.dz

Abstract:

Al-Jahiz used to rent the shops of scribes and spend his nights and days reading until his eyes became tired. Meanwhile, Al-Tawhidi called the profession of copying books, which he practiced, the "profession of misfortune". However, a pressing question arises: what would these two men think if they were aware of the spaces of the Internet, the experiences of typing and reading behind screens, the processes of translation, compilation, documentation, and verification through fast electronic search engines in our fast-paced era that seeks to shorten time, distance, effort, and money?

Technology surrounds today's society; it influences every aspect and detail of daily life and has become like the daily oxygen for managing all practical, recreational, social, and educational matters, including the books parents read to their children. Parents now have access to two types of books: printed books and electronic books.

Introduction:

The e-book emerged from the term “digital library,” as it is considered the main component of a digital library. Books, in general, are very important to members of society as they are the only medium through which knowledge producers can convey information to those in need. In the face of the increasing information revolution in our era, the printed word stands perplexed before modern communication methods. The audio and visual word, with its reduced costs and ability to spread across time and space, has led to the emergence of what is known as electronic publishing, which involves expanding information electronically to be displayed on a visual screen; thus, the idea of e-books was born.

Recently, a new type of very small personal computers and specialized software for reading books stored digitally on electronic storage media has appeared. This type is known as e-readers, and their emergence has been accompanied by widespread expectations of a revolution in the world of publishing and e-reading.

Most publishing houses resort to displaying their books on a dedicated website in the form of downloadable files for personal computers or e-readers used by any internet user. The user can purchase and pay for the book electronically via the network, and the book may also be distributed through specific storage media at regular sales and distribution outlets, allowing it to be transferred to the user’s computer later.

It is noteworthy that one of the main reasons that has slowed down the realization of the expected revolution is that the reading screen size in most dedicated e-reading devices is still very small and insufficient for comfortable reading. In addition, the clarity of the electronic page on the screen is much less than that of the printed page on paper.

Both printed and electronic books have an important place in children’s culture, as it has been confirmed how receptive children are to books and how well they comprehend the information

contained in them. If the book is the primary source of children's culture, then the library is the designated place for preserving this source.

Therefore, this paper aims to highlight the importance of reading for children, the nature of e-books, their features and characteristics, and the differences between them and traditional books. It will also address the role of e-books in our schools, the pros and cons of e-books for children, and how e-books enhance the areas of intelligence in children.

1- Children and Reading:

- The importance of reading to children:

1. Reading develops a child's language skills, improves their speech and skills, and helps them express their desires¹⁶¹.

2. It increases their knowledge base, allowing children to learn quickly, enhance their understanding and culture, and enable them to pursue higher education in the future.

3. Reading helps children cope with challenges and solve personal problems without compromising their academic performance.

4. A child's passion for reading fosters imagination, foresight, critical thinking and reflection, allowing them to see issues and problems from different perspectives.

5. It promotes sound reasoning as information forms ideas that stimulate the mind, encouraging discussion, inquiry, and questioning, which in turn develops their intellect and understanding¹⁶².

6. Reading diverse and entertaining stories provides enjoyment and excitement.

¹⁶¹- For more information, see: <https://mqaall.com/reading-benefits-individual-society> (Accessed February 14, 2025, at 9:00).

¹⁶²- See: Randa Abdul Hamid, The Importance of Reading and Its Benefits for the Individual and Society (Accessed February 14, 2025, at 9:00).

7. Children learn about the life experiences and personal secrets of others, discover their adventures, correct their own experiences, and understand the mysteries of life.

8. They acquire educational skills and develop a love of knowledge and research, fostering a scientific spirit of inquiry that keeps them at the forefront of learning.

9. Children do not like direct advice; instead, we can instill guiding values and principles by encouraging them to read useful books¹⁶³.

2. The nature of the e-book (E-BOOK)¹⁶⁴:

An e-book consists of pages designed, formatted, exported, and published using specific software that does not necessarily require professional expertise, but rather some basic experience. For example, the FrontPage program can be used to create the pages of the book, which are then exported, compiled and formatted by the software. E-books are not limited to the field of computers and information; they exist in various fields, including cultural, scientific and literary. In fact, we are in the information age where the world resembles a small village¹⁶⁵.

An e-book is any book or pamphlet presented in a digital electronic format. Although all stages of production (writing, compiling, proofreading, and publishing) are the same for both printed and electronic books, the final form of the book as a finished product differs significantly.

The term refers to text that resembles a traditional book but is displayed in digital format on a computer screen. An e-book is any book or pamphlet in an electronic digital format. Despite the

¹⁶³- See: Tarek Muhammad Suwaydan, Faisal Omar Bashrahl, The Reading Child, Kuwait, Creative Intellectual Company, 3rd edition: 2011, p. 14.

¹⁶⁴- For more information, see: <https://drgawdat.edutech-portal.net/archives/13552> (Accessed February 15, 2025, at 10:00).

¹⁶⁵- See: Wdima Eden Jalal Awji, Intellectual Property Protection for Books Published on the Internet. Master's Thesis in General Knowledge, Iraq, Mosul University, Academic Year: 2026, p. 22.

similarity in production steps between printed and electronic books, the format of the final product is completely different.

It represents a new way of presenting information that includes text, graphics, shapes, animations, sound effects, and video clips, all compiled into a complete book that can be copied onto CD-ROMs.

The content of the book is presented digitally via electronic storage media, which may include CDs or websites on the Internet¹⁶⁶.

An e-book is published electronically, with pages that have the characteristics of web pages. It can be downloaded to a computer from the publisher's website, purchased as a disk in stores, or sent by email from the publisher.

It is an electronic, literal transfer of the traditional printed book, enhanced with features and capabilities that were not available in the traditional printed format.

3. Features of E-Books

The use of talking books or e-books has spread, especially to enhance reading skills among elementary school students. The text of the book is displayed on the computer screen simultaneously with static images and audio that correspond to the written phrases. The true benefits of using this method include:¹⁶⁷

- Complementing Traditional Reading Instruction: It serves as an additional method to teach reading.
- Ease of Use: E-books are user-friendly.
- increased Motivation: Students are more motivated to use them due to their entertaining nature, which enhances their reading abilities.

¹⁶⁶- See: Ahmed Nafeh Al-Madadheh, E-Publishing and Information Protection, Amman, Dar Safa for Publishing and Distribution, 1st edition: 2014, p. 47.

¹⁶⁷- See: Hanaa Muhammad Ali Said Muhammad, Effectiveness of the E-Book in Developing Basic Science Skills for Computer and Information Technology Among Middle School Students, Egypt, Benha University, Faculty of Education, Volume 26, Issue 101, p. 23.

- Compact Library: A vast library can be stored in a small space.
- Instant Access: There is no need to wait for shipping, and there are no out-of-stock issues.
- No Concerns Over Missing Pages: Users do not have to worry about losing separate pages¹⁶⁸.
- Navigation: Users can move between pages with a single mouse click.
- Design Similar to Traditional Books: E-books are designed similarly to traditional books.
- Clear Formatting: High-quality text presentation using clean printing technology.
- Adjustable text size: Users can increase the font size for easier reading, especially for those with visual impairments, and use light features for reading in dark conditions.
- Portability: Multiple eBooks can be carried at the same time, saving physical space in libraries.
- Instant access to titles: E-books provide faster access than traditional methods and are available 24/7.
- Accessibility:¹⁶⁹ E-books are easily accessible, especially for the visually impaired.
- Searchability: Full text searches are more effective than some indexing capabilities¹⁷⁰.
- Annotation: Users can compile a variety of annotations from e-books for final writing.

¹⁶⁸- See: Tamer Hanafi Muhammad Amin Dawood, Procedures and Measures for Preserving and Maintaining Non-Traditional Information Media in Library and Information Institutions: A Study of Reality and Future Planning, PhD Thesis, Alexandria University, Faculty of Arts, Library and Information Department, 2018, p. 45.

¹⁶⁹- See: Tamer Hanafi Muhammad Amin Dawood, Procedures and Measures for Preserving and Maintaining Non-Traditional Information Media in Library and Information Institutions, p. 46.

¹⁷⁰- Wolfson, Gene. "Using Audiobooks to Meet the Needs of Adolescent Readers." Op. Cit. p. 111.

- Linking: Specific words can be highlighted and linked to dictionaries for definitions¹⁷¹.

- Multimedia features: These features can be used effectively in electronic journals.

- Environmental benefits: E-books save financial and environmental costs by eliminating the need for paper printing.

- Self-publishing: Authors can sometimes publish directly through platforms such as Fatbrain or Heron.

- Realistic presentation of information: E-books present information in a tangible, relatable way, allowing you to

- Transform abstract theoretical information into real-life contexts.

- Facilitate experiential learning through safe application and experimentation.

- Develop inference, prediction, and interpretation skills through listening, viewing, and reading.

- Train logical reasoning processes.

- Cultivate skills of critique, analysis, and synthesis.

4. Characteristics of E-Books

To define the characteristics of e-books, it is essential to differentiate between types of books and the author's intent in publishing, whether for scientific information, entertainment, tourism, economics, science fiction, etc. Each type can possess unique characteristics¹⁷². For example, the presentation of a novel differs from that of a scientific research book or a tourism guide that includes images and videos. These distinctions depend on the nature of the information, the text's composition, and the book's objectives.

¹⁷¹- K.T. Anuradha and H.S. Usha. (2006). "Use of E-Books in an Academic and Research Environment: A Case Study from the Indian Institute of Science," National Centre for Science Information, Indian Institute of Science, Volume 40, p. 49

¹⁷²- Erin DorrisCassidy et al. (2012). "Not in Love, or Not in the Know? Graduate Student and Faculty Use (and Non-Use) of E-Books," The Journal of Academic Librarianship, Volume 38, p. 326.

Generally, the characteristics of e-books can be summarized as follows:¹⁷³

- Ease of Transfer: E-books can be easily transferred and downloaded on various devices.

- Random Access: Users can access content randomly using a computer.

- Multimedia Features: They include various multimedia elements like animations, images, videos, sound effects, and attractive backgrounds¹⁷⁴.

- Simplicity of Reading: E-books are easy to read on computers and other devices.

- Reference Linking: E-books can link to scientific references for quotes, allowing users to view the original source as written by the author.

- Interactive Tools: Users can utilize highlighting and annotation tools while reading.

- Classroom Presentation: E-books can be easily displayed to students using an LCD projector or data display unit¹⁷⁵.

- Cataloging Ease: They can be easily cataloged in libraries and occupy minimal space.

- Remote Access: Information can be accessed remotely from the publisher's site, the author, or electronic libraries¹⁷⁶.

5. Differences between traditional books and e-books:¹⁷⁷

Despite the advantages of e-books, printed books will continue to accompany generations in the coming ages. The evolution

¹⁷³- See: Abdul Hamid Basyuni, *The E-Book*. Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition: 2008, p. 12.

¹⁷⁴- See: Latifa Ali Al-Kamshi, *The Book in the Digital Environment*, Library and Information Journal, Libya, Dar Al-Nakhl Publishing, 2017 edition, p. 15.

¹⁷⁵- See: Al-Ghareeb Zamer Ismail, *Information Technology and Information Modernization*, Cairo, Alam Al-Kitab, 1st edition: 2000, p. 26.

¹⁷⁶- See: Ahmed Asr, *Characteristics of the E-Book*, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition: 2007, p. 82.

¹⁷⁷- See: Ahmed Fayez Ahmed Said, *The E-Book: Production and Publishing*, Riyadh, King Fahd National Press, 1st edition: 2010, pp. 94, 96.

of technology will not eliminate them, as new publishing innovations will complement the printed word rather than replace it. A comparison between e-books and traditional books can be made as follows:

Traditional book	E-book
- Difficult to transport if in large quantities. - Takes up space when stored. - Affected by natural environmental factors such as weather and humidity. - In the classroom, each student needs a personal copy. - Can be read without a device. - Difficult to access any references used in it immediately if they are not available to the reader. - Challenging to contact the author or publisher instantly. - Can be read while sitting in a chair or in any convenient place. - Updating its information takes time. - Can be browsed to judge its contents and review the book’s outline. - Diagrams and illustrations are the most effective means for clarification and explanation.	_ Can be transported but requires careful handling. - Does not take up much space when stored. - Not affected by environmental and atmospheric factors that affect traditional books. - A single book can be used with group display devices. - Requires equipment to convert data into readable images. - Some e-books provide effective links to references used in the book. - E-books allow remote communication with authors or publishers. - Reading is done while sitting upright in front of the computer. - Information can be updated in seconds. - Easy to browse, navigate and explore. - Contains multiple media such as images, animations, etc. that are more effective and engaging.

As you can see from the previous comparison, each format has its own unique characteristics. It is important to use both e-books and traditional books side by side, as one cannot replace the other. Each has its appropriate time of use, and each learner has

his or her preferred method of engaging with sources of knowledge, although e-books may appeal to multiple senses¹⁷⁸.

6. Our schools and the role of e-books:

Schools provide knowledge and information to students primarily through printed books. This is based on the understanding that a school consists of a building, books, teachers, and students. Each of these components serves as an input to the educational process and has its own framework and techniques.

For example, the school building must be suitable for the orderly presence of students, equipped with adequate lighting, ventilation and noise reduction, and comfortable furniture. It should also have facilities such as laboratories, libraries, playgrounds and sports equipment, as well as educational technology.

As for teachers, they must be creative and highly competent, effectively managing the educational process and striving to achieve developmental goals. An effective teacher combines specialization and experience, having been well prepared and trained to refine their skills under precise technical guidance.

As for the students, they have different abilities, dispositions, potentials, inclinations, attitudes and desires that correspond to the characteristics of their developmental stage and influence their behavior and expectations as well as their understanding and mastery of knowledge¹⁷⁹.

Regarding the book, it should be easy to understand, clearly presenting information and simply addressing issues while being equipped with appropriate visuals for the topic at hand. It should be supported by effective teaching methods that enhance the use of educational technology, be aware of the characteristics of the

¹⁷⁸- See: Ahmed Fayez Ahmed Said, *The E-Book: Production and Publishing*, pp. 98-99.

¹⁷⁹¹⁷⁹- See: Eman Adel Hassan Awad, *The Effect of 3D E-Book Graphics on Cognitive Achievement in Designing Educational Models for Educational Technology Students*, Egypt, Benha University, February: 2018, p. 115.

developmental stage, and understand the educational goals suitable for the content being taught, whether they are cognitive, emotional, or behavioral¹⁸⁰.

The importance of books in conveying information has only increased since Gutenberg's invention of the printing press in the mid-15th century, which opened the first printing house in 1450, leading to a cultural and civilizational revolution. But what about now, with satellites and femtosecond calculations? Two significant developments have occurred: first, the compression of time and the overlap of space have blurred boundaries, resulting in a fluidity where only names of capitals remain to express an identity embedded in the global arena. Second, the rapid dissemination of information now occurs within femtoseconds, a concept recently discovered by the Arab scientist Ahmed Zewail, carrying data, statistics, and modeling various forms of knowledge.

In light of this, what is the utility of books as a means of conveying data and information? How does the book compare to a CD, which can hold over thirty volumes containing more than 264 million words and 350,000 pages? Reading this amount would take nearly nine months if we consider that an average person can read one page per minute and dedicates 12 hours a day to reading.

In light of this technological advancement, can schools do without books altogether? The answer is no, because books serve as an effective means of communication in human society and have a psychological impact on the relationship between students and teachers. They facilitate the exchange of influence, the transmission and reception of information, and influence human awareness and perception¹⁸¹.

¹⁸⁰- See: Muhammad Hadagi, *Readability Among Students: Between Print and Digital*, Master's Thesis in Arabic Language, Abu BakrBelkaid University, Academic Year: 2017, p. 28.

¹⁸¹- Ming-der Wu and Shih-chuan Chen. (2014). "Graduate Students' Usage of and Attitudes Towards E-Books: Experiences from Taiwan," Volume 45, p. 300.

The e-book, which requires a significant level of technical intelligence, cannot replace printed books, regardless of the advantages and cognitive results associated with e-books. E-books can be accessed via the Internet, which may be available on school computers, but is often difficult for students from different economic backgrounds to access individually within the same country. Therefore, it is more beneficial to equip schools with these resources to keep pace with advances in electronic information technology.

Personal interaction with e-books is not feasible without the means to access them, even though e-books are less expensive than printed books, saving effort, money, and time. This does not diminish the scholarly value of e-books, their online presence, the ability to browse and add more books, share them with others, or store them and retrieve them when needed, using simple keys on the device that allow easy access without much effort, including explanation, interpretation, and storage, all managed by the device.

Despite all this, one can never replace printed books, since they are tangible objects that can be physically placed on bookshelves that can be subjected to practical use.

7. Why are children attracted to e-books?

Children can read e-books on computers or through applications on tablets. Often, e-books aimed at young children include a narrator's voice that reads the story they are trying to follow. Additionally, children enjoy the interactive features of these books, such as animations, music, sounds, and links on the screen that connect to games or images related to the story¹⁸².

However, there is growing concern about the amount of time children spend in front of screens and whether they learn from e-books as effectively as from traditional printed books. Over the last decade, numerous studies have explored the impact of e-books

¹⁸²- See: Sharaf Al-Din Abdul Wahab, *History of Information Containers*, Cairo, International House, 1st edition: 1998, p. 10.

on children's educational processes, revealing both the advantages and disadvantages of e-books¹⁸³.

8. Advantages and Disadvantages of E-Books

Like all modern technological products, e-books have their benefits and drawbacks, which depend on how they are used, their quality, and, importantly, that they do not replace parental presence for the child. Instead, parents should engage with their children in reading.

1. Benefits of e-books:

Children learn reading skills from high-quality educational e-books that include features that enhance language, literacy, and writing skills, such as electronic dictionaries and words that are highlighted or underlined as the narrator reads them, as well as games and pictures that explain the story. In general, children interact with their parents for longer periods of time when they participate in reading an e-book compared to a printed book.

E-books are beneficial for children with developmental delays in cognitive skills¹⁸⁴. Studies have shown that children with such delays improved their vocabulary and ability to break words into smaller parts after using e-books. Children can read the same story over and over again, and this repeated reading improves their literacy skills.

Children can enjoy e-books independently, which can encourage them to read more traditional print books. E-books are convenient and accessible; children can download them to their personal computers or transfer them to portable devices. However, children learn more effectively when their parents participate in the reading process¹⁸⁵.

¹⁸³- See: Nabil JadAzmi, *Interactive Learning Environments*, Cairo, Arab Thought House, 1st edition: 2014, pp. 233, 235.

¹⁸⁴- See: Neveen Abdul Aziz Mahmoud Saleh, *The E-Book as an Educational Tool Competing with Printed Books*, *Journal of Sciences and Arts*, Egypt, Dar Al-Manzuma, Volume 21, Issue 02, p. 239.

¹⁸⁵- See: Marzqal Ibrahim, *Electronic Marketing Strategy for Books in Algeria: An Evaluative Study of Publishers' Websites*. Master's Thesis,

2. Disadvantages of E-Books:

Parents do not employ effective reading strategies when engaging their children with e-books. Studies have shown that parents rarely talk to their children while reading an e-book. They do not discuss the story's themes or how they relate to the child's life; instead, the conversation typically revolves around buttons, touch interactions, games, and the interactive features of the e-book. It is well known that children benefit when their parents discuss topics beyond what is mentioned in the book, such as connecting the story's events to personal experiences and providing explanations when necessary. Parents often use this strategy when reading printed books¹⁸⁶.

Children do not learn to analyze the story and connect its events while reading an e-book. Research has indicated that children gain information solely from e-books, whereas those reading printed books understand more details about the story, including the sequence of events and their analysis¹⁸⁷.

The interactive features and applications can distract children. Studies have shown that games and interactive links in e-books divert children's attention from the story's content¹⁸⁸.

9. Is it true that reading e-books reduces children's communication skills?¹⁸⁹

The debate about whether children communicate more or less when reading e-books is still ongoing and unresolved. Some research suggests that children communicate more when using e-

Library Science Department, Constantine University, Academic Year: 2010-2011, p. 72.

¹⁸⁶- See: Ahmed Fayez Ahmed Said, *The E-Book: Production and Publishing*, p. 102.

¹⁸⁷- K.T. Anuradha and H.S. Usha, 2006, p. 4.

¹⁸⁸- See: Rabhi Mustafa Alyan and EmanFadel Al-Samarai, *Electronic Information Sources*, Amman, Al-Yazourdi Publishing, 1st edition: 2014, pp. 300-302.

¹⁸⁹- Korat O., Falk Y. "Ten Years After: Revisiting the Question of E-Book Quality as Early Language and Literacy Support," *Journal of Early Childhood Literacy*, 2017; 19:206–223. doi: 10.1177/1468798417712105.

books, while other studies suggest that communication decreases in children who read e-books¹⁹⁰.

10. E-Books as a Substitute for Printed Books:¹⁹¹

E-books should not be used as a substitute for traditional printed books, especially in group reading settings. Although children enjoy reading e-books without needing adult supervision, studies have shown that they learn more when an adult shares the reading experience with them.

It is preferable to participate in reading a high-quality e-book with interactive features that can be utilized alongside traditional printed books. For example, a mother can point out a word that the child has read in their e-book, even if the story is different.

11. Criteria for quality e-books:

Research has shown that a good e-book helps children learn many things. Criteria that should be met include:

- Support comprehension: The pictures and interactive features should help the child understand the story. If the interactive features include information, music, and images unrelated to the story, they may interfere with the child's understanding.

- Timing of Interactive Features: Interactive games and applications should appear after the narrator has finished reading a page. Important ideas capture the child's attention, and displaying interactive features while the narrator is reading distracts the child from the purpose of the story.

- Sequential interaction: Many current e-books include a "read first" feature that allows the child to listen first and then see the interactive elements after the narrator has finished reading, which helps with comprehension.

¹⁹⁰- Strouse G.A., Ganea P.A. "Are Prompts Provided by Electronic Books as Effective for Teaching Preschoolers a Biological Concept as Those Provided by Adults?" *Early Education and Development*, 2016; 27:1190–1204. doi: 10.1080/10409289.2016.1210457.

¹⁹¹- See: Hosni Abdel Rahman Al-Sheimi, *Paperless or Paper Book: Survival or Decline*, Alexandria, Bibliotheca Alexandrina, 1st edition: 1996, p. 16.

11. Criteria for quality e-books:

Research has shown that a good e-book helps children learn many things. Criteria that should be met include

- Support comprehension: The pictures and interactive features should help the child understand the story. If the interactive features include information, music, and images unrelated to the story, they may interfere with the child's understanding¹⁹².

- Timing of Interactive Features: Interactive games and applications should appear after the narrator has finished reading a page. Important ideas capture the child's attention, and displaying interactive features while the narrator is reading distracts the child from the purpose of the story.

- Sequential interaction: Many current e-books include a "read first" feature that allows the child to listen first and then see the interactive elements after the narrator has finished reading, which helps with comprehension.

12. Key Guidelines for Parents When Sharing E-Book Reading with Children:¹⁹³

Initially, parents should recognize that reading a high-quality e-book can be an engaging activity for children. However, it is crucial for parents to spend time with their child, participate in reading the book, and engage in discussions about the story. This interaction fosters the child's language skills and enhances their reading and writing abilities.

Parents should discuss the events of the story, follow the child's thoughts, and explore their interests and curiosities related to the narrative. Connecting story events to real-life occurrences enhances the child's understanding. For example, when a mother

¹⁹²- See: ZuhourKroum, *Digital Literature: Cultural Questions and Conceptual Reflections*, Cairo, Vision Publishing, 1st edition: 2009, p. 22.

¹⁹³- Hammersley M. "Reflections on the Methodological Approach of Systematic Reviews," in: Zawacki-Richter O., Kerres M., Bedenlier S., Bond M., Buntins K., eds. *Systematic Reviews in Educational Research: Methodology, Perspectives and Application*, Springer; Wiesbaden, Germany: 2020. pp. 23–40.

links an event in the story—such as the protagonist visiting a sick friend at home because they missed school—to an event that happened to her child, she teaches them to think about solutions and logical outcomes based on the protagonist’s actions¹⁹⁴.

For instance, when reading about a character visiting a sick friend, the mother can ask her child if they remember a similar situation, prompting questions like: “What do you think will happen? Will he find his friend at home? If you were in his place, what would you do?”

Additionally, parents should explain and describe the meanings of new and difficult words. If the book contains challenging vocabulary, it should be clarified, and if a dictionary is available, it should be utilized. Parents can also use images and other applications in the form of mental games to assist children in understanding words.

13. Improving E-Books and the Eight Intelligences:¹⁹⁵

American neuroscientist Howard Gardner conducted research on the brain and discovered that the human brain consists of eight areas known as “intelligences. According to this research, it is essential to develop these eight areas and enhance their interaction to enable students to improve their understanding of all academic subjects. Strengthening these areas of intelligence begins in early childhood through a variety of activities. Providing different types of games helps develop all areas of intellectual abilities.

In our technological age, a high quality and educational e-book can help develop and shape one of the child’s intelligences, provided it is not the only form of entertainment available to the

¹⁹⁴- Luna B., Marek S., Larsen B., Tervo-Clemmens B., Chahal R. "An Integrative Model of the Maturation of Cognitive Control," *Annual Review of Neuroscience*, 2015; 38:151–170. doi: 10.1146/annurev-neuro-071714-034054.

¹⁹⁵- For more information, see:
[<https://www.lahamag.com/article/53147->
](<https://www.lahamag.com/article/53147->) (Accessed February 15, 2025, at 15:00).

child. Here are the eight intelligences and ways to learn through them:

1. Linguistic Intelligence:¹⁹⁶

- Strong in: Reading, writing, storytelling, memorizing dates, and thinking in words.
- Points of Interest: Reading, storytelling, speaking, memorization, and solving puzzles.
- Learning Methods: Through reading, listening, visualizing words, speaking, writing, discussion, and debate.
- Notable Figures: Abraham Lincoln, T.S. Eliot, Maya Angelou, and Virginia Woolf.

2. Mathematical and Logical Intelligence:¹⁹⁷

- Strong in: Mathematics, logic, problem-solving, persuasive argumentation, and invention.
- Points of Interest: Solving problems, asking questions, working with numbers, and conducting experiments.
- Learning Methods: Through inventions, public relations, classification, organization, and abstract thinking.
- Notable Figures: Albert Einstein, John Dewey, and Susan Langer¹⁹⁸.

3. Spatial Intelligence:¹⁹⁹

- Strong in: Reading, mapping, drawing, puzzles, imagining objects, visualization, and graphing.

¹⁹⁶- Kristen Nicholson-Nelson (1998), *Developing Students' Multiple Intelligences*, Scholastic Professional Books. ISBN 0-590-93101-6.

¹⁹⁷- See: Al-Masawra Rabi ThaljiAyada, *Multiple Intelligences (Linguistic and Logical) and Their Relation to Academic Achievement of Eighth Grade Students in Arabic Language and Mathematics*, Master's Thesis, Jordan, Mu'tah University, Academic Year: 2014-2015, p. 34.

¹⁹⁸- See: HalaFaruq Jalal Al-Deeb, *Developing Social Skills Using Multimedia Among Mentally Disabled Children Alexandria*, Horus International Foundation, 1st edition: 2011, p. 22.

¹⁹⁹- See: Hussein Muhammad Abdel Hadi, *Theory of Multiple Intelligences*, Cairo, Al-Jawhara Publishing and Distribution, 1st edition: 2014, pp. 98-100.

- Points of Interest: Design, drawing, construction, innovation, and examining illustrations and images.

- Learning Methods: Through observing paintings and colors, utilizing visual skills, and drawing.

- Notable Figures: Pablo Picasso, Frank Lloyd Wright, Georgia O’Keeffe, and Bobby Fischer.

4. Bodily-Kinesthetic Intelligence:

- Strong in: Dancing, acting, crafts, tool use, and sports.

- Points of Interest: Movement, touch, conversation, and body language²⁰⁰.

- Learning Methods: Through touch, movement, and gaining knowledge via the five senses.

- Notable Figures: Charlie Chaplin, Martina Navratilova, and Magic Johnson.

5. Musical Intelligence:

- Strong in: Singing, mimicking sounds, remembering melodies, and keeping rhythm.

- Points of Interest: Singing, playing musical instruments, listening to music, and humming.

- Learning Methods: Through rhythm, singing, and listening to music and melodies.

- Notable Figures: Mozart and Ella Fitzgerald.

6. Interpersonal Intelligence:²⁰¹

- Strong in: Understanding others, leadership, organization, communication, conflict resolution, and sales.

- Points of Interest: Making friends, talking to others, and joining teams.

²⁰⁰- World Health Organization, International Classification of Diseases for Mortality and Morbidity Statistics (11th Revision) [(accessed on April 30, 2021)]; 2018 Available online: https://icd.who.int/browse11/l-m/en.

²⁰¹- See: Hussein Muhammad Abdel Hadi, Theory of Multiple Intelligences, p. 104.

- Learning Methods: Through participation, comparison, connection, interviewing, and collaborating with others.

- Notable Figures: Gandhi, Ronald Reagan, and Mother Teresa.

7. Intrapersonal Intelligence:²⁰²

- Strong in: Self-understanding, recognizing personal strengths and weaknesses, and goal setting.

- Points of Interest: Working alone and following through to achieve goals.

- Learning Methods: Through independent work and projects without assistance, seeking privacy, and deep thinking.

- Notable Figures: Eleanor Roosevelt and Sigmund Freud.

8. Environmental Intelligence:

- Strong in: Understanding nature, making observations, and classifying plants and animals.

- Points of Interest: Concern for the environment.

- Learning Methods: By working in nature, discovering living organisms, and recognizing plants and natural changes.

- Notable figures: Charles Darwin, John Muir, and Luther Burbank²⁰³.

Thus, the notion that intelligence is measured solely by proficiency in math and language is debunked. Every individual possesses eight areas of intelligence. If a student's understanding of math is weak, the method to help them may be to strengthen one of the brain areas that supports understanding and the development of academic skills. According to the study, it is essential to develop these eight areas and enhance their interaction to enable students to improve their understanding of all academic subjects.

Conclusion:

²⁰²- See: Al-Ansari Moayed Khalid, *Multiple Intelligences in Teaching Mathematics*, Cairo, Lotus Publishing, 1st edition: 2018, p. 26.

²⁰³- See: Ibrahim Nabil Rafiq Muhammad, *Multiple Intelligences*, Amman, Dar Safa for Publishing and Distribution, 1st edition: 2011, p. 114.

To conclude this article, we call on our educational institutions to transform their libraries into Internet centers that include CDs of all books, making them easily accessible to readers. We should encourage students to use computers, making sure that each student has a personal device to help them learn, experiment, and train for exams while acquiring the necessary knowledge.

This call underscores the urgent need to keep pace with modern advances and embrace innovations in technology and scientific creativity, leading to educational renewal and academic modernization. We must not fall behind the demands of the times - an age of infinite knowledge - as we enter the twenty-first century, a century of challenges and application of scientific discoveries that characterized the previous century. We must remember that we are in a rapidly changing world.

Research References:

I. Arabic References:

- Ibrahim Nabil Rafik Muhammad, Multiple Intelligences, Amman, Dar Safa for Publishing and Distribution, 1st edition: 2011.
- Ahmed Asr, Characteristics of the E-Book, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition: 2007.
- Ahmed Fayez Ahmed Said, The E-Book: Production and Publishing. Riyadh, King Fahd National Press, 1st edition: 2010.
- Ahmed Nafeh Al-Madadheh, E-Publishing and Information Protection, Amman, Dar Safa for Publishing and Distribution, 1st edition: 2014.
- Al-Ansari Moayed Khalid, Multiple Intelligences in Teaching Mathematics, Cairo, Lotus Publishing, 1st edition: 2018.
- Eman Adel Hassan Awad, The Effect of the Movement Style of 3D E-Book Graphics on the Cognitive Achievement in Designing Educational Models for Educational Technology Students, Egypt, Benha University, February: 2018.
- Tamer Hanafi Muhammad Amin Dawood, Procedures and Measures for Preserving and Maintaining Non-Traditional Information Media in Library and Information Institutions: A Study of Reality and Future Planning, PhD Thesis, Alexandria University, Faculty of Arts, Library and Information Department.

- Hosni Abdel Rahman Al-Cheimi, Paperless or Paper Book: Survival or Decline, Alexandria, Bibliotheca Alexandrina, 1st edition: 1996.
- Hussein Muhammad Abdel Hadi, Theory of Multiple Intelligences, Cairo, Al-Jawhara Publishing and Distribution, 1st edition: 2014.
- Rabhi Mustafa Alyan and EmanFadel Al-Samarai, Electronic Information Sources, Amman, Al-Yazourdi Publishing, 1st edition: 2014.
- ZuhourKroum, Digital Literature: Cultural Questions and Conceptual Reflections, Cairo, Vision Publishing, 1st edition: 2009.
- charaf Al-Din Abdul Wahab, History of Information Containers, Cairo, International House, 1st edition: 1998.
- Tarek Mohammad Suwaydan, Faisal Omar Bashrahil, The Reading Child, Kuwait, Creative Intellectual Company, 3rd edition: 2011.
- Abdul Hamid Basyouni, The E-Book, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition: 2008.
- Al-GhareebZamer Ismail, Information Technology and Information Modernization, Cairo, Alam Al-Kitab, 1st edition: 2000.
- Latifa Ali Al-Kamchi, The Book in the Digital Environment, Library and Information Journal, Libya, Dar Al-Nakhlah Publishing, edition: 2017.
- Mohammad Hadagi, Readability Among Students: Between Print and Digital, Thesis for Master's Degree in Arabic Language, Abu BakrBelkaid University, Academic Year: 2017.
- Marzguelal Ibrahim, Electronic Marketing Strategy for Books in Algeria: An Evaluative Study of Publishers' Websites, Master's Thesis, Library Science Department, Constantine University, Academic Year: 2010-2011.
- Al-Masawra Rabi ThaljiAyada, Multiple Intelligences (Linguistic and Logical) and Their Relation to Academic Achievement of Eighth Grade Students in Arabic Language and Mathematics, Master's Thesis, Jordan, Mu'tah University, Academic Year: 2014-2015.
- Nabil JadAzmi, Interactive Learning Environments. Cairo, Arab Thought House, 1st edition: 2014.
- Nevin Abdul Aziz Mahmoud Saleh, The E-Book as an Educational Tool Competing with Printed Books, Journal of Sciences and Arts, Egypt, Dar Al-Manzuma, Volume 21, Issue 02.
- Hala Farooq Jalal Al-Deeb, Developing Social Skills Using Multimedia Among Mentally Disabled Children, Alexandria, Horus International Foundation, 1st edition: 2011.
- Hanaa Muhammad Ali Said Muhammad, Effectiveness of the E-Book in Developing Basic Science Skills for Computer and Information Technology Among Middle School Students, Egypt, Benha University, Faculty of Education, Volume 26, Issue 101.

- Wdima Eden Jalal Awji, Intellectual Property Protection for Books Published on the Internet and Intellectual Rights, Master's Thesis in General Knowledge, Iraq, Mosul University, Academic Year: 2026.

II. Foreign References:

- Erin Dorris Cassidy. And others .(2012) . Not in Love, or Not in the Know? Graduate Student and Faculty Use (and Non-Use) of E-Books ,The Journal of Academic Librarianship. Volume 38.

- Hammersley M. Reflections on the methodological approach of systematic reviews. In: Zawacki-Richter O., Kerres M., Bedenlier S., Bond M., Buntins K., editors. Systematic Reviews in Educational Re-search: Methodology, Perspectives and Application. Springer; Wiesbaden, Germany: 2020. pp. 23–40. [Google Scholar]

- K.T. Anuradha and H.S. Usha.(2006) use of e-books in an academic and reaserch environment a cas study from the Indian institute of science, National Centre for Science Information, Indian Institute of Science. Volume. 40.

- Korat O., Falk Y. Ten years after: Revisiting the question of e-book quality as early language and literacy support. J. Early Child. Lit. 2017;19:206–223. doi: 10.1177/1468798417712105. [DOI] [Google Scholar].

- Kristen nicholson-nelson, (1998), Developing Students' Multiple Intelligences. scholastic professional books. ISBN 0-590-93101-6.

- Luna B., Marek S., Larsen B., Tervo-Clemmens B., Chahal R. An Integrative Model of the Maturation of Cognitive Control. Annu. Rev. Neurosci. 2015;38:151–170. doi: 10.1146/annurev-neuro-071714-034054. [DOI] [PMC free article] .

- Ming-der Wu and Shih-chuan Chen 2014 . Graduate students' usage of and attitudes toward e-books: experiences from Taiwan. volume 45

- Strouse G.A., Ganea P.A. Are prompts provided by electronic books as effective for teaching preschoolers a biological concept as those provided by adults? Early Educ. Dev. 2016;27:1190–1204. doi: 10.1080/10409289.2016.1210457. [DOI] [Google Scholar]

- Wolfson, Gene. Using audiobooks to meet the needs of adolescent readers. Op. Cit.

- World Health Organization International Classification of Diseases for Mortality and Morbidity Statistics (11th Revision) [(accessed on 30 April 2021)]; 2018 Available online: <https://icd.who.int/browse11/l-m/en>

III. Webography:

<https://mqaall.com/reading-benefits-individual-society>

<https://drgawdat.edutech-portal.net/archives/13552>

<https://benefits-reading.com/mqaall>

<https://www.lahamag.com/article/53147>
<http://www.b9mte.com/wordpress/?p=48>
<http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=inter-page&sid>
<http://www.annabaa.org/nbanews/66/444.htm><http://www.suhuf.net.sa/2001jaz/mar/4/ar1.htm><http://www.alquds.com/node/4536>
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=127482>

فصل الرياضة

الألعاب التقليدية الشعبية

في منطقة الحضنة بالمسيلة

Traditional Popular Games in the Hodna Region, M'sila

د. بدرالدين بوساق

جامعة محمد بوضياف المسيلة

badredinne.boussag@univ-msila.dz

د. مراد خلادي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

mourad.khaladi@univ-msila.dz

د. الأمين ديشيشة

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة

dechaicha.elamine@ens-bousaada.dz

الملخص

تعد الألعاب الشعبية من الموروث التاريخي للأمم، حيث تحظى باهتمام المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للحفاظ عليها وتطويرها، لصلتها الوثيقة بالهوية الثقافية، فهي تعكس ثقافة الشعوب الممارسة، من حيث الألعاب والأدوات المستخدمة وطرائق اللعب وجنس الممارسين وأماكن اللعب. (محمود، 2016، صفحة 377)

تعد ولاية المسيلة كغيرها من ولايات الوطن وكغيرها من الشعوب _ الألعاب الشعبية _ واحدة من أهمّ مراكز الثقافة الشعبيّة المحليّة، فالمسيلة ولاية جزائرية تقع وسط البلاد تبعد عن العاصمة 230 كلم، مما جعلها همزة وصل بين الغرب والشرق وبين الشمال والجنوب، وتزخر منطقة الحضنة بالمسيلة بعدد لا يحصى ولا يعد من الألعاب الشعبية، التي تسد وتقضي بها الجماعة الشعبية أوقات فراغها، وتنمي بها ثقافتها وتفكيرها، بل وتزرع المحبة بين الناس حين يجتمع الأفراد حولها، وباعتبار الباحثين ينتمون إلى هاته المنطقة فقد عايشوا فترة ازدهار نماذج عن الألعاب التراثية، والألعاب الشعبية في منطقة الحضنة

بالمسيلة كثيرة ومتنوعة تخص الكبار والصغار، النساء والرجال، وهي قد تكون مبتكرة من أهل المنطقة أو قد تكون دخيلة من المجتمعات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: اللعب، اللعبة، الألعاب التقليدية الشعبية.

ABSTRACT

Traditional popular games represent the historical heritage of nations, garnering attention from governmental and non-governmental institutions to preserve and develop them due to their close connection with cultural identity. They reflect the culture of the practicing communities in terms of the games themselves, the tools used, the methods of play, the gender of participants, and the places where the games are held (Mahmoud, 2016, p. 377).

The Wilaya of M'sila, like other regions of Algeria and other nations, considers popular games one of the most significant pillars of local popular culture. M'sila is an Algerian province located in the central part of the country, 230 km from the capital, making it a link between the west and east, and between the north and south. The Hodna region in M'sila is rich with an innumerable variety of popular games, which the local community uses to spend leisure time, cultivate their culture and thinking, and foster love and unity among people as individuals gather around them.

As researchers from this area, they have witnessed a period of flourishing traditional games. popular games in the Hodna region of M'sila are numerous and diverse, catering to both young and old, women and men. These games may be either locally invented by the people of the region or introduced from neighboring communities.

Keywords: Play, Game, Traditional popular games.

Study Problem:

Traditional popular games are among the oldest forms of human activity and represent the first expression of human engagement during childhood. They reflect emotions, showcase individuality and joy, and serve as a mirror of life itself. These games have accompanied different eras and civilizations, with no nation's history devoid of them. They provide a model of life within a community, reflecting its customs, traditions, and systems (Al-Damardash & Tawfiq, 2003, p. 305).

In recent years, popular games have been increasingly threatened with extinction, and most of them have now disappeared. This has led to the decline and diminishing presence of this cultural heritage, replaced by electronic games and destructive smart applications. These substitutes have been warned against by psychologists and sociologists

due to their harmful effects on children's physical, social, and mental health. They disrupt children's social relationships, making them more isolated and introverted, often exhibiting higher levels of aggression compared to their peers. Additionally, these children frequently face issues with concentration and academic performance.

This study aims to revive awareness of some of these games and highlight their role in transferring the cultural heritage of the community to children. It also emphasizes the social values these games teach, fostering greater interaction within the community.

Hence, the researchers will attempt to answer the following main question through this study:

- What are the popular games practiced by the residents of the Hodna region?

Study Objectives:

The general objectives of the study are:

- To uncover the traditional games prevalent in the Hodna region.
- To contribute to documenting some popular games and their role in enriching the cultural heritage.

Study Significance:

- The widespread prevalence of destructive electronic games that have captured children's attention and increased their aggression and violence.

- This study is an attempt to prepare a scientific reference on traditional Algerian games.

Methodology:

The descriptive method was used to collect and describe these games, as it is suitable for achieving the objectives of this study.

Study Concepts:

Play (Play):

- **Linguistically:** According to Al-Muheet Dictionary, play is the source of the verb "to play," meaning the opposite of seriousness, implying the absence of seriousness in play as opposed to work. It also includes the notion of fun, as mentioned in Al-Monjed Dictionary, and actions taken for enjoyment or recreation.

- **Definition by Djoud:** Play is "an enjoyable activity performed for its own sake. The activity inherently involves motion and action, providing pleasure to the participant."

- **Definition by Kiola El-Biblawi:** Play is an instinctive activity practiced by individuals to bring joy to themselves. It aims to provide entertainment and expend energy and effort without external forces or motivations driving or directing it (Al-Anani, 2014, p. 16).

The Game:

- **Linguistically:** The term "game" refers to the type, form, content, and components of play.

- **Terminologically:** Belqis defines a game as an activity or set of organized activities performed individually or collectively to achieve a specific goal.

- Jess defines a game as an activity undertaken by cooperative or competitive individuals to achieve their objectives within a framework of established rules (Al-Anani, 2014, p. 18).

Traditional Popular Games:

These are games practiced spontaneously and instinctively by children and adults across various environments. Their rules are not attributed to any institution or individual but rather to a social tradition passed down from one generation to the next (Hamiyah, Teqiq, Brahimi, 2021, p. 230).

Advantages of Traditional popularGames:

Dr. Rachida Sebti, a professor specializing in media and communication in Algeria, highlighted the importance of preserving traditional popular games in her interview with *Elikhbaria*. She outlined several key benefits:

-Encourages Social Integration: Traditional games are group activities that help children integrate into their communities, fostering bonds with peers, neighbors, and relatives.

-Promotes Social Interaction and Friendship: These games facilitate friendships and teach children how to engage socially while fostering teamwork.

-Fosters Independence and Creativity: Many children create their own toys and games, which teaches them innovation, crafting skills, and independence.

-Develops Courage and Thinking Skills: Folk games encourage bravery and shyness reduction while also enhancing cognitive abilities like strategic thinking and problem-solving.

-Improves Motor and Coordination Skills: Certain games focus on improving physical movements and motor coordination, benefiting children's overall development.

-Teaches Respect and Sportsmanship: Traditional games teach children precision, adherence to rules, and acceptance of defeat with grace, promoting fair play and non-violent competition.

-Enhances Creativity and Problem-Solving: Children use their imagination to turn simple items into toys, promoting innovative thinking and resourcefulness.

-Strengthens Community Bonds: These games build respect and harmony among children and between families in the neighborhood, enhancing communal relationships.

-Promotes Safety and Cultural Values: In the past, the streets served as safe spaces for these games, instilling a sense of security in parents. As safety concerns grew, reliance on electronic games increased, leading to less communal interaction.

-Dual Role of Fun and Education: Traditional games were simultaneously entertaining and educational, embedding moral and social values into children.

-Encourages Sustainability: As children often made their toys themselves, they learned the importance of taking care of their creations and working within their resources.

-Provides a Healthy Alternative to Electronics: Unlike electronic games, traditional games promote physical activity, social interaction, and healthy competition.

-Supports Cultural Heritage: These games help preserve and transmit local cultural values, ensuring the continuity of Algerian traditions.

(<https://elikhbaria.dz/17661/>)

Traditional Popular Games: Examples

Here is a quick overview of the most popular traditional games in the Hodna region, M'sila, and their impact on children's physical and psychological health:

The Sig Game (L'abət el-Sig) :

The Sig game is one of the oldest traditional Algerian games, enjoyed by both adults and children due to its competitive spirit. Players are divided into two teams, each consisting of 2 to 4 players. A draw determines which team begins. The game involves six wooden pieces, each with one plain white side and one colored side, and a rectangular playing field divided into three longitudinal lines and 12 or more squares across.

The teams start by arranging small, distinct stones along the line facing them, leaving the middle line empty for movement. The game begins when a player tosses the wooden pieces onto the ground to achieve a "Sig throw." For this throw to succeed, three pieces must land with their colored sides up, and three with their plain sides up. The game progresses based on the configurations the wooden pieces form after each toss, with specific names and priorities assigned to each outcome.

Suleiman and others define the Sig game as follows:

"It is a game played with six small rectangular wooden pieces made from palm wood, with one green side and the other marked with black dots. Played on a sandy surface, it requires intelligence and is enjoyed by both genders as a summer pastime."*

(Suleiman, Mouloud, Rabia, and Fatima, 2016, p. 88)



Game of El Gab (L'abət el-Qab):

The El Gab game is a traditional activity that requires skill and precision. Here's how it works:

The game relies on a medium-sized stone approximately the size of the palm. These stones are arranged in a pyramid shape with a base

and a peak. This task is carried out by two individuals known for their agility and speed.

From a distance, the player takes a stone in their hand and aims to topple the pyramid entirely. If unsuccessful, another player takes their turn, and the game continues in an atmosphere of fun and entertainment.



The Game of Al-Ghamaidha (Blindfolded Cat):

This is the most popular game among children. It is played by blindfolding one child with a cloth, while the other children move away. The child with the blindfold on then runs after the others, attempting to catch one while keeping their eyes closed. The other participants make noises to distract the one who is blindfolded. If the blindfolded player successfully catches someone, the blindfold is removed, and the caught child takes their place in the search process.

This game is played in many countries around the world. In Saudi Arabia, it is called "The Blind Seeker," and its main goal is to sharpen the child's auditory abilities.



The Game of Hide and Seek:

This game is similar to the previous one. It begins with one child counting with their face against the wall, while the other children hide

in different places. Once the counting is finished, the child who was counting begins to search for the others. When they see someone, they catch them and place their hand on the spot where they were counting. If the caught child manages to reach the counting spot first, they win and the game continues. The name of the game can vary.(Fatima, 2021, p. 49)



"Al-Ghamaidha" (Hide and Seek): This game, also known as the "game of hiding," was especially popular in areas where most paths were unlit, making it easier for children to hide. The lack of streetlights and clear visibility added to the excitement and challenge of the game.

Tug of War:

The game involves dividing players into two equal teams, with each team holding one end of a rope. The teams stand on opposite sides of a drawn line on the ground. At the signal from the referee, both teams attempt to pull the rope in their direction, with the winning team being the one that forces the opposing team across the line or causes them to drop the rope. The primary goal of this game is to develop both small and large muscles in children.(General Directorate of Early Childhood, 2020, p. 51)

"The Bee or Hornet Game (Zarboot)":

This game is of Japanese origin and was introduced by the Arabs to the Egyptians. It involves a wooden bee in a conical shape, with a metal spike inserted into it. The bee is spun by winding a string around it, and then it is thrown onto the ground. The player quickly pulls the string to make the bee land and spin rapidly on the ground. The winner is the player whose bee spins the longest time.

The game can involve 2 to 8 players, and its primary objective is to develop coordination and improve speed in motor performance. It is practiced in Saudi Arabia, where it is known as the "Spinning Bee," and helps to strengthen the child's small muscles.(General Directorate of Early Childhood, 2020, p. 33)



The Ball Game:

This is a traditional team-based game in which a ball made from "straw" is crafted to resemble a modern ball. A hole of the same size as the ball is dug in the middle of the field, and players are divided into two equal teams. The game is played with sticks, and the goal is to get the ball into the hole. It is important that the ball is not touched by the hands or feet; any player who does so is penalized. This game is traditionally played by boys, both young and old, and it is notable for requiring minimal materials, with the community often coming together to make the equipment.(Barbash, 2012, p. 69)

Puzzle Game:

The puzzle game is based on a person's personal knowledge and life experience. It is often played at night, during family gatherings or when the electricity goes out, and sometimes when guests are present. These games involve riddles, jokes, stories, and sometimes proverbs or sayings. The game is based on the individual's ability to solve riddles,

and it serves both as entertainment and a means of cultural education, as it helps to refine a person's intelligence and knowledge.

"The Ring Game":

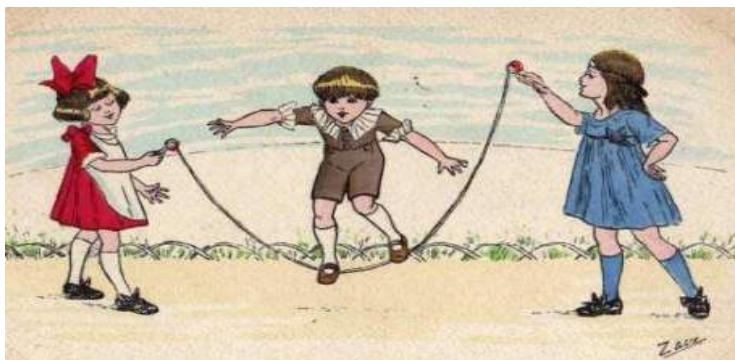
This is a nighttime game that begins by splitting the players into two groups. One group hides an object, often a ring, in one player's hand and secretly passes it among its members. Meanwhile, the other group starts searching for the location of the hidden object. The goal is to discover its hiding spot as quickly as possible. Once the object is found, the victorious team hides it, and the losing team begins the search. The game continues in this manner. A large crowd of spectators often gathers to enjoy the players' enthusiasm, intelligence, and quickness in both searching and revealing the object. It is said to rely on intuition and the ability to read the players' eyes.



Jump Rope Game (Nath Al-Habal):

This game is typically played by girls in the neighborhood or in the backyard. It involves at least three participants. Two girls stand facing each other, each holding one end of the rope, while the third girl stands in the middle between them. The two girls start swinging the rope in a circular motion clockwise, moving it from left to right, so that it passes over the girl's head and under her feet each time. The girl in the middle starts jumping, allowing the rope to pass under her feet and bending down when it goes over her head. If the rope touches her legs as it goes under her, she loses her turn, and another player takes her place. The game can also be played solo, with the girl holding both ends of the rope and rotating it in the same manner.

This game enhances quick movement and physical strength, contributing to maintaining body fitness and agility. It also helps in developing major muscles, improving cardiovascular efficiency, promoting agility, and even teaching counting.



The "Corda" game, derived from the French word "corde" meaning "rope," is a traditional activity particularly popular among girls. It can be played individually or in groups. In the individual version, the player jumps over a rope that is held with both hands and passes it under their legs. In the group version, two players hold the ends of the rope and swing it, while the third player must jump to avoid tripping on the rope. As the speed of the swinging rope increases, the game becomes more exciting and challenging.

This game emphasizes agility, coordination, and timing. It is widely enjoyed for its simplicity and fun, while also offering a physical workout, helping to develop balance and coordination in children. (Fateema, 2021, p. 53)

Hopscotch game (or "Al-Awla")

It involves drawing squares on the ground with chalk and using a small stone to play. The game is also known as "the squares" and was mainly played by girls. A shape made of 6, 8, or 10 squares is drawn, and each player has a small stone. The player of the turn throws the stone onto the first square, making sure it does not fall outside the designated square or touch the line, otherwise, it is considered a loss. Then, the player hops into the square on one foot, keeping the other foot raised off the ground, so it doesn't touch the ground at all. The player pushes the stone forward using her foot into the other squares in order. The stone must also stay inside the intended square or on the line. The player continues moving the stone in each square until they return to the starting point, outside the squares.



Stone Picking Game (Al-Krayda)

The "Krayda" game is typically played at home or in the street, and is mainly played by girls. The player sits on the ground and throws five small stones onto the floor. She then picks up one stone and tosses it in the air. Before it falls, she picks up another stone from the ground, repeating this process until all stones are picked up. If successful, she throws them again, but this time picks up two stones at once, then three, and then four. After this, she places her index finger over her middle finger, extending her thumb to create a bridge. The competing player chooses one stone from the four, and the player proceeds to place the remaining stones under the bridge, except for the selected stone, which is placed at the end. If successful, she wins.

The main objective of this game is to develop sensory-motor coordination in the child (General Directorate of Early Childhood, 2020, p. 58).

These are some examples of traditional games that children play in their childhood. They are simple, requiring no expensive equipment. Though some games are physically demanding, they offer both physical and mental activity, performed with specific movements that have roots in the community's past. Each game has its own symbols and motions, providing enjoyment for the child, especially when they achieve a win or symbolic reward (Zoghbi, 2018, p. 53).



Conclusion:

Traditional folk games in Algeria form a cornerstone of local folk culture. Many researchers have highlighted their importance in preserving and nurturing cultural roots, as well as in reinforcing values and enhancing social relationships. Folk games are an inseparable part of the customs of any community, including that of M'sila. These games, though simple and requiring minimal resources, are a small representation of the vast array of games that characterize the M'sila region, reflecting its human activity and vitality.

Despite their simplicity, these folk games have contributed, even if in small part, to the development of resilient and mature youth. They play a role in reinforcing values and fostering social bonds while offering opportunities for individuals to grow physically, mentally, and emotionally, thus promoting social integration.

Suggestions:

- There is a need to give greater attention to documenting these traditional folk games, capturing their details for research and preservation purposes.
- Efforts should be made to encourage the spread and practice of these games within communities.

References:

- El-Demerdash, Nadia, & Alaa Tawfiq. (2003). Introduction to Folklore: A Study in Popular Dance (1st ed.). Al-Haram: Ain for Studies and Humanitarian and Social Research.
- Zoghbi, Ahmed Al-Sharif. (2018). Jordanian Folk Games (1st ed.). Jordan: Dar Yafa Publishing.
- Al-Anani, Hanan Abdul-Hamid. (2014). Play in Children: Theoretical and Practical Foundations(9th ed.). Jordan: Dar Al-Fikr.
- Barbash, Mariam. (2012). Popular Tales in M'sila Region. Algeria: University of Mohamed Boudiaf M'sila.
- Hamia, Rashid, Taqiq Jamal, & Brahimi Qaddour. (2021). Traditional Games in Southeastern Algeria: The Case of Ouargla. *Al-Bahith Journal*, Vol. 13, No. 2, pp. 227-240.
- Sarqma, Ashour. (2014). Traditional Games and Recreational Activities in Adrar and Ghardaia Amid Contemporary Challenges. In *Recreational Activities and Traditional Games and Their Role in Desert Tourism* (pp. 71-77). Ouargla, Algeria: Kasdi Merbah University Ouargla.
- Slim Hadab, Mouloud Hajj, Rabia Khair, & Fatima Ouba Ali. (2016). The Role of Strategic Planning in Developing Traditional Folk Games to Promote Desert Tourism. *Scientific Journal of Physical and Sports Education*, Issue 15, pp. 84-94.
- Fatima Sekoumi. (2021). Social and Cultural Values of Folk Children's Games: Examples from Relizane Province. *Sociologists Journal*, Vol. 2, No. 2, pp. 45-58.
- Mahmoud Ghadhbani Nimer. (2016). Traditional Folk Games and Their Relationship with Life Skills, Motor Skills, and Some Elements of Physical Fitness. *Proceedings of the 11th Conference of the Faculty of Physical Education* (pp. 373-384). Jordan: University of Jordan.
- General Directorate for Early Childhood. (2020). *Popular Games for Boys and Girls in Saudi Arabia* (1st ed.). Higher Education Agency, Saudi Arabia.
- <https://elikhbaria.dz/17661/>

درجة استخدام الهواتف الذكية كتكنولوجيا حديثة

في حصة التربية البدنية والرياضية

لدى أساتذة التعليم الثانوي بولاية المسيلة

د. جمال شنفاوي

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة

chanfaoui.djamel@ens-bousaada.dz

ط.د. عبد الرحمان عثمانى

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

atmani.abderrahmane@univ-ouargla.dz

ملخص

هدف الدراسة الى التعرف الى مدى استخدام أساتذة التربية البدنية والرياضية للطور الثانوي بولاية المسيلة للتكنولوجيا في حصة التربية البدنية والرياضية متمثلة في تكنولوجيا الهاتف الذي باعتباره احد أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة المتاحة، ولقد قمنا في بحثنا هذا بالاعتماد على المنهج الوصفي نظرا لملاءمته لطبيعة الموضوع ، حيث قمنا بتطبيق الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات حول موضوع الدراسة على عينة قدرها 100 أستاذ من أساتذة التعليم الثانوي بولاية المسيلة ، وقد خلصت نتائج هاته الدراسة إلى أن أساتذة التربية البدنية والرياضية للطور الثانوي يستخدمون الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية بشكل متوسط .

الكلمات المفتاحية : الهاتف الذي ، أستاذ التربية البدنية والرياضية ، حصة التربية البدنية

والرياضية

Abstract:

The study aimed to investigate the extent to which physical education teachers in secondary schools in the province of M'sila, Algeria, utilize smartphone technology in physical education classes, considering it as one of the most important modern technological tools available. The study adopted a descriptive approach due to its suitability for the nature of the topic. A questionnaire was used as a data collection tool, administered to a sample of 100 secondary school teachers in M'sila province. The

results revealed that physical education teachers use smartphones in their classes to a moderate extent.

Keywords : Smartphone , physical education and sport teacher ,education and sports class.

1 إشكالية الدراسة :

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عصرنا الحاضر هي الثقافة الأكثر إلحاحا لنمو المجتمع وتطوره ، إذ أصبحت مقولة أن العالم قرية صغيرة واقعا حقيقيا نلمسه في كل لحظة من خلال تعاملنا مع وسائل الإعلام وأشكالها ، ومن خلال وسائل الاتصالات الحديثة ، والشبكات الفضائية ، والأقمار الصناعية ، وبنوك المعلومات وغيرها ... (حمادات، 2016)

كما اهتمت المجتمعات بإدخال التكنولوجيا الحديثة في جميع مؤسساتها المختلفة بما فيها المؤسسات التعليمية ، لما في ذلك من فائدة و أهمية كبيرة في عمليتي التعليم والتعلم ، فأخذت الجامعات والمعاهد تدخل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة في مرافقها ومناهجها حتى يتمكن طلابها وأساتذتها من استخدام مختلف التقنيات الحديثة والتعود عليها والتحكم فيها لتحقيق نتائج تنعكس بصورة إيجابية على تعلمهم . (الغويري، 2019)

ولقد أصبحت الهواتف الذكية كتكنولوجيا حديثة في السنوات الأخيرة من بين أهم الأجهزة التي لا يمكن الاستغناء عنها في العديد من مجالات الحياة اليومية العملية والعلمية، كونها أكثر الأجهزة التكنولوجية رواجاً واستعمالاً والأكثر عملية لصغر حجمها وخاصية حملها ونقلها وكذلك لسهولة استعمالها وخاصة لاكتسابها خواص الحواسيب الفائقة في المعالجة والتخزين، ومن بين المجالات التي طالتها هذا التطور التكنولوجي نجد مجال البحث العلمي بمختلف مؤسساته البحثية والأكاديمية، كمراكز البحث والجامعات، حيث تسعى هذه المؤسسات حالياً إلى تطوير وتحسين العملية التعليمية والوقوف بها وجعلها تواكب متطلبات العصر والنظريات الحديثة

للتعليم باستعمال كل الطرق والوسائل لتحقيق أهداف التربية العامة . (عفاف، 2020)

والتربية البدنية والرياضية كجزء مندمج في التربية العامة، حيث تساعد في تكوين عادات وقيم وأساليب تفكير أزمة لمواصلة العملية التعليمية التعلمية، ولتطوير التربية البدنية والرياضية لا بد من مسايرة هذا التطور التكنولوجي الحاصل، وذلك من خلال السعي إلى توفير مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة، بالإضافة إلى حث الأساتذة وخاصة أساتذة التربية البدنية والرياضية لاستخدام مختلف الوسائل والتقنيات الحديثة المتاحة لعل من أبرزها الهاتف الذكي (الهاتف النقال) .

ويبدو أن استخدام الهواتف الذكية له إيجابيات تساعد على تفعيل العملية التعليمية التعلمية، إذا تم استخدامه في إطار مقنن ومخطط له مسبقا .

وتسعى دراستنا في بحثنا هذا إلى التعرف على درجة استخدام الهواتف الذكية من قبل أساتذة التربية البدنية والرياضية من خلال حصة التربية البدنية والرياضية، حيث يكون التساؤل كالاتي :

ما هي درجة استخدام الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية من قبل أساتذة التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي بولاية المسيلة ؟

2.فرضية الدراسة :

- يستخدم أساتذة التربية البدنية والرياضية للطور الثانوي تكنولوجيا الهاتف الذكي بدرجة متوسطة خلال حصة التربية البدنية والرياضية .

3.هدف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام تكنولوجيا الهاتف الذكي في حصة التربية البدنية والرياضية من قبل أساتذة التربية البدنية والرياضية للطور الثانوي .

4. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على تكنولوجيا الهاتف الذي ودورها في تفعيل العملية التعليمية ،أيضا محاولة تسليط الضوء على أهمية هاته التكنولوجيا في حصة التربية البدنية والرياضية نظرا لتوفرها، كما محاولة حث الأساتذة على استخدامها في مختلف مراحل حصة التربية البدنية والرياضية من تخطيط وتنفيذ وتقويم .

5.الكلمات المفتاحية في الدراسة :

-الهاتف الذكي: عرف على أنه إحدى وسائل الاتصال الجديدة التي تعتمد على الاتصال اللاسلكي وتعمل عن طريق شبكة أبراج وهوائيات موزعة في مناطق متباعدة وتستخدم كجهاز حاسوب محمول باليد، يستطيع حاملها معرفة آخر الأخبار السياسية والاقتصادية وغيرها عن طريق الاشتراك في خدمة الأنترنت.(شقرة، 2014).

أما من الجانب التعليمي فيمكن اعتباره وسيلة تعليمية تستخدم لمساعدة المتعلمين على متابعة مسارهم الدراسي وواجباتهم ومواعيد دروسهم ومحاضراتهم، وعلاماتهم وتتبع مختلف وثائقهم الإدارية، ما يوفر على الطالب وهيئة التدريس والإدارة الجهد والوقت ويسهل التواصل بينهم .(الدليمي، 2006) بين مختلف عناصر العملية التعليمية

- أستاذ التربية البدنية والرياضية :يعتبر أستاذ التربية البدنية و الرياضية صاحب الدور الرئيسي في عملية التعليم حيث يقع على عاتقه اختيار أوجه النشاط المناسب للتلميذ في درس التربية البدنية والرياضية حيث يستطيع من خلاله تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية وتطبيقها على أرض الواقع(الخولي، 1996)

- حصة التربية البدنية والرياضية :هي أشكال ممارسة النشاط البدني الرياضي داخل المؤسسات ، تهدف إلى تطوير شخصية التلميذ لتحدي الصعاب ، تنقسم إلى ثلاث أقسام تحضيرية وتعليمي وتقويمي ،تركز أساسا على أنشطة رياضية

أو تعابير حسية تبعاً للأهداف المسطرة من قبل الأستاذ والبرنامج السنوي لحصة التربية البدنية والرياضية.

(عماري و حريتي، 2017)

6. الدراسات السابقة:

- دراسة محمد حسن محمد حمادات (2016) : بعنوان درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين في الأردن والصعوبات التي يواجهونها من وجهة نظر المعلمين ،هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين في الأردن والصعوبات التي يواجهونها من وجهة نظر المعلمين. تكونت عينة الدراسة من (368) معلم و معلمة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، تكونت أداة الدراسة من استبانة مؤلفة من (55) فقرة، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين جاءت بدرجة متوسطة، وأظهرت كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة.

- دراسة صحة عائشة عفاف (2020): بعنوان استعمال الطلبة للهواتف الذكية في العملية التعليمية، بين الاستعمال الرسمي وغير الرسمي. دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات والتوثيق - جامعة الجزائر2 ، هدفت الدراسة للتعرف على استعمال الطلبة للهواتف الذكية لأجل تحقيق العملية التعليمية التعلمية وطرق هذا الاستعمال إذا كان في إطار رسمي تحت إشراف الأستاذ داخل أو خارج حصص الدراسة ،خلصت الدراسة إلى أن الطلبة يستخدمون هواتفهم الذكية لأغراض دراسية، كحوامل للدروس وللمراجعة خارج الحصة كما يكون الاستعمال رسمي - من وجهة نظر السماح بالاستعمال- في بعض الحصص تحت إشراف الأساتذة عند الحاجة لاستعمال الهواتف كحوامل للمعلومات أو للعمل.

دراسة سميرة بلعربي (2021): بعنوان تأثير الهواتف الذكية على التحصيل الدراسي لدى الأطفال ، حيث حاولت هذه الدراسة النظرية تحليل العلاقة ما بين الهواتف الذكية و التحصيل الدراسي ، فهناك من الباحثين من يطالب بضرورة توظيف الهواتف الذكية في العملية التعليمية لجذب أكبر انتباه الطفل نحو المواد التعليمية ، وهناك من يرى العكس تماما بحيث لا بد من أولياء الأمور والمربين الانتباه إلى ضرورة إبعاد الطفل عن هذه الأجهزة..

7. الإجراءات الميدانية للدراسة :

1.7. المنهج المتبع في الدراسة: إنّ مناهج البحث عديدة ومتنوعة ومتباينة تباين الموضوعات والمشكلات ولا يمكن أن يُنجز أي بحث دون الاعتماد على منهج واضح يساعد على دراسة وتشخيص المشكلة التي يتناولها.(زرواتي، 2007)
قد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملائمته لطبيعة الدراسة، وهو المنهج الذي يهتم بوصف ما هو كائن وتفسيره، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، ويعبر عنها تعبير كميا او تعبيريا كيفيا .(بوداود و عطاء الله، 2009)

2.7. مجتمع وعينة البحث :

1.2.7. مجتمع البحث : وهو المجتمع الأصلي للدراسة الذي تؤخذ منه العينة المتعلقة بالدراسة، ويتمثل مجتمع الدراسة الحالي في أساتذة التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي في ولاية المسيلة.
2.2.7. عينة البحث : تمّ الاعتماد في اختيارنا لعينة البحث على العينة العشوائية البسيطة، وذلك لأنها الأنسب لموضوع الدراسة، حيث اخترنا 100 أستاذ من أساتذة التعليم الثانوي في بولاية المسيلة.

3.7..ثبات وصدق الاستبيان:

1.3.7.الصدق : تم الاعتماد على صدق المحكمين في هاته الدراسة حيث تم

عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين من مختلف الدرجات العلمية وأبدوا موافقتهم على بنود الاستبيان .

2.3.7.الثبات: ألفا كرونباخ:

تم حساب ثبات هذا الاستبيان عن طريق التناسق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ القائمة على أساس حساب معدل الارتباطات بين عبارات الاستبيان ككل حيث بلغ 0.63، ومنه نستطيع القول بأن قيمة الثبات بالنسبة لهذا الاستبيان مقبولة، كما هو مبين بالجدول التالي:

الجدول رقم (01) يوضح ثبات استبيان درجة استخدام الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم الثانوي عن طريق ألفا كرونباخ		
عدد العبارات	ألفا كرونباخ	عبارات الاستبيان ككل
10	0,631	

4.7.عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

قبل البدء في مرحلة معالجة الفرضيات باستخدام الأساليب الإحصائية المختلفة والملائمة وجب أولا التحقق من شرط التوزيع الطبيعي بالنسبة للمتغير محل الدراسة الحالية والمتمثل في (درجة الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم الثانوي)، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (02) يوضح التحقق من شرط التوزيع الطبيعي بالنسبة للمتغير

محل الدراسة

المتغيرات	Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk			ا لقرار
	صاءات	الاح	د رجة الحرية	م ستوى الدلالة	صاءات	الاح	د رجة الحرية
درجة استخدام الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم الثانوي	0,10 7	1 00	0,0 77	0,9 79	1 00	0, 105	غ ير دال

من خلال المعطيات المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على قيم اختبار كولموغوروف سميرونوف، واختبار شاييرو ويلك أن كل القيم بالنسبة للمتغير محل الدراسة وهو متغير (درجة استخدام التكنولوجيا الحديثة في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم المتوسط)، حيث نلاحظ أن بيانات المتغير جاءت غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا ($\alpha=0.05$)، وبالتالي فإن بيانات المتغير تتوزع توزيعا طبيعيا، وبما أن بيانات المتغير تتوزع توزيعا طبيعيا فإنه يمكن استخدام الأساليب الإحصائية البارامترية في معالجة فرضية الدراسة الحالية.

جدول رقم (03) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاستجابات افراد العينة على عبارات الاستبيان

المعيار منخفض [1,66-1] متوسط [2,33-1,66] مرتفع [3-2,33]

عبارات الاستبيان	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العبرة الأولى	100	2,2300	0,75015
العبرة الثانية	100	2,3100	0,74799
العبرة الثالثة	100	2,0400	0,75103
العبرة الرابعة	100	2,2400	0,78005
العبرة الخامسة	100	2,0900	0,77973
العبرة السادسة	100	2,0500	0,67232
العبرة السابعة	100	1,9300	0,76877
العبرة الثامنة	100	1,6600	0,79417
العبرة التاسعة	100	1,8700	0,73382
العبرة العاشرة	100	1,7900	0,75605

من خلال الجدول أعلاه وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المستخرجة من استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات الاستبيان (درجة استخدام الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم الثانوي) نلاحظ أن كل العبارات في تشبعاتها عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كانت متوسطة فكلها تنتمي إلى المجال المتوسط (1.66 – 2.33)، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية للمحور الأول بين [1,6600-2,3100]. وبالتالي يمكن القول بأن عبارات الاستبيان جاءت متوسطة أي أن درجة استخدام أساتذة التعليم الثانوي للهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية متوسطة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة،

5.7. عرض ومناقشة نتائج الفرضية:

نصت فرضية الدراسة على: " يستخدم أساتذة التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي الهواتف الذكية أثناء حصة التربية البدنية والرياضية بدرجة

متوسطة"، وللتحقق من صحة هاته الفرضية تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (T) بالنسبة للعينة الواحدة والقائم على أساس تقدير الفرق بين متوسط استجابات أفراد العينة على الاستبيان والمتوسط النظري له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة كما هو موضح في الجدول التالي:

لمحور الأول	جم العين ة	متوسط النظر ي	متوسط الحسا بي	لانحراف المعيار ي	رجة الحر ية	لفرق بين المتوس طين	ستوى الدلا لة	لقرار	لمعيار
لدرجة الكلية	00	4	2,010 0	,9923 8	9	1,990 00	9,9 88	0.000 ال عند 0.01	1.62 - 16.3 1 لمجال المتو سط

بعد استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومقارنته بالمتوسط النظري تبين أن متوسط درجات أفراد عينة البحث في المحور الأول بلغ (14,8900) درجة وبانحراف معياري قدره (2,09808) درجة، وعند إجراء المقارنة بين المتوسط الحسابي المتحقق (المحسوب) والمتوسط النظري البالغ (14) درجة، حيث أن الفرق بين المتوسطين بلغ (0,89000) درجة، [وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وسيلة إحصائية في المعالجة، تبين أن الفرق دال إحصائيا بين كلا الوسطين المحسوب والنظري لصالح المحسوب، وما يؤكد ذلك هو قيمة (t) التي بلغت (4,242) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$)]. كما أن المتوسط الحسابي ينتهي إلى المجال المتوسط [16.31-11.62] ونسبة التأكد من هذه النتيجة هو 99% مع احتمال الوقع في الخطأ بنسبة 1%.

وبالتالي فإن هذه النتيجة تتفق مع فرضية البحث القائلة " -يستخدم أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي الهواتف الذكية بدرجة متوسطة "، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هي 99%، مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

لقد أظهرت النتائج أنَّ أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة الثانوي يستخدمون الهواتف الذكية كتكنولوجيا حديثة في حصة التربية البدنية والرياضية بدرجة متوسطة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أساتذة التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي لا يمتلكون كفايات متعلقة بطريقة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية التعليمية كافية تمكّنهم من الاستغلال الأمثل لمختلف الوسائل التكنولوجية التي تساعدهم في حصة التربية البدنية والرياضية .

وتتفق نتائج دراستنا مع نتائج دراسة محمد حسن محمد حمادات التي توصلت إلى أن درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين جاءت بدرجة متوسطة، كما تتفق نتائج دراستنا مع نتائج دراسة فريال ناجي مصطفى العزام التي توصلت إلى أن درجة استخدام طلبة تكنولوجيا التعليم في الجامعات الأردنية الخاصة للهواتف الذكي في التعليم كانت بدرجة متوسطة أيضاً ، وهذا ما نصت عليه فرضية دراستنا بأن أساتذة التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي يستخدمون تكنولوجيا الهواتف الذكية في حصة التربية البدنية والرياضية بدرجة متوسطة .

8. استخلاص النتائج :

في ضوء أهداف البحث وأسئلتها واستناداً إلى المعالجات الإحصائية وتحليل النتائج توصل الباحثون إلي أن أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي يستخدمون تكنولوجيا الهاتف النقال بدرجة متوسطة أثناء الحصة .

9. الاقتراحات والتوصيات :

ومن خلال الدراسة والبيانات المجموعة والنتائج المتحصل عليها يمكن ان نتقدم ببعض التوصيات والاقتراحات فيما يلي :

✓ حث أساتذة التربية البدنية والرياضية على الاستفادة

القصوى من التكنولوجيات الحديثة المتاحة .

✓ القيام بدورات تكوينية لفائدة أساتذة التربية البدنية

والرياضية في المجال التكنولوجي .

✓ حث الأساتذة على مواكبة التطور التكنولوجي واستخدام

التكنولوجيا الحديثة

قائمة المراجع :

1. أمين أنور الخولي. (1996). أصول التربية البدنية ، المهنة و الاعداد المهني. القاهرة: دار الفكر العربي .
2. حياة عماري، و حكيم حريتي. (2017). طرق وأساليب التدريس وفعاليتهما خلال حصة التربية البدنية والرياضية في الوسط المدرسي . علوم وممارسات الأنشطة البدنية والرياضية ، 26.
3. خالد محمد فلاح الغويري. (2019). فاعلية استخدام الهاتف النقال في تحصيل طلبة الجامعة الهاشمية في الرياضيات واتجاههم نحوه. مجلة العلوم التربوية والنفسية، صفحة 358.
4. رشيد زرواتي. (2007). مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
5. صحة عائشة عفاف. (2020, 10 30). استعمال الطلبة للهواتف الذكية في العملية التعليمية، بين الاستعمال الرسمي وغير الرسمي. دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات والتوثيق- جامعة الجزائر . 2. Exprofesso، صفحة 42.
6. عبد الرزاق محمد الدليعي. (2006). الاعلام والعولمة. عمان: مكتبة الرائد العلمية.
7. عبد اليمين بوداود، و أحمد عطاء الله. (2009). المرشد في البحث العلمي لطلبة التربية البدنية والرياضية. بن عكنون: ديوان المطبوعا الجامعية.
8. علي خليل شقرة. (2014). الاعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي. عمان: دار أسامة للنشر والتوزي.
9. محمد حسن محمد حمادات. (2016). درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين في الأردن والصعوبات التي يواجهونها من وجهة نظر المعلمين. دراسات - العلوم التربوية ، صفحة 135.

مستوى قيم الانتماء التي يدركها أساتذة التربية البدنية والرياضية
في مرحلة التعليم المتوسط
- دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية المسيلة -

د. الأمين ديشيشة

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة

dechaicha.elamine@ens-bousaada.dz

د. جمال شنفاوي

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة

chanfaoui.djamel@ens-bousaada.dz

د. حمزة عثماني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

atmhamza1992@gmail.com

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء في مرحلة التعليم المتوسط. ومحاولة معرفة أيضا فيما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، السن).

ولغرض تحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقام بتطبيق مقياس الاتجاه نحو الانتماء للباحثة لطيفة خضر إبراهيم (2000)، وبعد التحقق من صدقه وثباته، أُجريت الدراسة على عينة طبقية عشوائية مكونة من 170 أستاذًا للتربية البدنية والرياضية ببعض متوسطات ولاية المسيلة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن:

- يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك مرتفع لقيم

الانتماء .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم

الانتماء تُعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، السن).

1/ إشكالية الدراسة :

يُعدّ الإنتماء مطلباً ضرورياً تصبوا إليه كل نفس بشرية، فهو قضية و ظاهرة إجتماعية أكثر منها فردية، تتأثر بالتغيرات السياسية والإقتصادية والثقافية التي يشهدها المجتمع.

فالمجتمع الجزائري على سبيل المثال شهد عدة تطورات وتغيرات وعلى جميع الأصعدة، كل هذا أثر ويؤثر في إنتماء الشباب الجزائري لمجتمعه، هذا ما نلاحظه بأمهات أعيننا ميلا وانجذابا متزايدا من طرف الشباب الجزائري نحو الأخذ بالأفكار والنظريات والنظم الغربية، فبات الكل يقلد الغرب في أبسط الأشياء، مما أدى بهم إلى الإبتعاد والإنسلاخ عن تراثهم ودينهم وقيمهم، مما تولد عنه تراجعاً رهيباً في القيم الثقافية حتى وصل الأمر إلى تشتت الهوية الوطنية ومسحها، وبهذا يتأثر الإنتماء بمدى التغير الثقافي في المجتمع، فكلما زادت الهوة الثقافية بين فئات المجتمع قلّ التفاعل الاجتماعي بينهم، وهذا ما يستدعي دراسة موضوع الإنتماء وما يرتبط به من قضايا ومفاهيم.

ويُعتبر الإنتماء حاجة من الحاجات الهامة التي تُشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه وتقوية شعور الفرد بالإنتماء، وتوجيهه توجيهاً يجعله يفتخر بالإنتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله. كما أن مشاركة الفرد في بناء وطنه تشعره بجمال الحياة وبقيمة الفرد في مجتمعه، وتنمي لدى الفرد مفهوم الحقوق والواجبات، وأنّه لا حق بلا واجب وتقديم الواجبات قبل الحصول على الحق، وهذا ما نجده مجسداً في أهداف التربية التي سطرها المنظومة التربوية الجزائرية، كتجذير الشعور بالإنتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالها وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الإعزاز بالإنتماء إليها.

والأستاذ يبيّن من أهم وسائل التربية؛ لأنه الخبير الذي إختاره أو استخدمه المجتمع لتحقيق أغراضه التربوية، فهو من جهة القيم الأمين على تراثه الثقافي، ومن جهة أخرى العامل الأكبر على تجديد هذا التراث وتعزيزه، وقد قال الكثير من المربين

عن هذه التجربة، إن الأستاذ هو العمود الفقري للتعليم وبمقدار صلاح المدرس يكون صلاح التعليم، فالمناهج المدروسة والمعدات الكافية تكون قليلة الجدوى إذا لم يتوفر المدرس الصالح.

واهتمت منظومات التربية أيضا في العالم بأسره (المتقدم، النامي) بالتربية البدنية لما لها من تأثير على المستوى المعرفي والبدني للمتعلم، لأن صحة العقل من صحة البدن، وتكتسي التربية البدنية والرياضية أهمية بالغة من حيث أنها جزء أساسي من النظام التربوي، فتمثل جانبا من التربية العامة التي تهدف إلى إعداد المواطن (التلميذ) إعدادا بدنيا ونفسيا وعقليا في توازن تام، ويجب أن تساهم في تحقيق هذا الأمر باعتبارها إحدى البرامج التربوية قادرة على تحقيق أهداف المجتمع بدرجات متفاوتة وذلك حسب المواقف المتاحة في حصة التربية البدنية والرياضية، حيث يتعلم منها التلميذ المهارات والسلوكات الحركية للمساهمة في نجاح مساره التعليمي، إضافة إلى تعلمه القيم والمعايير المجتمعية من بينها قيم الانتماء.

إن وجود هذا الأستاذ يعوض في كثير من الأحيان ما قد يكون موجودا من النقص في هذه النواحي؛ لأن الأستاذ هو طريق المجتمع إلى المجد فمن خلاله يتم تحصين الفرد ورفعته إلى الأعلى وتسليحه بالعلم والمعرفة، ليسعى المدرس إلى غرس وتنمية مختلف القيم النبيلة والحميدة في نفوس وعقول التلاميذ، ومن بين هذه القيم قيم الانتماء التي تعتبر كأحد الروافد المهمة في بناء شخصية التلميذ بأبعادها الوطنية، وتساهم في بناء شخصية المتكاملة والمتوازنة التي تؤهله إلى الاندماج في الحياة بكل مسؤولية.

وإذا اعتبرنا الأستاذ جزءاً من المنظومة التعليمية أو التربوية، وهو مساهم فعال في بناء المجتمع، وفي تربيته للنشء من خلال الرسالة التربوية التي يحملها ويقدمها لتلاميذه، فهذه الرسالة يجب أن تكون مشبعة بقيم الانتماء كممارسة وليس كمفهوم نظري، وهذا لكي نصل بجيل مدرك وواع بالمفاهيم التي يحملها الانتماء، لذا فإن الأستاذ اليوم في حاضرننا هذا ومستقبلنا لا يحمل رسالة واحدة ألا وهي رسالة

العلم والمعرفة، بل هو حامل لرسالتين، والثانية هي كيف ننشئ جيلاً قادراً على ممارسة إنتماءه بشكل فعال وإيجابي.

فالأستاذ اليوم يجب عليه أن يُمَارِس إنتماءه على مرأى من المجتمع وأما تلاميذه مبرزاً هويته ومعتزاً بثقافتنا وبتقاليدنا، متسامحاً مقبل على الآخر غير مقصي لأحد، معارض لكل ما يهدد هويتنا ويشكك في انتماءنا مواجهها لكل ما يحاول أن يغربنا، وهذا من خلال غرس ثقافة الإنتماء في نفوس التلاميذ وممارسها لكل ما يعبر عن التعددية وقبول الآخر في جو ديمقراطي، وناشراً ذلك في المجتمع الذي يعيش فيه ومشاركاً سياسياً فاعلاً في وطنه، لذا فإن على المدرس اليوم أن تكون له مسؤوليات مجتمعية مضاعفة نتيجة المركز الذي يحتله، والذين يعتبرون من بين النخبة التي لها مجال تأثير واسع في المجتمع وممارستها لانتمائها لها حجم تأثير واسع ليس على أنفسهم بل على شريحة واسعة من المجتمع.

من أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن المستوى الذي يحمله أساتذة التربية البدنية والرياضية في إدراكهم لقيم الانتماء وفي ضوء ذلك ارتأى الباحث الخوض في هذه المشكلة من خلال طرح التساؤلات التالية :

- ما مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء في مرحلة التعليم المتوسط ؟

- هل توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

- هل توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

- هل توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

2/ فرضيات الدراسة :

- يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك متوسط من قيم الانتماء.

- توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

- توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

- توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

3/ أهمية الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية في المرحلة المتوسطة لقيم الانتماء، كما تكسب الدراسة أهمية خاصة من خلال ما تطرحه من مقترحات لتفعيل مستوى قيم الانتماء لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية في ظل المتغيرات التي يشهدها المحيط العالمي والمجتمع المحلي .

4/ أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى التحقق من فرضيات البحث المقترحة والتي تهدف إلى:

- التعرف على مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء في مرحلة التعليم المتوسط.

- التعرف فيما إذا كانت هناك فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، السن).

5/ التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

5-1 أستاذ التربية البدنية والرياضية : هو الشخص القائم على تدريس برامج التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بجميع مستوياتها تلقى تكوين بمعهد التربية البدنية والرياضية ذا أبعاد بيداغوجية مهنية وأكاديمية معرفية، حيث يقع على عاتقه اختيار أوجه النشاط المناسب للتلاميذ في درس التربية البدنية والرياضية حيث يستطيع من خلاله تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية وتطبيقها على أرض الواقع.

5-2 - قيم الانتماء: هو مجموعة من الموجهات السلوكية المؤثرة في شخصية المتعلم، فتجعله ايجابيا ملتزما أخلاقيا في انتمائه إلى وطنه بوعي سياسي وحرية وديمقراطية، والقدرة على قبول الآخر والحوار معه، وبمشاركة جماعية وتطوعية بتحقيق الأمن الداخلي والسلام الاجتماعي وحرية التعبير عن الرأي والتي يمكن تنميتها عن طريق البيئة التربوية . ويقاس الانتماء بأداة أعدتها "لطيفة خضر إبراهيم".

الدراسة التطبيقية:

6/ الإجراءات المنهجية للدراسة:

6-1 منهج الدراسة: اقتضت طبيعة هذه الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي لمناسبة وملائمة طبيعة الدراسة.

6-2 مجتمع الدراسة : إن مجتمع الدراسة في هذه الدراسة يتمثل في أساتذة التربية البدنية والرياضية والبالغ عددهم 309 مدرسا في 156 متوسطة بولاية المسيلة للسنة الدراسية 2015/2016 حسب مفتش التربية البدنية والرياضية لولاية المسيلة.

ويعود اختيار الباحث لأساتذة التربية البدنية والرياضية لهذه المرحلة نظرا لما تتميز به من أهمية في نمو التلميذ، كونها تمثل مرحلة التوجيه لشخصيته من كل نواحيها النامية خصوصا العاطفية والانفعالية التي تتبلور فيها رغباته وميوله، ويكون التلميذ فيها عرضة لتأثير النزعات والقيم المختلفة بشكل مباشر في تحديد توجهاته المستقبلية، كما أن هذه المرحلة لا تزال فيها المرونة بالقدر الذي يستطيع فيه أستاذ

التربية البدنية والرياضية إعادة تشكيل وصياغة سلوك التلميذ بشكل أسهل من المراحل القادمة .

3-6 عينة الدراسة

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على عينة طبقية عشوائية مكونة من 170 أستاذًا للتربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط لولاية المسيلة ليبلغ نسبة العينة % 55 وهي تفوق الحد الأدنى لتمثيل العينات في البحوث الوطنية والتي تقدر بـ 10% حسب ما نص عليه علماء المنهجية، وتمتاز عينة البحث بالمواصفات التالية:

1- تمثيلها: تستغرق أفراد المجتمع الأصلي حسب الحدود المصرح بها، مما يساعد على تعميم أكثر للنتائج التي ستسفر عنها هذه الدراسة.

2- حدودها: أساتذة التربية البدنية والرياضية ببعض مؤسسات التعليم المتوسط عبر ولاية المسيلة، خلال السنة الدراسية 2015-2016.

3- مصدرها: بعض مؤسسات التعليم المتوسط المتواجدة عبر ولاية المسيلة، بمقاطعتها (المسيلة وبوسعادة).

4- حجمها: يقدر حجم مجتمع البحث الحالي بـ (170) أستاذًا للتربية البدنية والرياضية.

5- المؤهل العلمي: جامعي، معهد تكنولوجي.

6- سنوات الخبرة: أقل من 5 سنوات، من 5 إلى 10 سنوات، 10 سنوات فما فوق.

7- السن : من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق.

4-6 أدوات الدراسة : تمثلت أدوات الدراسة في:

-مقياس الاتجاه نحو الانتماء : هذا المقياس من إعداد (لطيفة إبراهيم رزق خضر، 2000) ، قام الباحث بإجراء بعض التعديلات لتتوافق مع خصائص عينة البحث المستهدفة مع أخذ الحرص بعدم إخلال المعنى للعبارات الأصلية للمقياس، و يهدف إلى معرفة مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء وذلك بتحديد درجة مستواها، ويتكون هذا المقياس في صورته الأولى من 24 بند

يقابلها خمسة بدائل هي (بدرجة ضعيفة جدا، بدرجة ضعيفة، بدرجة متوسطة، بدرجة كبيرة، بدرجة كبيرة جدا).

7/ الخصائص السيكومترية لمقياس الاتجاه نحو الانتماء :

7-1 صدق المقياس: اعتمد الباحث على أنواع الصدق التالية:

7-1-1 صدق المحكمين: تم التحقق من صدق المحكمين من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين مختصين في تدريس التربية البدنية و الرياضية وبعد المعالجة الإحصائية لاستجابات المحكمين على بنود المقياس تبين أن صدق محتوى مقياس الاتجاه نحو الانتماء هو 0.95 أي أن نسبة اتفاق المحكمين على الأداة هي 95 %. وهذا ما يؤدي بنا إلى التأكد من أن كل بنود المقياس المعمول به في إطار هذه الدراسة يقيس بصفة فعلية وصادقة الميدان المراد قياسه. وبالتالي يمكننا الاعتماد على هذا المقياس.

7-1-2 صدق الاتساق الداخلي:

تم التأكد من صدق مقياس الاتجاه نحو الانتماء باستخدام طريقة الاتساق الداخلي من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها 40 أستاذًا للتربية البدنية والرياضية عن طريق إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة و الدرجة الكلية للبعد الذي تمثله و ارتباط كل بعد مع الدرجة الكلية للأداة، حيث لوحظ أن أغلب معاملات الارتباط بين كل عبارة ومحورها دالة عند (0.01) ، عدا البنود 16-15-14-12-11-10-8-3-22-20-18 التي هي دالة عند (0.05).

كما أن جميع معاملات الارتباط بين المحاور والدرجة الكلية للمقياس مرتفعة ودالة إحصائيا عند المستوى (0,01)، عدا محور الالتزام فهو دال عند (0.05). حيث تراوحت بين (0.38) و(0.88) وذلك ما يؤكد صدق اتساق محتوى المحاور مع الدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو الانتماء .

2-7 ثبات مقياس الاتجاه نحو الانتماء:

اعتمد الباحث على طريقتي ألفا كرونباخ الذي بلغ (0.74) ، و طريقة التجزئة النصفية حيث بلغ معامل الارتباط قبل التصحيح (0.69) و بعد التصحيح عن طريق معادلة سبيرمان براون فبلغ (0.81)، بعدها تم تأكيد تصحيحه بمعادلة التصحيح لجوتمان وقدر بـ (0.79) وهي نفس القيمة التي أظهرتها معادلة التصحيح لسبيرمان براون، وهي قيمة مرتفعة وجيدة. ومنه يمكن القول أن مقياس الاتجاه نحو الانتماء يتميز بثبات عال بطريقة التجزئة النصفية. وعليه فإن أداة القياس تتمتع بصدق وثبات عاليين يمكن المراهنة عليهما في جمع البيانات حول الدراسة.

8/ الأساليب الإحصائية : للإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فروضها ، تم استخدام الأساليب الإحصائية

التالية :

1-برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Science)

2-التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة .

3-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك لحساب القيمة التي يعطيها أفراد عينة الدراسة لكل قيمة من القيم التي تضمنتها الدراسة.

4- لقياس ثبات أداة الدراسة تم استخدام طريقتين – طريقة ألفا كرونباخ - طريقة التجزئة النصفية.

9/ عرض النتائج:

9-1-النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك متوسط من قيم الانتماء.

للإجابة عن هذه الفرضية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات النظرية واختبار ت ومن اجل تفسير النتائج اعتمدنا على الأساليب الإحصائية التالية :

-تم حساب متوسط وانحراف كل بعد من الأبعاد الخمسة وكذلك مجموع الأبعاد ككل.

-تم استخدام (ت) لعينة واحدة لمعرفة دلالة الأبعاد وكذلك مجموع الأبعاد.
-مقارنة قيمة المتوسط الحسابي مع قيمة المتوسط النظري والذي يتم حسابه كالتالي
-المتوسط النظري = (اكبر قيمة+أدنى قيمة/2* عدد البنود) وقد تم اعتماد التقديرات التالية :

-المتوسط الحسابي اقل من المتوسط النظري: يعني مستوى منخفض.

-المتوسط الحسابي أكبر من المتوسط النظري: يعني مستوى مرتفع.

-المتوسط الحسابي مساو من المتوسط النظري: يعني مستوى متوسط.

ويوضح الجدول التالي ما يلي :

جدول رقم(01) يمثل: مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء في مرحلة التعليم المتوسط.

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	قيمة(ت) الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	مستوى الانتماء	
1	الالتزام	30.64	27	122.34	3.26	0.000	مرتفع
2	الجماعية	14.65	15	71.09	2.68	0.000	منخفض
3	الديمقراطية	15.38	15	77.37	2.59	0.000	مرتفع إلى حد ما
4	الولاء	10.99	9	107.41	1.33	0.000	مرتفع
5	التواد	8.39	6	108.30	1.01	0.000	مرتفع
-	الدرجة الكلية للاتجاه نحو الانتماء	80.07	72	162.29	6.43	-	مرتفع

نستنتج من الجدول رقم (01) أن الدرجة الكلية للانتماء جاءت مرتفعة بمتوسط حسابي يقدر ب (80.07) وهي اكبر قيمة من قيمة المتوسط النظري الذي يقدر ب (72)، وانحراف معياري يقدر ب (6.43) وباستخدام اختبار (ت) لعينة واحدة لمقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط النظري اتضح دلالة الدرجة الكلية للاتجاه نحو الانتماء عند مستوى الدلالة (0.05) بقيمة (162.29) وهذا يعني أن مستوى الانتماء مرتفع ، مما يؤكد أن أساتذة التربية البدنية والرياضية يتميزون بمستوى إدراك مرتفع من قيم الانتماء.

وبالاطلاع على متوسطات أبعاد الانتماء الخمسة نجد أن بعد الالتزام حل في المرتبة الأولى من ناحية الارتفاع ،ليشكل مستوى مرتفع مقارنة ببقية الأبعاد وذلك بمتوسط حسابي قدر ب (30.64) مقارنة بالمتوسط النظري الذي جاءت قيمته (27) وانحراف معياري قد ب (3.26) وكانت قيمة ت المحسوبة (122.34) دالة عند

مستوى الدلالة (0.05) مما يعني أن مستوى الانتماء في هذا البعد جاء أكبر من المتوسط النظري وهو ما يعني أنه مرتفع .

يليه بعد التواد وذلك بمتوسط حسابي قدر ب (8.39) مقارنة بالمتوسط النظري الذي جاءت قيمته (6) وانحراف معياري قدر ب (1.01) وكانت قيمة ت المحسوبة (108.30) دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يعني أن مستوى الانتماء في هذا البعد جاء أكبر من المتوسط النظري وهو ما يعني أنه مرتفع.

فيما جاء بعد الولاء ثالثا في الترتيب وذلك بمتوسط حسابي قدر ب (10.99) مقارنة بالمتوسط النظري الذي جاءت قيمته (9) وانحراف معياري قدر ب (1.33) وكانت قيمة ت المحسوبة (107.41) دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يعني أن مستوى الانتماء في هذا البعد جاء أكبر من المتوسط النظري وهو ما يعني أنه مرتفع . أما بعد الديمقراطية حل في المرتبة الرابعة من ناحية الارتفاع، وذلك بمتوسط حسابي قدر ب (15.38) مقارنة بالمتوسط النظري الذي جاءت قيمته (15) وانحراف معياري قدر ب (2.19) وكانت قيمة ت المحسوبة (77.37) دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يعني أن مستوى الانتماء في هذا البعد جاء أكبر من المتوسط النظري وهو ما يعني أنه مرتفع إلى حد ما .

كما حل بعد الجماعية في المرتبة الخامسة من ناحية الارتفاع، وذلك بمتوسط حسابي قدر ب (14.65) مقارنة بالمتوسط النظري الذي جاءت قيمته (15) وانحراف معياري قدر ب (2.68) وكانت قيمة ت المحسوبة (71.09) دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يعني أن مستوى الانتماء في هذا البعد جاء أقل من المتوسط النظري وهو ما يعني أنه منخفض.ومنه يتضح:

-أن مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء لجميع الأبعاد ككل كانت مرتفعة عدا في بعد الجماعية التي كانت مستواها منخفض، وهذا ما يؤكد أن أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط يتميزون بمستوى إدراك مرتفع من قيم الانتماء.

وعليه تم رفض الفرضية القائلة : يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك متوسط من قيم الانتماء.

9-2- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

- توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

جدول رقم (02): يبين دلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة في أبعاد مقياس الاتجاه نحو الانتماء والدرجة الكلية للقيم تبعا لمتغير المؤهل العلمي.

المحاور	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف	اختبار "ت"	الدلالة
الالتزام	جامعي	153	30.74	3.11	1.17	0.014 دال
	معهد تكنولوجي	17	29.76	4.43		
الجماعية	جامعي	153	14.62	2.59	-0.46	0.100 غير دال
	معهد تكنولوجي	17	14.94	3.47		
الديمقراطية	جامعي	153	15.35	2.56	-0.53	0.560 غير دال
	معهد تكنولوجي	17	15.70	2.86		
الولاء	جامعي	153	10.98	1.33	-0.21	0.810 غير دال
	معهد تكنولوجي	17	11.05	1.39		
التواد	جامعي	153	8.39	0.98	-0.07	0.067 غير دال
	معهد تكنولوجي	17	8.41	1.27		
الاتجاه نحو الانتماء	جامعي	153	80.09	6.30	0.13	0.603 غير دال
	معهد تكنولوجي	17	79.88	7.68		

تشير النتائج المسجلة في الجدول (02) عند تطبيق اختبار (ت) للعينات المستقلة أن قيمة الدلالة عند بعد الالتزام اقل من 0.05 و بالتالي دالة، أما بقية الأبعاد وكذلك الدرجة الكلية لقيم الانتماء السائدة في المنهاج الدراسي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) ومنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة الدراسة حول مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء السائدة في المنهاج الدراسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي. ونرى من خلال ما سبق أن المؤهل العلمي عامل غير مؤثر في الرفع من مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء في مرحلة التعليم المتوسط.

وعليه تم رفض الفرضية القائلة توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

3-9 النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة :

- توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

الجدول رقم (03): يبين دلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة في أبعاد مستوى قيم الانتماء تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	مستوى الدلالة sig
قيم الانتماء	بين المجموعات	15.44	7.72	2	0.18	0.83 غير دال
	داخل المجموعات	6978.56	41.78	167		
	المجموع	6994.00		169		

من خلال التحليل الإحصائي للجدول أعلاه نجد أن قيمة $\text{sig}=0.83$ المصاحبة لإحصائية F أكبر من 0.05، وهذا نستطيع رفض فرضية وجود فروق لمستوى الدلالة

0.05، أي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات ، من 5 سنوات إلى 10 سنوات ، أكثر من 10 سنوات).

4-9 النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة :

-توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

الجدول رقم (04): يبين دلالة الفروق بين أساتذة التربية البدنية والرياضية في قيم الانتماء تبعا لمتغير السن.

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	الدلالة
قيم الانتماء	بين المجموعات	26.75	13.37	2	0.32	0.72
	داخل المجموعات	6967.25	41.72	167		
	المجموع	6994.00		169		

من خلال التحليل الإحصائي للجدول أعلاه نجد أن قيمة $\text{sig}=0.72$ المصاحبة لإحصائية F أكبر من 0.05، وهذا نستطيع رفض فرضية وجود فروق لمستوى الدلالة 0.05، أي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

وعليه تم رفض الفرضية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

10/ تحليل ومناقشة النتائج:

10.1-نتائج الفرضية الأولى:

-يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك متوسط من قيم الانتماء.

أظهرت النتائج أن أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط يتميزون بمستوى إدراك مرتفع من قيم الانتماء ، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن أساتذة التربية البدنية والرياضية من خلال تفعيلهم لهذه القيم عن طريق تدريسها وتطبيقها عمليا حتى يتحقق النفع المرجو من التأسيس النظري لمفهوم الانتماء ليكونوا مواطنين صالحين، كما يعمل أساتذة التربية البدنية والرياضية على غرس القيم الدالة عن الانتماء من خلال ما يقدمونه من ملاحظات وتوجيهات ومحاضرات حول حب الوطن والولاء له والتمسك بقيمه ومعاييره بالإضافة إلى دعم وتشجيع الطلاب على المشاركة الايجابية في التظاهرات الوطنية (أول نوفمبر، 5 جويلية).

واتفقت دراستنا الحالية مع دراسة فيصل عايض مرضي الهاجري 2007 التي توصلت إلى أن دور جامعة الكويت في تنمية قيم المواطنة لدى طلبتها على فقرات أبعاد: الانتماء، والولاء كان مرتفعاً ، كما اتفقت أيضا دراستنا الحالية أيضا مع دراسة حسين الخزاعي وإيمان الشمايلة 2014 التي توصلت إلى مستوى المواطنة والانتماء لدى العاملين في المؤسسات الأردنية كان بدرجة ايجابية في جميع مجالات المقياس بالإضافة إلى أنها دعت إلى تفعيل دور جامعة الكويت في تنمية الانتماء لدى طلبتها. كما أن نتيجة الفرضية الأولى جاءت منافية لدراسة حنان مراد، حنان مالكي 2010 حيث توصلت إلى أن هناك ظهور قصور واضح في دور العديد من مؤسسات المجتمع الثقافية والتعليمية في تشكيل وتدعيم وتنمية الإحساس بالهوية والانتماء لدى الشباب الجزائري، واختلفت أيضا دراستنا الحالية مع دراسة حسين بن عبد الله الفراج 2008 التي توصلت إلى أن مناهج التربية البدنية والرياضية الجديدة تحتوي على قيم المواطنة بنسب منخفضة.ومن أهم الاقتراحات والتوصيات في هذه

الدراسة هي: التركيز على قيم المواطنة والانتماء في إعداد مناهج التربية البدنية والرياضية ومما سبق يمكننا أن نقول بأن الفرضية الأولى لم تتحقق وأن الهدف الذي سطرناه في بداية الدراسة قد تم التوصل إليه.

10-2 -نتائج الفرضية الثانية:

-توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

أظهرت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لعامل المؤهل العلمي، والذي قد يعود مرده إلى الدورات المتتابعة التي تعقد لأساتذة التربية البدنية والرياضية منذ لحظة تعيينهم ضمن برنامج التطوير التربوي، ويمكن أن يعود مرده أيضا إلى المتابعة الحثيثة من قبل المشرفين التربويين لأعمال الأساتذة وإرشادهم إلى نواحي النقص ومساعدتهم على تخطيها، وإلى تعليمات وزارة التربية والتعليم التي تقتضى فيمن يرشح لشغل وظيفة أستاذ التربية البدنية والرياضية أن يكون حاصلا على الأقل على شهادة الليسانس إضافة إلى أن معظم الذين يتم انتقاؤهم لوظيفة التعليم يحملون مؤهلات علمية متشابهة إلى حد كبير فأكثرهم من خريجي المعاهد التكنولوجية وخريجي الجامعة. كل ما سبق وغيره يقلص فوارق المؤهل العلمي بين أساتذة التربية البدنية والرياضية .

واتفقت دراستنا الحالية مع دراسة حسين الخزاعي وإيمان الشمايلة 2014 التي توصلت إلى عدم وجود تأثير لمتغير المؤهل العلمي وتفاعلها على مجال دور المواطنة في تعزيز الانتماء. ومما سبق يمكننا القول بأن الفرضية الثانية لم تتحقق وأن الهدف الذي سطرناه في بداية الدراسة قد تم التوصل إليه.

10.3-نتائج الفرضية الثالثة:

-توجد فروق في مستوى إدراك مدرسي التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير سنوات الخبرة (اقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

أظهرت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لعامل سنوات الخبرة، ويمكن أن يعود السبب إلى إدراج وزارة التربية الوطنية في السنوات الأخيرة لبرامج تحتوى على مبادئ علم النفس التربوي، وعلم نفس الطفل في إعداد وتكوين أساتذة التربية البدنية والرياضية، ويمكن أن يعود سبب الاختلاف البسيط إلى الدورات التي تعقدتها وزارة التربية الوطنية لأساتذة التربية البدنية والرياضية الجدد والقدامى، حيث يتم تزويدهم بمختلف المهارات والأساليب وكل ما يستجد في حقل العلوم التربوية بالإضافة إلى برامج تبادل الزيارات بين أساتذة التربية البدنية والرياضية الجدد و أساتذة التربية البدنية والرياضية القدامى (أصحاب الخبرة) تحت إشراف المديرين ومتابعة المشرفين التربويين.

ولم نستطع مقارنة هذه النتيجة مع الدراسات السابقة و المشابهة التي استخدمت في دراستنا من حيث اتفاقها واختلافها لأن هذه الدراسات لم تشر سنوات الخبرة (اقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات). ومما سبق يمكننا القول بأن الفرضية السادسة لم تتحقق وأن الهدف الذي سطرناه في بداية الدراسة قد تم التوصل إليه.

10-4- نتائج الفرضية الرابعة:

-توجد فروق في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).
ولفحص هذه الفرضية استخدمنا اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA لدلالة الفروق بين أفراد العينة.

ويوضح الجدول (04) نتائج فحص الفرضية الرابعة التي أشارت إلى:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

وهذا يشير إلى أنه لا يوجد تأثير لعامل السن في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء السائدة في المنهاج الدراسي لدى مدرسي التربية البدنية والرياضية لأن أستاذ التربية البدنية والرياضية مكلف بتطبيق المنهاج دون النظر إلى عمره . ولم نستطع مقارنة هذه النتيجة مع الدراسات المشابهة التي استخدمت في دراستنا من حيث اتفاقها واختلافها لأن هذه الدراسات لم تشر إلى متغير السن. ومما سبق يمكننا القول بأن الفرضية الرابعة لم تتحقق وأن الهدف الذي سطرناه في بداية الدراسة قد تم التوصل إليه.

11/ الاستنتاجات : في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية :

- يتميز أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بمستوى إدراك متوسط من قيم الانتماء.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (جامعي، معهد تكنولوجي).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التربية البدنية والرياضية لقيم الانتماء تُعزى لمتغير السن (من 25 إلى 30 سنة، من 31 إلى 35 سنة، 36 سنة فما فوق).

12/ توصيات واقتراحات: وفي ختام أي دراسة يتقدم الباحث ببعض التوصيات والاقتراحات التي من شأنها أن تفيد المهتمين بتطوير المناهج التربوية والعملية التعليمية والباحثين في علوم التربية البدنية والرياضية:

- التركيز أكثر على قيم الانتماء في إعداد مناهج التربية البدنية والرياضية.

- إعداد ملتقيات وحصص خاصة للمدرسين، والتأكيد على ضرورة غرس القيم الدالة عن الانتماء في الحصة.
- ضرورة زيادة الوعي لقيم الانتماء من خلال عملية تطوير المناهج الدراسية خاصة منهاج التربية البدنية والرياضية.
- إثراء منهاج التربية البدنية والرياضية ببعض قيم الانتماء ذات العلاقة مثل: العمل التطوعي، حب الوطن والدفاع عنه والاعتزاز به وبمنجزاته وتاريخه.
- أن تركز المناهج على تعزيز الولاء والانتماء للوطن وذلك عن طريق التذكير بالأحداث الرياضية ذات الصلة بالوطن.

13/ قائمة المراجع:

- حسين الخزاعي وإيمان الشمايلة 2014، "مستوى المواطنة والانتماء لدى العاملين في المؤسسات الأردنية" دراسة اجتماعية تطبيقية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، ملحق 1، الأردن.
- حسين بن عبد الله الفراج 2008، دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني، دراسة تطبيقية على مدارس التعليم العام في مدينة الرياض، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض.
- حنان مراد، حنان مالكي 2010، "أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- عبد الله لبوز وعمر حجاج 2010 بعنوان "الدافعية للتدريس" كأهم خاصية شخصية للمدرس الفعال، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- فيصل عايض مرضي الهاجري 2007، "درجة تمثل طلبة جامعة الكويت لقيم المواطنة ودور الجامعة في تنميتها"، رسالة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير في التربية تخصص أصول التربية، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، حزيران، الأردن.
- لطيفة خضر إبراهيم 2000 م، دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة.
- المقابلات الشخصية: دخان محمد، مفتش التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط بولاية المسيلة، بتاريخ 14-02-2015 على الساعة 10:30.

السلوك الإجتماعي في ظل الرياضة:

بين التهذيب والإنفلات

ط.د. يمينة مساني

جامعة عباس لغرور خنشلة

messani.yamina@univ-khenchela.dz

د. براي توفيق

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة

toufik.brai@univ-tebessa.dz

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة البعد السوسيولوجي للسلوك الاجتماعي في ظل الممارسات الرياضية، من خلال تحليل التناقض القائم بين الوظيفة التهذيبية للرياضة كمجال للتنشئة الاجتماعية، ومظاهر الإنفلات السلوكي التي ترافق بعض التظاهرات والممارسات الرياضية. فالرياضة، في بعدها القيمي، تعد وسيلة فعالة لغرس مبادئ الانضباط، الاحترام، والتضامن، كما تساهم في إدماج الأفراد داخل المنظومة الاجتماعية. غير أن هذا البعد الإيجابي يصطدم أحيانا بممارسات منحرفة كالتحيز العنيف، العنف اللفظي والجسدي، والتمييز، مما يعكس أزمات إجتماعية كامنة كالإقصاء، التهميش، وغياب الوعي المدني. وتبرز الدراسة مقارنة سوسيولوجية لما تروج له الرياضة على السلوك الاجتماعي من مظاهر تهذيب و إنفلات التي تظهر في المدرجات و الملاعب .

الكلمات المفتاحية: السلوك الاجتماعي ، الرياضة ، التهذيب ، الانضباط ، الإنفلات، العنف.

Study Summary:

This study addresses the sociological dimension of social behavior in sports practices, by analyzing the contradiction between the educative function of sports as a field of socialization and the manifestations of behavioral disorder that accompany some sporting events and practices. In its value-based dimension, sports are an effective means of

instilling the principles of discipline, respect, and solidarity, and contribute to the integration of individuals within the social system. However, this positive dimension sometimes clashes with deviant practices such as violent partisanship, verbal and physical violence, and discrimination, which reflect underlying social crises such as exclusion, marginalization, and a lack of civic awareness. The study highlights a sociological approach to the effects that sports promote on social behavior, including both the educative and disorderly manifestations that appear in the stands and stadiums.

Keywords: Social behavior, sports, educativeness, discipline, disorder, violence.

مقدمة :

تعد الرياضة من أهم الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تمارس تأثيرا واسع النطاق في المجتمعات المعاصرة، فهي لم تعد مجرد وسيلة للترفيه أو للحفاظ على اللياقة البدنية، بل أصبحت مساحة للتفاعل الإنساني، ومجالا يختبر فيه السلوك الاجتماعي بمختلف أبعاده وتناقضاته. فالرياضة اليوم تعكس القيم السائدة في المجتمع، وتعبّر عن طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات، وقد تساهم في نشر مبادئ التهذيب والانضباط، كما قد تستغل أحيانا لتكريس مظاهر العنف والإنفلات. من هذا المنطلق، يطرح التساؤل حول طبيعة السلوك الاجتماعي المرتبط بالممارسة الرياضية، سواء من طرف الرياضيين أنفسهم أو الجماهير المتابعة والمشجعة. إذ أن القيم التي تروج لها الرياضة قد تتجلى في ممارسات حضارية وسلوكات راقية، تساهم في تهذيب النفس وتعزيز الروح الجماعية. لكن، في المقابل، لا يمكن إغفال صور الإنفلات السلوكي التي باتت تهيمن على بعض الفضاءات الرياضية، سواء داخل الملاعب أو خارجها، وظهور سلوكات عدوانية تسيء إلى صورة الرياضة وتفرغها من أبعادها التربوية والإنسانية.

أولا - الإطار التصوري للدراسة :

1- إشكالية الدراسة :

تعتبر الرياضة من أعرق الظواهر الإنسانية وأكثرها تأثيرا في المجتمعات، إذ أنها لا تقتصر على كونها نشاطا بدنيا أو منافسة محكومة بقواعد، بل تتجاوز ذلك

لتشكل مرآة تعكس ثقافة الشعوب وقيمها، ومجالا واسعا للتنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية. لهذا لطالما نظر إلى الرياضة على أنها مدرسة أخلاقية وسلوكية تهذب الطباع وتوجه الغرائز وتعلم الانضباط.

غير أن هذا التصور المثالي غالبا ما يصطدم بواقع مغاير، حيث تحولت الرياضة، خاصة في العقود الأخيرة، إلى مشهد تتداخل فيه القيم السامية مع مظاهر سلوكية منحرفة، لم تعد الملاعب فقط ساحات للمنافسة النزيهة، بل أضحت أحيانا مساح للإنفلات و الإنحراف، تنقل صورها عبر الشاشات وتتناقلها وسائل التواصل الاجتماعي، مكرسة بذلك نماذج سلوكية تناقض تماما المبادئ التي تأسست عليها الرياضة.

هذا التناقض الصارخ بين ما يفترض أن تجسده الرياضة من تهذيب وإنضباط، وبين ما باتت تشهده من إنفلات وعدوانية، يثير إشكالية مركزية تستوجب التوقف والتحليل. فما الذي طرأ على الرياضة حتى فقدت جزءا من بعدها التربوي والأخلاقي؟ ولماذا أصبحت بعض الفضاءات الرياضية مرتعا للسلوكيات العنيفة والتصرفات غير الحضارية؟ هل السبب يكمن في غياب الوعي الجماعي؟ وهل يمكن للرياضة، رغم هذا الواقع، أن تسترجع دورها كأداة فاعلة في إصلاح المجتمع وتوجيهه نحو السلوك القويم؟

إن معالجة هذه الإشكالية تفرض الغوص في طبيعة العلاقة بين الرياضة والسلوك الاجتماعي، من خلال تشخيص مظاهر الانفلات، وتحديد العوامل المؤدية إليه، دون إغفال الجهود المبذولة في سبيل ترسيخ القيم الإيجابية داخل الوسط الرياضي. فالمرآة على الرياضة كقوة تهذيب لا يزال ممكنا، لكنه رهين بإعادة الاعتبار للأبعاد الإنسانية والأخلاقية التي يجب أن تظل ركيزة أساسية في كل ممارسة رياضية.

2- أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من راهنية الموضوع وحساسيته داخل السياق المجتمعي المعاصر، حيث أصبحت الرياضة أكثر من مجرد وسيلة ترفيه أو منافسة

بدنية، بل باتت مكونا ثقافيا وسلوكيا يساهم في تشكيل ملامح الوعي الجماعي، ويعكس في الآن ذاته مدى تطور المجتمعات أو تراجعها على مستوى القيم والانضباط الاجتماعي. وإذا كانت الرياضة قد عرفت تاريخيا كوسيلة فاعلة في تهذيب السلوك، وغرس روح الإحترام والتسامح والتعاون، فإن ما نشهده اليوم من تفش لظواهر الإنفلات والعنف داخل الفضاءات الرياضية، يمثل خطرا حقيقيا على تلك الأدوار التربوية والأخلاقية التي يفترض أن تؤديها.

وتزداد أهمية هذه الدراسة في ظل إتساع ظاهرة السلوكيات المنحرفة المرتبطة بالمجال الرياضي، سواء تعلق الأمر بتعصب الجماهير، أو الشغب في الملاعب، أو التجيش الإعلامي، أو حتى تصرفات بعض اللاعبين والمسؤولين. فهذه المظاهر لم تعد حوادث فردية ومعزولة، بل أصبحت تعكس إختلالا في منظومة القيم، وتدعو إلى مراجعة عميقة لطبيعة العلاقة بين الرياضة والسلوك الاجتماعي.

إلى جانب ذلك، تكتسي الدراسة بعدا عمليا وتطبيقيا من خلال مساهمتها في تقديم تصور علمي وموضوعي حول آليات التأثير المتبادل بين الرياضة والسلوك، مما يتيح إمكانية الاستفادة منها في صياغة سياسات رياضية وتربوية أكثر نجاعة، سواء على مستوى الأندية أو المؤسسات التعليمية أو الإعلامية، بما يساعد على إعادة توجيه الفعل الرياضي نحو ما يخدم التهذيب الاجتماعي ويحد من الإنفلات والانحراف.

3- أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف النظرية والعملية، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

- تحليل مظاهر السلوك الاجتماعي داخل الفضاء الرياضي، والتمييز بين السلوك المهذب والمتحضر من جهة، والسلوك العنيف والمنفلت من جهة أخرى.
- تشخيص أسباب الإنفلات السلوكي المرتبط بالرياضة، سواء كانت نفسية، إجتماعية، ثقافية، أو مؤسساتية، مع التركيز على دور الإعلام، الجماهير، الإطار التنظيمي، والمنظومة التربوية.

- تحديد مدى تأثير الرياضة في بناء القيم والسلوكيات الاجتماعية،
من خلال دراسة ما إذا كانت الرياضة أداة فعالة في تهذيب الفرد وتطوير المجتمع، أم
أنها أصبحت في بعض الحالات عاملاً من عوامل الانفجار السلوكي.

ثانياً - الإطار النظري :

1- مدخل مفاهيمي :

أ- تعريف السلوك الاجتماعي:

- السلوك الاجتماعي هو مجموعة الأفعال والتصرفات التي
تصدر عن الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين داخل المجتمع، ويوجه هذا السلوك
غالباً بقيم وعادات وتقاليد ومعايير اجتماعية تحكم العلاقات الإنسانية¹.
- أي نشاط يقوم به الفرد في سياق علاقته بالآخرين، ويهدف
من خلاله إلى التأثير أو الإستجابة لتأثير اجتماعي معين، في إطار الجماعة².
- هي إستجابات الفرد أو الجماعة للمثيرات الخارجية في بيئة
اجتماعية، بما يعكس مدى تأثره بالتنشئة الاجتماعية، والتفاعل بين الأفراد
في المواقف المختلفة³.

ب- مفهوم الرياضة:

- الرياضة هي نشاط بدني أو ذهني يمارس وفق قواعد
معينة، ويهدف إلى الترفيه، التنافس، أو تحسين القدرات البدنية والعقلية،
كما يمكن أن تكون فردية أو جماعية⁴.

¹ راغب أحمد الخطيب ، دراسة في علم الاجتماع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2011 ،
ص. 163.

² خيارة محمد وآخرون ، السلوك التنافسي وعلاقته ببعض المهارات العملية لدى لاعبي كرة القدم ، مجلة
الإبداع الرياضي، مجلد 12 ، العدد 2، 2021، ص 111.

³ راغب أحمد الخطيب ، دراسة في علم الاجتماع، مرجع سابق ، ص 164.

⁴ أمين أنور الخولي ، أصول التربية البدنية والرياضية (المدخل - التاريخ - الفلسفة) ، دار الفكر العربي،
مصر ، 1996 ، ص 72.

- هي مؤسسة إجتماعية تنتج سلوكا ثقافيا منظما، تعبر عن قيم المجتمع وتعيد إنتاجها من خلال التمرين، التنافس، والانضباط.⁵
- الرياضة هي وسيلة تربوية تهدف إلى تحقيق توازن بين الجسد والعقل، وتساهم في تنمية القيم الأخلاقية مثل التعاون، الإلتزام، والانضباط الذاتي.⁶

2- المقاربات السوسيولوجية المفسرة للسلوك الرياضي :

يمثل السلوك الرياضي ظاهرة إجتماعية متعددة الأبعاد، وهو ما دفع علماء الإجتماع إلى تناوله من زوايا نظر مختلفة، وفق مقاربات نظرية تتنوع بين الوظائفية، الصراعية، التفاعلية الرمزية، والمقاربة النقدية. وتساعدنا هذه الرؤى المتنوعة على تفكيك تعقيدات هذا السلوك، وفهم أبعاده الثقافية، النفسية، والسياسية، داخل المجتمع الحديث. ومن بين المقاربات السوسيولوجية التي تهتم بدراسة السلوك الرياضي، نجد ما يلي:

أ- المقاربة البنيوية الوظيفية :

تعد هذه المقاربة من أقدم المقاربات التي تناولت الظواهر الإجتماعية، ومن بينها السلوك الرياضي، ويمثلها رواد مثل إميل دوركايم وتالكوت بارسونز. ترى هذه المقاربة أن كل ظاهرة إجتماعية تؤدي وظيفة داخل النسق العام للمجتمع، وتساهم في إستقراره وتوازنه. كما ترى الوظيفية أن السلوك الرياضي (سواء من طرف اللاعبين أو الجماهير) يخضع لقواعد إجتماعية، ويؤدي أدوارا محددة، مثل⁷:

- تعزيز قيم الانضباط والإمتثال للقوانين.

⁵ تشالز بيوتشر، التربية البدنية، ترجمة : حسن محمد وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1994، ص 16.

⁶ المرجع نفسه ، ص 17.

⁷ محمود بسيوني، فيصل ياسين الشاطي، نظريات وطرق التربية البدنية والرياضية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993، ص ص 17-18.

- تقوية الروح الجماعية والانتماء.

- تخفيف التوترات الإجتماعية وتوفير متنفس نفسي

وجماعي.

كما ترى أن الانفلات السلوكي داخل المجال الرياضي يعد شذوذاً وظيفياً يمكن إصلاحه بإعادة التأهيل أو التنظيم، وليس تهديداً مباشراً لبنية المجتمع.

ب- المقاربة الماركسية / الصراعية:

تنطلق هذه المقاربة من أطروحات كارل ماركس، وتركز على الصراع الطبقي والمصالح المتضاربة داخل المجتمع. وفي مجال السلوك الرياضي، ترى أن الرياضة ليست حيادية، بل تستخدم كأداة إيديولوجية لإعادة إنتاج علاقات الهيمنة. وفق هذه الرؤية⁸:

- ينظر إلى السلوك الرياضي المنضبط كوسيلة لضبط

الطبقات الشعبية وتحويل أنظارتها عن قضاياها الحقيقية.

أما السلوك العنيف أو المنفلت فيقرأ كتمظهر لرفض إجتماعي، أو كوسيلة لتفريغ مكبوتات طبقية وسياسية. كما نجد أن العنف الجماهيري يستخدم أحيانا كوسيلة إحتجاج غير واعية ضد التفاوت الإجتماعي أو التهميش. هذه المقاربة تكشف البعد السياسي للسلوك الرياضي، وتربطه بالبنية الاقتصادية والاجتماعية العامة.

ت- المقاربة التفاعلية الرمزية:

يركز أنصار هذه المقاربة، مثل جورج هربرت ميد وإرفينغ غوفمان، على التفاعل اليومي والرموز التي يستخدمها الأفراد في فهم وتفسير العالم من حولهم. وفي المجال الرياضي⁹:

⁸ خير الدين علي عويس ، عصام الهلايلي، علم الإجتماع الرياضي، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ص 72.

⁹ المرجع نفسه ، ص 74.

- ينظر إلى السلوك الرياضي كتعبير رمزي عن الهوية والانتماء.

- تشكّل الطقوس الجماهيرية (الهتافات، الألوان، الرموز) وسائل للتعبير عن الذات.

حتى السلوك العنيف يمكن فهمه كتفاعل رمزي يستهدف جذب الإنتباه أو التعبير عن الانتماء أو التمايز عن "الآخر". وهذه المقاربة تعطي أهمية للمعاني التي يضيفها الأفراد على أفعالهم، وتساعد في فهم التعصب والانفلات من زاوية ثقافية ورمزية.

ث- المقاربة النقدية (مدرسة فرانكفورت) :

يرى مفكرو مدرسة فرانكفورت، مثل تيودور أدورنو وهربرت ماركوز، أن الثقافة الجماهيرية، ومن ضمنها الرياضة، تستخدم كأداة للهيمنة والتلاعب الجماهيري. وفيما يخص السلوك الرياضي¹⁰:

- ترى هذه المقاربة أن الجماهير توجه بشكل غير مباشر عبر الإعلام ومؤسسات الرياضة لإعادة إنتاج ثقافة استهلاكية. السلوك الرياضي المنفصل ينظر إليه كنتاج تلاعب عاطفي بالجماهير، وليس فقط كنتيجة لميولات فردية أو نفسية. تشدد هذه المقاربة على أن إعادة بناء السلوك الرياضي تمر عبر إصلاح البنية الثقافية والإعلامية.

ج- المقاربة النسقية – الثقافية:

تعتبر مقارنة حديثة نسبياً، وتركز على اعتبار الرياضة كنسق ثقافي متكامل، يعيد إنتاج أنماط السلوك الاجتماعي السائدة. ووفق هذا التصور نجد¹¹:

- تختلف أشكال السلوك الرياضي باختلاف السياقات الثقافية والرمزية.

¹⁰ محمود بسيوني، فيصل ياسين الشاطئ، نظريات وطرق التربية البدنية والرياضية، مرجع سابق، ص 20.

¹¹ خير الدين علي عويس، عصام الهليلي، علم الاجتماع الرياضي، مرجع سابق، ص 75.

ما يعتبر سلوكا "منفلتا" في ثقافة ما، قد يعد "مقبولا" أو "مفهوما" في ثقافة أخرى. ومنه فيتطلب تحليل السلوك الرياضي فهم الخلفية القيمة والمعارية للمجتمع.

إن تنوع المقاربات السوسيولوجية يعكس ثراء الظاهرة الرياضية وتعقيد السلوك المرتبط بها. فبين من يرى الرياضة أداة للإندماج، ومن يراها مجالا للصراع، ومن يفك رموزها، ومن ينتقد وظيفتها الإيديولوجية، يتضح أن فهم السلوك الرياضي لا يمكن أن يتم إلا في ضوء قراءة شاملة تأخذ بعين الاعتبار البعد النفسي، الثقافي، السياسي، والاقتصادي للفرد والجماعة.

3- الرياضة كرافد أساسي لغرس القيم والتهديب السلوكي:

لا تقتصر الرياضة على كونها مجرد نشاط بدني أو هواية للتسلية والترفيه، بل تتجاوز ذلك لتصبح فضاء تربويا واجتماعيا بامتياز، تمارس من خلاله عمليات التنشئة الاجتماعية، وتغرس فيه قيم أساسية تساهم في بناء الإنسان المتوازن القادر على العيش داخل الجماعة، واحترام قوانينها وقيمتها. فالرياضة، في جوهرها، مدرسة تلقن الفرد مجموعة من المبادئ التي تهذب سلوكه، وتنمي لديه قدرات عقلية ونفسية واجتماعية تجعله أكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع ذاته ومع محيطه. ومن أبرز القيم التي تساهم الرياضة في ترسيخها¹²:

أ- الإنضباط والالتزام: تتطلب الممارسة الرياضية إحتراما صارما لجملة من القواعد والضوابط، سواء خلال التدريب أو أثناء المنافسات. وهذا ما يجعل الرياضي يتعود على الإلتزام بالواجبات والإنضباط الذاتي، ويصبح قادرا على تنظيم وقته، واحترام التعليمات، والتصرف بمسؤولية، وهي صفات تنعكس إيجابا على سلوكه في الحياة اليومية.

¹² عدنان درويش وآخرون، التربية الرياضية المدرسية دليل المعلم والطالب التربية العملية، دار الفكر العربي، ط3، مصر، 1994، ص ص 20-21.

ب- الروح الرياضية والإحترام: ترسخ الرياضة قيمة الروح الرياضية التي تقوم على إحترام الذات والآخر، تقبل نتائج المنافسة بروح عالية، وتجاوز النزاعات بطريقة حضارية. فالرياضي الحقيقي لا يقوم نفسه فقط من خلال الفوز، بل من خلال الطريقة التي يتعامل بها مع الفشل، ومع زملائه وخصومه والحكام والجمهور، مما يزرع فيه ثقافة الإحترام والتسامح.

ت- المثابرة والإجتهاد: إن الوصول إلى نتائج رياضية مشرفة لا يتم إلا من خلال المثابرة والإجتهاد والعمل المتواصل. وهذه التجربة تغرس في الفرد فكرة أن النجاح لا يهدى، بل ينتزع بالجهد والتضحية، وهي قيمة أساسية تعده للحياة الواقعية بكل تحدياتها.

ث- الثقة بالنفس وبناء الشخصية: الإحتكاك المستمر بالآخرين داخل الفضاء الرياضي، وتحقيق الإنجازات الفردية أو الجماعية، ينمي لدى الرياضي الثقة بنفسه، ويساعده على تكوين شخصية قوية قادرة على إتخاذ القرار، مواجهة الضغوط، وتحمل المسؤولية، وهو ما ينعكس على سلوكه الإجتماعي في مختلف المجالات.

ج- المساواة وتكافؤ الفرص: تعلم الرياضة الفرد أن النجاح لا يحدد بالإنتماء الطبقي أو الخلفية الإجتماعية، بل بالقدرات والكفاءة والجهد. فكل اللاعبين، مهما اختلفت أصولهم أو بيئاتهم، يوجدون على أرضية واحدة، ويتنافسون وفق قواعد موحدة، مما يكرس قيمة المساواة والعدالة، وينبذ التمييز والفرقة.

ح- التضامن والروح الجماعية: في الرياضات الجماعية خاصة، يتعلم الرياضي كيف يقدر عمل الفريق، ويفضل المصلحة المشتركة على المصلحة الشخصية. كما يتعلم التضامن والتكامل مع الآخرين، مما يرسخ بداخله روح الجماعة، ويعزز إنتماءه الإجتماعي.

خ- التواضع والإعتدال: حتى في أوج النجاح، تدعو الرياضة إلى التواضع، وتنبيه إلى أن التفوق ليس دائما، وأن من تواضع عند الفوز سيحترم عند الهزيمة. كما تدرب الرياضي على الإعتدال في التعبير عن مشاعره، سواء في الفرح أو في الغضب، وهو سلوك يساهم في تهذيب الطباع والإنفعالات.

د- اللاعنف والتسامح: من خلال قوانينها الصارمة والعقوبات التي تسلط على السلوكيات العدوانية، تربي الرياضة الفرد على نبذ العنف والإحتكام إلى الحوار والقانون لحل النزاعات، كما تعزز فيه روح التسامح حتى مع الخصوم، وهو ما يساهم في ترسيخ ثقافة السلم الإجتماعي.

في المجمل، تتجاوز الرياضة مجرد حركات جسدية أو نتائج عددية لتصبح عملية تربوية مستمرة تعيد تشكيل الفرد إجتماعيا وأخلاقيا. وهي، إذا ما أحسن تأطيرها وتوجيهها، قادرة على أن تنتج أجيالا واعية، متزنة، تحترم القانون، وتؤمن بقيم الحوار والتسامح والمواطنة. لذلك، فإن الإستثمار في الرياضة هو في الحقيقة إستثمار في الإنسان والمجتمع.

4- مظاهر الإنفلات السلوكي المرتبط بالرياضة:

رغم أن الرياضة تعد وسيلة فعالة في غرس القيم والتهذيب السلوكي، إلا أنها قد تتحول أحيانا إلى مسرح لإنفلاتات سلوكية خطيرة، تمثل تهديدا للقيم الرياضية ذاتها، وتشوه صورتها كمجال نزيه وبناء. فالعديد من الفضاءات الرياضية، سواء داخل الملاعب أو في محيطها، شهدت خلال السنوات الأخيرة تفشي ظواهر عنف وتعصب وعدوانية، سواء من طرف الجماهير، أو اللاعبين، أو حتى المسؤولين. وهذا يدفعنا إلى ضرورة تسليط الضوء على مظاهر هذا الإنفلات، ومنها نجد:

أ- عنف الجماهير (الشغب الرياضي): ومن أخطر المظاهر، ويتمثل في:¹³

¹³ حاجي فيصل، موفق صالح، مستويات السلوك التنافسي عند الرياضيين الذين سبق لهم التعرض للإصابات الرياضية (دراسة حالة بعض أندية القسم الجهوي الأول لرابطة باتنة وقسنطينة لكرة القدم صنف أكابر)، مجلة الإبداع الرياضي، مجلد 11، العدد 1، 2021، ص 143.

- تبادل الشتائم بين الجماهير.
- رفع شعارات عنصرية أو جهوية أو سياسية.
- تحطيم مقاعد ومرافق الملاعب.
- الإعتداء الجسدي على الجماهير المنافسة أو على قوات الأمن.
- إجتياح الميدان وتعطيل المباريات.
- ب- سلوكيات غير رياضية من طرف اللاعبين: و تتمثل في ¹⁴ :
 - التلفظ بكلمات نابية تجاه المنافس أو الحكم.
 - التمثيل والخداع للحصول على أخطاء وهمية.
 - اللعب بعنف متعمد قد يصل إلى الإصابة الجسدية.
 - الإحتجاج المبالغ فيه على قرارات الحكم.
- ت- تصرفات غير لائقة من طرف المسؤولين والإداريين: ومنها
 - نجد ¹⁵ :
 - التدخل في قرارات التحكيم أو الضغط على الحكام.
 - التلاعب بنتائج المقابلات (الفساد الرياضي).
 - التحريض على العنف أو التشنج من خلال تصريحات إعلامية.
 - عدم تقبل الخسارة وتحميل المسؤولية للجهات الأخرى.

¹⁴ عفاف عبد الكريم ، طرق التدريس في التربية البدنية والرياضية، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1993، ص 76.

¹⁵ حاجي فيصل، موفق صالح، مستويات السلوك التنافسي عند الرياضيين الذين سبق لهم التعرض للإصابات الرياضية (دراسة حالة بعض أندية القسم الجهوي الأول لرابطة باتنة وقسنطينة لكرة القدم صنف أكابر) ، مرجع سابق، ص 144.

- ث- عنف إفتراضي: وقد يتمثل في¹⁶ :
- التنمر الإلكتروني على الرياضيين أو الحكام.
 - نشر الكراهية عبر شبكات التواصل الإجتماعي.
 - التحريض على الفتنة والتجيش الرقمي للجماهير.
- 5- أسباب الانفلات السلوكي في الرياضة:
- تتعدد الأسباب التي تغذي هذه الظواهر السلبية، ويمكن تصنيفها إلى أسباب نفسية، إجتماعية، ثقافية، ومؤسسية¹⁷:
- أ- أسباب نفسية:
- الشعور بالإحباط أو النقص لدى الجماهير أو الرياضيين.
 - التوتر والإنفعال المرتبط بنتائج المباريات.
 - ضعف التحكم في الإنفعالات.
 - تأثير ضغط الجمهور أو وسائل الإعلام على سلوك اللاعبين والمسؤولين.
- ب- أسباب إجتماعية وثقافية:
- إنتشار ثقافة العنف في المجتمع ككل.
 - غياب الوعي الرياضي لدى الجماهير.
 - تأثر الرياضة بالعصبية الجهوية والقبلية.
 - ضعف التربية المدنية والانتماء الوطني.
- ت- أسباب تربوية وتعليمية¹⁸:

¹⁶ المرجع نفسه ، ص 145.

¹⁷ خير الدين علي عويس ، عصام الهلايلي، علم الإجتماع الرياضي، مرجع سابق ، ص 82.

¹⁸ خير الدين علي عويس ، عصام الهلايلي، علم الإجتماع الرياضي، مرجع سابق ، ص 82.

- غياب برامج تربوية تروج للقيم الرياضية منذ الصغر.
 - ضعف التأطير النفسي والتربوي في المدارس والنوادي.
 - غياب قدوة رياضية إيجابية تمثل نموذجا يحتذى به.
 - ث- أسباب إعلامية:
 - تضخيم الخلافات الرياضية من قبل بعض وسائل الإعلام.
 - غياب الموضوعية والتحليل العقلاني للنتائج.
 - تركيز بعض المنابر الإعلامية على الإثارة والصراعات.
 - ج- أسباب مؤسسية¹⁹:
 - ضعف التنظيم في الملاعب والفضاءات الرياضية.
 - غياب الردع القانوني أو تطبيقه بانتقائية.
 - ضعف التنسيق بين النوادي، الجامعات، والسلطات الأمنية.
 - الفساد في بعض الهياكل الرياضية، مما يفقد الجماهير ثقتها في المنظومة ككل.
- إن الانفلات السلوكي المرتبط بالرياضة لا يمكن فهمه أو معالجته بمعزل عن السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تحيط به. فهو إنعكاس لمظاهر اختلال أعمق تمس منظومة القيم والتنشئة والحوكمة. لذلك، فإن التصدي له يقتضي مقاربة شاملة ومندمجة، تبدأ من التربية في المدرسة والأسرة، ولا تنتهي عند تأهيل الإعلام وتشديد الرقابة داخل الملاعب. فقط حين تصبح الرياضة فعلا تواصليا تربويا هادفا، يمكن إستعادتها كأداة فعالة في بناء مجتمع متوازن، متسامح، يحترم القانون والإختلاف.

¹⁹ المرجع نفسه ، ص 83.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث، يتضح أن الرياضة ليست مجرد نشاط ترفيهي أو بدني فحسب، بل هي مجال إجتماعي وثقافي بالغ الأهمية، يمارس فيه التفاعل بين الأفراد والجماعات، وتتجلى من خلاله القيم والمواقف والسلوكيات التي تعكس مستوى الوعي والتحضر داخل المجتمع. فمن جهة، تبرز الرياضة قدرتها على تهذيب النفوس، وغرس قيم نبيلة مثل الإحترام، والتسامح، والانضباط، والتعاون، والمثابرة، مما يجعل منها وسيلة فعالة لبناء الإنسان المواطن، القادر على التفاعل الإيجابي في محيطه الأسري والإجتماعي والوطني.

ومن جهة أخرى، تكشف بعض الممارسات المنفلتة المرتبطة بالرياضة - سواء على مستوى الجماهير أو اللاعبين أو المسؤولين - عن مخاطر حقيقية تهدد هذا الدور التربوي، وتحول الرياضة إلى فضاء للعنف والتعصب والانحراف السلوكي، مما يفرغها من بعدها التربوي والقيمي، ويجعلها مرآة لإضطرابات أعمق داخل المجتمع. وبناء عليه، فإن الرهان الحقيقي لا يكمن فقط في تنظيم المنافسات الرياضية أو تطوير الأداء الفني، بل في إعادة الاعتبار للرياضة كمنظومة قيمية وتربوية، من خلال مقاربات شاملة تدمج البعد التربوي في كل مراحل الممارسة الرياضية، سواء داخل النوادي أو المؤسسات التعليمية أو في التغطيات الإعلامية. كما تقتضي الحاجة إرساء ثقافة رياضية قائمة على الوعي، والتأطير الجيد، والتربية المدنية، بما يمكن الرياضة من إستعادة وظيفتها الأساسية أن تكون مدرسة للحياة، ومحركا للتغيير الإيجابي، وبوابة نحو مجتمع متماسك ومتسامح.

قائمة المصادر و المراجع :

- 1- أمين أنور الخولي ، أصول التربية البدنية والرياضية (المدخل - التاريخ - الفلسفة) ، دار الفكر العربي، مصر ، 1996.
- 2- تشالز بيوتشر، التربية البدنية، ترجمة : حسن محمد وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1994.
- 3- حاجي فيصل، موفق صالح، مستويات السلوك التنافسي عند الرياضيين الذين سبق لهم التعرض للإصابات الرياضية (دراسة حالة بعض أندية القسم الجهوي الأول لرابطة باتنة وقسنطينة لكرة القدم صنف أكابر) ، مجلة الإبداع الرياضي، مجلد 11، العدد 1.
- 4- خيار محمد وآخرون ، السلوك التنافسي وعلاقته ببعض المهارات العملية لدى لاعبي كرة القدم ، مجلة الإبداع الرياضي، مجلد 12 ، العدد 2، 2021.
- 5- خير الدين علي عويس ، عصام الهلايلي، علم الاجتماع الرياضي، دار الفكر العربي، مصر، 1997.
- 6- راغب أحمد الخطيب ، دراسة في علم الاجتماع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2011.
- 7- عدنان درويش وآخرون ، التربية الرياضية المدرسية دليل المعلم والطالب التربية العملية، دار الفكر العربي ، ط3، مصر، 1994.
- 8- عفاف عبد الكريم ، طرق التدريس في التربية البدنية والرياضية، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1993.
- 9- محمود بسيوني، فيصل ياسين الشاطئ، نظريات وطرق التربية البدنية والرياضية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993.

فصل الترجمة

L'art de traduire

Translation Art

Dr. Younes BENMAHAMMED

(Sciences du langage et Traductologie)

Faculté des lettres et des langues

Département de Traduction

Université de Mohamed Boudiaf –Msila

E-mail : younes.benmahammed@univ-msila.dz

Résumé :

Nous essayons dans ce papier de traiter la question de traduction/interprétation dans sa théorie et dans sa pratique en donnant des points de repères au lecteur et même aux spécialistes de traductologie et aux praticiens traducteurs/interprètes. Nous abordons donc l'impact de l'herméneutique, et le rôle de la poétique dans l'esprit du destinataire en contact avec l'intentionnalité du destinataire dans cet aller et retour entre fidélité à la source et envie créatrice de/dans la cible. Enfin, nous présentons notre opinion sur la question de l'appartenance de la traduction/interprétation à la science ou à l'art ou aux deux. La problématique globale étant : Comment bien traduire ?

Mots-clés :

Traduction, poétique, herméneutique, intentionnalité, science & art.

Abstract:

Our work is a theoretical and practical study of the translation question by giving some benchmarks to the theorists and practitioners alike. We deal then with the hermeneutic and the poetics impact on the receiver's mind in his contact with the sender's intentionality in a double aim of fidelity to the source and of eagerness of creativity. Finally, we address the belonging of the translation to science or art. So, how to translate well?

Keywords:

Translation, poetics, hermeneutic, intentionality, science & art.

1. Introduction :

L'opération traductionnelle comporte en son sein la théorisation de l'acte traductif ! Ainsi, quelques concepts de base s'imposent-ils afin de rendre l'idée de traduction effective en pratique avec un cadre théorique et idéal adéquat. D'où alors l'intérêt d'un rappel fourni de quelques notions fondamentales en traduction, telles que la communication entre émetteur et récepteur, la lettre et l'esprit du texte, l'interprétation connue sous le nom d'herméneutique lorsqu'il s'agit de textes avancés en littérature ou en philosophie, les possibles ajustements au texte d'origine, etc.

Notre objectif dans cette étude est bel et bien la détermination de la juste voie de bien traduire artistiquement tout en suivant des normes établies en théorie traductologique étayée par la pratique traductive. C'est la forme qui se joint joyeusement au fond dans une atmosphère de Créativité innovante (texte cible) respectant l'origine textuelle (texte source).

2. Quelques notions :

Nous étalons dans la suite quelques concepts liés à l'opération de traduction d'un point de vue théorique traductologique basé néanmoins sur la pratique traductive des textes faisant l'objet d'autres travaux futurs.

2.1. Expéditeur & Récepteur :

Il va sans dire que la maîtrise des deux langues sujettes à traduction (version/thème) est indispensable dans cette création fidèle ou compte rendu esthétique. Seulement, la langue cible doit être bien contrôlée à l'écrit (et éventuellement à l'oral pour l'interprétation/la traduction simultanée) avec toutes les subtilités possibles, tandis que la langue source requiert également un niveau élevé de compréhension pas forcément d'écriture. Le mieux n'est autre que la totale appréhension de la langue source orale et écrite pour le transfert linguistique et idéal dans la langue cible des idées transmises dans la langue source. C'est une

question de perfection langagière et de plénitude et complétude tendant vers le Meilleur. Alors c'est bel et bien dans ce sens que s'inscrit la pratique traductionnelle se basant sur la fidélité à la pensée de la source mais également à sa langue par son expéditeur tant en lettres qu'en esprit qui prime tout le reste avec tout ce qu'on peut proposer ou suggérer ou trouver de Beauté oratoire et stylistique ornant et embellissant la lettre et l'esprit du texte/discours original. Là on entre dans la sphère du récepteur dans la mesure où surtout l'idée globale et détaillée aussi de la source qui importe le plus tout en ne perdant point de vue la sensibilité du destinataire recevant le message communicationnel du destinataire. Ce récepteur souhaite tout comme le traducteur Créateur lire et entendre une œuvre originale dans la langue cible où aux meilleurs des cas le sens tiré fidèlement de l'origine est englobé et enrobé par un cadre linguistique beau et esthétique. En d'autres termes, c'est la forme qui rejoint le fond. Aussi, sommes-nous obligé de rappeler que les niveaux des récepteurs diffèrent largement et partant cela doit être respecté dans l'opération maintenant didactique-pédagogique via une analyse traductologique et un exercice traductionnel en général. Car l'adaptation du texte/discours traduit à la compréhension des destinataires (le public et l'audience) étant primordiale pour que la communication passe très bien dans les meilleures conditions.

Dans ce sillage, la traduction prendra une tout autre ampleur plus qu'une simple transposition aussi sincère et fidèle soit elle pour entrer dans nouvelle aire créative grâce à l'esprit innovant du praticien et au mieux du théoricien traductologue. Ce dernier à la fois s'ajuste intelligemment au texte littéralement sans figement afin de servir le sens global de la source en le rendant dans la cible avec probité intellectuelle et exactitude langagière aussi stylistique que possible. Par conséquent, et animé par un souffle créateur, le traducteur s'emploie à son tour avec entrain à suggérer une œuvre nouvelle et, espérons-le, originale en s'affranchissant peu à peu de tous les carcans que peut revêtir une lecture passive du texte source, ce qui débouchera sereinement et sans faille sur un transfert final renouvelé dans la cible. A

notre avis, comme la beauté de l'exposition littéraire et linguistique dans la cible ne s'oppose aucunement au transfert fidèle du contenu textuel source, la création et le Renouveau dans la cible se marient à merveille avec la matière première de la source pour le grand bien du lecteur ordinaire et/ou avisé. Oui, nous estimons que le procédé de traduction est technique mais hautement créatif dans la main du praticien inventif loin de toute routine ou « machinalité » ennuyantes et handicapantes.

Il ne s'agit pas toutefois de déformer le matériau de départ, loin s'en faut, mais au contraire de le préserver sous ses beaux et meilleurs jours à travers la créativité dans la présentation du texte et dans son enveloppement d'un voile esthétique et transparent. Chose qui laisse toute la possibilité au lecteur/récepteur d'entrevoir puis de percer selon ses propres capacités tant l'œuvre originale du destinataire que l'empreinte spécifique du traducteur/transmetteur dans cette communication où le message transmis est superbement capital. Encore une fois, il revient de dire que l'opération de traduction dans l'esprit créateur ne représente pas une simple transmission de données sèches dans la cible à commencer par le travail de départ mais elle consiste bien dans la réexposition, la ré-explication de l'œuvre d'origine à travers la recréation pas d'un texte/discours complètement neuf mais d'un produit littéraire aussi fidèle que possible à l'original *via* l'intellectualisation et la reformulation, cette fois dans une autre langue (cible), des idées de la source.

2.2. Lettre & Esprit : (l'herméneutique)

La problématique traductionnelle est intimement liée, à notre sens, à l'interprétation linguistique qui veut dire une idée où cette dernière est intégrée dans la langue humaine, i. e. c'est la pensée humaine (Raison) exprimée en lettres -mots & phrases (langue)-. On nomme communément non sans fondement la compréhension du texte *l'herméneutique* ou la science de l'interprétation des textes littéraires, philosophiques et sacrés (aux yeux des croyants) ici dans le même texte et/ou discours. Ce qui n'est pas bien sûr le cas dans la traduction/interprétation entre deux ou plusieurs

langues (c'est notre sujet dans ce traité). Cependant, les deux acceptions sont porches et similaires voire identiques en ce sens que le fait de comprendre en premier lieu *l'intentionnalité* de l'auteur dans le texte de départ sans la traduction dans le but d'en rendre compte. Cette démarche vise l'explication du texte après avoir pénétré réellement – en fonction de l'effort et des facultés de l'exégète – religieux ou profane- les profondeurs et les entrailles du texte/discours, d'une part, et avec la traduction pour faire passer la teneur de l'origine dans la langue cible, de l'autre. C'est alors que l'éternelle question refait surface en intriguant le chercheur explicateur-exégète dans son traitement de l'information dans le texte source soit eu égard à sa lettre ou vu son esprit, sa forme et contenant ou plutôt son fond et contenu. Dans ce cas de figure, il est de mise de distinguer les textes suivant leur objet à comprendre et/ou à traduire (en tout interpréter), puisque il est clair que (1) le texte scientifique sec et objectif demande *une transposition* presque mot-à-mot dans l'essentiel du message touchant à sa technicité dans le restant qui lui est soumis normalement à la créativité stylistique de la langue dans la bouche et sous la plume du traducteur.(2) Néanmoins, le texte littéraire dans le roman, la poésie, la pièce de théâtre est porté par un élan stylistique et esthétique spécial rendant ainsi son transfert vers la langue cible après la bonne appréhension du texte dans la source subtile, riche et profond, on parle ici de *translation*. L'on est donc dans la correspondance ou l'équivalence voire le calque et le néologisme notamment pour la poésie et les textes religieux sacrés et philosophiques ou tout simplement dans le texte religieux et littéraire mais aussi dans le texte scientifique quant au calque ou à la néologie précisément. En conséquence, le texte technique scientifique (même administratif, politique, juridique, économique, etc.) préserve sa caractéristique technique, pointue et directe en général sauf dans les tournures secondaires et périphériques sans entamer le cœur du message. Tandis que le texte religieux et littéraire en particulier (parce qu'on peut inclure également les autres types de textes tels que ceux ordinaires) se colle avec largeur

à sa spécificité poétique et métaphorique globalement. On en vient à la problématique de *l'interprétation* d'abord *intérieure* dans le texte pour passer ensuite à la langue cible dans *l'interprétation extérieure* avec lucidité quoique relative *au prorata* des énergies déployées (*aptitudes personnelles*) par le traducteur dans sa face d'interprète intérieur qui essaie d'appréhender le sens superficiel et surtout profond dans l'intentionnalité de l'auteur d'origine. Cette interprétation intérieure est terriblement relatée à (1) la capacité linguistique et culturelle (philosophique et technique) du traducteur (dans cette première phase *interprète intérieur*) et liée à (2) *l'intentionnalité* de l'auteur d'origine dans la source. L'on se pose alors la question de l'origine de l'interprétation ou la source de la compréhension soit en plaçant du côté du texte généralement religieux et/ou philosophique ou autre, soit du côté de l'interprète (*intérieur et extérieur*) et traducteur ou bien potentiellement les deux. Nous pensons avec conviction mûrement réfléchie et acquise que le lecteur et dans notre propos l'interprète/traducteur qui *crée* le sens pas du néant mais au moins c'est son interactivité avec le texte, la lettre et l'esprit, qui fait sortir le sens voulu par son auteur à tout le moins dans l'esprit du lecteur/interprète et traducteur. Dans le texte religieux et philosophique le problème est d'autant plus épineux que l'on fait recours dans notre système aux diverses facultés du lecteur/interprète/traducteur afin de réussir son opération de découverte du sens que l'auteur vise et veut faire passer à travers des lettres et des combinaisons de toutes sortes. Puisque on peut faire dire tout et n'importe quoi au texte lu et traduit sauf si on considère bien et attentivement le message encore une fois global de son auteur et origine soit dans l'œuvre complète si possible ou au moins dans sa globalité. C'est justement pour ne pas s'éloigner de la ligne directrice du texte où forcément dans l'esprit clair et limpide (bien que cela ne soit pas toujours le cas de tous les auteurs et écrivains) les idées s'enchaînent logiquement et se marient superbement dans une Unité qui englobe et fait rejoindre les parties diverses (la Diversité Unie & l'Unité diversifiée).

Avec cet esprit herméneutique fondé sur le facteur et acteur traducteur/interprète ou comme on l'a déjà affirmé plus haut, avec interaction entre le traducteur/interprète et le texte à travailler. L'élément clé et primordial dans cette affaire traductionnelle qui débute par une maîtrise significative du sens/message dans la langue source elle-même, est le premier récepteur du message dans la communication textuelle/discursive dans la personne du traducteur/interprète qui digère d'abord le contenu de la source avec ses moyens d'appréhension puis de transfert impliquant d'autres talents linguistiques. Surtout puisqu'il s'agit bien, après contrôle préalable du sens du départ toujours par le traducteur/interprète, de *transmission* plutôt langagière dans un style adapté au second/deuxième destinataire dont s'occupe le traducteur avec ses deux chapeaux complémentaires, savoir (1) analyste du texte/discours original là en idées par le langage bien évidemment (2) le transfert ou transposition intelligente des données vues dans la source pour les couler dans la cible. Voilà pour ainsi dire l'acquisition à la fois fidèle et libre dans la création de la source à des fins créatives passant par la description active et non pas passive et simpliste qui s'associe avec l'invention dans la cible. *Le commentaire* cadré et encadré bat son plein faisant le va-et-vient entre la source et la cible pénétrant et décrivant l'origine puis rendant compte de la teneur du départ *en lettre et en esprit* dans la fin (cible). Nous voulons insister, comme cela peut transparaître au lecteur attentif, sur le rôle capital du traducteur/interprète dans la traduction technique et dans celle *poétique* (religieuse et littéraire) à la faveur de ses facultés d'appréhension (source) avec tout le bagage culturel et linguistique. La langue étant l'outil indispensable non sans les idées, et de transmission aussi avec la maîtrise talentueuse de la langue cible. Et, les deux aspects (compréhension & transmission/transfert) sont producteurs de sens pris dans la source et passé dans la cible pour être par la suite de nouveau lu, compris et interprété (appréhendé) par le(s) lecteur(s) chacun selon ses capacités intellectuelles et psychologiques sans oublier celles

linguistiques. Car l'on ne peut séparer définitivement et catégoriquement l'intellect de *la psyché* ; *Raison & Cœur*, que dans l'Ame grandiose du Philosophe tellement indépendant et libre qu'il arrive à s'unir avec l'objectivité vraie. D'autre part, la connaissance profonde du langage fait la différence entre la superficialité ordinaire et la pénétration philosophique, intellectuelle et spirituelle avec sa part de psychologie claire et limpide. A ce stade d'analyse, nous n'avons pas encore introduit le sens critique d'ajustement parce que notre propos antérieur traitait de *la transmission fidèle* au texte/discours dans *sa lettre et dans son esprit* où la traduction garde un œil ouvert et avisé sur la source dans sa globalité dans ses détails en fonction de ses connaissances culturelles et langagières. En outre, un autre regard se porte sur la cible où se déploie l'inventivité du traducteur/interprète avec créativité (c'est aussi selon) originale pour créer et engendrer presque un nouveau texte pas dans la forme, ce qui est évident, mais dans son fond avec *un sens aigu et libre de fidélité et d'exactitude* à l'origine (départ) simple et ordinaire. Le deuxième cas de figure est représenté par *la re-crédation* d'une œuvre se basant (c'est l'esprit de la traduction même) sur la source (départ) portant la marque de la distinction en *la ré-inventant* dans la cible (arrivée) entre les mains du traducteur/interprète. Qui plus est, nous rappelons l'importance de la rencontre entre le traducteur/interprète exploitant ses aptitudes cognitives et psychiques dans la compréhension de la source et l'auteur animé par son *intentionnalité*, pour faire naître par *l'interactivité* perspicace et éveillée du traducteur/interprète notamment dans le registre religieux et philosophique afin d'embrasser *le plein sens* ou à tout le moins s'en approcher au bénéfice du lecteur gagnant en clarté du texte/discours traduit. Cette jointure entre texte/discours et traducteur/interprète est incessante vu l'action interactive et l'approche/attitude active du lecteur tiers s'embarquant lui aussi dans *un processus d'herméneutique*.

La psychologie sous la houlette de la sainte et saine Raison sublime est bien réelle et présente dans la

compréhension textuelle et discursive parfois totalement émotionnelle par le biais de la langue dans l'esprit d'un lecteur superficiel et/ou ordinaire, parfois partiellement seulement, eu égard au sens rationnel puissant motivant, guidant et dynamisant le lecteur profond et philosophe. Le tout intellect guide et aiguilleur d'un côté, et le cœur sentimental, de l'autre, logent ensemble et cohabitent plus ou moins sereinement dans l'Ame Créatrice et Créative.

2.3. Ajustements & Corrections :

Porté par un vent de fidélité et un désir de création, le traducteur/interprète créateur et inventif n'est pas tant tiré par ses deux courants contradictoires en apparence qu'exhorté à maintenir l'équilibre. Ceci établi, il y a des ajustements à faire de deux sortes, en l'occurrence les erreurs flagrantes de tous types et les ambiguïtés textuelles/discursives où, à notre avis, le traducteur/interprète universel et encyclopédique doit et devrait recourir à l'interprétation selon ses propres outils de compréhension non pas pour falsifier ni détourner le sens original du texte mais pour l'ajuster au profit du lecteur/récepteur. Dans le premier cas d'inattention, d'anachronisme ou autre le traducteur doit rectifier le tir non pas dans le corps du texte mais en notes de bas de page en guise de remarque édifiante sans alourdir ni surcharger le lecteur par un texte encombrant. Dans le second cas, le commentaire souple et intelligent suffira à combler les lacunes dans la source (départ) avec les principes globaux chapeautant la pensée saine notamment ce qui (y) a trait aux valeurs universelles. Cet effort reste toujours l'apanage du traducteur alerte et sensible aux questions cruciales de l'existence exactement celles qui concernent directement ou indirectement les droits de l'homme ou la dignité humaine dans sa condition humaine. Il existe cependant une autre solution non moins efficace consistant dans l'explication par le même biais de notes de bas de page le Principe et la Valeur en question que le texte a omis et le discours négligé. Dans la correction dans le corps du texte/discours il ya engagement visible du traducteur/interprète ; tandis que dans la seconde situation de référence en bas (de page) on observe

clairement une neutralité active opposée à une neutralité passive en l'absence de toute allusion à l'anormal « idéellement » bien évidemment aux yeux du traducteur/interprète. Car la marge d'erreur même dans les esprits les plus brillants doit prendre place sans nier ni éloigner la conviction rationnelle, spirituelle et psychologique. L'essentiel est que la plume du traducteur/interprète soit efficiente et volontariste, d'une part, et respectueuse et proche autant que faire se peut de la source, d'autre part. Avec ses deux intentions nobles et pratiques, le traducteur/interprète se meut activement et avec vivacité dans son entreprise traductionnelle ménageant sans hypocrisie ni complaisance aucune à la fois l'auteur/destinateur de l'origine (départ) et le lecteur/destinataire de la cible (arrivée). L'on assiste alors à une création ou re-création d'une œuvre dans la langue cible comme nous l'avons bien souligné précédemment.

2.4. La poétique

Commençons au premier abord à catégoriser les textes à traduire en fonction de leur contenu et message principalement en deux grandes classes : (1) les textes religieux et (2) ceux profanes. Ces derniers se divisent à leur tour en des textes philosophiques, littéraires et des textes techniques qui eux se scindent en des textes scientifiques dans les différentes branches du savoir proprement dit, et des textes ordinaires appartenant à titre d'exemple à l'administration. Dans les premiers (textes religieux) le message et le discours n'est pas nécessairement direct ni clair tout le temps vu la nature-même du texte et de son auteur (quelques soit la définition de cette parole/texte et sa relation avec sa source ici divine par définition ou d'influence et d'inspiration divines).

Parce que *la stylistique et la poétique* avec toutes ses *images et son esthétique formelles* (au niveau des mots et des termes –paronomase, hyperbate, paronyme, etc.) et de contenu (au niveau du syntagme et de la phrase –métaphore, euphémisme, métonymie, etc.) sont à pied d'œuvre dans la constitution originelle du texte/discours par le

destinateur/auteur et aussi dans l'esprit global du destinataire/lecteur/auditeur dans son contact et appréhension du message transmis par cette opération de communication. Le traducteur ne peut que se coller souplement et intelligemment à cette propriété du *texte religieux* pour partir de la lettre tout en se débarrassant de toutes ses limites et superficialité soit par récuser toute barbarie pratique née de celle théorique où (1) l'idée même est néfaste et nocive suivant des *Principes Universelles* guidant la pensée humaine et refuser tout compromis avec le sens littéral mortifère dans ce cas. Un autre cas de figure se trouve dans (2) la lettre acceptable mais la Raison saine en demande davantage pour finir avec des largesses, grandeurs et largeurs de significations et des oasis de sens libérateurs grâce à l'esprit libre de son lecteur premier et traducteur/interprète sondant *les profondeurs du texte* s'il y en a. Dans ce genre de traduction donc (1) *religieuse* le compte rendu est aussi bien relevant dans la transmission avec une langue soutenue et châtiée pleine –le taux qu'il faut- de style et d'images poétiques et littéraires, que dans la compréhension du texte/discours. Ainsi, le transfert du message de la source à la cible par le traducteur/interprète se passera-t-il avec translation douce maintenant la littérarité du texte/discours original dans la source (si elle existe puisque la parole divine directe par définition, pour les croyants, est belle et forte en lettre et en esprit (forme & matière/contenant et contenu) (la Thora –le Pentateuque-[Genèse, Exode, Lévitiques, Deutéronome, Nombre]) –selon les scholastiques et les théologiens –bien que cela soit le sujet de beaucoup de rudes polémiques anciennement et actuellement-. Ce message théologique se singularise de la simple inspiration s'appuyant capitalement sur les idées faisant l'objet du livre et du message religieux (Les –quatre-Evangiles [Marc, Luc, Mathieu, Jean]), d'une part, et le rendant dans la même langue châtiée dans la mesure du possible où *lettre et sens* se rejoignent superbement, d'autre part.

Dans la même ligne, on trouve *le texte philosophique* profane mais très proche du *texte religieux* sacré en ce sens

que l'influence théorique et pratique des deux est si forte que leurs retombées sont d'une extrême importance positive et négative selon l'interprétation du lecteur/récepteur (traducteur/interprète) sur l'individu. Puisque ces textes religieux surtout puis philosophiques dans un second lieu se fondent sur l'émotion ou du moins créent de l'émotion qui pourrait bien être contrôlée et maîtrisée donc rationalisée ou au contraire débridée et irrationnelle.

(1) *La littérature* dans le texte littéraire (roman, poésie, pièce de théâtre, etc.) est, elle, aussi concernée par la poétique, par définition, et son degré de galvanisation des foules (destinataires) est moindre. Quoique la littérature en particulier et l'art en général, à notre sentiment, portent des messages bien déterminés dans la communication, voulus par la ligne de pensée du destinataire/auteur/écrivain à l'inverse de ce que prétendent quelques-uns d'absence de but escompté dans et par la littérature. Car ce type de textes (littéraires) s'occupe de la forme sans pour autant négliger le fond cependant sans puissance de conviction argumentée ni exhortation visée, comme c'est le cas dans les textes *primo* **religieux** et à un degré moindre *secundo* **philosophique** dans lesquels la force de l'entraînement et la volonté énorme de convaincre sont de mise.

(2) *Le texte technique (scientifique)* présente une autre face de la traduction au sens où son discours/texte est direct contournant à la différence du texte religieux, la poétique sauf très rarement dans les commentaires globaux et les digressions générales, attendu que les informations et les renseignements véhiculés et passés sont de nature sèche requérant précision, exactitude et clarté avec distinction cognitive dans *la lettre et l'esprit*.

(3) *Le texte administratif* est sur la même longueur d'onde avec le précédent (texte technique-scientifique) en ce qu'il s'intéresse primordialement à la neutralité et à l'orientation directe du message adressé par l'envoyeur au récepteur à des fins simples et pratiques.

2.5. La narrativité

L'on remarque dans la réaction du récepteur/lecteur traducteur/interprète à la lecture et à la réception du message dans la source avant sa transmission dans la cible, une certaine subjectivité teintée d'objectivité ou le contraire. Alors, l'auteur expéditeur nous trace la ligne générale à suivre pour apprivoiser et appréhender le texte/discours dans sa signification superficielle et profonde avec les moyens du bord que le destinataire possède et améliore au fur et à mesure de la lecture, au travers de l'interprétation du départ pour la traduction dans l'arrivée. Cela se nomme la narrativité ou l'intervention non encombrante ni fallacieuse du destinataire dans la cible après compréhension en s'imprégnant des tournures et des idées du destinataire dans l'original. En conséquence, l'expéditeur se voit épaulé par la transposition ou la traduction traductionnelle du récepteur et également l'inverse où ce dernier (destinataire) est aidé par l'auteur destinataire par le texte/discours comme matériau à travailler et en tant que matière à méditer. La narrativité doit s'appuyer fort bien sur un support que l'expéditeur pourvoit au réceptionniste afin d'employer ses énergies d'analyse et de compte rendu par une synthèse fidèle et créative dans la traduction. Autrement dit, on ne peut songer à une lecture neutre ou innocente en ce sens que tout ce qui passe par le cerveau et le cœur aussi de l'homme est sujet à subjectivité personnelle sauf à des niveaux très élevés difficilement atteignables mais à la portée des Esprits géants. C'est dans ces âmes que la subjectivité se cache derrière le sens profond, puissant et haut d'objectivité intellectuelle et philosophique dans le débarras des émotions pas toutes, mais uniquement celles qui nuisent à la bonne compréhension du texte/discours du moins dans ses grandes lignes à respecter et à préserver. Dans cette situation d'interprétation première le récepteur en devient le narrateur du texte/discours néanmoins dans une autre langue (cible) inventée en forme et en fond au service du lecteur tiers qui ne cesse lui aussi d'interpréter et de lire le nouveau texte traduit avec ses facultés spécifiques en gardant aux meilleurs des cas l'esprit du message bien entendu.

Cet état d'esprit fait évidemment partie du processus d'herméneutique discuté précédemment entre fidélité au texte/discours d'origine (source) et volonté impétueuse de création par le traducteur/interprète dans la cible. Aussi, le registre du récepteur est tellement crucial qu'il prend une mesure largement considérée par le traducteur/interprète dans l'opération d'acclimatation du message rendu et transféré du départ à l'arrivée.

2.6. Science ou art :

Le procédé de traduction/interprétation procure au théoricien et au praticien un Cadre scientifique large et une liberté artistique souple où auront carte blanche l'imagination et la créativité toutefois régulées et orientées par l'encadrement scientifique goudronnant la piste après l'avoir déblayé *grosso modo*. C'est dans ce sens que nous affirmons que l'opération traductionnelle interprétative revêt à la fois le caractère indiscutable selon nous de *science* qui, loin d'entraver les traducteurs et les théoriciens, au contraire leur fournit les éléments essentiels à leur entreprise sur le plan théorique traductologique et sur le plan d'activité pratique de traduction. Le rôle de la méthodologie scientifique consiste donc dans l'observance des préceptes que dicte la saine démarche scientifique méthodologique avec en tête l'objectivité et la fidélité sans oublier bien sûr l'organisation et la clarté autant que faire se peut. D'autre part, l'art intégrera la traduction ou l'animera à la faveur de sa propriété inventive et grâce à sa recherche esthétique et créative, dans un creuset bouillonnant de renouveau de contenant et de contenu, de forme et de matière, d'apparence et de profondeur. Ainsi, ne pouvons-nous jamais séparer les deux sphères complémentaires dans la vie en général et dans la traduction/interprétariat en particulier, l'une ouvrant les horizons avec méthode et ordre, l'autre s'efforce d'élargir ces mêmes horizons pour d'autres cieux plus riches en découverte et en nouveauté. Et, d'ajouter que l'absence de l'une ou de l'autre entraînera forcément un manque d'ingéniosité et de perfection par le manquement au principe de *vision d'ensemble* qui doit prendre dans la traduction/interprète les devants de la scène créatrice. Ces

deux piliers fondent la véritable découverte scientifique et artistique ou la belle et réelle connaissance et en traduction/interprétation la parfaite œuvre dans la cible témoignant de la méthodologie scientifique, d'une part, et attestant de l'esthétique artistique, d'autre part. Nous pensons bien et fermement que cette analyse se base sur l'esprit encyclopédique qui doit régner en maître dans le vrai Savoir humain grâce à *la saine Raison créatrice*. *C'est bien elle* qui rassemble et lie les différentes filières de la connaissance humaine et/ou de la sensibilité humaine (Raison & Cœur/Intellect & émotion) pour davantage de largeur et plus de profondeur dans l'appréhension des choses (donc approche analytique) mais également dans leur transmission (par conséquent *approche synthétique*). La science objective et méthodique dans la mesure du possible (car c'est un débat épineux) est en parfaite harmonie avec *l'art créateur*.

3. Conclusion

Nous avons esquissé plus haut une présentation détaillée exposant le procédé de traduction/interprétation dans l'âme créative du récepteur traducteur/interprète dans l'arrivée *via* son traitement du texte original dans le départ. Ont été évoqués les sujets de l'herméneutique associée à celui de la poétique et de l'intentionnalité dans la compréhension du texte/discours de l'origine dans le noble dessein de le rendre aussi fidèlement que possible dans la cible avec méthode et esthétique, ordre systématique et beauté. La teneur est ainsi accompagnée de la forme au profit de la clarté et de l'innovation.

Enfin, nous sommes parvenus à apporter quelques éléments de réponses, sans être exhaustif, à notre question du début en ce sens que nous avons trouvé que la science rigoureuse et sérieuse de « traduire » le contenu s'enveloppe d'un manteau esthétique de forme. Il est donc fort possible de « bien traduire » loin de toute platitude stylistique grâce à l'esprit d'inventivité linguistique et littéraire qui caractérise le texte traduit finalisé.

Aussi, ce travail n'est-il pas encore terminé car il s'inscrit dans une continuité d'essais académiques venant compléter dans le futur ses ambitions au fur et à mesure comme toute recherche de perfectionnement. Ces quelques points développés ici-même aideront à ouvrir de nouvelles pistes académiques pour les chercheurs de tous bords, dans un esprit encyclopédique, afin de faire profiter la société des bienfaits de cette belle, intelligente et utile discipline qu'est « la traduction » ! Le vivre-ensemble culturel en société locale et à l'internationale, passe forcément et heureusement par la langue qui est le moteur et la quintessence du processus traductionnel.

3. Bibliographie :

ANSCOMBRE, Jean-Claude, "Les proverbes sont-ils des expressions, figées", in Cahiers de Lexicologie, n° 82, 2003, pp. 159-173.

DURIEUX, Christine, "Le traitement du figement lexical en traduction", in Cahiers de Lexicologie, n° 82, 2003-1, pp. 193-207.

GROSS, Gaston, Les expressions figées en français : mots composés et autres locutions, Ophrys, 1996.

GROSS, Maurice, Grammaire transformationnelle du français : Syntaxe de l'adverbe, Vol. III, M. Gross et Astril, Paris, 1990.

LIMAME, Dalila, "Au de-là du mot", in La traduction : diversité linguistique et pratiques courantes : Actes du colloque international "Traduction humaine, Traduction automatique, interprétation", Série linguistique n° 11, ORBIS Impression, Tunis : 28-29-30 septembre 2000, pp. 93-99.

MOUNIN, George, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963.

SELESKOVITCH, Danica, & LEDERER, Marianne, Interpréter pour traduire, Klincksieck, 2001.

STEINER, George, *Après Babel. Une poétique du dire et de la traduction*, Albin Michel, Paris, 1998.

BLENDED LEARNING AND E-LEARNING: WHAT CONTRIBUTIONS TO PROFESSIONAL LANGUAGE TRAINING?

Dr. Zehour Grine

**Tlemcen university - Algeria -
g-zhour@hotmail.com**

Abstract:

The constant evolution of training needs towards more efficiency, more flexibility and less costs has led to the emergence of educational and computer tools whose aim is to industrialize training. This development concerns both business and academic training. While the idea of using computers for educational purposes is not new, this field has evolved very strongly in recent years, driven by the Internet revolution and the evolution of associated technologies. From the primitive computer-assisted teaching (EAO) software that we saw emerging in the 1980s with the beginnings of micro-computing, there are only concepts, applied today through multimedia tools, based on the web, and equipped with advanced features, both in terms of pedagogy, training and management. The aim of this article is to establish a synthetic state of the situation of language e-training in companies as part of an emerging language policy. The approached method being analytical and not technical, we opted for two modes: blended learning and e-learning as methods of professional language training.

Keywords: e-training - blended learning - vocational training - multimedia tools – linguistic policy_ distance learning.

INTRODUCTION

E-learning is still frequently viewed as merely a stand-in for traditional, or face-to-face, training. There are two misunderstandings here. First, e-learning is not limited to distance learning, which is in fact in opposition to in-person instruction; second, e-learning is not limited to the traditional method of imparting knowledge through a course.

In fact, e-learning addresses a wider range of circumstances related to knowledge creation and administration.

In its early days, e-learning was limited to computer-assisted training. We were then talking about CAI – Computer-Assisted Instruction (CBT – Computer Based Training). The concept of e-learning emerged during the Internet revolution. To the idea of support through computing, e-learning has associated the notion of network, thus that of distance; and notions of communicative interaction, whether between the learner and the teacher (or tutor), or between the learners themselves. The emergence of the idea of tutoring is linked to the results accumulated in the field of e-learning. At first, e-learning was considered a solitary activity for the learner. This self-service training was supposed to be acquired independently, with the help of the machine. Experience has shown that learners still need to be monitored, both because they may have questions or encounter problems that the computer tool cannot solve, but also and especially for motivation reasons. The effort required from the learner indeed remains, and it can even be greater than in a traditional course. The establishment of tutoring therefore plays a significant role in monitoring the progress of learning. E-learning platforms, namely software capable of managing the distribution of e-learning courses, integrate features designed to facilitate the tutor's work. For example, the tutor can review a learner's progress in a course, check test responses, analyze the mistakes made, and easily communicate with the learner. On their part, the learner can contact the tutor, generally via email, to interact with them. In the case of group e-training, the tutor can also play the role of facilitator and moderator (for example, in the discussion forums of the virtual classroom). He will play a traditional teacher's role in cases where learners must complete work that a machine cannot correct or evaluate.

This last scenario is more academic, but it clearly demonstrates the educational importance of the tutor. Alongside this network opening, the evolution of information technologies has given a new reality to the notions of activity, interactivity, and multimedia. If the first E-learning software were poor in color and animation, current training solutions widely use photos, animations, computer-generated images, sound, and video. This enrichment of the materials allows for a wide variety of presentations and simulations to be offered to learners and expands the ways in which the subject matter can be taught. These trends partly explain the growing interest in e-learning solutions, whether in terms of pedagogical effectiveness or in terms of interest for learners.

CONTEXTS OF USE:

In terms of usage contexts, e-learning has gradually expanded its scope of intervention beyond the traditional boundaries of conventional training. Today, we can find examples of e-learning that cover the entire training cycle and extend into knowledge management. Many consider training and e-learning as integral parts of knowledge management. (knowledge management). Regarding knowledge and skills, training contributes to the transmission of knowledge within the organization. E-learning solutions are often considered knowledge repositories, as they contain a portion of the organization's knowledge, which often remains accessible to learners after the end of a course. (notion de base de connaissance ou knowledge warehouse). The expansion of the use of e-learning tools can first be considered from a temporal perspective. E-learning also involves the upstream and downstream phases that frame a training program.

Upstream, there are thus numerous examples of the use of computer tools to validate the prerequisites required to take a course, whether it is taught traditionally or electronically. Always upstream of the training, there are tools that allow for competency assessments and thus offer tailored training programs. The management of the course catalog is also a common feature of e-learning platforms. These catalogs generally allow for the management of both electronic courses and traditional courses. 6 before, during, and after the training the training the training Catálogos Traditional electronic learning Course validation Examples of achievements Simulaciones de Validación Certification of prior learning Pruebas Evaluación Determination of the training Supported by the curriculum Online assistance by the ICT Library (e-learning) Preparation Learner's reference glossaries At the end of the courses, information and communication tools are now widely used to validate knowledge. This validation is aimed both at the learner themselves, who can thus assess their understanding of the material and, if necessary, review certain topics, and at the tutor, who can ensure the proper understanding of the concepts taught and, if necessary, propose a revision or a deepening of certain themes. Depending on the case, these validation tools can also enable the certification of acquired knowledge based on individual tests. In the field of quality management, e-learning platforms often integrate questionnaire management features that allow for the collection of feedback on the quality of courses (training evaluation questionnaires). The collected data can be preprocessed and presented directly in the form of graphs or reports. In these various fields, there is now very often a combined use of e-learning tools and traditional training systems. This combined use, often referred to as a hybrid model or blended learning, allows for the best of different

pedagogical approaches to be utilized. For example, Laurence Cartier, head of ICT development at HEC Executive Development, explains that "e-learning is unbeatable for the 'prerequisite' of seminars." It turns out to be very interesting as a tool for starting and tracking a training program. It then allows for optimizing the time spent in the seminar by bringing everyone to the same level. We encounter different hybrid training approaches. Face-to-face training sessions use computer tools to support teacher-student communication (publishing documents to read before or after the class, providing course materials, tests or exercises, etc.). It is also possible to integrate e-learning modules into a traditional training program. These modules are then navigated as if it were a computer exercise. In the context of long-term training, particularly in the academic field, one encounters examples of combinations that blend in-person courses and e-learning modules within the same curriculum. These approaches allow for the integration of the advantages of different teaching methods.

E-learning being supported by computer science, technology is never far away and the terminology sometimes becomes complex. If we simplify things, the first important concept is the concept of a course module. E-learning training modules are educational components designed to impart knowledge on a given subject. The form of a module varies depending on the subject matter, but generally consists of a sequence of texts, images, animations, sounds, videos, simulations, etc. Well used, the diversity of media employed engages the different cognitive faculties of the learner and promotes the understanding and memorization of the concepts discussed. The learner reads, listens to, and watches the presented information. He navigates his path through the different sequences that make up a module. (chapitres, sujets, etc.). The course can be more or less

guided, and consequently leave more or less freedom to the learner. This degree of freedom is particularly related to the order of the sequences viewed (linear or non-linear). In general, a course module includes interactive sequences that engage the learner more. The latter must, for example, answer a question, complete an exercise, or perform a simulation. Each time, the learner performs these actions at their own pace, consulting the explanations associated with the correct or incorrect answers as needed. The duration of the modules varies according to the learner's pace. Most often, the courses are accompanied by reference documents that allow for a deeper understanding of the topics covered. In technological terms, course modules are most often created using Flash technology from the publisher Macromedia. Vector animations with sound created in Flash are often integrated into standard web pages.. In some tools, the Director technology (also from Macromedia) is also used, which allows for the creation of more complex animations. The videos are based on market standards. (MPEG, AVI, Quicktime, DivX). Some tools also use Java to create, for example, simulation tools.¹

OBJECTIVES OF LINGUISTIC PROFESSIONAL TRAINING:

The main objective of professional language training is to enable beneficiaries to develop language skills in foreign languages in order to enhance their social and professional autonomy. It allows, among other things, to:

- acquire a sufficient level of oral and written communication to gain autonomy in a professional environment

¹ Bonk, C.J. & Graham, C.R. (2006). The handbook of blended learning environments: Global perspectives, local designs. San Francisco: Jossey-Bass/Pfeiffer. p. 5.

- be able to define and argue one's professional project to better navigate the job market and the targeted sector.²
- be able to operate within a regulatory framework and master social codes.
- use ICT (Information and Communication Technologies) for professional integration
- be able to mobilize for finding integration solutions (continuation of career path in employment or training).

WHY MASTERING FOREIGN LANGUAGES IS IMPORTANT IN THE JOB MARKET:

In a globalized context, multilingual candidates are increasingly favored by companies. With equal qualifications, a profile proficient in one or more foreign languages will very likely be favored by a recruiter. Indeed, more and more companies are interacting with international counterparts, and it is interesting to have resources that allow for the development of these interactions. Mastering one or more foreign languages is also an excellent way to multiply your job opportunities. Foreign language skills are highly valued in certain sectors, such as tourism, banking, distribution, commerce; jobs in reception or hospitality, or even for some administrative positions (executive assistant, personnel manager, etc.). It is worth noting that proficiency in a rare language can be valuable and can help secure positions in niche sectors. This knowledge can be a source of international mobility, thereby multiplying job opportunities and helping job seekers find positions that best meet their expectations. Language skills also become crucial in the context of daily professional life, particularly for information monitoring. Knowing foreign languages broadens the possibilities of

² Marc Prensky (October 2001). "Digital Natives, Digital Immigrants". On the Horizon . MCB University Press. Retrieved March 1, 2015.p.9.

staying informed about the activities in one's industry, competitors, or simply identifying best practices, etc. On a daily basis, this can promote proactivity and dynamism within the company.

To do this, companies offer targeted language training based on their internal needs. Several training modes are offered:

- Direct training or real-time training, also known as traditional or in-person training.
- "Blended learning."³
- "E-learning."

We are interested here in the last two modes of training.

BLENDED LEARNING :

Also called blended learning or hybrid learning, it combines different types of training for more effective teaching. Now frequently used in professional language training.

Characterized mainly by the combination of e-learning courses and in-person classes, blended learning also allows learners to benefit from courses via phone, virtual classroom, email, or on their smartphones.

Increasingly widespread, blended learning is highly appreciated by its users. Used in the context of linguistic and professional training, this technique allows for the combination of theoretical and practical teaching. The famous "flipped classroom" is a concrete form of blended learning, gaining increasing success in the largest multinational companies.

³ Devos, C., & Dumay, X. (2006), *Les facteurs qui influencent le transfert : une revue de littérature*, Savoirs, Vol. 12, pp. 11-46, L'Harmattan, Paris.

E-LEARNING:

or online learning, or e-learning, refer to all the solutions and means that enable learning through electronic means.

Online training thus includes educational websites, teletraining, telematic teaching, and e-training. E-learning is one of the information and communication technologies for education (ICTE), integrated into cyberculture. It is also one of the elements and stakes of what some, like Mr. Toupin, refer to as the "cybermarket of training." ⁴

THE ADVANTAGES OF DISTANCE LEARNING:

E-training, which combines blended learning and e-learning, appeared in the 19th century. It was born out of the desire to make training accessible to everyone.

Distance learning has today established itself as a full-fledged training method because it has numerous advantages:

She adapts to everyone's time constraints and organization.

- It allows for alternating practical and theoretical training (work-study programs, internships in a practical setting).⁵

It allows for working autonomously and independently.

⁴ Holton E.F. III and Timothy T. Baldwin T.T. (2003), Improving E-Learning Transfer in Organizations, Jossey-Bass Inc.

⁵ Kirkpatrick D.L. and Kirkpatrick J.D. (2006), Evaluating E-Training Programs : The Four Levels, Berrett-Koehler, 3rd edition.

She fosters a spirit of curiosity and research.

- The cost of training is considerably reduced (facilities, travel expenses for trainers)
- It helps avoid the inconvenience of transportation and geographical distance.
- She promotes professional stability by minimizing training leave.
- It offers the possibility to choose selected foreign languages and the level of proficiency according to the specific needs of each employee.

THE DISADVANTAGES OF DISTANCE LEARNING:

Despite undeniable advantages, distance learning also has drawbacks:

- The apprehension of the computer tool and any potential difficulties in using it.
- The poor management of autonomy due to a lack of supervision.
- The obligation of motivation and strong involvement. ⁶
- Having little or no direct contact with the trainers

⁶ Le Louarn J.-Y. et Pottiez J. (2010), Validation partielle du modèle d'évaluation des formations, 21^e congrès de l'AGRH, 17 au 19 novembre.

CONTRIBUTIONS OF BLENDED LEARNING AND E-LEARNING TO LINGUISTIC PROFESSIONAL TRAINING:

Because they rely on a combination of complementary remote, digital, and in-person learning modalities, blended learning and e-learning courses meet the evolving and new needs of both trainees and companies:

1. COST REDUCTION

...without neglecting the human aspect and the sharing of knowledge, which are conducive to effective learning (this is what was heavily criticized, as we mentioned earlier, about e-learning, which completely set aside the relational aspect). ⁷

It is not always easy to gather collaborators in one place for several days. However, companies have no choice but to train their employees. The advantage of blended learning is therefore to adapt the training to the needs and schedules of the participants. From an economic standpoint, this system is therefore very advantageous for companies as it allows for training a larger number of employees, optimizing the time of trainees with digital resources, and reducing training and travel costs.

2. SOLUTIONS FOR QUICK, INSTANT, IMMEDIATE, AND INSTINCTIVE LANGUAGE TRAINING

The success of these training programs depends on choosing a blended learning solution that combines a sharp

⁷ Le Louarn J.-Y. et Pottiez J. (2009), Évaluer pour mieux former : comment évaluer efficacement ses formations ?, Personnel, n° 500.

pedagogical architecture, reliable technology, proven ergonomic rules, and a powerful system for animating the courses.⁸

3. A GREAT FLEXIBILITY AND EVOLUTION TO ADAPT TO THE NEEDS OF THE TRAINEES

The personalization of online courses and the practical application in the classroom make this form of learning more effective because it helps to enhance the participants' autonomy and provides them with more flexibility in their organization. Blended learning training adds rhythm to learning paths, which often fosters motivation to learn.⁹

A gain of time and energy for everyone in the end.

4. THE RISE OF COLLABORATIVE AND PARTICIPATORY APPROACHES

The strength of companies lies in their ability to make employees work together to optimize creativity, innovation, and intelligence.

5. FOLLOW-UP, FEEDBACK FOR A TRUE ASSESSMENT OF THE EFFECTIVENESS OF BLENDED LEARNING TRAINING MODULES

In blended learning, digital tools allow for testing learners before and after in-person training sessions, thus objectively determining whether they have mastered the various key concepts. It represents a time saver for both the

⁸ Malassingne P. (2006), Mesurer l'efficacité de la formation à distance - Évaluer la qualité, le résultat, la rentabilité, Eyrolles, Éditions d'Organisation, Paris.

⁹ Monnot A. (2012), L'évaluation de la formation professionnelle continue et ses causes au sein des entreprises du SBF 120 23^e Congrès de l'AGRH (Nancy, Septembre 2012).

employees and the company.

6. A REAL DATA TRACKING AND ANALYSIS TOOL

Here again, digital tools play a crucial role, as they allow for the provision of detailed reports to companies. They thus observe the benefits of their professional training expenses in a concrete manner.¹⁰

In order to succeed in a distance professional language training, learners must demonstrate four main qualities, which are motivation, autonomy, discipline, and self-management.

Despite all the advantages of distance learning methods, their success depends on a number of prerequisites to ensure successful learning outcomes and solid training. Among others, we will mention:

- A genuine commitment from management. The implementation of an e-learning strategy is a significant evolution in training, primarily in terms of the teaching method. The multidisciplinary nature of the project and the necessary change management require genuine consideration of the project by the company's management.
- A complementary vision. E-learning should be used in addition to other types of training. (blended learning). This allows us to benefit from the advantages of these two training methods.
- E-learning cannot completely replace human interaction. The intervention of a tutor during the training is essential to answer (by phone, email, forum, or

¹⁰ Monnot A. (2012) L'Évaluation de la formation professionnelle continue : Analyse des pratiques, de leurs déterminants et des conséquences d'une évaluation des apprentissages sur l'efficacité de la formation. Thèse de doctorat soutenu à l'Université Paris 1.

chat) the learners' questions. A role in supporting learners is also essential to ensure that individuals commit to following the training, setting aside time outside of their usual tasks.

- The company's infrastructure must be capable of accommodating e-learning. The company's technical infrastructure (servers, network, LMS platform) as well as the e-learning distribution stations must be adapted to the courses being delivered.

- The themes of the courses must be selected wisely. Depending on the profile of the population to be trained, its size, and the knowledge to be taught, the company must compare the advantages and disadvantages of e-learning and in-person training before choosing the mode of delivery.

CONCLUSION:

As in the case of traditional training, everything depends on the quality of the course content, the pedagogical organization of the training, and the motivation of the learners. E-learning, however, offers unprecedented possibilities: it allows for the presentation of case studies, referencing real documents related to the content (legal texts, websites...), illustrating statements in an audio-visual manner, or providing immediate feedback (multiple-choice questionnaires, interactive exercises...). Used wisely, e-learning can, in some cases, prove to be pedagogically more effective than traditional training. Moreover, it represents a time-saving for employees as learning prescriptions can be made in a targeted manner: only the knowledge that is lacking will then be offered. Some companies use competency frameworks that allow for a systematic identification of gaps and refer to tailored course content.

REFERENCES:

- 1) Bonk, C.J. & Graham, C.R. (2006). The handbook of blended learning environments: Global perspectives, local designs. San Francisco: Jossey-Bass/Pfeiffer. p. 5.
- 2) Marc Prensky (October 2001). "Digital Natives, Digital Immigrants". On the Horizon . MCB University Press. Retrieved March 1, 2015.p.9.
- 3) Devos, C., & Dumay, X. (2006), Les facteurs qui influencent le transfert : une revue de littérature, Savoirs, Vol. 12, pp. 11-46, L'Harmattan, Paris.
- 4) Gérard F.-M. (2003), L'évaluation de l'efficacité d'une formation, Gestion 2000, Vol. 20, n° 3, pp. 13-33.
- 5) Holton E.F. III and Timothy T. Baldwin T.T. (2003), Improving E-Learning Transfer in Organizations, Jossey-Bass Inc.
- 6) Kirkpatrick D.L. and Kirkpatrick J.D. (2006), Evaluating E-Training Programs : The Four Levels, Berrett-Koehler, 3rd edition.
- 7) Le Louarn J.-Y. et Pottiez J. (2010), Validation partielle du modèle d'évaluation des formations, 21^e congrès de l'AGRH, 17 au 19 novembre.
- 8) Le Louarn J.-Y. et Pottiez J. (2009), Évaluer pour mieux former : comment évaluer efficacement ses formations ?, Personnel, n° 500.
- 9) Malassingne P. (2006), Mesurer l'efficacité de la formation à distance - Évaluer la qualité, le résultat, la rentabilité, Eyrolles, Éditions d'Organisation, Paris
- 10) Monnot A. (2012), L'évaluation de la formation professionnelle continue et ses causes au sein des entreprises du SBF 120 23^e Congrès de l'AGRH (Nancy, Septembre 2012).

أسس التفكير العقلي السليم

Les Fondements de la Réflexion Rationnelle saine

Foundations of the Sane Rational Thinking

د. بن محمد يونس (علوم اللغة والترجمة)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

younes.benmahammed@univ-msila.dz

الملخص :

سنعرض فيما يلي مبادئ التفكير البشري في سعيه الحثيث نحو الحقيقة تحقيقا لمعنى للحياة على نهج النقد العقلي الحر بطريقة واضحة مبينة. فهو طرح عام شامل للأشواق البشرية كلها تحت إشراف العقل الكريم ليتسنى للناس الولوج إلى الحقائق برفق الثقة ويقين الإيجاد بفضل الإنسان وله. فكيف ينشد المرء ضالته في خضم الوجود كله متلاكم الأمواج ؟
الكلمات المفتاحية : العقل، الإنسان، الحرية، النقد، المبادئ.

Résumé :

Il sera question dans notre article des principes fondamentaux de la saine pensée humaine dans sa quête incessante de la Vérité à travers la critique libre suivant une méthode claire et distincte. C'est donc une exposition globale sous l'égide de la sainte Raison humaine afin que tout le monde puisse accéder aux Vérités en toute confiance et en douce grâce à l'Homme et pour Lui. Comment y parvient-il alors dans les tourments de l'existence tout entière ?

Mots-clés : Raison, liberté, Homme, principes, critique.

Abstract:

We address in this research the fundamental principles of the right human thinking in his continuous inquiry into truth in favour of rational and free criticism clearly and distinctly. Thus, it's a global method facilitating the access to truth –or approaching it as possible as we can– utilising the reason grace of

human beings for all humanity. How can He achieve his goal in the difficult Existence, though?

Keywords: Criticism, Freedom, Mankind, Principles, Reason.

4. مقدمة :

يساور المفكر الفيلسوف المحلل في عمقه المبين في طرحه الحر في تساؤله ونقده خلقا وإبداعا إلحاح بالشرح التفصيلي بعد العرض الإجمالي للقضايا وعلى رأسها "أنوار العقل الرشيد" في فطرة الإنسان المجيد وصفا وخاصة تمكنا من الأسباب للولوج إلى الغايات في بدء منته ونهاية مبتدئة في فضاءات المطلق واللا نهائي بلا عد. ومنه كان موضوع كتابنا هذا الذي قضينا في جمع مادته ما يقارب الثمانية سنوات تأنيا وتأملا وترديدا للفكر وإشغالا للعقل السيد وتنمية للفطرة الطبيعية الرائقة، كان الموضوع إذن هو العقل البشري ذاته أولا وآخر كمقصد ومآل وسبب وأصل للتفاعل مع الكون والمطلق والوجود بعقلية الخلقية والابتكار والقدرة والافتدار. فمادة السفر المؤصل الذي نحن بصده هي الطبيعة البشرية في مجموعها وفي كمالاتها إحساسا وتفكيراً قلباً وعقلاً مادة وروحا لكن بتفسير عقلي بحث يراعي الوقائع وبحس علمي تجريبي لا يتعد عن الميتافيزيقا والماورائيات في شقها المدقق بتعليل الحجج وتنويع المخارج وتعدد المداخل، ليتسنى للقارئ الحكم على القضايا والمسائل من أسسها ومبادئها بالرؤية العامة والكرة الشاملة والنظرة البانورامية للمسائل والأحداث اعتبارا وعبرة وتأصيلا مؤثلا. سيجد تبعا لهذا المنهج كل فرد في جميع التخصصات مآربه مطروقة لأن البند العريق في تحليلنا دواما هو الموسوعية والشمولية قدر المستطاع توسيعا على رحاب وتكبيراً في توسعة، لتتعانق المعارف بروافدها في جو السعة واليسر وتتضافر العلوم صلبة وصرفة إنسانية ودقيقة وطبيعية في بوتقة الخلق الإنساني من عل العقل المبين. لذا وجب علينا ونحن المنوهون بفضل المنهجية والحكمة التحليلية بالفكر النقدي البناء بل والمجدد الخلاق

من عدم، وجب علينا تعيين إيستيمولوجية المعرفة بتحديد طرق مل العقل الشريف وأصول اتصاله بالعلوم وتخليقه للمعارف ؛ فالسؤال الرئيس في الكتاب ومحوره المقعد هو "كيف يشتغل العقل الفريد في بناء أحكامه والتحقق من حقائقه تعاملًا مع الواقع وماوراءه أي اتصالًا بالوجود أسبابا وغايات؟"، وفيه يندرج أسئلة هامة لا تنفك عن السؤال الأساس الأول قطب رعى السفر ألا وهي : (1) ما هي المعرفة وما العلم ؟ (2) أتوجد حقيقة وكيف امتلاكها ؟ (3) سبل اكتساب المعرفة ؟.

ونذكر بقضيتين هامتين للغاية في كل بحث حقيق بالإشادة العلمية الفلسفية وهما : الحرية الإنسانية في النقد الفكري والبناء العملي من جانب، وتقديس النزعة الإنسانية لنفع العالمين، من جانب آخر. ولا ننسى في الأخير أهمية سبر أسرار الكون والطبيعة والإنسان وما كتابنا في الحقيقة إلا تعبيد لهذا الطريق بتبيان المنهج العقلي الواضح في الاكتشاف نسفا بشرية وفكرا إنسانيا وجسما آدميا من جهة، وطبيعة غراء في الكون الفسيح البراق، من جهة أخرى.

وسيكون طرحنا نظريا مؤصلا مرسخا للمبادئ العتيدة للفقه البشري الناضج والمؤسسة للفهم الإنساني السليم من خلال الفصل الأول متناول الفكر المدني فطريا وعقليا فلسفيا بالانفتاح الموسوعي والتحرير العقلي والنفسي، بالتعريج على ترسيخ القيم الكونية الإنسانية في الفصل الثاني، ثم التطبيق في الفصل الثالث عبر نقد التراث وتحليل الموروث بكل ما احتواه بموضوعية الفهيم وحيادية الحكيم نأيا بالحصيف عن التبريرية والتمجيدية الفارغتين، لصالح التعمق العلمي تساؤلا وبحثا وخلقًا وإبداعا في حرية الكرام وتخليق السامقين. فكان هذان شقي عملنا نظريا وعميلا بتفصيلات كل جزء بما يخصه ويتلاءم معه تناسبا.

إن الفضل كله والنور أجمعه والبركة المدنية ذاتها للإنسان وفكره وعقله وجهده نظرا وعملا باستقلال الخلاق من عدم وليس الإله ولا للوحي (إن صح شكلا ومعنى) وما أشيد به من غير البشر فهو ثانوي أمامه بل غير مذكور ولا موجود البتة لعظم الخلق الإنساني وكبر الإبداع البشري ووسع النقد الادمي بمسؤولية الأحرار وحرية المقتدرين الكرام. لأن العقل الأجمل لا يخطئ البتة بل هو محك الأفكار وضياؤها ويستطيع ولوج المجمل والمفصل لوحده واكتشاف الكون و الإنسان بمفرده. كما تتماشى العبقريّة مع عدم الاقتناع بما هو موجود علميا وواقعيًا إذ يكون عدم الرضا هذا منطلقا لنقدا دقيق وعميق يوجب في الخلاق قدرات المعرفة وأسباب توليدها من عدم، فرغم التعب الذهني والنصب الفكري فالمبدع لا يناقض ذاته ولا يكذب نفسه بل يراعي حريتها من أجل الحق غير مبال بنتائج الأمر مادام حرا ومختارا لمذهبه وطريقته وعمله ف التحرير. فالانزعاج فرحة عاجلا أو آجلا تؤتي ثمرتها في أوانها تدريجيا. ومن الغرابة بمكان الاعتقاد دون التحقق لا شرطا بالنفي التام لأن ذلك متوفر متعين عند الانتقال من عدم الإيمان إليه (الاعتقاد) أما غيره فهو عرضة للظروف وربما يؤمن كليا في مناسبات معينة منها السن والبحث المتواضع غير الناضج ومنها الاطمئنان القلبي دون السكينة العقلية وغيرها: إذ لا مناص عقلا نيرا من ظهور الحقيقة وبطلان الزيف والبهرج بالتدرج في الفحص والدراسة الذكية في جو من الراحة النفسية والهدوء النقدي العقلي الموضوعي التي لا تتأتى إلا بعد جهد جهيد يألفه الحر المحرر في نفسه الشريفة وروحه الكبيرة وعقله الجبار مع الآخرين خاصة الحذاق منهم والنقاد. فلا شك أن هناك في كل التاريخ الإنساني (رغم نور اليونان الخالد) منذ بداية الخليقة "حلقة مفقودة"

تكتسي فيها الأفكار ثوباً أوسع وحلة أبشّر وعمقا أكبر في حرية الفكر وتحرير الاستقلال القريحي والفعلي معا.

هذا، في فضل اليقين العقلي، والقول بالنسبية مريح نفسا وعقلا فرديا وجماعيا لإشاعة التواضع وقبول الآراء المخالفة والنقد المعارض مع تبني القناعات المدروسة أو طرح التساؤلات الصريحة : وتطبيقه أيضا في يقين الكمال والمنزلة بتخلل إحساس لطيف لا معقد وشعور جميل لا مثبط لحيرة مريحة بين بين (وهي نفسها مسألة الحب والخشية/الرجاء والخوف) ؛ مبدأ الحرية هو الأساس والقاعدة للمبتدئ والعارف معا.

بالإضافة إلى هذا كله، فالحقائق تولد من عدم ناهيك عن إنتاجها من بعضها البعض وهي في العلوم الإنسانية على وعورتها غير نهائية كما هو الحال في العلوم الكونية. وهي سلبية كره الوهم ونبد السذاجة طريق الخلق الإبداعي ففي الشدة يكون وبالا مؤقتا يأخذ مأخذه وفي الراحة هو نعمة النقد للإبداع وذلك بطبيعة النقد العقلي الحيادي الموضوعي غير أنه ما يفتأ يتحرر من البلاء لينقد في هدوء الرخاء قل الوقت أم قصر والقفل خير ضامن وأفضل مبارك استقلالا. كما يضم هذا إلى استقلال (القلة) والاستهتار الفكري بما يقرأ أو ينتج بكل احترام (للجهد ربما؟؟) وربما غاب لأن التعصب كان يملأ الصفحات والأسطر غير المسطرة ولا الصحيحة للأسف.

ونمضي قائلين أن العقل المستقل يكمن يقينا في المخ أي أنه الذهن المحلل النفاذ والمفكك للألغاز حالها، وهو المشجع بنفسه على اتباع الحقيقة بعد اكتشافها ثم إمضاءها إعلانا للقلب بشقيه العاطفي الفطري المائل الميل للخير قصد التحفيز (من طرف العقل المخي والذهن الخلاق)، من جهة، والمتنمر البشري المشتعل انتفاضة سلبية حتى يعدلها ويقنعها يوجهها ويقومها، من جهة أخرى. وبغض النظر عن هذا وذاك بالرغم من أهمية الموضوع إبستمولوجيا وفلسفيا للدقة والوضوح، فالمهم أيضا هو اضطلاع العقل

المجيد بالتفكير السديد والتبيين الواضح والخلق الأخاذ، وجد هذا العقل المدبر في المخ والدماغ (والذهن) أم في القلب، إذ مربوط الفرس هو الفكر وبيت القصيد هو الخلق والتجديد.

فيشتغل العقل البشري الحر المستقل إذن لا تراث يذكر سوى العراقة العقلية في كل الأعصار ولا قيمة للسبقية إلا في بحور النقد الفعال في جميع الحقب والأزمان وهو ما يشاهده المراقب الحثيث جليا في مطالعته للكتب القديمة والأوراق الصفراء التي أكل عليها الدهر وشرب إلا بما احتوته من لب تفعيلي للعقل السديد وإبراز للنور الفطري نظرا وسلوكا : فكل عصر مفكروه وبحاثوه ولكل زمن نقادوه ورواده ولكل مرحلة مكتشفوها ولا جامع مشترك بين الأفكار في تلك الأزمان عدا القاسم المشترك الثري والخير الطبيعي النقي والطريق المختصر السوي تمثالا في العقل الجبار الحري بالثقة والاحترام تنمية للفطرة وتطويرا للطبيعة لصالح الأنام.

6. بعض الجوانب الإنسانية:

ولا بد من عدم الإصغاء لشعور البساطة والسذاجة الذي يعتري بعض الأعمال أو ربما كلها لاستغلال الطاقات كلها في إطار التدرج الرحب المبتغي للعلياء والرقى حثيثا، ومنه كانت المشاركة كتابة وحوارا في مكانه بالاختيار الحر الرشيد ضرورة فكرية لتبادل الأفكار ولو ببساطة ولتناقل الرؤى ولو ساذجة انتظارا لراحة الأصالة ونمو الفكر واستقرار الإبداع في ترقيه على مر الأيام. وهكذا تسقط التفاهات وكذا الآراء العادية الفيلسوف العملاق المتبصر بفتحه ووسعه في هاوية الطفولية الفكرية وترهق أعصابه خصوصا في زمن التعمق والتعب النفسي والفكري والعقلي وبدرجة أقل في أزمنة التعقل التحليلي الهادئ لأن النفس باطمئنانها للفكرة وتحققها من المبدأ في سكينتها تعين على الاستهزاء بالسخافات الضيقة وتتجاوز بنقد حليم تلك الحماقات

الصببانية خاصة في المبادئ الأولى وتعلقها بالانفتاح والرحابة والسعة والاتساع.

بيد أن استغراب النفس من القيم الراقية وتجسدها في العالم الواقعي موجود بالرغم من دعوة العقل الشريف لها والنداء إليها وأحيانا تعجبه هو بنفسه منها على حقيقتها وهو -كتفسير أولي- دحض لباطل ووهم انعدامها بتلك الطريقة الغريبة والمريبة المسببة للضنك النفسي والحيرة العقلية المفتقدة للشساعة الفكرية والمعوزة من ناحية رفع الآفاق النفسية وتوسيع التفكير المريح ليترجم في ميدان الناس : أي أن المطلوب أكبر من هذا نظرا لقيمة البشر وقوة العقل وسمو الروح ... قليل في قليل طلبا للكثير في الكثير بالكثير ...

وعند امتلاء العقل المبدع والفكر الخلاق لا بد منتركه للمبدع دون إحراجه ولا إرهاقه بغيره من المعلومات ولو كانت عظيمة القدر كبيرة الفائدة : فجو الخلق يكفي وزيادة ويروي بلا حد ولا عد في طور الريادة. ليصب الكل في التبشير بالمشارع في العقل الشريف تعبيدا للطرق من بعيد يكون باستمرار في تفاؤل غير مخل بالواقعية لأن العقل الفريد يمنعه من ذلك في تشاؤم أو رفض مطلق للتكرار الممل حتى للتبشيرات في حديث النفس المحترمة لروحها وقدراتها برؤية الميدان واعتبار الواقع المكرس لنور المبادئ وهي المثالية الواقعية والواقعية الملتزمة الفعالة. هذا وتوازن النفس بين الواقعية والمثالية أو ما نجوزه وسمه 'المثالية النقدية' في تقديس لأعمال العقل الكريم وأخذ بعين الاعتناء للأرض المعيش عليها كي يتزواج الاثنان في نفع الإنسان بحرية وتعليل للأول والآخر ببرهان وبيان. إلا أن كبر الروح بوحى بفعلها واقعا ويرسم نشاطها مستقبلا ويرى نورها باهرا قبل وحين وبعد في تكامل وتناسل وتسام.

غير أن من آلام الرأس والصداع كثرة الاكتشافات ودواؤها طول الأمل وبعد الأمد تدرجا وهي مسألة عويصة الحل في من يريد الشرح الدقيق وفي فكر

من يعشق الغوص في الجواهر والحقائق خاصة فيما يسمى بالكشف في الشدة أو الإبداع المضي الحرمانى فى معاناة للعسر ومقاساة للأحوال المتعبة.

7. حول جوهر العقل السديد :

ومن المفيد فطرة وفكرا وفلسفة تعريف العقل المبين ألا هو تسلسل مبادئه وتتابع كراماته فى النظر والواقع أى أن قواعد العقل المجيد الثابتة المطردة –التي نعى بجمعها وطرحها وشرحها- تورث أخرى متسلسلة عنها بمنطق طبيعى معلل، كما أن الاطلاع على كل الآراء أو أغلبها أو بعضها يفتح الباب من وسع الإحاطة وبفضل كثرة الاطلاع على الفهم الأعظم والفقه الأكمل بعلم المناقض والمعارض وأدلتها فطرة وفلسفة ؛ وبعبارة أخرى، ما العقل النير سوى وضوح الفكرة ضرورة أو نظرا أو ضرورة بعد النظر فى جلاء العالمين ونضاحة الفاهمين وصفاء النظار الناظرين (النظارين) وما الغباء –ضده- إلا انغلاق الفهم وانسداد التحليل وعقم النظر والنقد أدوات ووسائل جميع الفضائل وكل رفعة فى المنازل. والوقت والممارسة تشقان طريق العلا العقلى وتعبدان سبيل الكرامة الفلسفية الخلاقة الإبداعية.

وبعد كل هذا الزخم العقلى الفكرى والجهد الذهنى يتوجب الاستجمام فى الأنفس الكبيرة المحبة للجد يتحول إن لم يكن أصلا –وهو كذلك فى السوية منها- إلى متعة فى الاكتشاف أو دونه كالجد المبدع : تدرج القمم وعلو الهمم فى رقيهم لمرامى المنعة الكشفية والميادين الحرة المحررة فلا شك أن راحتهم إبداع لهم ولغيرهم ولا ريب أن ترفهم تثمين لغد الإبداع ويوم الاختراع وهو اتزان بين الجد المرهق وربما كان مضنيا ونحن ضده، من جهة، وبين الاستراحة العميقة بنفس طفولي شعورا وممارسة من جهة أخرى. والاهتمام بهذا البند جدير بتجسيد المنى أرضا ومثله حري بالنحت الفكرى واقعا فى حياة المبدع بين رواح وجيئة العمل والاجتهاد والراحة والاستجمام.

ونشير إلى أهمية نفي التبعية و/أو التحول إلى آخر مستعبد
l'aliénation أساس التعامل البشري في النظر والعمل ولا معنى لهما خارج إطار
نوره الاستقلالي وجواب هذا كامن في الحكم الذاتي الإنساني لطبيعته ونفسه
وترقيتها في هذا الوجود بل بدءا بفقهه ومنها فهما لها إليه في التحكم في نوااميسه
وتسخير قوانينه للفائدة العامة الإنسانية المراعية للكرامة البشرية العريقة
الأصيلة، ولا يستثنى من هاته القاعدة شيء البتة بأي ذريعة كانت وتحت أي
غطاء ادعي لأنه مبدأ مقرر في حرية الفريد وعقلية العميد وعمق التليد. وهي
قضية تتعلق بمعنى الوجود الإنساني لا الكوني بمعناه الأوسع الأعم (الخلق
كله) والتعلق بالغير والفض في هذا أجمعه للعقل الجميل والثقة كلها في نوره
السمين وبرهانه الجديد.

وفي مسار الكشف العقلي والعمل الفكري ينتاب المرء الشعور المخادع
بالعجلة النتيجة بالسرعة في الوصول إلى الحكم العقلي والمصارعة إلى تقرير
المبدأ مباشرة وكله وهم عدا في توازن العقل القويم وتأتي النفس واستقلال
الروح بروية وذلك بغية الوصول إلى النتيجة المرجوة باقتضاء العقل وإملاء
القريحة المستقلين مرة أخرى، ودواء تلك العجلة وذلك التسرع هو زيادة التأني
والتلذذ بالروية والتسلي بتقسيم المسائل وإرجاء الحلول والأفهام إلى حي الراحة
والوئام محو للحرج والشدة والضيق الزؤام.

8. مثالية واقعية :

إن مواجهة الواقع دواء للأوهام والتوقعات الباطلة لأنه اتصال بالميدان
الذي به تمعى الحماقات وتحقق المآلات إيجابا أو سلبا في دحض للوساوس
المميته القاهرة للطاقات والمبددة للراحات والمشتتة للخيرات والفهوم، ومنه
كان مباشرة العمل دواء وتنويع الحركة شفاء وتعدد الفعال تلقيحا للفكر
وضياء نظيرا وعمليا أو فعلا يقوى به النظر في حياة البشر. وينطوي
ضمنها الاستماع للغير ميزة الفاقهين العارفين الفاهمين لأنه تجسيد للطمأنينة

الفكرية وتكريس للاحترام الغيري وإعمال للتفعيل التفاعلي بين الأناسي في التواصل الفكري باللسان البشري وفيه تنوير للآخر بجمع شتاته وتفريغ همومه توطئة للدواء التفاعلي معه من خلال التشخيص للداء بدقة ووصف الدواء برقة.

وبما أن النفس الإنسانية متعددة الأشواق متنوعة الأطوار، فإن اختلاف وتغير الحالات البشرية للنفس الإنسانية من الضد لأخيه برفق عموما وقفزات أحيانا هو مشروعية الإنسان في حرية الاختيار والبيان والعمل ببرهان نحو الفهم للوضوح والتوضيح وفي سبيل الإيضاح الوضاح وهي حالة تضني القدرات البشرية لكن لا أقول قبولها بتسليم بل فقها كحال واقع أول خطوة في طريق الفقه العميق وعلى درب الفلسفة الفطرية الرشيدة. واحترام هاته الحالات بلا قهر للنفس الكبيرة مسلك الكبار وطريقة الجهابذة العظام ومسيرة الفذاذ والمكتشفين الفرداء.

يسهل الخلو الوهمي في الذهن الامتلاء الفكري في العقل القويم (تحضير المكان الأفسح للكشف الأفلح) بتحضير الوسط الخلقى طرعا للوهم الفكري ونفيا للجرم النظري بالحرية الرشيقة مما يترك مجالا واسعا للكشف الحق تقريبا أليا لتوفر دواعي الإبداع سبقا وتحققه لاحقا إجمالا وتفصيلا فكرة عامة ومبدأ سائدا ومعادلات رحبة التنفيذ واقعا (نظر يوجب العمل).

نعود مؤكدين على أن كل الفضل للعقل المجيد المستقل والفلسفة السديدة الرشيدة وما نذكره، من تنويه وإشادة بمرجع أو مصدر أو فكرة أو مبدأ مهما كان منبعه، في مؤلفاتنا وتعليقاتنا هنا وهناك كتابة وشفاهة وتفكيراً وقولا ونية يعود لنور وكرم العقل العزيز المشرف على كل شيء والشارح لكل شيء والمفسر تبياناً وبرهانا لكل شيء بتزايد التفهيم والإفهام وتكثير الراحة والحرية والإكرام لبني الإنسان.

والاستقلال الإنساني فكرا وعملا يوطد النقد ويعضد الكشف بلا تبعية ولو كانت وهما لأنه انطلاق من عدم للوجود والخلق الإبداعي بفضل البشر بلا مرجعية لأحد مما يديم التعامل مع النفس وبناء المجتمع بنفسه لنفسه في نفسه فذلك حقا هو النقد الخلقى والتحليل الإبداعي والدراسة الابتكارية والتجديد الأصيل وما دونه وهم التخليط وزخرف الدرس وزور العمل الفكري ولا فكر (التفكير من القفص والتقوقع في جحر المسلك والتكلس في جمود المذهب/المذاهب ولا فرق). ومنه كان الدفاع عن الإلحاد فرض العقل الرشيق ونور الفلسفة الشريفة لما لأهله من ذكاء وسرعة بديهة وعمق نقد وكبير تحليل. نلاحظ بوضوح عند التدقيق اتصال الأرواح في معنى الخلود شعورا دنيويا بحثا وهو نية الخير للكل والمحبوبين خاصة عدا الظالمين مهلكي الإنسان ويتحول حتما رفيقا إلى واقع محب زارع للمحبة والرحمة ماح للكراهية والحقده وجزاء هذا الشعور هو البهجة الداخلية والطمأنينة القلبية بالاعتراف للأكرمين بالنعم وتذكر برهم برغم النفس الكبيرة والروح العظيمة كيف لا وهما راعيتاه وحاميتاه ومنيرتاه ومنميتاه. بيد أن الاقتباس أولا وآخر غير محبذ لكنه ليس بكبير شأن وكل استشهاد تحوير ذاتي إلا ما كان محيطا بالبرهان بالنص كله وهو ممكن ومتاح للفريد والباحث البصير وبالتالي لا يلام المقتبس إذا اختار مقطعا بل يناقش في إطار سياق الكتاب أو الفكر بأجمعه فالعيب إذن كامن في اختلال الاستشهاد لا في الاقتطاع المناسب ولا في الاستشهاد نفسه، والمطلوب من الباحث إبداء رأيه وخلل الابتداء بالاقتباس والانهاء به وارد من هنا لأنه مشعر ولو ظاهرا بالتبعية المطلقة أو الاقتداء القردي أو الاختباء وراء الآخر (لكنه غير مخل تماما لإمكان وجوده في العبقري الذي سرعان ما يظهر إبداعه تبعا للسرد الإرادي سبقا ولحقا من خلال المتن وفي خضم الأخذ والرد وهو الجليل قدرا والوافر فكرا القادر بكرا). فري المرء

بذاته يكتسبه تشبع الكبير بفكره واعتياده على نقده واعتماده على نفسه وعقله كفيل بملئه للموسوعات المؤسسة نظرا وعملا مما يدعو للعزوف عن المطالعة لا كسلا وتعبا بل امتلاء بالكشف الذاتي وتوفيرا للإبداع الرفيع سوى ما كان ترفها بين الفينة والفينة لا شيء إلا للاستجمام المؤقت خلقا للاكتشاف الدائم بالفضل الإنساني والفلسفة النيرة والتحليل الأصيل. بيد أن الذهاب والمجيء بين الاتصال بالفكر الآخر والانغماس في النقد العقلي الداخلي ابتكارا لا يفتأ يوفر الجهد وينوع الخيارات ويوسع الآفاق خصوصا في بداية الطلب وأول البحث الطالب للاطلاع الواسع بتساؤل الفاهم ونقد الفاره وإبداع الكامل، وهو تكامل الاستهلاك والإبداع الإنتاجي.

إن عظم الفكر يؤدي إلى التدقيق حد الإفراط خاصة في التعب لكنه يوازن بالتأجيل التحليلي وقت الدرس المتأني والراحة الفهمية وفيها، مما ينتج عنه حرج في المسائل الصعبة وحتى في تلك، بغرابة، السهلة اليسيرة وكأن الزمن كافل لها حلا وموجد لها فكا لعقدها بسهولة. وعبور الإبداع في بعض العقول ثم أفوله سببه عدم استقرار المعاني الشريفة في النفس وتمكنها من الروح وكذا رسوخ الوهم بالرغم من ظهور نور الاكتشاف ولو برهة في الفطرة وبعض العقل لأنه غير مستغل كليا حتى فيمن يدعون الفلسفة ثم سرعان ما يختفي في غمار الأوهام والعقد وبرائن العفن الذهني نفسا وعقلا وممارسة، ومنه استغراب تغير المواقف من الضد إلى الضد أو من رأي إلى آخر يعارضه ولو جزئيا. فاستشراء العي في العقل القويم عند مهمليه حري بتوجيههم رغم محاولاتهم المتواضعة للسداد إلى الغي والردى.

ومن مواد العقل الكبيرة المؤسسة اليسر والسهولة لأنهما مبدأ كوني وتشريعي خالد بالعقل القويم القويم.

وقد استهللنا حديثنا بنور العقل السديد ودوره الخطير في الوجود الإنساني، المبني أساسا على الفطرة في أصلها التي تعني النور الطبيعي أي

الجانب المشرق في البشر وعقولهم للاكتشاف والخلق والإبداع، لكنها تعرف أيضا باعتبار الكل والشمول بما أودع في الروح الإنسانية من خير وشر من حسن وسوء بما يعترئها من خواطر ويجول في خلدتها من أوهام وما يدور في روعها من آلام وتفاهات (إلى جانب النقد المحلل والصرف المدقق والخير العميم والوضوح الكبير، وهلم جرا). فالعقل الأطيب يكتفي بنفسه في تبيان الحقائق ويرشد النفس إلى ما هو أحسن وأفضل، فالحكيم يستقل بفكره عما سواه دون إغفال الحوار وتشجيع التبادل الفكري وتلاقح وجهات النظر لمزيد من العلم والعمق الفلسفيين. والعقل النير وحده يكفي فكرا وعملا أي أنه يكتفي بنفسه دون سواه في اكتشاف الحقائق وكنهها والعمل بما تمليه عليه ذاته فهو مرجع إذن يقينا في النظر والتحليل والتحقق من الأفكار السديدة من جهة وفي التطبيق السلس الواضح واقعيًا من جهة أخرى. والعقل المبين الأحكم لا يشرح فقط الحقائق بل يستبين كنهها وجوهرها حتى الوصول إلى البديهيات والمسلمات التي يبرهنها بطرق عدة ومتنوعة عمقا بعد عمق في كل المجالات العلمية والنفسية والكونية (من رياضيات، فيزياء وغيرها، وعقل ومبادئه وكونه وسننه). فعندما يثبت المبدأ بالعقل المستقل الأوحده يبرهن عليه بأساليب عديدة تنبت قواعد وأصولا أخرى بلا انتهاء في التدليل والتعمق والاستدلال والبرهنة، وهذا اقل ما يقال في قدرات العقل على الاستقلال بنفسه حجة وبيانا شافيا كافيا

10. الخاتمة :

قد عرضنا في بحثنا هذا قضية منهجية الفكر البشري السديد، بطرح شامل لجميع مشارب الإنسان وطموحاته وأشواقه، من أجل فقه طريقة الوصول إلى الحقيقة في أحلى حللها وخير بهائها. وهذا المسلك يحقق هدي في الابتعاد والنأي عن الخطأ كغاية قصوى، من جهة، وتعداد مظاهر الوجود الإنساني شعورا وإحساسا ووجدانا وفطرة وعقلا، من جهة أخرى. فقد حاولنا

جاهدين بثقة الإجابة عن كيفية بلوغ مرام الأنام في فهم وجوده وإعطاء معنى للحياة بسلوك عميق واع وخلاق في تحكم وإرادة وحضارة. ونلخص نتائج ورقتنا هاته فيما يلي :

1- أهمية العقل الرشيد في تنمية الفطرية والطبيعة البشرية

2- الحرية اساس الكشف والإبداع الأصاليين

3- لا سلطة سوى للنقد البناء رغم البدء تعليميا بالتراكمات

التكوينية

4- اضطلاع النفس البشرية بالاكشاف للخلقية بالتدرج زمنا

ومكانا

5- طرح الفكر الأصيل بالحوار في جو تبادل الأفكار والخبرات

للاقناع والاعتناع أو على الأقل للتجاوز والمناقفة

6- الخروج من البراديغم أو "وسائل/إطار التفكير" المعهود

سبيل الفن الإبداعي

7- فائدة الموسوعية ربطا للعلوم والفنون للصعب في الجديد

والتجديد

11. المراجع:

أركون محمد، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، 2012.

بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000.
بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002.

AUROUX S. &WEIL Y., *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette, 1991.

BENNABI Malek, *Les conditions de la Renaissance*, 1948.

When Camus Tells His Story: Linguistic Illumination in 'The Stranger' through the Autobiographical Prism

Dr. MELOUAH Sabrina ¹

Université Badji Mokhtar d'Annaba, Algérie

Sabrina.melouah@univ-annaba.dz

Abstract:

This contribution aims to explore the autobiographical elements that permeate Albert Camus's "The Stranger," focusing on four main axes: the motif of the mother, the theme of otherness, characters reflecting the personal experience of the author, and the Algerian geographical setting. To analyze the novel from a linguistic and discursive angle, it refers to the work of Philippe Lejeune on autobiography in fiction and the narrative theory of Philippe Hamon, in order to clarify the role and function of characters within the work.

Keywords: autobiographical writing, discourse, character, author.

Quand Camus se raconte : Eclairage linguistique dans l'Étranger à travers le prisme autobiographique

Résumé :

Cette contribution vise à explorer les éléments autobiographiques qui parcourent *l'Étranger* d'Albert Camus, en s'appuyant sur quatre axes principaux : le motif de la mère, le thème de l'altérité, les personnages reflétant l'expérience personnelle de l'auteur, et le cadre géographique algérien. Pour analyser le roman sous un angle linguistique et discursif, on se réfère aux travaux de Philippe Lejeune sur l'autobiographie dans la fiction et à la théorie narrative de Philippe Hamon, afin de préciser le rôle et la fonction des personnages au sein de l'œuvre.

Mots clés: écriture autobiographique, discours, personnage, auteur.

¹ MELOUAH Sabrina.

Introduction

The writer stands out as a unique creative being, a demiurge at the boundary between the real and the imaginary, capable of shaping a parallel universe to our own. This world, governed by its own codes and unique visions, oscillates between the extravagance of fantasy and the proximity to reality. Through their characters, the writer imbues a part of their humanity, endowing them with existential traits that make them both universal and singular. This creative power grants the writer a prominent position in society, elevating them to the status of a visionary artist. Among these notable artistic figures is the writer Albert Camus, whose *L'Étranger* (1942), the first volume of his trilogy *le cycle de l'absurde* (The Cycle of the Absurd), is considered a cornerstone of 20th-century literature. Through this work, Camus earned a distinguished place in the literary world, further cemented by his receipt of the Nobel Prize in Literature in 1957. Indeed, this novel propelled him to the forefront of literary discourse, inspiring continuous reader reflection and scholarly exploration. Tinged with autobiographical elements, the narrative delves into the existential void that haunts the author, confronting him with the absurdity of life.

Albert Camus' journey, marked by his childhood in Algeria and his philosophical reflections, provides a valuable framework for analyzing and understanding his literary work. A linguistic study of *L'Étranger*, illuminated by the author's autobiography, promises a fruitful exploration of the deep connections between personal experience and literary creation. This approach will shed light on how Camus draws upon his personal experiences to bring his characters and universes to life, thus establishing a unique connection with the reader.

The central problem of this contribution lies in the exploration of the relationship between Camus' autobiography and the linguistic elements present in *L'Étranger*. More specifically, it seeks to analyze

how these linguistic elements can be interpreted as reflections of the author's personal experiences, concerns, and convictions. Hence, we pose the question: *To what extent can Albert Camus' autobiography enhance our understanding of his literary and linguistic creative process, particularly in his first novel?* By focusing on linguistic choices, recurring motifs, and themes explored in the novel, this research aims to illuminate how the author's identity, life, and experiences are revealed through the language of his iconic work. The objectives of this study, therefore, are to determine how the author's autobiography influences the linguistic construction of the work, to identify the correspondences between autobiographical elements and linguistic manifestations, and ultimately to enrich our understanding of the novel by highlighting the link between the author's personal experience and his literary expression.

1. Foundations of autobiography: A comparative view of Lejeune and Hamon

We will explore the foundations of autobiography by drawing on the complementary perspectives of two eminent theorists: Philippe Lejeune and Philippe Hamon. The former, a pioneer in the study of autobiography, provides insights into the origins and expansion of the autobiographical genre, while the latter, through his structural analysis, guides us in exploring the construction of autobiographical characters. By bringing together their perspectives, we aim to better understand the fundamental principles underlying this literary genre and its close relationship with the representation of characters.

1.1. The genesis and expansion of autobiography: Lejeune in focus

Autobiography, as conceptualized by Philippe Lejeune, presents itself as a profound and introspective exploration of the writer's soul, manifesting an imperative desire for confession and establishing a

testimonial bond with the reader. This narrative form, defined by Lejeune in 1975, is characterized by its retrospective nature in prose, where the writer, as a real entity, recounts their own life, with particular emphasis on the development of their personality and individual journey. His definition encompasses key elements organized into four essential categories: the linguistic form adopted, the subject matter, the author's position within the narrative, and the narrative perspective.

By expanding his notion of the autobiographical pact, Lejeune reveals that autobiography transcends a mere historical chronicle, where the author commits to telling the truth. Rather, he suggests that autobiography invites the reader into a kind of suspension of disbelief, entering a shared space of an experience both captivating and intimate. In this context, the writer engaging in the autobiographical exercise seeks not only validation of their narrative but also recognition of their person and existence. This fundamentally differs from the fiction author, who seeks confirmation of the quality of their fictional work. Thus, autobiography proves to be a complex and nuanced genre, aiming to establish an intimate dialogue between the author and the reader, based on the truth of lived experience and the quest for personal authenticity.

1.2. Character exploration through Hamon's lens

Philippe Hamon, in his structural approach, brings a semiotic dimension to the study of literary characters, articulating his method around two main perspectives: the perception of the character as a distinct entity and the detailed analysis through the character's portrayal. Hamon establishes an analytical framework based on six key parameters for classifying and hierarchizing characters within the narrative: differential qualification (how characters are distinguished by their traits or attributes), differential distribution (their placement and function in the narrative structure), differential autonomy (their degree

of independence in the story), and differential functionality (their role and importance in advancing the plot). These criteria allow for a nuanced evaluation of characters, highlighting their complexity and contribution to the narrative dynamic.

As Hamon emphasizes, the character is not merely an agent in the story but a crucial vector for the exploration of the author's themes and ideas, making his theory essential for literary analysis. This approach sheds light on how characters serve as a bridge between the reader and the imaginary world of the work, enriching our understanding of the narrative and the author's vision. Consequently, Philippe Hamon's structural analysis becomes an indispensable tool for deciphering the complexity of literary works and the creative thought behind them, particularly in the present investigation.

1.3. Albert Camus' *L'Étranger* as an autobiographical discourse

In his renowned novel *L'Étranger*, Albert Camus, a prominent 20th-century French writer and philosopher, offers a reflection on the absurdity of human existence through the character of Meursault. Published in 1942, this existentialist novel explores themes such as absurdity, isolation, and the search for meaning in an indifferent society. Camus employs a concise and stripped-down prose to depict Meursault, thereby providing a glimpse into his own philosophical and existential musings. The text, rich in linguistic subtleties and symbolic motifs, can be interpreted as a disguised autobiographical discourse, offering readers a fascinating insight into the author's mind and a profound exploration of the human condition.

Ultimately, studying the foundations of autobiography through the perspectives of the aforementioned specialists reveals the richness and complexity of this literary genre. By intertwining their insights, we have been able to explore the origins and evolution of autobiography

while analyzing the construction of autobiographical characters in *L'Étranger* by Albert Camus. This comparative approach allows us to grasp the diversity and depth of autobiography as a literary form, while underscoring the importance of characters in the self-narrative.

2. Corpus and methodology

We now delineate and explain the various analytical techniques employed to examine the corpus:

2.1. Description of sources used

To establish the corpus for this research, we will first select the primary work: *L'Étranger* by Albert Camus. We will consider multiple editions of this novel to examine any textual variations that may exist. Additionally, we will include autobiographical writings by Camus, where he reflects on aspects of his personal life and experience. These autobiographical texts provide a context and deeper understanding of the author's motivations and reflections, which could be mirrored in the novel under study. Furthermore, we will incorporate critical studies and existing analyses of both *L'Étranger* and Camus' autobiography to broaden our perspective and challenge our own interpretations.

In the present research, we rely on several key sources, notably Albert Camus' works. *L'Étranger*, published in 1942, stands out as a seminal work by Camus, exploring the absurdity of human existence through the character of Meursault. Rooted in existentialist thought, the novel is characterized by its sparse and clinical style, reflecting Meursault's existential void. Camus' precise language dissects the ordinary events of daily life, reinforcing the sense of absurdity in the narrative. Meursault, both a fascinating and unsettling figure, navigates a world devoid of meaning, unable to find a correlation between his actions and emotions. His indifference to death and emotional

detachment confront him with the emptiness of existence. *L'Étranger* provides a literary experience that prompts readers to reflect on the meaning of life, urging deep contemplation of the human condition and its absurdity. In sum, we argue that this work by Albert Camus is a true clinical exploration of the absurd.

In the same vein, we will include the autobiographical writings of Albert Camus. In this regard, we refer to works such as *Noces* (1939), *Le Premier Homme* (1960), and his correspondence, which offer valuable insights into the author's personal experiences, thus shedding light on our understanding of the motifs and themes present in his novel. Indeed, Camus himself emphasized the importance of autobiography in his creative process, stating: "I have never written anything but about myself," as evidenced by the pages of his books. Notably, *Noces* immerses the reader in Camus' childhood in Algeria, vividly describing the landscapes, sensations, and experiences that shaped his development. Similarly, *Le Premier Homme* explores the formative years of the writer in Algiers, addressing themes such as identity, family, and the human condition. By comparing these autobiographical writings to his literary work, the subject of our research, we can discern the deep connections between his life and his writings. His reflections on absurdity, childhood, the relationship with nature, identity formation, legacy, the meaning of life and death, rebellion, and freedom—central themes in his work—are profoundly rooted in his personal experiences. Therefore, analyzing Albert Camus' autobiographical writings is an essential step for any researcher seeking to deepen their understanding of his works, personal universe, and philosophy. However, it should be noted that the use of these sources in the present research is conducted in compliance with copyright laws and ethical citation and referencing standards. The purpose of this descriptive step is to connect the analysis of Camus' autobiographical writings with that of his novel *L'Étranger*. This combination will allow for the application of connections between the author's life and his

work, as well as the influences of his autobiography on his multidisciplinary creation (artistic, literary, philosophical, etc.).

2.2. Explanation of analytical techniques

In the present qualitative and descriptive analysis, a precise methodology has been adopted to explore the work of Albert Camus, particularly his novel *L'Étranger*, through the autobiographical lens. To achieve this, various linguistic analysis techniques have been employed, including discourse analysis, stylistic analysis, and narrative analysis.

Discourse analysis aims to uncover the structures and meanings of language, taking into account the socio-historical context, in order to understand the author's intentions and the ideologies and values conveyed in the text. Stylistic analysis focuses on formal aspects such as word choice, syntax, and stylistic devices to identify the author's stylistic characteristics and the literary effects produced. Narrative analysis examines the structure of the narrative, the organization of events, and the characters to understand the narrative construction and its influence on the text's meaning. By combining these three techniques, a comprehensive and in-depth analysis of the text becomes possible, shedding light on its social, aesthetic, and narrative dimensions. These methods were chosen to enable an extensive exploration of the linguistic aspects of the text, highlighting the author's lexical, syntactic, and narrative choices.

2.3. Data collection and analysis process

The data collection and analysis process involves the compilation of a corpus of selected texts from Albert Camus' works for in-depth analysis, taking into account the diversity of his writings: *Noces*, essays, *La Chute*, *Le Premier Homme*, *La Peste*, and his Nobel Prize speech. Relevant passages will be extracted for detailed analysis.

Data analysis will be conducted manually to allow for close reading of the texts, essential for capturing stylistic and discursive nuances. Textual analysis tools will also be used to facilitate research and the identification of pertinent elements.

3. Autobiographical Approach to *L'Étranger*: Correspondences with Camus' life

To conduct an autobiographical analysis of *L'Étranger*, we will aim to identify, analyze, and interpret the events, lived experiences, and discourses of the characters within the narrative, linguistic framework, and the life of Albert Camus.

3.1. Autobiographical events in *L'Étranger*

The autobiographical elements in *L'Étranger*, particularly the spatial and temporal dimensions, and the relationships with living beings, play a pivotal role in understanding the work's thematic core. In *L'Étranger* and numerous other writings by Albert Camus, the spatiotemporal element is not merely a backdrop for the narrative but rather a significant autobiographical imprint. The precision with which Camus, a "pied-noir"², depicts the Algerian landscapes, the harsh sunlight, the sea, and the city of Algiers reflects his deep connection to these places from his childhood and youth. This autobiographical link becomes explicit when he evokes his homeland, Algeria, in his Nobel Prize speech: « *Je suis seulement reconnaissant au comité Nobel d'avoir voulu distinguer un écrivain français d'Algérie, je n'ai jamais*

² The term "pied-noir" refers to French citizens of European origin who lived in Algeria during the period of French colonial rule and returned to France after Algeria gained independence in 1962.

rien écrit qui ne se rattache, pas de près ou de loin, à la terre où je suis né. C'est à elle, et à son malheur, que vont toutes mes pensées.³ »

In *Le Premier Homme*, Camus describes the natural environment: « si dure que fut l'été d'Algérie, alors que les bateaux surchargés emmenaient fonctionnaires et gens aisés se refaire dans le bon 'air de France,' les quartiers pauvres ne changeaient strictement rien à leur vie⁴ » (p. 279). Similarly, in *L'Étranger*, he writes: « ...J'ai dit rapidement, en mêlant un peu les mots et en me rendant compte de mon ridicule, que c'était à cause du soleil ⁵ » (p. 121). These references point to a recurring theme in linguistic studies, such as those by Michel Foucault, regarding the connections between geography and subjectivity.

Aside from the sun, which is a frequent source of complaint in the novel, the sea is another natural element for which Camus holds a deep reverence. He often refers to his days swimming in the Algerian beaches and the joy it brought him—a passion he continually manifests in his writings. In *L'Étranger*, he notes: « La gâchette a cédé... j'ai secoué la sueur et le soleil. J'ai compris que j'avais détruit l'équilibre du jour, le silence exceptionnel d'une plage où j'avais été heureux ⁶ » (p. 74). This love for the sea also appears in *Le Premier Homme*, on page 64: « La mer était douce, tiède, le soleil léger maintenant sur les têtes mouillées, et la gloire de la lumière remplissait ces jeunes corps

³ We translate it into English : "I am only grateful to the Nobel committee for wanting to recognize a French writer from Algeria. I have never written anything that is not, directly or indirectly, connected to the land where I was born. It is to that land, and its suffering, that all my thoughts are directed."

⁴ We translate it into English : "No matter how harsh the summer in Algeria was, while overloaded boats carried officials and wealthy people to recover in the good 'air of France,' the poor neighborhoods made absolutely no changes to their lives."

⁵ We translate it into English : "...I said quickly, mixing up my words a little and realizing how ridiculous I sounded, that it was because of the sun."

⁶ We are translating it into English : "The trigger gave way... I shook off the sweat and the sun. I understood that I had destroyed the balance of the day, the exceptional silence of a beach where I had been happy."

d'une joie qui les faisait crier sans arrêt.⁷ » The sea also symbolizes freedom, vastness, and the absurdity of life in *La Peste* and *Le Mythe de Sisyphe*.

These descriptions serve not only as a setting but also as a way to intensify the existentialist atmosphere of Camus' work, where the spatial and temporal frames emphasize the sense of absurdity and alienation experienced by his characters. Through this profound integration of space and time, Camus weaves a narrative where the real and personal blend seamlessly, offering an autobiographical dimension that enhances the philosophical themes in his work. In his writings, especially *L'Étranger*, Camus uses the land, the sea, and the sun not only as a tribute to Algeria but also as key narrative elements reflecting human experience, underscoring the nuances of the Algerian context.

Despite the omission of indigenous figures, this selective portrayal highlights a perception of the country shaped by colonial realities while also striving to capture the universality of the human condition. These natural and geographic references are not mere scenery but rather reinforce the autobiographical dimension of Camus' narrative. They are closely tied to the central themes of isolation, the search for freedom, and the quest for meaning, making the land, sea, and sun pillars that enrich his exploration of identity and existence.

Moreover, the childhood experiences of the protagonist in *L'Étranger* show biographical similarities to those of Camus himself. Both were born and raised in Algeria. The novel *L'Étranger* vividly depicts the landscapes and sensations of the writer's Algerian childhood, such as the heat of the sun, the beauty of the sea, and the sensuality of daily life. These elements also appear in his

⁷ We are translating it into English : "The sea was gentle and warm, the sun now light upon their wet heads, and the glory of the light filled these young bodies with a joy that made them shout endlessly."

autobiographical writings, such as *Noces* and *Le Premier Homme*. To further examine this, one must analyze the absence of the hero in *L'Étranger* and explore the autobiographical context and implications.

Initially, historical and biographical analysis provides insight into Meursault as a significant literary figure who continues to intrigue and fascinate readers. In 1939, when World War II erupted, Camus, struck by tuberculosis, was unable to participate in combat. His convalescence marked his return to Algeria, where his critical writings in *Alger républicain* led to government disapproval. Forced to leave Algeria, he went to Paris in 1940, becoming secretary at the news *Paris-Soir*. This experience significantly influenced his later work. A year later, the writer returned to Algeria with the manuscript of his first major novel, *L'Étranger*, marking a return to his roots and a confrontation with his past and origins.

This return to Algeria fueled his writing process, resulting in a work that became emblematic of 20th-century French literature. Consequently, it can be argued that the biographical context and Camus' personal experiences, particularly his return to Algeria and his involvement in the war, are deeply embedded in *L'Étranger*, contributing to its existentialist significance.

In the second part of this analysis, one explores different interpretations of the emotional absence of the hero, considering it an illustration of life's absurdity, a consequence of his traumas, and an expression of his individualism. Meursault, the protagonist of *L'Étranger*, is characterized by his detachment from the significant events in his life, such as his mother's death, the murder of the Arab, and his own death sentence. The novel opens with the famous line: « *Aujourd'hui, maman est morte. Ou peut-être hier, je ne sais pas. J'ai*

*reçu le télégramme de l'asile: 'Mère décédée. Enterrement demain. Sentiments distingués.' Cela ne veut rien dire. C'était peut-être hier.*⁸»

These opening lines, a reflection of the author's own life, mirror Camus' experience of losing his father at an early age. This trauma may have deeply affected him, rendering him emotionally numb to pain. As illustrated on the first page of the novel, this passage confirms the strangeness and absurdity of Meursault's character in dealing with the loss of his mother. His declaration, « *Aujourd'hui, maman est morte. Ou peut-être hier, je ne sais pas,*⁹ » highlights his detachment and confusion in the face of a significant event. This unusual reaction, devoid of any sadness or mourning, underscores his estrangement from social and moral conventions.

Further examples, such as Meursault's description of his mother watching him silently or his perception of her crying as merely habitual, reveal his emotional distance from his mother and a lack of real affection. This dynamic can be interpreted as a broader reflection on the themes of existential absurdity and social alienation.

As the narrative progresses, other characters and events unfold. One central event is the murder of the Arab by Meursault. The description of the scene is laden with tension and sensory detail: « *a tiré son couteau qu'il m'a présenté dans le soleil (...) Mes yeux étaient aveuglés derrière ce rideau de larme et de sel (...) Tout mon être s'est tendu et j'ai crispé ma main sur le revolver. La gâchette a cédé, j'ai touché le ventre poli de la crosse et c'est là, dans le bruit à la fois sec et assourdissant que tout a commencé.*¹⁰ » This marks the turning point

⁸ We translate it into English : "Today, mother died. Or maybe yesterday, I don't know. I received a telegram from the home: 'Mother deceased. Funeral tomorrow. Sincere condolences.' That doesn't mean anything. It might have been yesterday."

⁹ We translate it into English : "Today, mother died. Or maybe yesterday, I don't know."

¹⁰ We translate it into English : "He drew his knife and held it out to me in the sunlight (...) My eyes were blinded behind this curtain of tears and salt (...) My whole being tensed up,

of the story, illustrating the absurdity of Meursault's actions, driven by irrational impulses and physical sensations rather than thought-out decisions.

In conclusion, the emotional absence of the protagonist in *L'Étranger* is an essential aspect of understanding Camus' exploration of the absurdity of life and his reflection on individualism. The narrative voice, sensory descriptions, and present tense immerse the reader in the protagonist's experience, reinforcing his sense of detachment from society. As Jean-Paul Sartre noted, Meursault acts, thinks, and speaks as though absent from his own life, embodying the existential absurdity Camus portrays throughout the novel.

3.2. Characters as bearers of autobiographical discourse

An analysis of the characters in Albert Camus's work reveals how they embody autobiographical discourse through their dialogues, actions, and biographical contexts, which can be compared to the author's autobiographical writings. It is crucial to emphasize that these characters are not random entities but rather manifestations of the author's ideas and experiences.

For example, the protagonist Meursault from *L'Étranger* reflects, in part, the existentialist philosophy of Albert Camus, particularly his stoic indifference to life and death, as previously discussed. When Meursault reacts with strange detachment to his mother's death, it seems as if the writer is expressing his own perspective on the absurdity of existence through the character. Similarly, Meursault's killing of the Arab could be interpreted as an

and I gripped the revolver tightly. The trigger gave way, I touched the smooth belly of the grip, and it was there, in the sound both sharp and deafening, that everything began."

exploration of the boundaries of morality and individual responsibility, themes resonant with the author's convictions.

Moreover, we observe a similarity between certain characters in *L'Étranger* and *Le Premier Homme*. This resemblance results from a thematic and autobiographical continuity in the author's work. Meursault from *L'Étranger* shares common traits with Jacques Cormery from *Le Premier Homme*: both are solitary men searching for meaning in an absurd world. Their life experiences and philosophical reflections reveal striking connections, demonstrating how Camus explores existential themes across different narrative contexts. This recurrence of characters illustrates a coherent philosophical vision throughout his works, highlighting the significance of these issues in his own life and thought. Thus, the characters in these two novels serve as recurring archetypes, offering a deep exploration of the existential themes that are central to Camus's work. The characters from *L'Étranger*, *Le Premier Homme*, and other writings by Albert Camus act as vehicles through which the author expresses his own ideas and experiences. This adds an autobiographical dimension to his work, prompting readers to reflect on the human condition and the absurdity of existence. For instance: The recurring themes of an authoritative mother and an absent father reflect autobiographical elements in Camus's works. In *L'Étranger*, Meursault is faced with a complex relationship with his mother, illustrated by his indifference to her death at the beginning of the novel. Similarly, in *Le Premier Homme*, Jacques Cormery is marked by the absence of his father, who died during World War I. These autobiographical themes allow Camus to explore notions of identity, alienation, and solitude through his characters, reflecting his existential questions about the human condition and the meaning of life. This exploration materializes in the recollections related to capital punishment, where Meursault remembers an anecdote about an execution attended by his father. In *Le Premier Homme*, Jacques's grandmother recounts a similar incident involving his father. These dark memories, which deeply marked the

writer's childhood, also appear in his reflections on capital punishment, as evidenced by his essay *Reflections on the Guillotine* (1957).

The theme of the absence of God or atheism in Camus's works, and its influence on his characters, reveals his deeply rooted philosophical perspective. Meursault in *L'Étranger* embodies this vision by showing total indifference to death and feeling no guilt after killing the Arab, illustrating his rejection of traditional religious and moral values. This is evident in the scene where a Christian judge tries to impose a sense of meaning on Meursault's life and actions:

"The judge asked me if I believed in God. I said no. He sat down indignantly. He told me it was impossible, that all men believed in God, even those who turned away from His face. (...) He asked again, somewhat wearily, if I regretted my act. I thought about it and said that, truly, I felt a certain boredom. I had the impression he didn't understand me."

Likewise, in *Le Premier Homme*, Jacques's mother contributes to an atmosphere of secularity and rationality by never mentioning God, as noted on page 183: "*She never spoke of God.*" In *La Peste*, Dr. Rieux, who shares many similarities with the author, embodies a worldview devoid of religious belief, focusing instead on the tangible aspects of existence. This atheistic perspective is also personified by Jean-Baptiste Clamence in *La Chute*, who expresses his quest for redemption in a godless world, where humans are solely responsible for their actions and consequences. This highlights the existential themes central to Camus's works.

The theme of Camus's deep attachment to animals and its influence on his characters, who often struggle with the absurdity of life and loneliness, is another recurring motif. Animals offer them companionship, compassion, and hope. For instance, the relationship between a character and a dog appears frequently in his novels. The

choice of a dog is significant, symbolizing loyalty and unconditional affection, providing comfort in a hostile and indifferent world. In *L'Étranger*, Meursault develops a particular bond with the old man Salamano and his dog: "*I told him that the pound kept dogs for three days at their owners' disposal and then they did what they wanted with them.*" (p. 51). This concern also appears in *Le Premier Homme* when Jacques witnesses the dog-catcher Galoufa taking dogs to the pound, where they are euthanized if not claimed: "*All were united against Galoufa. They knew that the captured dogs were taken to the municipal pound, kept for three days, after which, if no one claimed them, the animals were killed.*" (p. 159).

Similarly, in *La Peste*, Rieux, who shares many similarities with the author, shows compassion toward animals, highlighting the importance of kindness even in moments of crisis. Rieux tends to a sick dog, refuses to euthanize a stray cat, and mourns the death of a horse. This compassion toward animals, even in the most difficult moments, reflects his deep humanity and his ability to find beauty and value in life, even in its darkest moments. The use of the figure of the dog in his novels serves to explore the loneliness and alienation of his characters, reflecting their search for authenticity and genuine connections in a world marked by absurdity. This animal motif underscores human vulnerability and the search for meaning, essential themes in Camus's work.

In summary, the autobiographical events and discourse of the paper beings emerging from Albert Camus's creative mind converge in the excerpt from his Nobel Prize acceptance speech delivered on December 10, 1957, in Stockholm: "*I have passionately loved this land where I was born, I have drawn everything I am from it, and I have never separated in my friendship any of the people who live there, whatever race they may be.*" In truth, the author expresses his passionate love for his homeland, Algeria, where he drew his entire

identity. He also emphasizes the universality of his friendship toward all the inhabitants of this land, regardless of their ethnic background. This passage reveals the depth of his convictions and his commitment to humanity as a whole. By inviting the public to reflect on their own values and place in the world, Camus encourages us to embrace human diversity and solidarity.

In conclusion, these characters serve as spokespeople for Albert Camus, allowing him to explore his own convictions and metaphysical questions while offering readers an atheist and distinctive perspective on the human condition and the meaning of existence.

4. Conclusion:

This investigation has highlighted the intertwining of linguistic, autobiographical, and fictional elements in *L'Étranger* by Albert Camus, emphasizing how the discourse and events narrated by its characters draw parallels with the author's life and philosophical convictions. It revealed that, although fiction may partially obscure biographical truth, rendering the work susceptible to interpretations of illusion and falsehood, Camus's personal existence and ideologies deeply permeate the narrative. In doing so, Camus navigates between his own reality and the one he constructs—an alternate reality influenced by his letters, desires, and perceptions—placing his work in a liminal zone that reflects both his personality and creative genius.

5. References

- Camus, Albert. *Le Premier Homme*. Gallimard, 1994.
Camus, Albert. *L'Étranger*. Gallimard, 1942.
Camus, Albert. *Noces*. Gallimard, 1938.
Camus, Albert. *La Peste*. Gallimard, 1947.
Camus, Albert. *La Chute*. Gallimard, 1956.
"Discours de réception du Prix Nobel d'Albert Camus." Nobel Media, 1957.
Nobelprize.org.
Foucault, Michel. *Histoire de la folie à l'âge classique*. Plon, 1961.
Hamon, Philippe. *Introduction à l'analyse du descriptif*. Hachette, 1977.
Lejeune, Philippe. *Le pacte autobiographique*. Seuil, 1975.

فصل التاريخ

مواقف أعيان منطقة الأغواط من سلطة الأمير عبد القادر

**The positions of the notables of the Laghouat region
regarding the authority of Emir**

د. فاطمة دجاج

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

fatimadjadi90@gmail.com

ملخص:

تميزت الأوضاع السياسية بمنطقة الأغواط قبل أن يوسع الأمير عبد القادر نفوذه بها، ب بروز شخصيات تنتمي إلى عائلات هامة وعريقة ومعروفة، كانت تتقاسم النفوذ فيما بينهما، فكان "الحاج العربي" سليل المرباط سيدي "الحاج عيسى" زعيم أولاد سرغين، في المقابل كان "أحمد بن سالم" يترأس الأحلاف، و كانت العائلات تتبادلان السيطرة من وقت لآخر إلى غاية 1828م، حيث سيطر "أحمد بن سالم" على الحكم و أبعد منافسه، في هذه الفترة بدأ الأمير "عبد القادر" يوسع نفوذه نحو الجنوب، فاتصل به "الحاج العربي" فجعل منه خليفته على الأغواط، وخلال ذلك سعى جاهدًا للتخلص من منافسيه، وهما "أحمد بن سالم" في الأغواط و "محمد التجاني" في عين ماضي، هذا الزعيم الأخير كان يحظى بسمعة و نفوذ واسعين في الصحراء و له الكثير من الأتباع، و نتيجة لجملة من العوامل دخل في صراع مع "عبد القادر" كان الطرف الخاسر فيه فانسحب إلى الأغواط، وهناك تحالف مع "ابن سالم"، الذي عمل على الحصول على السلطة مهما كلفه الأمر، ولنيل مبتغاه كان عليه القضاء على منافسه وحليف الأمير عبد القادر "الحاج العربي"، و حدثت معارك دموية بينهما من أجل السيطرة على السلطة نتج عنها موت الحاج العربي وسيادة ابن سالم على المنطقة. ولحماية سلطته ونفوذه بحث عن قوة توفر له ذلك فطلب مساعدة السلطات الفرنسية، وأبدى استعداد لخدمة فرنسا في المنطقة، حيث قدم "ماري مونج" إلى الأغواط سنة 1844م وقام بتعيينه خليفة على الأغواط باسمهم.

الكلمات المفتاحية: الأغواط؛ الأمير عبد القادر؛ أحمد بن سالم؛ الحاج العربي؛ محمد الصغير

التجاني.

Abstract:

The political situation in the Laghouat region, before Emir Abdelkader expanded his influence in the Sahara, was characterized by the emergence of figures belonging to important, ancient and well-known families, who shared influence among them. "Hajj Al-Arabi" was a descendant of the Almoravid Sidi "Hajj Issa," the leader of the sons of Sarghine. On the other hand, "Ahmed" was Ben Salem heads the alliances, and the families exchanged control from time to time until 1828 AD, when "Ahmed Ben Salem" took control of power and banished his

rival. During this period, Prince “Abdul Qadir” began to expand his influence towards the south, so “Hajj Al-Arabi” contacted him. He made him his successor in Laghouat, and during that he strove hard to get rid of his rivals, namely “Ahmed Ben Salem” in Laghouat and “Mohamed Tijani” in Ain Madi. This last leader had a wide reputation and influence in the desert and had many followers, and As a result of a number of factors, he entered into a conflict with Abdelkader, in which he was the losing party. He withdrew to Laghouat, and there he allied himself with Ibn Salem, who worked to gain power no matter what the cost, and to achieve his goal he had to eliminate his rival and ally of Emir Abdelkader. Hajj al-Arabi,” and bloody battles took place between them for control of power, resulting in the death of Hajj al-Arabi and Ibn Salem’s sovereignty over the region. To protect his power and influence, he searched for a force that would provide him with this, so he asked for the help of the French authorities, and expressed his willingness to serve France in the region, where he brought “Marie Monge” to Laghouat in 1844 AD and appointed him as Caliph of Laghouat in their name.

Keywords: Laghouat; Emir Abdelkader; Hajj al-Arabi ; Mohamed Tijani ; Ahmed Ben Salem .

مقدمة:

كانت العائلات الكبيرة في منطقة الاغواط قبل احتلالها تتقاسم فيما بينها النفوذ، هذا النفوذ استمدته من مكانتها الاجتماعية المرموقة، أو من سلطتها السياسية أو من منزلتها الدينية والروحية، وهذا جعل المنطقة تقع تحت نفوذ تلك العائلات، وفي مقدمتها عائلة احمد بن سالم، الذي ينحدر من أولاد زعنون الهلاليين، وعائلتهم المشهورة توالى على الحكم في مدينة الاغواط منذ عهد الأتراك، والشخصية الأخرى مثلها الحاج العربي، وهو حفيد المرباط المشهور سيدي الحاج عيسى الذي استقر فيها منذ 1662 قادمًا من تلمسان. وأما قصر عين ماضي فقد كان تحت نفوذ الشيخ محمد الصغير زعيم الطريقة التيجانية الذي ملك السلطة والنفوذ على كل سكان الصحراء. هذه الشخصيات السابقة الذكر كانت تنشط في المنطقة خلال محاولة الأمير عبد القادر بسط نفوذه عليها في إطار تحقيق مشروعه لتوحيد الجزائر وبناء الدولة الجزائرية الحديثة. وعليه جاءت هذه الدراسة لتهتم بتوضيح مواقف تلك الشخصيات من تحركات الأمير عبد القادر في المنطقة، والعوامل المتحكمة في

مواقفها، وتأثير هذه المواقف على الأوضاع العامة في المنطقة. ومن خلال ما سبق نطرح التساؤلات التالية: بماذا تميز موقف أولئك الزعماء من التغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة وفي مقدمتها تحركات الأمير عبد القادر في محاولاته توحيد البلاد، وكيف تعاملوا معه؟

أولاً: التعريف بأعيان منطقة الأغواط

1- التعريف بالحاج العربي: ينتسب الحاج العربي إلى عائلة عريقة، ذات شرف، فجدّه هو الولي الصالح سيدي الحاج عيسى^١، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدينة الأغواط^٢، وجامع شمل سكانها، عندما قدم إليها من تلمسان عام 1662، وجد التنازع فاشيا فيما بين فئتين، أحدهما تدعى الأحلاف^٣، والثانية بني سرغين^٤، فوحد بينهما في عام 1698، واستقر حال البلاد، وتوفي الحاج عيسى عام 1737م. ويحظى الحاج عيسى بمكانة روحية في المجتمع، وتذهب بعض الروايات أنه عاش حوالي قرن من الزمان، وتنبأ بالاحتلال لفساد أحوال الجزائريين.^٥

أما حفيده "الحاج العربي" فذاع صيته منذ ولاه الأمير عبد القادر منصب الخليفة على منطقة الأغواط، فعندما بدأ الأمير سياسته في الصحراء سنة 1837، اتصل به بأعيان المنطقة للدخول تحت طاعته، فوجدها تخضع سياسيا لتأثير عائلة "أحمد بن سالم"، وروحيا لعائلة "الحاج عيسى" والأمير مياي للأشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم، فربط العلاقة مع الحاج العربي، وعينه خليفة على الاغواط بقصورها وقبائلها، وقد أيد الشيخ محمد التجاني ذلك الاختيار في الظاهر على الأقل.^٦ كما أن الخلاف كان شديدا بين أحمد بن سالم والحاج العربي خليفة أولاد سرغين، حول حيازة بعض الملكيات، وهذا أدى إلى تغلب ابن سالم، وطرد الحاج العربي خارج البلدة، فأتى تعيين الأمير له بمثابة رد الاعتبار لهذه الشخصية الروحية، التي تتمتع برصيدها التاريخي.

واستطاع الحاج العربي كسب ود سكان الاغواط، وحصل على ولاء التجاني، ودعم ونصرة الأحلاف، مما جعل موقف أحمد بن سالم محرجا، وفضل الانسحاب

عند صهره ابن ناصر بن شهرة^{vii} قائد قبيلة الأرباع^{viii}، ولما أحس بالخطر، توجه إلى بني يزقن.

ولكن الأداء السياسي للحاج العربي كان ضعيفا، وعجز على إقناع ابن سالم والتجاني في الدخول تحت طاعة الأمير، فكان مبررا لعزله سنة 1839. ثم أعاده الأمير مرة أخرى إلى السلطة، لأن الخلاف كان محتدا ضد الخليفة الجديد "قدور بن عبد الباقي"، ورغم ذلك لم يتمكن الحاج العربي من الوقوف في وجه ابن سالم، الذي تصدى له بقوة، كما أن قبيلة الأرباع تخلت عن مساندته، والتجاني تحالف ضده مع ابن سالم، فواجه مصيرا سيئا، عندما قبض عليه ابن سالم، وأعدمه سنة 1843، حتى يقضي على نفوذ الأمير في الاغواط.^{ix}

2- التعريف بأحمد بن سالم: تعود الجذور الأولى لشخصية "أحمد بن سالم" إلى العهد العثماني، عندما عين باي وهران "محمد الكبير" سنة 1785، قائدين على القبيلتين البارزتين في مدينة الاغواط، فنصب أحمد بن لخضر قائدا على (أولاد سرغين) والسائح بن زعنون قائدا على (الأحلاف). ولكن الخلاف وقع بين البايك والشيخ أحمد التجاني، الذي وجد مناصرة من القبائل السالفة، مما دفع الباي عثمان في وهران - الذي خلف أباه - إلى الاتجاه نحو الاغواط للانتقام منهم، وخاصة الأحلاف الذين فضلوا الفرار من الاغواط وأسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران^x، ثم تأججت الخصومات التي فقد بسببها "الأحلاف" زعيمهم السائح بن زعنون وأخوه معمر بن زعنون، والسائح لم ينجب ولداً، بينما خلف أخوه معمر طفلين صغيرين، أكبرهما هو "أحمد بن سالم" الذي استطاع أن يكسب محبة الجميع، ويحكم الاغواط بمفرده، وحتى يتمكن أكثر، تزوج ابنة قائد أولاد سرغين أحمد بن لخضر. وتولى أحمد بن سالم السلطة في الاغواط سنة 1828، وعرفت المنطقة يومها نوعا من الاستقرار والهدوء، والازدهار في الحركة التجارية.^{xi}

ولما عين الأمير، الحاج العربي خليفة له على الاغواط، لم يرض "أحمد بن سالم" بالأمر الواقع، وبقي متحفزا، يتحين كل فرصة من أجل الاستيلاء على السلطة. وكان

أحمد ابن سالم حاكم الاغواط ومقدم التجانية فيها، ويأتمر بكل قرار يتخذه شيخه محمد الصغير التجاني".^{xii} ولهذا لما حاصر الأمير عين ماضي، كان احمد بن سالم في صف التجاني، فاستعمل معه الأمير أسلوب الإغراء، وطلب منه أن يسحب قواته ويعيد إليه حكم الاغواط، وهذا التعيين المفاجئ، أوقع ابن سالم في حرج كبير، فبريق السلطة يأخذ بالألباب، والولاء للتجاني، فيه وفاء لا يمكن التناكر له، وهذا جعل الأمير يعزله، لأن موقفه من الحصار كان مترددا، وسيرته لم تكن حسنة مع أهل الاغواط. وعين مكانه "قدور بن عبد الباقي البصري" الذي كلفه الأمير بالانتقام من أعيان الاغواط منهم أحمد بن سالم، وشرع في التنفيذ، ولكنه أخفق، لأن الثورة العارمة من سكان المدينة، واجهته بقوة، وكانت تتلقى الدعم السياسي والروحي من ابن سالم والتجاني.^{xiii}

ويومها ارجع الأمير "الحاج العربي" إلى حكم الأغواط، ولكنه عجز عن التصدي لخصومه، وألقي عليه القبض وأعدم من قبل عدوه التقليدي "أحمد بن سالم" حتى يضع حدا لنفوذ الأمير في الاغواط ونواحيها.

وبمقتل الحاج العربي، خلا الجو لابن سالم، الذي صار متمتعا بالسلطة على الاغواط بدون منازع، ولكنه - وخوفا من انتقام الأمير - فكر في سلطة تحميه منه، فاتصل بالفرنسيين، وقدم لهم فروض الطاعة والولاء، في حدود عام 1844م، ومهد السبيل لبعثاتهم الاستكشافية، وقواتهم العسكرية، "وبنصيحة من شيخه محمد الصغير التجاني"، طلب منهم، أن يثبتوه خليفة على الاغواط وقصورها الخمسة؛ ولما لمس القائد "ماري مونج" الولاء التام من أحمد بن سالم، عينه خليفة على المنطقة كما رغب، وأعطيت له جميع الصلاحيات، تحت المظلة الفرنسية، وتسانده قوة عسكرية فرنسية، لتنفيذ مشروع فرنسا في الجنوب^{xiv}، ولكن ذلك الاحتضان، كان بشكل مؤقت، لأن الاستعمار يصادق - تلك الزعامات المأجورة - بحذر بعيد المدى.

لقد وافقوا على تعيينه خليفة، لمكانته المرموقة، وقدرته على تحقيق استتباب الأمن في الاغواط، لأنه يعرف فيها كل صغيرة وكبيرة، ويكفي فرنسا مؤونة الحرب ضد

خلفاء الأمير، ويجمع لهم الضرائب بيسر. ولكن الحال تبدل، والمواقف الفرنسية تغيرت نحوه، فاتهم "أحمد بن سالم" بالتقاعس، ونقص الكفاءة، فعزل في أفريل 1852، ونصب ابنه الأكبر "الناصر بن سالم، آغا على الاغواط وقصورها.^{xv}

وكانت نهاية أحمد بن سالم أن يموت شريدا خارج مدينته التي كان زعيمها الأوحده، في نفس سنة عزله في بوغار، بعد معاناته من مرض عضال، ودفن بالأغواط، وحضر جنازته الشيخ التجاني، الذي نصح أبناءه، وسكان المدينة، بخدمة فرنسا أحسن مما خدمها الخليفة الراحل، غير أن نصيحته لم تلق الاستجابة، ولم يمنعهم ذلك من تعيين ابنه الثاني الشيخ علي آغا خليفة على الاغواط سنة 1853، وكانت له مواقف مشرفة للمدينة وأهلها عند الاحتلال.

3- التعريف بمحمد الصغير التجاني كانت علاقة التجانيين بالسلطة الحاكمة في الجزائر، علاقة سيئة، عندما وقع الخلاف بين العثمانيين والشيخ احمد التجاني، واقتحموا عين ماضي^{xvi} عدة مرات، وآخرها حملة عثمان باي سنة 1798، وأفضى الصراع إلى انسحاب الشيخ أحمد التجاني إلى فاس والإقامة بها نهائيا،^{xvii} وفيها أنجب أبناءه، ومنهم محمد الكبير الذي رجع للجزائر، ودخل في صراع جديد مع نفس السلطة في بايلك الغرب، وقاتل أهل معسكر، ومعه حشم غريس، ولكنهم تخلوا عنه وتركوه لمصيره، فقتل مع أصحابه من أعراب زكور من أهل أبي سمغون ونواحيها،^{xviii} وكان القتل من قبل باي وهران وجيشه في 1242هـ/1826م^{xix}.

أما الابن الثاني للشيخ أحمد التجاني، وهو محمد الحبيب، والذي عرف بالصغير، ولد بفاس سنة 1217هـ/1802م، وحفظ القرآن الكريم وأخذ مجموعة من العلوم والمعارف قبل وفاة والده سنة 1230هـ/1815م، فكان عمره يومها حوالي ثلاث عشرة سنة، فرجع به الحاج علي التماسيني، مع أخيه محمد الكبير، ولكن هذا الأخير قتل ولم يعقب ولدا، فألت الزعامة إلى محمد الصغير، والذي صار زعيما روحيا في الجنوب والغرب الجزائري. ولكنه كان ميالا إلى الهدوء عكس أخيه، وتحالف مع زعيم الاغواط أحمد بن سالم.

ولما بدأ الأمير عبد القادر المقاومة، واتصل بالتجاني، قدم له الإعانات، مثلما ذكرت بعض الوثائق المنسوبة للتجانية^{xx}، ولم يلبث الخلاف أن دب بين الطرفين بعد معاهدة تافنة 30 ماي 1937م، فرفض التجاني التعاون مع الأمير، وكان لخليفة الأمير الحاج العربي دور بسبب الحزازات القديمة، واستغلها في نقل الأخبار إلى الأمير، فتعمق الخلاف، كذلك فعل الجاسوس ليون روش^{xxi}، وتوجه الأمير بجيشه يوم 12 جوان 1838، نحو عين ماضي، وحاصرها، واستمر الحصار ستة أشهر إلى يوم 17 نوفمبر 1838، لم يرفع الا بشروط وترك التجاني عين ماضي يوم 14 جانفي 1839، ودخلها الأمير وهدم أسوارها، واتجه التجاني نحو الاغواط، وأقام بها مؤقتا.

وبعد وفاة الحاج علي التماسيني سنة 1844، أصبح محمد الصغير شيخ الطريقة، ووارث البركة التجانية. وفي نفس السنة احتلت بسكرة (1844) فأشار الحاج علي التماسيني - حسب ما ذكرت المصادر الفرنسية - على المنطقة بعدم التعرض للفرنسيين لأن إرادة الله شاءت ذلك، وفي نفس السنة قدم الجنرال ماري مونج للأغواط، فخضع له أحمد بن سالم، حاكمها، ومقدم التجانية فيها، بنصيحة من شيخه التجاني، فعينه "ماري مونج"^{xxiii} خليفة على الاغواط باسم فرنسا، ولما نزل ماري مونج في تاجموت، استقبله احمد بن سالم والأعيان، ولم يخرج إليه محمد الصغير التجاني، واكتفى بإرسال رسالة ووفد، ولما سأل الضابط عنه، أخبر أنه لا يخرج للحكام والملوك، وأنه لم يقابل حتى الأمير عبد القادر بعد حصار عين ماضي، لأنه لا يعترف بأي سلطة زمنية. ولكنه خالف ذلك واستقبل القائد "سانت آرنو" واحتفى بضيافة أتباعه، وأحسن استقبال "بيليسييه"^{xxiii} في ديسمبر 1852، وكان آخر استقبال له للقادة الفرنسيين، وذلك قبل وفاته بشهرين، توفي محمد الصغير في فيفري أو "مارس" 1853.^{xxiv} وهكذا كانت التجانية محايدة بالنسبة لثورة الجنوب خلال الخمسينات من القرن التاسع عشر، وظهر ذلك في حصار الاغواط 1852.^{xxv}

ثانيا: امتداد نفوذ الأمير عبد القادر لمنطقة الأغواط

بعد امضاء معاهدة التافنة مع الفرنسيين عمل "الأمير عبد القادر" على استتباب الأمن واخضاع القبائل الصحراوية إلى نفوذه واستقطابها لتدعيم أركان دولته قبل وصول النفوذ الفرنسي إليها^{xxvi}، وقد أدرك أهمية الصحراء بالنسبة للكفاح باعتبارها نقطة ارتكاز للمقاومة فضلا عن كونها موردا هاما من الذخيرة والرجال، لهذا حرص على ادخالها تحت نفوذه^{xxvii}، وحتى هذه الفترة بقيت منطقة الأغواط خارجة عن سلطة الأمير عبد القادر في المنطقة الصحراوية^{xxviii}.

عندما وصل التجاني الى منطقة الأغواط الأوضاع بها كما يلي:

- الأغواط كانت تخضع لتأثير عائلتين: عائلة "أحمد بن سالم" سياسيا، وعائلة "الحاج العربي" روحيا وعائلة التجاني في عين ماضي^{xxix}.

- أحمد بن سالم قائد الأحلاف كان زعيما سياسيا قويا، وكان ينتهي إلى عائلة حكمت الأغواط منذ وقت طويل واعتادت على القيادة.

- التجاني كان مرابطا قويا وغنيا، وزعيم طريقة كبيرة جدا ومن عائلة أكثر شهرة من الأمير^{xxx} وهذا ما ذكره ليون روش: "من المرابطين أسiad القصور هناك واحد يلعب دورا مهما ويملك نفوذا واسعا وله الكثير من الأتباع في كل القبائل والمدن الجزائرية وهذا ما جعل عبد القادر يفكر بإنشاء واجهة قوية وسلطة دائمة في الصحراء"^{xxxi}. وكان تأثيرها يتساوى مع عائلة أولاد سيدي الشيخ^{xxxii}.

كما كانت عين ماضي مكان قوي جدا في الصحراء، ولم يتمكن البايات من إخضاعها وبالنسبة للأغواط فهي مشهورة بثروتها وغناها بالعديد من المقاتلين وتحصيناتها القوية وروحها المتمردة، وقد فشل البايات الأتراك في إخضاعها، ولهذا

كان على الأمير أن يقلل من أسباب المقاومة المحتملة لسكان المنطقة، ولهذا الغرض انطلق في عمله هذا من الحزب الذي لا يخشاه من عائلة المرابط "الحاج عيسى" ^{xxxiii} لقد صادف خروج "الحاج العربي" مطرودا من الأغواط بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين "أحمد بن سالم" كما سبق زيارة " الأمير عبد القادر" إلى النواحي الجنوبية لتنظيم دولته، فقدمت إليه حشود من الأغواط لإخباره بأحوال المنطقة وطلبوا منه أن يولى عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم. فسارع إلى اختيار الحاج العربي خليفة له في المنطقة خليفة على قبائل الأغواط الغرابة والشرافة ومن إليهم من القبائل الصحراوية في جميع الجهات الجنوبية، وكتب له مرسوم التنصيب وطلب من الرعية وجوب طاعته ولزوم اتباعه والإذعان لأوامره ونواهي، وعين له فرقة عسكرية وأصبح رسميا خليفة الأمير عبد القادر في المنطقة ^{xxxiv}.

ثالثا: تعامل الأعيان مع الأمير عبد القادر

1. الحاج العربي زعيم أولاد سرغين:

عرف الأمير بميله إلى تقديم الأشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم لذلك ربط علاقات مع "الحاج العربي بن الحاج عيسى" حفيد المرابط القديم "الحاج عيسى" ثم ولاءه على تلك النواحي، ودعمه بالسلاح والذخيرة وزوده بـ 70 جنديا ^{xxxv}. وحسب دumas فان "الحاج العربي" الناسك - كما وصفه - سيكون آلة قوية بين يدي الأمير الذي هو نفسه ناسكا، ويريد السيطرة عن طريق الحكم الديني وخاصة انه أعاد إليه حكم مدينته الذي فقده ^{xxxvi}، وفي الواقع فان هذا الأخير ينتهي للعائلات الأكثر أهمية في الاغواط، ^{xxxvii} وللإشارة فان الشيخ " محمد الصغير التيجاني " أيد هذا الاختيار في الظاهر على الأقل، ولكن ذلك لم يرض " احمد بن سالم " فبقي يتحين الفرصة لتحويل السلطة إليه ^{xxxviii}.

وبالنسبة للحاج العربي فقد وجد في هذا المنصب فرصة للانتقام من خصومه خاصة التيجانية التي تدعم قبائل الأغواط الغرابة وتقدم الدعم المعنوي لخصمه أحمد بن سالم وبالتالي فان الحاج العربي من خلال ولائه للأمير عبد القادر كان يسعى

لاستعادة نفوذه الذي فقده أكثر من رغبته في مقاومة الاحتلال تحت راية الأمير عبد القادر وبالتالي كان اعلانه الولاء يرجع الى تعلقه بالسلطة.^{xxxix}

وقد استطاع الخليفة الجديد أن يجمع بقرية سيدي بوزيد قوم الأحرار وأولاد خليف وأولاد شايب والاغا جللول آغا جبال العمور. وكذلك وصله ولاء شيخ الزاوية التجانية "محمد الصغير التجاني" مرابط عين ماضي ثم تحرك إلى الأغواط وقدم له البيعة الكثير من السكان خاصة أولاد سرغين الذين أيده، أما الأحلاف فقد رفضوا الاعتراف به، ولذلك فان موقف "أحمد بن سالم" أصبح حرجا، ولم يكن مستعدا للقتال فانسحب عند صهره ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع بعض الوقت، وحينما شعر بالخطر يداهم انتقل إلى بني يزقن في غرداية^{xl}.

رغم توليه منصب الخليفة باسم الأمير عبد القادر على المنطقة فانه لم يتمكن من ترسيخ أو تدعيم نفوذه فيها بل لم يتمكن حتى من الحفاظ على منصبه هذا يرجع الى ضعف شخصيته وفشله في الشؤون السياسية ورغم توليه لمنصب الخليفة مرتين وامداده برصيد سياسي وعسكري من طرف الأمير عبد القادر لكنه لم يعرف كيف يستفيد من تلك الظروف إضافة الى افتقاره للقدر على الاقناع فكل الأطراف اما تخلت عنه أو عاداته وحاربتة وهذا ما فعلته قبيلة الأرباع التي انفضت من حوله ومحمد التجاني الذي رفض دعمه وأحمد بن سالم الذي حاربه وأعدمه في النهاية ليقضي على نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة

2. محمد الصغير التجاني زعيم التجانية بقصر عين ماضي:

لقد أدرك الأمير أهمية الصحراء، باعتبارها نقطة ارتكاز للمقاومة، وفيها موردا هاما من الذخيرة والرجال، فسعى إلى ضمها، فاصطدم بمقاومة أعيان الأغواط الغرابة وفي مقدمتهم "محمد الصغير التجاني"^{xli}، ولقد لعب العامل الطرقي دورا كبيرا في هذا الخلاف، فكل طرف يرى في الآخر على أنه زعيم طريقة يريد نشرها وتوسيع نفوذها^{xlii}، فمحمد الصغير التجاني لم يكن ينظر للأمير كزعيم وطني بقدر ما كان يرى فيه زعيما للطريقة القادرية، وهذه النظرة تكونت لدى "محمد الحبيب التجاني"، لأن

أهل سهل غريس غدروا بالتجانيين أثناء ثورتهم ضد العثمانيين في معسكر سنة 1827م . فمنذ ذلك الحين أصبح التجانيون لا يثقون في أتباع القادرية ولا يحبذون التعاون معهم، باعتبار والد "الأمير عبد القادر" كان مقدما للطريقة القادرية، فان دعوة هذا الأخير كانت محل شك لدى التجانيين، إضافة إلى الاختلاف العقائدي بين الطريقتين التجانية والقادرية ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الأمير إلى محمد الحبيب التجاني يتهم فيها التجانية بمخالفة المذهب المالكي^{xliv}.

وللإشارة فان الأمير اتصل مرارا " بمحمد الصغير التيجاني " محاولا ضم السلطة التيجانية إلى سلطته، إلا انه رفض ذلك بل اتصل التجاني بمريده وتابعه، "احمد بن سالم" في الاغواط، ويستثير الناس لمواجهة الأمير وحره، بل انه حذره من القدوم إلى عين ماضي حتى انه أرسل رسالة إلى بعض أهل الاغواط يذكر فيها انه خليفة الله في أرضه، وأخرى إلى حاكم الجزائر يقترح عليه أن يشغل الأمير من جهة البحر ويكفيه من جهة البر.^{xlv}

وقد سعى التجاني من رفضه الانضواء تحت سلطة الأمير الحفاظ على الوضع الموروث عن العهد العثماني المتمثل في الحفاظ على نفوذه واستقلاله في منطقة الجنوب والبقاء بعيدا عن السلطة المركزية.^{xlv}

وبعد أن يؤس الأمير من إمكانية ضم التجاني لصفه تحركت قوات الأمير عبد القادر يوم 12 جوان 1838م متوجهة إلى عين ماضي، وكان جيشه يتكون من 2000 مشاة و300 فارس ومدفع واحد، حسب مارسيل ايميرت. أما سانت أرنو فيذكر 2000 فارس، ومدفعين، 110 قذيفة و 100 مشاة.^{xlvi}

وبعد عشرة أيام من السير الشاق عبر الصحراء وصل جيش الأمير إلى حصن عين ماضي، فكان وصوله مفاجأة كبرى للتجاني فاندش لضعف هذه القوة. ولم يكن معه سوى 166 رجلا من أولاد سرغين تحت قيادة "يحيى بن سالم" و 170 من أولاد صالح (الأرباع)، و 17 من سكان الغيشة، و 20 من تاجموت، و 22 من الحويطة، و15 من الأجانب من مختلف الأصول كاليهود والزنوج، وقدرت قواته بحوالي

710مقاتل.^{xlvi} وللتخلص من قوات "أحمد بن سالم" استعمل الأمير الحيلة وعرض عليه انه إذا سحب قواته فانه سيعيد إليه حكم الاغواط ففعل.^{xlvi}

وتذكر المصادر أن الحصار على عين ماضي دام حوالي ثمانية أشهر، والتزم الأمير بهذا الحصار لأنه أدرك أهمية المسألة وعواقبها بحيث إذا رفع الحصار واعترف بفشله فان جميع المناطق الصحراوية ستفقد من قبضته وتتمرد عن سلطته لتقع فريسة للتوسع الاستعماري، لذلك أعلن أنه يفضل الموت على الاستسلام، فاستغلت السلطات الفرنسية الفرصة لتعبر عن تعاونها معه وفق معاهدة التافنة، فأهداه الحاكم العام "فالي" ثلاث مدافع حصار مع ذخيرتها^{xlix}، ولا شك أن هذه الهدية قد رجحت كفة الأمير وأجبرت التجاني على الاستسلام في 22 نوفمبر 1838م، وتم إمضاء معاهدة بين الطرفين تعهد فيها التجاني بالجلء عن عين ماضي حسب الشروط التالية:ⁱ

- أن يدفع التجاني مصاريف الحصار.
 - أن يخرج من المدينة في غضون 40 يوما.
 - أن يأخذ كل أمواله المنقولة بلا استثناء.
 - لأهل المدينة حق مرافقة التجاني بأسلحتهم.
 - أن يرفع الأمير الحصار عنهم ويرجع 8 أميال عن المدينة حتى يتم الإخلاء.
 - أن يبقى ابن التجاني عند الأمير رهينة إلى إتمام المعاهدة.ⁱⁱ
- فقبل التجاني هذه الشروط المذكورة وأمضى عليها وأرسل ابنه معها فأمنه الأمير. ودخل الأمير إلى قصر عين ماضي دون مقاومة يوم 13 جانفي 1839م.ⁱⁱⁱ
- ولابد من الإشارة الى أن موقف التجاني المعادي لسلطة الأمير عبد القادر في المنطقة ترجع الى الرصيد التاريخي السياسي للتجانيين حيث سار هو على نهج والد وجده في رفضهم الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة في سلطة العثمانيين في الجزائر إضافة الى الاختلاف الطرقي بين الرجلين فالتيجانية نظرت الى الأمير عبد القادر كخصم لها وبالتالي رفضت الاعتراف بزعامته ونفوذه على المنطقة على اعتبار أنها

صاحبة الحق في ذلك خاصة أن التجانيين يتهمون أهل معسكر بالغدر ويحملونهم ما وقع لمحمد الكبير التجاني

3. قدور بن عبد الباقي خليفة الأمير على الأغواط:

عين الأمير " قدور بن عبد الباقي البصري " خليفة على الاغواط سنة 1839، ولم يكن من سكانها، بل من أهل تاكدامت، فقد توسم فيه الأمير قوة الشخصية والطاعة،ⁱⁱⁱ فتقدم هذا الخليفة، نحو الاغواط بقوة قدرت بسبعمئة (700) رجل، مدعين بقطعة مدفعية، ولكن لم يستقبل بالترحاب، ولم يحض بالقبول^{iv}، ومع ذلك تمكن من دخول المدينة وبسط نفوذه عليها^v. وحينئذ كلفه الأمير بجمع أعيان وشخصيات الأغواط، ويتولى إعدامهم أو على الأقل بيعت بهم إلى - عاصمة الأمير- تاقدمت ليقصص منهم الأمير^{vi}، رغم نصائح مساعديه، آغة أولاد شايب الجديد بن يوسف، وآغا أولاد خليف الخروبي^{vii}، على عدم تنفيذ هذه الأوامر الخطيرة، فان " قدور " أصر على تنفيذ هذا الأمر فاستدعى أعيان الأغواط، دون أن يعلموا بنواياه، وقد كبلهم بالحديد الواحد تلو الآخر حين وصولهم، ومنهم أحمد بن سالم، ويحيى بن معمر، وحوالي عشرة شخصيات أخرى من الأعيان. ولما علم سكان الأغواط بالأمر اشتد غضبهم وانفجرت مظاهرة عارمة، وتمكن المتظاهرون من قتل كل الجنود الذين اعترضوهم. وعندما رأى " قدور " هول الموقف أسرع إلى إطلاق سراح المساجين ليخفف من غضب الأهالي، ولولا براعة الأغا الجديد والخروبي اللذين استطاعا إنقاذه لهلك هو أيضا^{viii}. وهكذا تحرك حزب بن سالم والتجاني ضده وأشاعوا عنه انه جاء إلى الاغواط لجمع الضرائب، واسر الأعيان، وهدم المدينة، وكانت نتيجة الثورة اضطراره إلى الخروج، ومغادرة المدينة^{ix}. وواصل جهاده مع الأمير حتى استشهد قدور في معركة عين الكرمة بالغرب الجزائري في ماي 1842.^{ix}

4- أحمد بن سالم زعيم الأحلاف:

سبق وأن ذكرنا أن الأمير عبد القادر تحالف مع الحاج العربي شيخ بني سرغين فكانت النتيجة أن جعل منه خليفة له على المنطقة، وقد حصل في البداية على دعم أولاد سرغين والمرابط التجاني^{lxi}.

انتقل "الحاج العربي" بدعم من حزبه من تاجموت^{lxii} إلى الأغواط لمهاجمة "أحمد بن سالم" بعد يومين من القتال هزم أولاد زنون، واضطروا للانسحاب إلى بني يزقن- فرع من بني مزاب- ولكن قاموا بعمل نشيط جدا^{lxiii} عندما حاصر الأمير عين ماضي حيث أرسل "أحمد بن سالم" أخيه "يحيى" مع 100 مقاتل لمساندة التجاني، هذه السياسة الماكرة جدا نجحت لأحمد بن سالم عندما وعده الأمير بأن يجعل منه قائد على الأغواط إذا تولى شقيقه "يحيى" عن التجاني، ولم ينتظر الأحلاف طويلا إذ سرعان ما عاد "أحمد بن سالم" إلى المدينة وأصبح سيد الأغواط بعد أن سمح له الأمير بالعودة والدخول إلى الأغواط وخلال ذلك عمل كل ما في وسعه لعرقلة حكومة عدوه الخليفة الحاج العربي^{lxiv}، وهذا بالتعاون مع التجاني الذي لجأ إلى الأغواط بعد استسلامه^{lxv}، وقد تحالفا معا للقضاء على نفوذه ولم يصمد "الحاج العربي" أمام دسائس أعدائه فغادر الأغواط إلى العسافية، وهنا استبدله الأمير بخليفة جديد وهو "قدور بن عبد الباقي" الذي ذكرنا سابقا أنه طرد من الأغواط.

في هذا الوقت كان الأمير مشغولا بالحرب ضد فرنسا وكان غير قادر على التأثير من هذه الإهانة، ولم يمنح الخلافة "لأحمد بن سالم" الذي كان عدوه بل أعاد تعيين "الحاج العربي" الذي كان له بعض التأثير على الجنوب يمكن أن يعوض تأثير بن سالم^{lxvi}.

انسحب "الحاج العربي" المخلوع إلى سيدي بوزيد وبعد إعادة تنصيبه أرسل له الأمير 300 جندي نظامي وانطلق معه من القبائل المجاورة بعض المشاة من سيدي بوزيد وانظم إليه حوالي 200 فارس من القبائل المجاورة للأغواط، ولم تكن هذه الوسائل كافية للقضاء على منافسه "أحمد بن سالم" في الأغواط^{lxvii}، بل قرر احتلال

عين ماضي وازاحة عدوه "التجاني" لهذا فقد اتجه أولا إلى تاجموت لإعلان سلطته، و بعد أن تم الاعتراف به في تاجموت ذهب إلى عين ماضي^{lxxviii}. ولكن "أحمد بن سالم" و "التجاني" جاء إلى عين ماضي بقواتهما، ودخل الطرفان في معركة شرسة انتهت بانتصار قوات التجاني وبن سالم، وهرب "الحاج العربي" مع من بقي من قواته إلى تاجموت^{lxxix}، "أحمد بن سالم" تراجع إلى الأغواط ثم لما سمع أن الأمير دخل في الحرب مع الفرنسيين عمل على الاستفادة من هذا الوضع لهاجم منافسه في تاجموت وطرده بعد أن قتل 50 من جنوده، لهذا انسحب "الحاج العربي" إلى العسافية وهناك هاجمه أنصار "أحمد بن سالم" وطردوه من حيمم الذي دمر من جراء المعارك الكثيرة^{lxxx}.

سرعان ما هاجم "أحمد بن سالم" "الحاج العربي" وأجبره على ترك العسافية ليبحث عن الملاذ الأخير في قصر الحيران حيث يتركز كل أنصاره في حي على حدى، هذه القرية الصغيرة ظلت منذ وقت طويل تتعرض لحرب داخلية شديدة التي قسمت كل القبائل المجاورة لها في كل مرة لصالح طرف معين^{lxxxi}.

و قد شاركت قبيلة الأرباع الكبرى في الخصام مرة مع "أحمد بن سالم" و مرة أخرى مع "الحاج العربي" الذي بدأ عملياته للحصول على قصر الحيران، فهزم في المعركة الأولى أين خسر عددا كبيرا و شاهد في اليوم الموالي الذين حالفوه بالأمس - الأرباع- يتركونه لينضموا إلى 400 رجل أرسلوا من الأغواط ضده^{lxxii}.

أخيرا في عام 1842م عندما كان "عبد القادر" في وضع حرج جدا من جميع الجهات عقد "أحمد بن سالم" العزم على الاستفادة من الوضع لصالحه والتخلص من منافسه^{lxxiii}. وانطلق بكل حظه إلى قصر الحيران حيث دارت بينه وبين "الحاج العربي" معركة شرسة لمدة ثلاث أيام، انتهت بهزيمة "الحاج العربي" واعدامه في الأخير من طرف خصمه، كما تم سجن أتباعه أو الحكم عليهم بالموت أو طردهم، ثم قام بمعاينة كل من وقف ضد أولاد زعنون، وبهذا أصبح السيد الوحيد بلا منازع للأغواط^{lxxiv}.

يرجع موقف أحمد بن سالم الى تمتعه برصيد قديم من الحكم استند عليه إضافة الى قوة شخصيته وحبه الشديد للسلطة، وما غذى عداوته للأمير عبد القادر أن الأخير لم يمنحه منصب الخلافة، والدليل على ذلك أنه لم يتردد في قبول هذا المنصب عندما منحه له، ولما عزله زاد حقه عليه، الى جانب كونه متأثراً بمحمد الصغير التيجاني الذي كان من أتباعه، ومن أجل بلوغه هدفه المتمثل في حكم المنطقة فانه كان مستعداً للتحالف حتى مع الأعداء، لهذا لم يجد مشكلة في التحالف مع الفرنسيين، مقابل منحه لقب الخليفة باسمهم على قصور وقبائل الأغواط، وأصبح السيد الوحيد للأغواط بعد إزاحة كل خصومه وآخرهم الحاج العربي ممثل الأمير عبد القادر، الذي قضى عليه نهائياً بإعدامه، ويكون بذلك قد قضى على سلطة الأمير عبد القادر في المنطقة.

رابعا: عوامل فشل الأمير عبد القادر في بسط سلطته على الأغواط
وما يمكن قوله هو أن هناك عدة عوامل ساعدت على عدم استقرار سلطة الأمير في المنطقة:

أولها استئناف الأمير مقاومته للفرنسيين من جديد سنة 1839م، مما شجع خصومه الانفصاليون أمثال ابن سالم والتيجاني للتحرك ضده، حتى أن هذا الأخير أرسل إلى المارشال فاليه يقترح عليه التعاون معه، ويتعهد بطاعته والدخول تحت نظره، ويدفع إليه الزكاة والعشور وإبعاد الأمير من الصحراء. وعليه فان سلطته في الصحراء الوسطى كانت غير مؤكدة، فقد كان احمد بن سالم متمردا عنه في الاغواط ونواحيها، وكان نفوذ التيجاني ما يزال قويا رغم محاولة الأمير لإخضاع عين ماضي.^{lxxv}
ان انشغال الأمير بالحرب مع الفرنسيين منعه من نصرة خليفته "عبد الباقي" بل نجده أسند الخلافة مرة أخرى إلى "الحاج العربي" الذي واصل صراعه مع خصومه خاصة أحمد بن سالم^{lxxvi}. وقد تلقى الدعم - في البداية - من قبائل الأرباع محاولا السيطرة على قصر الحيران، لكنه هزم وتخلت عنه قبائل الأرباع التي انضمت إلى قوات بن سالم القادمة من الاغواط.^{lxxvii}

- ثانياً أن خلفاء الأمير على منطقة الاغواط لا يتمتعون بصيت ونفوذ قويين، مما جعل سلطته لا تنفذ ولا تحترم، وذلك لأنهم لا يتمتعون بسلطة شخصية أو إدارية أو دينية تجلب إليهم طاعة الناس. وهذا ما ينطبق على خليفته الحاج العربي وحسب دumas فإن هذا الخليفة الذي تم تعيينه من طرف أجنبي عن المنطقة، ويعني بذلك "عبد القادر" قد وجد نفسه وجهاً لوجه مع الكراهية القوية للحزب الوطني بالأغواط، القوي بالداخل بوجود بن سالم والتيجاني وقوي بالخارج بتعاطف الجماهير.^{lxxviii} وبالتالي لم يتمكن "الحاج العربي" من توطيد سلطة الأمير على الاغواط وما جاورها من الصحراء، وعجز عن جلب "أحمد بن سالم" في الاغواط و"أحمد التيجاني" في عين ماضي إلى كنف الأمير الذي عزله وأعطى السلطة إلى ابن سالم، الأخير وقف أثناء حصار عين ماضي بجانب التيجاني، وتردد في موقفه، ومعاملته لأهل الاغواط، قد جعلت الأمير يعزله هو الآخر.^{lxxix} والخليفة الآخر قدور بن عبد الباقي الذي كان غريباً عن المنطقة ويجهل أوضاعها وطبائع سكانها، كما أنه اتخذ سياسة تتسم بالعنف والاجبار واتباع سياسة العقاب مع اعيان ووجهاء المنطقة ذوي النفوذ والمكانة المرموقة في أوساط مجتمعهم، وهو ما جعل رد فعلهم معادي له ولرجاله، ووضعهم في موضع الدفاع عن النفس بسبب سلوكاته السابقة الذكر.^{lxxx}

- وثالثاً قرب الاغواط من منطقة نفوذ العدو خاصة بعد احتلال المدينة سنة 1840م، وبالتالي أصبحت قريبة من قواته، كما لم تكن تخفى على قادتها الاضطرابات التي كانت تمر بها، وكانت تتحين الفرصة لبسط نفوذها عليها، وجاءتها الفرصة المنتظرة على طبق من ذهب عند اتصال أحمد بن سالم بالقادة الفرنسيين هناك، ليحكم الأغواط باسمهم لحماية سلطته ونفوذه.^{lxxxi}

- رابعاً قوة المعارضة التي تزعمها "أحمد بن سالم" بمؤازرة الطريقة التيجانية، وشيخها محمد الصغير التيجاني. ويبدو أن "الشيخ التيجاني" لم يدخل تحت طاعة الأمير إلا مرغماً، إذ انتقل "التيجاني" إلى الأغواط وتحالف مع "بن سالم" ضد خليفة الأمير "الحاج العربي" الذي اضطر أمام المكائد إلى الانسحاب من الاغواط^{lxxxii}، فعزله

الأمير وأعطى السلطة لابن سالم، الذي وقف أثناء حصار عين ماضي، بجانب التجاني، وتردد في موقفه، ومعاملته لأهل الاغواط، قد جعلت الأمير يعزله هو الآخر^{lxxxiii}. وقد استغل الأخير فرصة انشغال الأمير عبد القادر بالحرب مع فرنسا ليستأنف حربه ضد خليفته "الحاج العربي"، الذي هزم فيها وألقى القبض عليه ثم قام بإعدامه حتى يقضي على نفوذ الأمير بالمنطقة نهائيا.^{lxxxiv}

وعليه فان استئناف الأمير الحرب مع الفرنسيين جعل سلطته تعاني الضعف هناك، وساعد خصومه على التحرك ضده، ولم يتمكن من نصرته خلفاءه أو دعمهم فكان يعزل خليفة ويعين آخر كلما بدا عليه الضعف أو شك في نواياه تجاهه، وهو ما غذى العداوة والصراع فيما بينهم، مما أحدث اضطرابات كبيرة في المنطقة كانت لها عواقب وخيمة، وكلفتها الكثير من الخسائر، جعلتها فريسة سهلة في يد الاحتلال الفرنسي.

خامسا: نتائج الصراع بين الأعيان والأمير عبد القادر على منطقة الأغواط وهكذا مثلت سنوات 1839-1844 صراعا بين المقاومة ومعارضها في نواحي تاجموت وعين ماضي والاغواط، وكان ذلك الصراع قد مهد الطريق أمام دخول الجنرال ماري مونج إلى الاغواط واحتلالها.

1-تحالف محمد الصغير التجاني مع الفرنسيين:

سعى التيجانيون لبناء منطقة نفوذ في الجنوب دون اللجوء الى تحالف مع أي كان ولكن بعد حصار عين ماضي من طرف الأمير عبد القادر ثم تخريبها تأكد التيجانيون أنه بحاجة الى طرف قوي يتحالفون معه لتحقيق حلمهم هذا وبعد حصول الأمير على الامدادات من الحاكم العام فالي حاول التيجانيون الاستفادة من سلطة الاحتلال وهذا ما تجلى في الاتصالات التي تمت بين محمد الصغير التجاني في الفترة الممتدة 1827-1853 والحاكم العام فالي بعد سقوط عين ماضي في يد الأمير ابان شهر جانفي 1839م.^{lxxxv} لهذا لم يتردد التجانيون في عرض تحالفهم مع الفرنسيين والانتقام من الأمير عبد القادر مقابل أن يكون التجاني كبير أهل البادية ووعد بتعويد سكان

المنطقة على الحكم الفرنسي وابعاد المناوئين لفرنسا من المنطقة وتمكين فرنسا من فرض سلطتها على العرب وشؤونهم.^{lxxxvi}

إضافة الى محاصرته للأمير من الجهة الجنوبية قام بدور هام لمساعدة بيجو الحاكم العام للحصول على فتوى يدفعون من وراءها الجزائريون لمهادنة أهل الكتاب لإبطال الجهاد وقد ساعد محمد الصغير التيجاني ليون روش وسهل من مهمة تنقله في تونس ومصر ومكة للحصول على هذه الفتوى.^{lxxxvii} وتجدر الإشارة الى أن هذا التحالف استمر الى ما بعد السيطرة النهائية على الأغواط.

1- استجداد أحمد بن سالم بالفرنسين:

كان "أحمد بن سالم" يتمتع بالسلطة في الأغواط دون منازع بعد وفاة "الحاج العربي" ولقد فهم أنه لكي يتجنب ثورات جديدة محتملة يجب عليه أن يدعم نفسه بقوة تستطيع أن تحميه من "عبد القادر"^{lxxxviii} ولهذا فانه أرسل سنة 1844م إلى الحاكم العام في الجزائر الهدايا والخيول طالبا منه تعيينه خليفة على الأغواط، لكن الحاكم العام طلب منه القدوم شخصيا إلى الجزائر لهذا ونظرا لمرضه أرسل أخيه "يحيى" إلى الجنرال "ماري مونج" الذي كان عند أولاد نايل و الأخير أرسل المبعوث إلى الجزائر، و في 12 أفريل عين "أحمد بن سالم" خليفة على الأغواط وكان التعيين مشروطا ولن يكون نهائيا إلا عندما يذهب رتل فرنسي إلى البلدة و يفرض الضرائب^{lxxxix}، و قد تلقى رتل المدية الأوامر للذهاب إلى الأغواط، و في 1 ماي 1844م غادر الرتل المدية متوجها الى الأغواط تحت قيادة "ماري مونج" وقد وصل إلى تاجموت بعد عبور جبل لعمور، ومنها أرسل مبعوثا إلى التجاني وهذا الأخير أرسل له مبلغا من المال إلا أنه أعاده له كهدية ودية، ثم واصل الطابور طريقه إلى الأغواط حيث استقبل من طرف "ابن سالم" و أعلن رسميا خليفة على الأغواط ثم زار "ماري مونج" قصر الحيران والعسافية.^{xc}

2- ظهور محمد بن عبد الله في الأغواط:

ظهر سنة 1852م ثائر بالصحراء وهو "الشريف محمد بن عبد الله"^{xcii}، فعند عودته من البقاع المقدسة شرع مباشرة في الاستعداد لكفاح المحتل الفرنسي^{xcii}، وكانت غايته الاستيلاء على الأغواط وتقرت، وفي هذه الفترة انضم إليه ابن ناصر بن شهرة وعزز موقفه، وأرسل إلى الشريف بن الأحرش في الجلفة طالبا منه الوقوف إلى جانبه كما انضم إليه أولاد يعقوب بجبل لعمور، ومع مطلع سنة 1852م هاجم الأغواط إلا أنه لم يتمكن من السيطرة عليها^{xciii}. ويمكن توضيح الوضع في الصحراء الجزائرية بالقول التالي: "وفي هذه السنة بالذات كان الشمال الإفريقي قد دخل مرحلة الثورة ضد الاحتلال الفرنسي و كانت الحملات الفرنسية متواصلة للقضاء على أي تمرد يمكن أن يقوده السكان ضد الاحتلال و بعد حملة طويلة و شاقة عملنا على استعادة السلام على حدودنا عدو واحد بقي يهددنا بعناده و شجاعته و بهدوء هيمنته السوداء و هو شريف ورقلة محمد بن عبد الله و بعد عدة محاولات له في التل ذهب إلى الجنوب قرب الأغواط وضم عدة قبائل صارت تعمل ضدنا"^{xciv}. وهذا يعني أن السلطات الفرنسية كانت تراقب بحذر ما يحدث في الصحراء خوفا من امتداد الثورات إليها لهذا عملت على عزلها على كل ما يمكن أن يشكل تهديدا لوجودها و كانت ترى في شخصية "محمد بن عبد الله" خطرا حقيقيا لا بد من وضع حد له قبل وصوله إلى مناطق تعتبرها بعيدة عن التمرد كالأغواط.

ولهذا قررت السلطات الفرنسية ابعاد خطره عن الأغواط، التي كانت بعيدة حتى الآن عن الثورة في نظرها، فسارع الجنرال يوسف إلى الأغواط لكن "محمد بن عبد الله" خرج من الأغواط التي دخلها الجنرال "يوسف" و قرر اطفاء الفتنة وإعادة تنظيم البلاد^{xcv}، بعد مغادرته الأغواط "الشريف محمد بن عبد الله" تحول إلى جبل لعمور واستقبلته القبائل لكنه لم يبق هناك نظرا لعداء قائد جبل لعمور له و كذا أخبار تقدم القوات الفرنسية^{xcvi}، لهذا تمكن من الهرب ثم دخل إلى الأغواط حيث استقبله

المقاوم الناصر بن شهرة حيث رحب به السكان وبدأ بتحريضهم ضد المحتل وأقسموا على الدفاع عن مدينتهم إلى آخر نفس^{xcvii}.

لقد شهدت منطقة الأغواط العديد من الأحداث السياسية قبل الاحتلال الفرنسي وقد كانت هذه الأحداث سببا في تسريع السلطات الاستعمارية للسيطرة النهائية على هذه المنطقة في 4 ديسمبر 1852م.

الخاتمة:

-لقد اختلفت مواقف أعيان الاغواط من سلطة الأمير عبد القادر، وتحركاته في المنطقة، حيث انقسمت بين التأييد والمعارضة ففي الوقت الذي أيده فيه الحاج العربي، فان احمد بن سالم، والشيخ التيجاني، وقفوا ضده وحاربوا بل اتجها إلى القوات الفرنسية وتعاونوا معها.

-كان الإرث العائلي، للشخصيات المحلية، عاملا قويا، دفعها إلى طلب المسؤولية السياسية، والتشبث بها، مواصلة لرئاسة القبيلة، أو العائلة؛ فالحاج العربي، هو سليل الحاج عيسى، جامع شمل سكان المنطقة، وصاحب فضلها، وهذا الإحساس، متأصل في نفسية حفيده، الذي قبل خلافة الاغواط ممثلا للأمير. بينما تبوأ احمد بن سالم مكانته بين السكان، بارتباطه القوي مع القبائل الفاعلة، فهو من عائلة أولاد زعنون، وربط الصلة ومنتها مع أولاد سرغين بالمصاهرة، فدانت له المنطقة بأكملها. أما الشيخ محمد الصغير التيجاني، فهو الزعيم الروحي -بدون منازع- بإشرافه على الطريقة التجانية التي ورثها عن والده، ذائع الصيت، وأخيه الأكبر.

- كانت الخلافة الدينية، والانتماء للطرق الصوفية، إحدى الدوافع النفسية الموجهة للمواقف، فالحاج العربي سار في موكب الأمير وقيادته، لأن القادرية هي الجامع لهما في هذا السبيل، بينما اختار أحمد بن سالم، حاكم الاغواط، الطريقة التجانية، ولقي الدعم الكامل من شيخها محمد الصغير، الذي منحه رتبة "مقدم" للطريقة في مدينة الاغواط. بينما يرى الشيخ محمد الصغير، نفسه الزعيم الروحي المتميز، ولا ينتهي لأي سلطة أخرى، ومن هنا بنيت المواقف المختلفة.

- كل الزعامات تبحث عن السلطة وبريقها، لتحقيق مصالحها، فالحاج العربي ورغم انتمائه لسلطة الأمير، له رغبة في ضمان حقوقه المسلوبة، والرد الانتقامي من أحمد ابن سالم، بينما فضل هذا الأخير تولي قيادة الاغواط، لإيمانه بأنه الأحق بها دون غيره، والأولى بتولي تلك المسؤولية، وقبل من أجلها كل عرض، ولو كان من خصمه الأمير عبد القادر. وقبل الزعامة بدعم من السلطة الفرنسية، وبتوجيه من أبيه الروحي، الشيخ التجاني، كل ذلك تحت المظلة الفرنسية، وكانت الضريبة، هي تمكين الاستعمار في البلدة، وحتى يقف ضد المقاومة الوطنية، وكان الغطاء الديني مبرراً في مهادنة المستعمر ومسالمة، واستمر ذلك بعد احتلال المدينة.

الهوامش:

ⁱ - سيدي الحاج عيسى: قدم إلى المنطقة سنة 1698م قادما من تلمسان، جاء في البداية إلى قبيلة الأحرار، ثم وصل إلى قصر بن بوطا حيث استقر إلى الأبد، و نظرا لمعرفته و تقواه كان معروفا و مشهورا بين القصور المجاورة و حتى بين البدو الذين يرعون بقطعاتهم حتى وادي مزي، و كان موضع ترحيب البدو و لكنه اختار الإقامة في قصر بن بوطا، و في هذه الفترة كانت التجمعات المحاذية لوادي الجدي من جراء زحف البدو الرحل عليها و تخريبهم و نهيم لكل ما وصلت إليه أيديهم أن كانوا يعانون حالة مأساوية، و أمام هذا الوضع أشار عليهم الولي الصالح ببناء سور يحمهم من الغزات، و دعاهم إلى ضرورة تكوين مركز واحد قابل للمقاومة و يمكن أن يضم العائلات و الممتلكات يتحمل هجومات البدو و بالتالي يعتبر المؤسس الحقيقي لقصر الأغواط أنظر:

Trumelet, *L'Algérie Légendaire*, Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1892, p115, 117, 158.

ⁱⁱ - مدينة الأغواط: بنيت الأغواط على الضفة اليمنى لوادي مزي، في موقع استراتيجي وجغرافي متميز، فهي تقع وسط واحة من النخيل، ويمتد النهر على طول الواحة، بحيث يقسمها الى قسمين، وحتى المدينة تقع على تلتين في منتصف سهل رملي، وهي محمية بسور حجري، تعتبر المدينة الرئيسية بالنسبة للقصور المحيطة بها، تحتوي واحتها على حدائق، تنمو بها أشجار النخيل، والأشجار المثمرة والخضروات، وتعتبر هذه الحدائق ثروة سكان الأغواط للمزيد أنظر:

général philebert, *Algérie et Sahara*: Vie du général Margueritte El-Aghouath, le Spectateur Militaire 1826, 4^{ème} série, t14, à la Direction du Spectateur Militaire, paris, 1881, p362 .

ⁱⁱⁱ - الأحلاف: من المجموعات السكانية بالأغواط شكلت حي خاص يقع شرق مدينة الأغواط فيتكونون من: أولاد زكرير وهم من فرجية، أولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج، أولاد عبد الله و أولاد سالم أتو من منطقة قورارة و المغاربة القادمون من إقليم فقيق بالمغرب الأقصى. أنظر:

.70-66Odete Petit, **Laghouat Essai D'Histoire Sociale**, Ed. Collège de France, Paris, 1976,p

iv - أولاد سرغين: من المجموعات السكانية بالأغواط شكلت حي خاص يقع غرب مدينة الأغواط تضم المجموعات التالية: جمادني و البدارة المنحدرين من الأغواط كسال أولاد سكحال المنحدرين من أولاد زيد في الزاب ببسكرة و فليجا الذين قدموا من الجنوب التونسي أنظر:

ibid,p.70-66

v - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج1، ص 202.

vi- Mangin, "notes sur l'histoire de Laghouat", R.A, N38 , p24.

vii- ابن ناصر بن شهرة: ينتمي الثائر ابن ناصر بن شهرة إلى مدرسة الأمير عبد القادر الحربية، وتلقى تكوينه العسكري على رجالها، وكان من الفرسان الشجعان. يتقدم الصفوف الأولى أثناء المعارك، متميزا ببرنسه الأحمر، وله تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة، والانضباط، ونشر العاطفة الدينية والوطنية، ولم تغره العروض ولا المساومات ومنذ عام 1851م لم يتوقف هو وأتباعه من المعامرة والحجاج والحرازية عن الحرب ضد الاستعمار أو القبائل المتعاونة معه، وساهم بشكل كبير في الكثير من الثورات والانتفاضات، وجاب كل الصحراء من الشرق إلى الغرب قصد استنفار الهمم والحث على الجهاد فشكل بذلك أول قيادة جماعية للمقاومة، وكان بحق الرابطة الحقيقية وهمزة الوصل بين كل الثورات التي اشتعل فتيلها ابتداء من خمسينيات القرن 19 وإلى غاية 2 جوان 1875م. أنظر: إبراهيم مياسي ، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، 2011، ص144-147.

viii الأرباع: جاء الأرباع الى منطقة الأغواط خلال القرن 17م من الزاب بعد أن طردهم أولاد جلال من هناك ووصلوا أولا الى جبل بوكحيل لتوفر المراعي به و كانوا عبارة عن تجمع يضم أربع قبائل هي المعامرة الحجاج أولاد صالح و أولاد زيد الآخرين مكثوا بالزاب . وأصبح هذا الاتحاد أكثر قوة بعد انصهار هذه المجموعات مع بعضها، وقد حدث هذا الانصهار و تعزز في منطقة الأغواط مع دمج عناصر جديدة، مثل قبيلة الرحمان و أولاد سيدي عطاء الله و الحرازية و جماعات أخرى. و مع ذلك فانه يمكن الحديث عن اتحاد حقيقي قوي سنة 1875م من القبائل العشرة تحت قيادة موحدة و قوية منتشرة في كل مكان حيث كانت تمتد في أراضي واسعة حيث قام الجنرال دولوفيردو قائد قسمة المدية بهذا الاجراء بمقتضى انشاء الأغاليك وقد طرح هذا الاجراء منذ سنة 1870م وهذا كان من أجل مصلحة فرنسا أنظر:

-Augustin Bernard, **les Confins Algéro-Marocains**, Imprimeur Editeur, paris, 1911,p81.

-MaRobert Capotrey **Transformations, Récents Dans une Tribu du sud Oranais**, Annales de Géographie, N324,V61, Année1952, P138.

-E.Mengin, **Note sur l'histoire de laghouat**, Revue Africaine, v39, Année 1895, P139-140.

ix - محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الجزائر في تاريخ الجزائر و مفاخر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية، مصر، 1903، ص196.

x - قصر الحيران: يقع على بعد 30 كلم شرق الأغواط، على الضفة اليمنى لوادي مزي، حداثتها كثيرة تسقى بمياه الآبار، تسكن به المجموعة المستقرة من قبيلة الرحمان، وهي النويرات و المطالعية و أولاد خليفة، القصر محاط بحزام من الأسوار المرتفعة أنظر:

Jean Pommerol, les Ksours du Sahara, le Monde Illustré, 43 année, N2184, 5 Février 1899,p84-85.

^{xi}- E.Mangin,op.cit , p79.

^{xii} - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج4، ص 206.

^{xiii}- E.Mangin, **Notes sur....**,op.cit,p25.

^{xiv}- E.Pellissier de Reynaud, **Annales Algériennes**,T3,L.M,Paris, 1854, p12 .Et Le Cte .H. D'ideville, **le Maréchal Bugeaud 1784-1849**,T2, Librairie Firmin Diot et Cie, Paris,1882,p139.

^{xv}- E.Mangin,**Note...**, op.cit, p30.

^{xvi} - عين ماضي: مدينة قديمة جدا، بنيت على سفح تلة تتدفق منها مجاري لا تنضب، و التي تسقي الحدائق، وهي مقر العائلة التيجانية، تبعد عن الأغواط ب60 كلم، محاطة بسور عالي، بها بابان واحد من الشرق و الآخر من الشمال الغربي أنظر: دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 54.

^{xvii} - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، الوليد للنشر، الوادي – الجزائر، ب ت، 99.

^{xviii} - نفسه، ص 161-162.

^{xix} - مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 159-160.

^{xx} - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 192.

^{xxi} - تلمساني بن يوسف، تلمساني بن يوسف، " الأمير عبد القادر والتيجانية "، الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد الأول، جانفي-فيفري 1996، ص ص 73-74.

^{xxii} - ماري مونج: قائد قسمة التيطري كلف بقيادة حملة عسكرية استكشافية انطلقت من شهر أفريل الى شهر جوان 1844م اخترق خلالها مع قواته الصحراء الصغرى من جبل الصحاري الى جبل زكار كان الهدف منها اخضاع القبائل البدوية والقصور في هذه المناطق وصل التي تاجموت في 21 أفريل و في الغد أرسل الكولونيل سانت أرنو الى عين ماضي لمقابلة التجاني و اخضاعه لضربة وفي اليوم التالي دخل عين ماضي بقواته وحدد الضربة المفروضة على القصر. للمزيد أنظر:

Marey Monge, **Expédition de Laghouat dirigée aux Mois de Mai et Juin**,de limprimerie de A.bourget, Alger,1846,p1-10.

^{xxiii} بليسي: هو جول هنري فرانسوا ادموند بليسي ولد في تورنو في 1 جانفي 1798م دخل الخدمة في الفوج الرابع من حراس الشرف و في 16 جويلية 1813م تخرج من هذا الفوج و حصل على رتبة ملازم ثاني في صيادي فوكليس . سنة 1821 حصل على رتبة ملازم و خدم على التوالي في سلاح الفرسان و المشاة و المدفعية قاد فرقة خلال احتلال الجزائر حصل على رتبة نقيب في 8 سبتمبر 1830م ترأس المكتب العربي في الجزائر و تولى ادارة الشؤون العربية و ظل في هذا المنصب حتى 1839م. للمزيد أنظر:

M.le. Lieutenant-Colonel Faidherbe, "Notice sur M.Pellissier", R.A,V2, Année 1857,A,J,L.E, Alger,1857,pp419-422.

xxiv- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 205 – 207 .

xxv - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 384.

xxvi- سليمان قريبي، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، رسالة دكتوراه كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة، 2010-2011، ص 34.

xxvii- ابراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005، ص94.

xxviii- أديب حرب، التاريخ العسكري و الاداري للأمير عبد القادر الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص25.

xxix - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص202.

xxx-Mary Monge,Expédition de Laghouat dirigée aux mois de mai et juin de L'imprimerie de A.Bourget, Alger, 1846,p49.

xxxi - Léon Roches, Dix ans a Travers L'islam 1834-1844, librairie académique didier ,paris , 1884 ,p11

xxxii-Achille Fillias, Géographie Physique et Politique de l'Algérie,Tissier libraire de Alger, Alger,1875,p47.

xxxiii-Mary Monge, op.cit, p49.

xxxiv- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 190.

xxxv- ibid, p37.

xxxvi - دوك دي توماس ، الصحراء الجزائرية ، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 43.

xxxvii- محمد علاق، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص68.

xxxviii - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ص 203 .

xxxix - Léon Roches,op.cit,p290.

xl - ابراهيم مياي، قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص115 .

xli - نفسه ، ص 115.

xlii - شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر وتق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص129 .

xliii - تلمساني بن يوسف ، المرجع السابق، ص ص 72-73.

xliv - يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1882-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29.

xlvi- بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها...، المرجع السابق، ص168.

xlvi - Saint Arnaud. **Siège d'Ain Madi, Par Elhadj Abdelkader Ben Mahi-eddine**. R.A.F.N8.1864.P 368.

xlvi - إبراهيم مياسي، قضايا....، ص 116.

xlvi - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ص 205.

xlvi - إبراهيم مياسي، قضايا....، ص 116-117.

^l - Charles-Andrée Julien. **Histoire de L' Algérie contemporaine .la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871** ,j.E.P .Algérie .2005.p150.

^{li} - Léon Roches .op.cit,p147.

^{lii} - Saint Arnau, op.cit,p417.

^{liii} - إبراهيم مياسي ، قضايا، ص 121.

^{liv} - دوك دي دوماس ، المصدر السابق ، ص44.

^{lv} - أبو القاسم سعد الله ، الحركة.....، المرجع السابق، ص 205.

^{lvi} - نفسه، ص 205.

^{lvii} - إبراهيم مياسي ، قضايا... ، المرجع السابق، ص 121.

^{lviii} - دوماس ، المصدر السابق ، ص44.

^{lix} - إبراهيم مياسي، قضايا....، المرجع السابق، ص 121.

^{lx} - أبو القاسم سعد الله ، الحركة.....، المرجع السابق، ص 205.

^{lxi} - هاينريش فون مالستان ، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة: أبو العيد دودو، ج 3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص234.

^{lxii} - تقع على بعد 28 كلم شمال شرق عين ماضي، و 40 كلم شمال الأغواط، حداثتها محاطة بسور، بها بابان يعلوهما سور ذو شرفات صغيرة، و يملك بها أولاد سيدي عطاء الله مخازن للحبوب.أنظر: دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص49.

^{lxiii} - Mary Monge, op.cit, p35.

^{lxiv} - C.Trumelet , **Trumelet .C,Histoire de L'insurrection dans le Sud de la Province D'Alger en1864**, Typographie Adolphe Jourdax Imprimeur –libraire,Alger,1879, p67-68.

^{lxv} - دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص44.

^{lxvi} - E.Mangin, **Notes sur.....**,op.cit,p25.

^{lxvii} -C. Trumelet,op.cit, p70.

^{lxviii} -E.Mangin, **Note....**,op.cit, p25.

^{lxix} -Mary Monge, op.cit, p36.

^{lxx} -C.Trumelet,op.cit,p70.

^{lxxi} - Mary Monge, op.cit, p37.

^{lxxii} - دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص 46.

^{lxxiii} - E.Mangin,**Note....**,op.cit,p26.

^{lxxiv} -Mary Monge, op.cit , p37.

- lxxxv - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، المرجع السابق ، ص ص 205-206.
- lxxxvi - دوك دوماس ، المصدر السابق ، ص 46.
- lxxxvii - إبراهيم مياي ، الاحتلال الفرنسي....، المرجع السابق ، 100.
- lxxxviii - دوك دي دوماس ، المرجع السابق ، ص 44.
- lxxxix - أبو القاسم سعد الله ، الحركة...، المرجع السابق ، ص 205.
- lxxx - إبراهيم مياي ، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر، 2011 ، ص 122.
- lxxxi - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 279-280 .
- lxxxii - إبراهيم مياي ، قضايا...، المرجع السابق ، ص 121.
- lxxxiii - أبو القاسم سعد الله ، الحركة...، المرجع السابق ، ص 205.
- lxxxiv - نفسه ، ص ص 198-280.
- lxxxv - بن يوسف التلمساني ، المرجع السابق ، ص 200.
- lxxxvi - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 1 ، ص 206.
- lxxxvii - Léon Roches .op.cit,p444-443
- lxxxviii - دوك دي دوماس ، المصدر السابق ، ص 47.
- lxxxix - Le Cte .H. D'ideville, **le Maréchal Bugeaud 1784-1849**,T2, Librairie Firmin Diot et Cie, Paris,1882,p139
- xc -E.Pellissier de Reynaud, **Annales Algériennes**,T3,L.M,Paris,1854,p12
- xcii - محمد بن عبد الله: ولد في تلمسان سنة 1805 مينحدر من عائلة أولاد سيدي الشيخ المشهورة في الجنوب و في الخامسة و العشرين من عمره ذهب الى زاوية لبيض سيدي الشيخ ومنذ 1837م كان يقاتل في جيش الأمير عبد القادر و كانت تحركاته تثير مخاوف السلطات الاستعمارية و اعتبروه عنصر تشويش يهدد مصالحهم و هو ما جعله يتجه سنة 1847 الى الحجاز لاداء فريضة الحج و سنة 1848م مر بليبيا حيث تكون على يد الشيخ السنوسي محمد بن علي و عاد الى ورقلة حيث تولى ادارتها و كون جيشا لمقاومة الاحتلال و اتصل بابن ناصر بن شهرة في الأغواط في 2 ديسمبر 1852م أنظر:
- Le Commandant. M et V. Colomieu, **Voyage dans le Sahara Algerin de Geryville a Ouargla**1862, p165.
- xciii - العربي المنور، تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة ، لجزائر، 2006، ص 200.
- xciii - عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 44.
- xciv - J.J.E. Roytours, **Histoire de l'Algérie**, Alfred Mame et Fils, Paris,p298.
- xcv - Un Ancien Capitaine de Zouaves, **les Grottes du Dahra**, L. M, Paris,1864, p14.
- xcvi - J.J.E. Roytours,op.citp298.
- xcvii - Un Ancien Capitaine de Zouaves, op.cit, p14.

دور الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس في تطور حركة الترجمة وتصنيف
العلوم بالغرب الأوروبي

**The role of the Arab–Islamic civilization in Andalusia in the
development of the translation movement and the
classification of science in the European west**

د/ حياة بوصلاح

جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة 2- الجزائر

hayat.bouslah@univ-constantine2.dz

الملخص:

لعبت الأندلس دورا حضاريا رياديا في تطوير العلم والمعرفة الإنسانية وتعميمها بين مختلف طبقات المجتمع الأندلسي فازدهرت حركة التأليف والترجمة من مختلف اللغات في مقدمتها المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية. وقد ذاع صيتها في المجتمعات الأوروبية المسيحية التي كانت تعيش في حالة من الجهل والتخلف، وهذا ما دفع بثلة من العلماء في مقدمتهم رجال الدين والطلبة للقدوم إلى الأندلس والدراسة بمراكزها العلمية والنهل من مختلف العلوم في شتى الميادين خاصة منها العلوم التطبيقية، في مجال الفلك والرياضيات والكيمياء والطب والفلسفة وغيرها، والإطلاع على اجتهادات المؤلفين العرب في مجال تصنيف العلوم في مرحلة أولى ثم تأسيس مدارس للترجمة في وقت لاحق بعد توالي سوط المدن الأندلسية على يد ملوك قشتالة. أما تصنيف العلوم التي كانت متداولة بأوروبا فإننا لا نجد في المؤلفات العلمية الأوروبية في العصر الوسيط ما يدل على أن الأوروبيين عرفوا علم تصنيف العلوم باستثناء تصنيفا توما الإكويني وفرانسيس بيكون بعد ظهور النهضة الأوروبية.

الكلمات المفتاحية:

الحضارة العربية الإسلامية، الأندلس، حركة الترجمة، تصنيف العلوم، الغرب الأوروبي، العصر الوسيط.

Abstract:

Andalusia played a major role in the development of science and human knowledge and its dissémination among various social classes in Andalusian society. The movement of authorship and translation flourished, translating works from various languages, most notably Greek works into Arabic. Its reputation spread in

Christian European Christian communities that were living in a state of ignorance and backwardness, which prompted a group of scientists scholars, especially clergymen and students, to come to Andalusia so as to study at its scientific centres and benefit from its different sciences in various fields, especially applied sciences such as astronomy and mathematics chemistry, medicine, philosophy, ...etc. They also Review the efforts of Arab authors in the field of science classification initially, and later established translation schools after the successive collapsing fall of Andalusian cities by the kings of Castile. As for the classification of sciences that were prevalent in Europe, there is no indication proof to be found in European scientific writings of the middle age that Européans were familiar with the science of classification, except for the classification by Toma Equini and Francis Bécon, after the emergencrs of the European renaissance.

Keywords:

Arab-Islamic Civilization, Andalusia, Translation Movement, Classification of sciences, European West, middle age.

مقدمة:

شجع المناخ الثقافي والتراكم المعرفي في مختلف الميادين العلمية للغرب الإسلامي على ظهور جملة من المؤلفين عملوا على تصنيف العلوم، لفت هذا انتباه العالم الأوروبي المسيحي. فالغرب الإسلامي في مقدمته الأندلس التي حملت مشعل العلم والعلماء في العصر الوسيط ازدهرت بها العلوم وتنوعت حتى باتت مركز إشعاع علمي يلجأ إليه الأوروبيين لينهلوا منه مختلف العلوم والفنون فتضلع منهم جملة من العلماء عملوا على نقل هذه المعارف إلى أوطانهم، وقد صرحت بذلك الباحثة الألمانية "زيغريد هونكه" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" قائلة: "لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء إلا ومد يده إلى الكنوز العربية هذه يغرف منها ما شاء الله أن يغرف، ولم يكن هناك كتابا واحدا من الكتب التي صدرت في أوروبا آنذاك إلا وقد ارتوت صفحاته بالري العميم من ينابيع العربية وأخذ عنها إحياءاته وظهر فيها تأثيرها واضحا كل الوضوح ليس فقط في كلماته المترجمة بل في محتواه وأفكاره فالكاتب التي

درسها الدارسون، واستند إليها الباحثون كانت كتب ابن سينا وأبي القاسم الزهراوي والرازي" (زيغريد هونكة. (د ت). ص 305، 306) وغيرهم. من ثم كيف ساهمت الحواضر العلمية الأندلسية في نقل المعرفة وتصنيف العلوم إلى الغرب الأوروبي؟

1- الحواضر العلمية بالأندلس.

شهدت الأندلس نهضة فكرية وعلمية منذ بداية التواجد العربي الإسلامي بالمنطقة والتي تجلت معالمها مع السياسة التي أقرها عبد الرحمن الداخل وسار على نهجه أبناؤه وحفدته من بعده عن طريق بناء مراكز التعليم والثقافة الإسلامية (المساجد، المدارس، الكتاتيب، المكتبات...)، واستقطبوا الأدباء والعلماء من المشرق، وتقريب العلماء من البلاط الحاكم فأغدقوا لهم الأعطيات، وشجعوا على الرحلة لطلب العلم من المشرق، وقد ازدهرت العلوم وانتشرت بين مختلف شرائح المجتمع بما فيه أهل الذمة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م) وابنه الحكم المستنصر (350-366هـ/ 961-979م) واعتبر عهدهما النواة الأولى المؤسسة للحركة الفكرية والعلمية بالأندلس (مفتاح خلفات. (2015). ص 290، 291)، وانتشرت هذه الحركة أكثر مع ملوك الطوائف الذين أولوا أهمية بالغة بالعلوم والفنون. وقد حملت راية العلم بالأندلس عدة حواضر ذاع صيتها في أرجاء العالمين الإسلامي والمسيحي نذكر منها.

1-1: حاضرة قرطبة.

تعد قرطبة أول حاضرة عربية إسلامية في الأندلس، فبدخول الأمويين إليها عمل عبد الرحمن الداخل (138-172 هـ/ 755-788 م) على بناء مسجد قرطبة الذي أتم بناءه ابنه هشام (172-180 هـ/ 789-796 م) (المقري. (1900). ص 334-338/ محمد عوادى. يوسف سعادي. (2021، 2022). ص 78) وأمر بتعميم تدريس اللغة العربية في معاهد المسيحيين واليهود. وتسجل الوثائق التاريخية أن الأمير الحكم الربضي (180-206 هـ/ 796-822م) قام بتشجيع العلماء والمؤدبين خاصة الذين قدموا من المشرق على إقامة حلقات الدروس والإفتاء في مسجد قرطبة مثل ما فعله مع العالم

عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ/ 852م) (صادق قاسم). (2024). ص 138) وعمل الخليفة الأموي المنتصر بالله (350- 366هـ/ 961- 976م) على تثقيف الطبقات الفقيرة فبنى سبعة وعشرين مدرسة لأبناء العامة، يقول ابن عذاري المراكشي في ذلك: "ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي مسجد الجامع وبكل رِض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد إليهم الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم..." (ابن عذاري المراكشي). (1950). ص 358، 359).

وبعدما استبحرت قرطبة في العمران قام عبد الرحمن الأوسط (206- 238هـ/ 821- 852م) بتوسيع جامعها، حتى أصبح أعظم جامعة إسلامية في العصر الوسيط في أوروبا يفد إليها الطلاب من كافة أنحاء العالم لتلقي العلوم والآداب والفنون (محمد عباسة). (2000). ص 237)، وكان الراهب جربرت دورياك (ت 394هـ/ 1003م) الذي جلس على عرش البابوية باسم البابا سلفستر الثاني من بين الذين قدموا قرطبة وتعلم بهذا الجامع وكتاتيبها، كما أن الكثير من النصارى كانوا يتلقون علومهم العليا بها) توفيق سلطان اليوزبك. (2010). ص 125) حتى بات من أهل الذمة من النصارى واليهود من يتقن اللغة العربية وقواعدها وينظمون القصائد.

كما سعى أهلها إلى اقتناء الكتب وتنافسوا للظفر بها ما جعلها مركز استقطاب الطلبة والعلماء (أبو الحسن علي بسام الشنتيري). (1997). ص 33)، يذكر ابن جلجل أن الكتب الطبية دخلت من المشرق في عهد الخليفة الناصر (300- 350هـ/ 912- 961م)، وسار على نهجه الخليفة المستنصر بالله (350- 366هـ/ 961- 976م) فأنشأ مكتبة عظيمة زودها بالكتب النادرة من بغداد ودمشق والقاهرة، وقد احتوت حسب تصريح بعض المؤلفات على ما يزيد عن أربعمئة مصنف في شتى العلوم والفنون، كما أنشأ بها دارا لنسخ الكتب وأودعها بمدينة الزهراء (توفيق سلطان اليوزبك. (2010). ص 126).

1-2: حاضرة طليطلة.

بلغت حاضرة طليطلة شهرة كبيرة فكان بها عدد كبير من المدارس لتعليم الساكنة بما فيهم الفقراء، وقصدها من رواد العلم حتى الأجانب لينهلوا منها مختلف العلوم باللغة العربية التي كانوا يجهلونها واحتكوا ليتمكنوا من ترجمة الكتب إلى اللاتينية، وتخصصت بها مراكز التعليم فكان بها جامعة للطب ومعاهد علمية مختلفة (محمد علي الخربوشي. (2021). ص 448).

عرفت طليطلة في فترة حكم ذي النون في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي أزهى فترات الانبعاث والازدهار الثقافي ونبغ بها العديد من العلماء في الرياضيات والفلك والزراعة وغيرها، فامتألت خزانة الكتب بمؤلفاتهم (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 6). لقد كانت طليطلة أول مدينة عرفت حركة الترجمة من العربية إلى مختلف اللغات خاصة اللاتينية بعد سقوطها في يد الأسبان في عهد الملك ألفونسو السادس سنة 1085، فقد أقام ريموند رئيس أساقفة طليطلة مكتبا كبيرا للترجمة عن العربية في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، واستمرت هذه الحركة طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ومن أبرز أعلام القرن الثالث عشر ألفرد الإنجليزي وسكوت الأسكتلندي، أما إسبانيا فظهر بها عالمان آخران اهتمتا بترجمة أعمال الفلك والظواهر الجوية، ثم تحولوا لترجمة أعمال في اللاهوت وهما هيرمان من دالماسيا وروبرت من كيتون (محمد أنقزو. (2022). ص 193، 194)، وقد استعان القشتاليون باليهود في ترجمة الأعمال العربية في مجال الطب والفلسفة والفلك إلى اللغة اللاتينية (Fatima Zohra Zerhouni née Belkacem. (2022). p. 246)، فشكّلت طليطلة بذلك معبرا للاستفادة من تراث الحضارة الإسلامية، ونقل هذا التراث إلى بقية أوروبا المسيحية.

3- 3: حاضرة غرناطة.

كانت غرناطة من بين المدن الأندلسية التي احتضنت العلوم والعلماء وقد وصلت الحركة العلمية بها في عهد السلطان أبي الحجاج وابنه محمد ذروتها فقد أضيفت إلى قصر الحمراء فأصبحت منارة يقصدها الطلاب من مختلف الأوطان (محمد علي الخربوشي.(2021). ص 448، 449).

أقر لوكليفر في كتابه تاريخ الطب العربي أن: ما ترجم من كتب العرب إلى اللاتينية تجاوز نحو الثلاثمائة كتاب، وأن القرون الوسطى لم تعرف كتب القدماء اليونان إلا من ترجماتها العربية، فقد اطلعوا على كتب "أولونيوس في المخروطات، وكتاب جالينوس في الأمراض السارية، وكتاب أرسطو في الحجارة"، وقد ذاع صيت الزهراوي في أوروبا حتى نعتوه بأبي الجراحة في فترة كانت تشهد فيها أوروبا عصر الظلمات يعبر عن ذلك مايرهوف: "إن الزهراوي لم يكن جراحا عظيما فحسب ولكنه كان عالما جماعا في الطب" (محمد علي الخربوشي.(2021). ص 448، 449).

2- أوجه الاتصال الحضاري بين الأندلس والأوربيين.

كان للاستراتيجية التي تبناها حكام الأندلس في مجال نشر العلم دور كبير في ظهور نهضة علمية واسعة بالأندلس يقول الأب "خوان أندريس": "بينما تصرف المدارس الكنسية جهودها إلى تلقين الناس الأناشيد الدينية، وتعلمهم القراءة وعد الأرقام...، نجد العرب يبعثون السفارات لاستجلاب الكتب القيمة ما بين إغريقية ولاتينية، ويطبقون المراصد لدراسة الفلك، ويقومون بالرحلات ليستزيدوا من العلم والتاريخ الطبيعي، وينشئون المدارس لتدرس فيها العلوم بشتى صنوفها" (محمد علي الخربوشي.(2021). ص 448، 449)، وهو ما لفت انتباه الأوروبيون من رجال السياسة وطلبة العلم وتأثروا بهم فقاموا بإرسال البعثات العلمية وترجمة مؤلفات المسلمين، وزيارة مكتبات المدن الأندلسية الكبرى.

2-1: البعثات العلمية.

إن التطور العلمي الذي شهدته الأندلس كان عاملا قويا لاستقطاب الطلبة من مختلف المدن الأوروبية ليتزودوا من معارف المسلمين، فعلى سبيل المثال بلغت أحد البعثات العلمية سنة 312هـ/ 914م في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م) حسب بعض الإحصائيات نحو سبعمائة طالب وطالبة، ويذكر المؤرخ شانيير أن البعثة الفرنسية كانت تتقدمها الأميرة إيليزابيث ابنة خال ملك فرنسا لويس السادس، وبعث ملك بافاريا "فيليب" وزيره "وليام بتي" على رأس بعثة تتكون من خمسة عشرة طالب وطالبة، وفي نفس السياق أرسل أحد ملوك إنجلترا بعثة من النبلاء والأشراف في مقدمتها الأميرة "دوبانت" ووجه معها خطابا إلى الخليفة الأموي (مفتاح خلفات.(2015). ص 291) نقل لنا ابن عبد البر مضمونه جاء فيه: "صاحب العظمة هشام الجليل المقام، بعد التعظيم والتوقير الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة بنات الإنجليز لتتشرف بلثم أهذاب العرش، والتماس العطف لتكون مع زميلاتنا موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة" (ابن عبد البر النمري الأندلسي.(1993). ص 13).

ساهمت البعثات السياسية أيضا في تلقي الوفود للعلوم ونقلها، حيث تسجل الوقائع التاريخية أن قائد وفد الإمبراطور "أوتو الكبير" " جان غورتز اللوريني" درس اللغة العربية على يد كبار العلماء وحمل معه عند عودته لبلده عددا كبيرا من أمهات الكتب ك: كتب الرياضيات، الطب، الكيمياء والفلك، فانتشرت على إثر ذلك مدارس الرياضيات والفلك في مقاطعة اللورين، وامتد أثرها إلى حوض الرين والفلاندر خلال القرن 4هـ/ 10م (مفتاح خلفات.(2015). ص 291، 292).

2-2: المكتبات.

اشتهر العرب المسلمون بالأندلس بحبهم للقراءة وجمع الكتب وإنشاء المكتبات، فعادة ما كانت قصور الأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم من رجال الدولة مرفوقة بمكتبات، وقد أثبتت القرائن التاريخية أن الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر (350-366هـ/ 961-976م) من أبرز الخلفاء الأمويين الذين اهتموا بجمع الكتب وإنشاء المكتبات (محمد عباسة. (2000). ص 237)، كما تذكر الرواية التاريخية أن السلطان عبد الحق المريني استرجع من سانشو ملك قشتالة ما مقداره ثلاثة عشر حملا احتوت جملة من الكتب النفيسة منها: كتاب الله العزيز وتفسير ابن العطية والثعالبي وكتب في علم الحديث وشروحه ككتاب التهذيب والاستذكار وغيرها (مفتاح خلفات. (2015). ص 294)، ضف إليها خزانات المؤرخين والفلاسفة والمفكرين والأدباء، من ذلك ما ذكره ابن عبد الله المراكشي في كتابه الذيل والتكملة عند إفراده لترجمته لأبي سعيد بن حكم القرشي (601-680 هـ/ 1204-1281 م) أنه كان محبا لجمع واقتناء الكتب فجمع منها ما لا نظير له (مفتاح خلفات. (2015). ص 294)، ولم تبق المكتبات حكرا على الفئات المذكورة فقط بل إن هناك مدنا أندلسية عرفت بمكتباتها الضخمة من بينها مدينة قرطبة التي كان يؤمها الرواد من كل أطراف البلاد والممالك المجاورة، والتي كانت تحوي قرابة سبعين مكتبة، وكان حكام ليون أو نفارا أو برشلونة إذا ما احتاجوا إلى شيء من ذلك فلا يتجهون إلا إليها (محمد عباسة. (2000). ص 237).

ناهيك عن تجارة الكتب التي كانت رائجة آنذاك بين مسلمي الأندلس والممالك الأوروبية المجاورة لها خاصة ما تعلق بكتب العلوم البحتة كالطب والرياضيات والفلك وعلم الحيل والمكانيك، ويؤكد المقري في كتابه أن مؤلفات محي الدين بن العربي كان لها صدى كبير ببلاد اليمن والروم، كما تؤكد المصادر التاريخية أن مدرسة مونبيلييه تحتوى على نوادر من المخطوطات العربية في الطب (مفتاح خلفات. (2015). ص 294)، وهذا ما يثبت حرص الأوروبيين على اقتناء مؤلفات المسلمين لتعميق معارفهم بالإطلاع على التراث الفكري الأندلسي.

2-3: حركة الترجمة.

لعبت حركة الترجمة دورا كبيرا في نشر العلم والمعرفة بأوروبا وظهور النهضة الأوروبية منذ أواخر القرون الوسطى، وقد مست حركة الترجمة كل فنون العلم والمعرفة الإنسانية، حيث عمل المترجمون على نقل المؤلفات اليونانية والسريانية والهندية إلى العربية، ثم نقل هذه الترجمات فيما بعد إلى اللغة اللاتينية، وأسباب حيوية حركة الترجمة بالأندلس نجمها في:

- التسامح الديني فسح المجال أمام أهل الذمة من يهود ونصارى الاستفادة من المسلمين ومؤلفاتهم في شتى المجالات.

- ازدهار حركة الترجمة عند مسلمي الأندلس من خلال النقل من اللغات الأخرى كالإيونانية والسريانية وغيرها مما أدى إلى استنباط مختلف العلوم والمعارف واستيعابها.

- إيقان النصارى بأهمية التقدم الحضاري الإسلامي في الأندلس، واندفاعهم نحو ترجمة إنتاجات المسلمين الفكرية.

- تأثر عدد من الملوك وأمراءهم بالحضارة الإسلامية ومحاولة التقرب من المسلمين ومن بينهم الملك روجر الثاني (1105-1154 م) من باليرمو.

- المجهودات التي قام بها العلماء ورجال الدين النصارى ومنهم المستعرب (الأسقف الربيع بن زيد) الذي عمل قاضيا للنصارى في قرطبة بالإضافة إلى جانب أنه كان مترجما في بلاط الخليفة الأموي الناصر (350-366هـ/ 961-976م) (حكيم أحمد مام بكر). (2018). ص 3، 4).

- الدافع الصليبي الذي جسده الحملات المتكررة على المسلمين بالشرق والأندلس، وما حمل معه من روايات نقلها الفرسان العائدين من الحروب الصليبية عما شاهدوه وتعلموه (محمد عباسة). (2000). ص 293).

- السفارات الدبلوماسية والعلمية بين البلاطات الإسلامية والنصرانية في مقدمتها السفارة البيزنطية إلى بلاط الخليفة الناصر (300-350هـ/ 912-961م) بقرطبة.

وحملت حركة الترجمة نوايا وأهداف الأوروبيون عند ترجمة كتب المسلمين باختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم السياسية والعلمية (محمد أنقزو. (2022). ص 191):

- الكنسيون كانوا يترجمون الكتب الإسلامية للرد على المسلمين ومجادلتهم.
- رجال الدولة وضباط الجيش رغبة منهم كانت لهم أطماع توسعية فاهتموا بالجغرافيا والتاريخ.

- الطلبة والعلماء كانوا يهدفون إلى نشر معارف المسلمين في أوروبا والنهوض بمجتمعاتهم.

2-3-1: بدايات الترجمة.

ازدهرت حركة الترجمة في عهد الأمير الأموي محمد (228-263هـ/846-876م) خاصة بعدما انتشرت فكرة طلب العلم في وسط المجتمع الأندلسي، فندرج على سبيل المثال أبو عبيدة مسلمة بن أحمد البلسي (ت 295هـ/907م) الذي اشتهر في الحساب وكان بارعا بحركات الكواكب وأحكامها، ويعي بن يحيى (ابن تيمية) القرطبي الذي جمع بين الفلك والطب، وهناك من المشاركة من قدم الأندلس وذاع صيته بها أمثال الطبيب الحراني (أواخر القرن الثالث الهجري) ، إضافة إلى رحلة العلماء والطلبة إلى المشرق بهدف اللقاء بكبار أئمة وشيوخ العلم والأخذ عنهم (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص5).

اهتم مسلمو الأندلس بترجمة المؤلفات اليونانية إلى العربية فأتاحت لهم فرصة الاطلاع على معارف القدماء وعلومهم فترجموا الكثير من علوم الإغريق وفلسفتهم، وقد استغل الأوروبيون الذين كانوا يجهلون علوم ومعارف اليونان هذه الترجمات ونقلوها إلى لغات أوطانهم، وعكفوا على دراسة كتابات العرب، فاستفادوا من العرب والإغريق في آن واحد.

تشكلت طبقة الرواد الأولى في مجال الترجمة في اليهود الإسبان⁽¹⁾ أمثال يوحنا الإشبيلي وهوج دي سنللا وبعض مسيحي التخوم والإيطاليين والإنجليز أمثال: روبر دي شستر وهرمان الكارنتي، وعلى رأس هؤلاء ريموند الطليطلي (ت 1152م) فتأسست

بذلك أول مدرسة للترجمة، وكان من أبرز مشاريعها ترجمة القرآن "Mahumet pseudoprophete" الذي شارك فيها كل من رئيس دير كولوني وروبر شستر وهارمان الكارنتي وبيار الطليطي وبيار من مدينة بواتيه و مترجم مسلم يدعى محمد، وأديلارد33 دي باث ودومنيك غانديز ألفي، أما في مجال الجغرافيا فتسجل الأحداث التاريخية أن روبر الثاني دعا الشريف الإدريسي إلى الجزيرة لإنجاز كتاب "الجغرافية" (محمد أنقزو. (2022). ص 192، 193، 196)، وغيرها من الترجمات في مختلف ضروب العلم. لقد كان لترجمة الأعمال العربية في الطب والفلسفة التي أتاحت لأوروبا أول مرة في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر Fatima Zohra (245).p (2022). (Zerhouni née Belkacem) تأثير مباشر على ظهور المدارس الإسبانية بالأندلس.

2-3-2: مدارس الترجمة في الأندلس بعد سقوط طليطلة.

عمد ملوك قشتالة بعد سقوط مدن الأندلس إلى الاستفادة من المراكز العلمية التي كانت منتشرة بالأندلس خاصة منها خزائن الكتب، فراح جملة من العلماء الأوربيين بدعم من البلاطات الحاكمة من مختلف ربوع أوروبا يعملون على إنشاء مراكز للترجمة وجمع المؤلفات العلمية بمختلف اختصاصاتها وإحضار المترجمين خاصة اليهود كما أسلفنا الذكر، فكانت النتيجة ظهور جملة من المدارس للترجمة بهذه المدن التي ازدهرت بها الحركة العلمية أيام حكم المسلمين للأندلس.

2-3-2-1: مدرسة طليطلة:

أصبحت طليطلة بعد استيلاء جيوش ملك قشتالة ألفونسو السادس عليها سنة 478هـ/ 1085م مركزا رئيسيا للترجمة وأهم المعابر لنقل العلوم والتراث الإسلامي إلى أوروبا، فقد وجدوا بها مكتبة حافلة بالمؤلفات العربية، فعكف طلاب العلم ورجال الدين على ترجمتها إلى اللغة اللاتينية (محمد عباسة. (2000). ص 138، 139). ويعد رئيس القساوسة المدعو "ريموند" (ت 547هـ/ 1151م) في عهد الملك ألفونسو السابع (1116-1157م) أول من قام بتأسيس مدرسة للترجمة سنة 520هـ/ 1152م كما

أسلفنا الذكر ووظف بها العلماء المسلمين واليهود والنصارى ليباشروا عملية ترجمة الكتب في مقدمتها المؤلفات العلمية خاصة في مجال الرياضيات والطب والفلك والكيمياء والعلوم الطبيعية الأخرى. وعلى إثر ذلك باتت طليطلة نواة الانبعاث الثقافي والعلمي بالغرب الأوروبي ومركز استقطاب العلماء وطلبة العلم الذين يفدون إليها من مختلف الأوطان الأوروبية كإنجلترا وسكوتلندا وفرنسا وإيطاليا للدراسة وترجمة الكتب العلمية والفكرية للمسلمين⁽²⁾ (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص6). ومن أشهر المترجمين في هذه الفترة نجد الإيطالي جيرارد الكريموني الذي انتقل إلى طليطلة وعمل بها حتى وفاته سنة 1187م نسبت إليه نحو مئة (100) ترجمة ويعتقد الباحثين أن عمله هذا كان بمساعدة فريق من المترجمين واتصاله بالمستعرب المسيحي غالبا Galpus (محمد أنقزو. (2022). ص 193).

انكب المترجمون في المرحلة الأولى لتاريخ مدرسة طليطلة التي أنشأ بها ملكها ألفونسو السادس "معهد المترجمين الطليطليين" الذي ذاع صيته في أوروبا عندما لجأ إليه نفر من علماء الإسبان والأندلسيين والبروفنديين في عهد ألفونسو السابع (1126-1185م) (محمد أنقزو. (2022). ص 194، 195)، وقد عمل المترجمون على ترجمة المؤلفات الخاصة بالفلك والرياضيات من بينهم "إديلارد الباثي" (نحو 1070-1150 م)، وكتب العلوم الطبيعية والفلسفية على يد يوحنا داوود الإشبيلي (القرن الثاني عشر ميلادي) بمساعدة دوومنغجو جنديسلفي ومن أهم الكتب التي ترجمت: كتاب الخوارزمي في الحساب، ورسائل متفرقة في التنجيم والفلك لليهودي "ماشالله"، وكتاب في الحركات السماوية للفرغاني، ومؤلفات أبو معشر جعفر بن محمد البلخي، وكتاب دلائل الفلك لثابت بن قرة وكتاب الزيج للبتاني (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 6)، النفس، والطبيعة، وما وراء الطبيعة لابن سينا، ومقاصد الفلاسفة لأبي حامد الغزالي (محمد عباسة. (200). ص239).

وفي مرحلة ثانية أسس الملك ألفونسو العاشر (650-683هـ / 1253-1284م) معهدا للدراسات الشرقية سنة 648هـ / 1250م لتلقين اللغة العربية واللغة العبرية (حكيم

أحمد مام بكر. (2018). ص 7) لتمكين الطلاب الأوروبيين من ترجمة المؤلفات العلمية، والملاحظ أن الاهتمام في هذه المرحلة كان منصبا على ترجمة الكتب التي تخص الآلات وأدوات الفلك والتنجيم لذا أمر هذا الملك كلا من "يهودا الكاهن" و"جين أرمون سا" بترجمة كتاب "هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة" لعبد الرحمن عمر الصوفي (ت 376هـ/ 1259م)، وكتاب في الفلك لـ "قوستا بن لوقا" سنة 658هـ/ 1259م، ونظرا لتأثر هذا الملك بالعلوم الفلكية العربية فكان له اسهاما في التأليف بهذا المجال نذكر بعضا من مؤلفاته: كتاب الزيج الفونسي في دراسة التقاويم، الفونسية من أجهزة علم الفلك وأدواته وكتبه (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 8). ومن ثم فإن الإسبان جعلوا من طليطلة مركزا مهما انتشرت منه فنون العرب المسلمين وعلومهم إلى أوروبا.

2-3-2: مدرسة مرسية.

ظهرت أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي العديد من مراكز الترجمة بالأندلس إلى جانب مدرسة طليطلة التي كانت سباقة في هذا المجال كمدرسة مرسية لتعلم الرياضيات والفلك التي أسسها الملك ألفونسو العاشر (650-683هـ/ 1253-1284م)، وأشرف على إدارتها العالم المسلم "أبو بكر محمد بن الرقوطي المرسى"⁽³⁾، وبذلك تكون هذه المدرسة قد جمعت بين المسلمين واليهود والنصارى، لعبت هذه المدرسة دورا بارزا في نقل معارف الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عن طريق الطلبة الأوروبيون الذين درسوا بها وعادوا إلى أوطانهم مزودين بالعلوم والمعارف التي أخذوها، ومن ناحية أخرى فإن تلك المدارس تعد امتدادا لنماذج مدارس الكنيسة والاختلاف الوحيد بينهما أن إدارة هذه المدارس كانت بيد المسلمين (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 7، 8).

2-3-3: مدرسة إشبيلية.

تم إنشاؤها من قبل الملك ألفونسو العاشر (650-683هـ/ 1253-1284م) برعاية البابا إسكندر الرابع (ت 660هـ/ 1261م) خلفا لمدرسة مرسية سنة 652هـ/ 1254م في

ظروف غامضة، ردها البعض إلى الفراغ العلمي الإداري الذي تركه " الرقوتي " بعد مغادرة المدرسة والتحاقه بالسلطان محمد بن يوسف الثاني ملك بنو نصر (671-701هـ / 1272-1302م)، واعتبرت مدرسة إشبيلية كمعهد للدراسات العربية واللاتينية (محمد عباسة. (2000). ص 40)، لتلقين اللغة العربية وتدرّس علوم الطب والفلسفة وغيرها. وعمل بهذه المدرسة علماء من المسلمين والمهّود. وتشير وثيقة محفوظة في كنيسة إشبيلية إلى أن ألفونسو العاشر طلب من مطران المدينة تحديد بعض المراكز التي التي حولت إلى كنائس ليتسنى للعلماء والطلبة بالدراسة وعقد حلقات علمية بها (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 9).

2-3-4: مدرسة سرقسطة.

كانت مدرسة سرقسطة أحد المراكز الهامة في الأندلس وضمت مؤلفات كثيرة في مختلف ضروب العلم وبعده لغات استولى عليها ملوك قشتالة الذين أمروا بدراستها ونقلها إلى اللغة اللاتينية فظهر بها عدد كبير من المترجمين الذين قاموا بنقل هذه المصنفات العلمية من العبرية إلى اللاتينية مثل: هرمان الرطالي (ت 568هـ / 1172م) الذي ألف عدة كتب أبرزها: كتاب اصلاح المجريطي 1143م والذي تم ترجمته إلى اللاتينية ونشر ه تحت اسم " الهيئة الصغيرة " ، كما ترجمت كتب أخرى في علم الفلك والتنجيم، وكتاب شرح مسلمة المجريطي على كتاب النظام الرياضي البطليموسي). حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 9، 10).

3- مجالات تأثير المعرفة على الغرب الأوروبي المسيحي.

مرت عملية التأثير الأوروبي بمنجزات الحضارة العربية في الأندلس بمرحلتين، مرحلة التأثير غير المباشر وكانت خلال القرون الثلاثة الأولى من الفتح الإسلامي، حيث كان الطلبة الأوروبيون يقدون لطلب العلم والدراسة في مختلف حواضر الأندلس كغرناطة وإشبيلية وسرقسطة وغيرها. أما المرحلة الثانية فمثلتها حركة الترجمة التي شهدتها الأندلس منذ القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي حتى أواخر القرن الثالث عشر ميلادي وفيها تم ترجمة المصنفات العربية المنقولة عن علوم اليونان، ثم

ترجمة مختلف العلوم العربية الإسلامية فيما بعد إلى اللاتينية والعبرية. عمل الأوروبيون على ترجمة خيرة الكتب العلمية وفي مختلف المجالات في مقدمتها العلوم التقنية بإشراف من كبار رجال الدين والملوك والأمراء القشتاليين، وعلى إثر ذلك تم ترجمة المئات من الكتب العلمية من العربية إلى اللاتينية، التي ساهمت في نشر العلم والوعي وتنوير العقل الأوروبي والتقدم العلمي ندرج بعضها منها:

3-1: في مجال التاريخ.

ظهرت منذ القرن الثاني الهجري بعض المصنفات التاريخية الغربية التي تأثرت بأسلوب الكتابة عند المسلمين وأولها الحولية البيزنطية العربية لسنة (124هـ/ 741م) تضم تاريخاً لإنجازات بعض ملوك القوط وبيزنطة، وتنقل بعض الأخبار عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعرب في المشرق وفتوحاتهم في الأندلس، بالإضافة إلى الحولية المستعربة لسنة (137هـ/ 754م) وهي تؤرخ للأحداث الإنسانية منذ بداية وتنتهي بحوادث سنة (137هـ/ 754م)، ثم تلتها الحولية القوطية في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي لمستعرب من طليطلة، حيث قام بجمع بعض المصادر العربية مثل النص الأصلي المفقود لتاريخ الرازي (ولاء يوسف أبو الضبعات). (2016). ص 162). وبالتالي أثرت المدونات التاريخية المستعربة على المدونات التاريخية بإسبانيا النصرانية التي تظلمها المستعربون المهاجرون.

3-2: في مجال العلوم.

يقول غوستاف لوبون: "إنه لولا ما وصل إليه العرب من نتائج واكتشافات لما استطاع" لافوازييه - أبو الكيمياء الحديثة- أن ينتهي إلى اكتشافاته"، ويقول كذلك في فضل العرب: "لم يقتصر فضل العرب في ميدان الحضارة على أنفسهم، فقد كان لهم الأثر البالغ في الشرق والغرب، وأن المشرق والمغرب مدينان لهم في تمدنهما" (محمد علي الخربوشي). (2021). ص 451). ومن ثم كان للعرب المسلمين بالأندلس اسهام كبير في مختلف فنون العلم كان له رجع صدى إيجابي على أوروبا ونهضتها.

3-2-1: في مجال علم الفلك.

استطاع الأندلسيون تحقيق نتائج باهرة في مجال علم الفلك وتمكنوا من اكتشاف أدوات ونظريات فلكية جديدة وطوروها فكانت منطلقا للبحوث الأوروبية، وخير دليل على ذلك كتاب " الأرياج الأذوفونشية" للملك ألفونسو العاشر الذي اقتبسه من مصنفات العلامة أبي السمع أصبغ بن محمد المهدي القرطبي (ت 426هـ/ 1034م) منها المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس وثمار العدد المعروف بالمعاملات وطبيعة العدد والزيجة... ويؤكد أحد الباحثين أن الفلكيين العرب وعلى رأسهم ابن السمع كان لهم قصب السبق في الدراسات الفلكية وتجاوزوا العلماء الأوروبيين مثل: كيبلر وكوبر نيل الذين نسب إليهم اكتشاف حركة الكواكب السيارة ونظرية دوران الأرض (مفتاح خلفات.(2015). ص 297). حيث تقرر المدونات التاريخية أن أبو اسحاق إبراهيم بن يحيي المعروف بابن زرقالة، " أول من عين مقدار حركة المبادرة السنوية لنقطة الاعتدالين بخمسين ثانية أي ما يعادل الأرياج الفلكية الحديثة وهو أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضوية أهليلجية، كما أثبت أن حركة ميل أوج الشمس هو 12.4 ثانية بالنسبة للنجوم الثابتة، ويقدر الرقم الحالي الحقيقي بـ 11.8 ثانية، وتمكن أيضا من تحويل الاسطرلاب من خاص إلى عام بنقله إلى المسق الأفقي الإستريوغرافي مما سهل عملية الرصد في نقطتي الاعتدالين" (مفتاح خلفات.(2015). ص 297). وهذا استطاع أن يترك بصمات واضحة في علم الفلك أقرها علماء أوروبا وانتفعوا بها ونعتوه بأنه أعلم العرب بعلم الفلك.

إلى جانب مؤلفات أخرى في علم الفلك والتنجيم التي نقلت من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية مثل ترجمة (زيج الجداول) للبتاني (ت 317هـ/ 888م) الذي عرف باسم " الجداول الألفنسية" وقد تم اعتماده من قبل الأوروبيون لعدة قرون، والألواح الفلكية للخوارزمي التي ترجمت إلى اللاتينية من قبل أولاد الباثي، وكتب أبو معشر البخلي التي ترجمها إلى اللاتينية " خوان الإشبيلي" التي تناولت ظاهرة المد والجزر وارتباطها بالقمر (حكيم أحمد مام بكر.(2018). ص 12). كما أورد " تودروف" في

كتابه "فتح أمريكا" أن "كريستوف كولومبوس" استعان بكتاب "المدخل إلى علم هيئة الأفلاك" للفرغاني الذي ترجم إلى اللاتينية في رحلاته الاستكشافية " (خديجة بصالح.(2017). ص 23).

3-2: في مجال العلوم التطبيقية.

برع علماء الأندلس في الدراسات الرياضية حيث لم يكتفوا باقتباس علوم الإغريق في مجال الرياضيات إنما أضافوا لها اجتهادات كثيرة كهندسة السطوح والهندسة التحليلية علم المثلثات والنظام، استلهم منها نصارى الأندلس معارفهم، فالأعداد الهندية التي وضع قواعدها الخوارزمي في القرن الثالث الهجري وصلت إلى الأندلس في القرن نفسه، وعرفها أيولوطيو وعمل لها كاتب مثل البروجداول لتسهيل دراستها (ولاء يوسف أبو الضبعات. (2016). ص 161).

تجلى تأثير التفكير الرياضي العربي في انتقال الأرقام العربية إلى أوروبا بعدما كان العرب قد أخذوها عن الهند وعملوا بها أمثال الراهب جريبرت (سلفستر الثاني)، الذي ألف كتابا أوضح فيه كيفية استخدام الأرقام العربية، وما لبثت أوروبا أن تبنت الأرقام العربية وذلك نتيجة لأعمال "ليوناردو دي بيرا" (ت 602 هـ / 1250م)، ثم توالى الترجمات إلى اللغة اللاتينية ككتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي وكتاب إقليدس في الهندسة، فمثلت بذلك قاعدة أساسية انطلقت منها البحوث الأوروبية وسارت بها نحو التقدم (حكيم أحمد مام بكر. (2018). ص 12 / محمد عباس. (2000). ص 241).

كما برع مسلمو الأندلس في الكيمياء فكان لهم تفوق واضح في هذا المجال فطوروا البارود الذي استخدمه الصينيون لتكريم موتاهم، وأدخلوا تحسينات على تقنية صهر المعادن مما أهلهم على أن يتصدروا صناعة التعدين في العالم فأحدثوا بذلك نقلة نوعية في مجال الطب من حيث تركيب الأدوية وتحضير العقاقير اقتبسها عنهم الأوروبيون وعملوا على تطويرها فانعكس ذلك على تقدم علم الصيدلة عندهم (مفتاح خلفات. (2015). ص 41 / 298 (Liliane Plouvier. (2006).

ومن الأمثلة كذلك ترجمة كتاب " غاية الحكيم " لأحمد بن مسلمة المجريطي الأندلسي (ت 398هـ / 1009م) في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي إلى اللغة اللاتينية الذي مكن الأوروبيون من الاطلاع على المواد وتحديد طبيعتها نباتية ، حيوانية ومعدنية (حكيم أحمد مام بكر . (2018). ص 12).

أما فيما يخص علم الحيل أو الميكانيكا فإن المصادر التاريخية تجمع على أن العرب احتلوا الريادة في هذا الحقل من الدراسات العلمية وفروعه، فسارع الأوروبيون لتطويع معارفهم في علم الهيدروليك وميكانيكا الموائع ونقل كل ما توصل إليه العرب المسلمين بالأندلس من ابتكارات علمية في هذا المجال كآلة سحب الماء من الآبار، وهذا ما يقف دليلا على تقدم علم الميكانيكا عند المسلمين، ودفع بأحد المفكرين إلى تسميتها بـ " تكنولوجيا الإسلام ". لقد لعبت عملية الاقتباس التي تمت إما بالاحتكاك المباشر عن طريق المشاهدة أو التلمذة أو ترجمة مؤلفات المسلمين في هذا الحقل، دورا كبيرا في استيقاظ الغرب الأوروبي، وكانت الإنجازات والاختراعات العلمية التي حققها المسلمون ونقلها الأوروبيون أمثال كوبر نيكوس وغيره مصدر الهام ومرشد في آن واحد عول عليه علماء وفلاسفة التنوير فيما بعد، حيث استعان بها غاليليو في أبحاثه وساعدت إسحاق نيوتن على اكتشاف قانون الجاذبية، وجعلها كل من روجر بيكون وليوناردو البيزي وارنوا الفيل وريمون لول وسان توما وألبرت الكبير قاعدة انطلقوا منها في أبحاثهم (مفتاح خلفات . (2015). ص 298).

3-2-3: في مجال الطب.

كان للأندلسيين جهودا وإنجازات علمية قيمة دفعت بالطب قدما نحو التطور، فقد كان شغفهم بالطب كبيرا، وانكب ثلة منهم على ترجمة الكتب الإغريقية واللاتينية وأضافوا لها معارف جديدة استمدوها من تجاربهم الخاصة فأسهم ذلك في نمو الدراسات الطبية، وعلى إثر ذلك عرفت المدن الأندلسية مجموعة من الأطباء ذاع صيتهم في مختلف البلاد الإسلامية والمسيحية من بينهم الطبيب والصيدلي " ابن وافد الطليطلي " (398- 467هـ / 1008- 1075م) الذي عكف على ترجمة كتب جالينوس،

وكتب أرسطو طاليس وغيره من فلاسفة اليونان ودراستها، حتى نبغ في الأدوية واطلع على خصائصها، واكتسب مهارات طبية كثيرة خاصة فيما تعلق بطب العيون، ألف هذا العالم كتابا في الصيدلة أسماه بـ "الأدوية المفردة" لقي هذا الأخير اهتماما كبيرا من قبل الأوروبيون فعملوا على ترجمته إلى اللاتينية والعبرية والقطلانية وأخذوا منه تقنيات تركيب الأدوية وصناعة العقاقير خاصة وأن طريقته في علاج المرضى تعتمد على النظام الغذائي الذي أثبت نجاعته في معالجة العديد من الأمراض... وهذا ما صرح به علماء الإسلاميات الغربيين من بينهم ماكس ماير هوف الذي أقر بأن كتابات ابن وافد عن الأدوية المفردة طبعت أكثر من خمسون مرة تحت عنوان "العقاقير البسيطة" ونالت شهرة واسعة بترجمات اللاتينية المتعددة (مفتاح خلفات). (215). ص 297). بالإضافة إلى "ابن زهير الإشبيلي" الذي اكتشف حشرة الجرب وهو أول من شخّص أمراض الالتهابات الجلدية، و"أبو القاسم الزهراوي" (ت 427هـ / 1036م) المعروف عند اللاتين باسم الكاسين الذي ابتدع الخياطات الجراحية (بصالح خديجة). (2017). ص 24)، وقد لقيت كتابات هذا الطبيب منها كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" اقبالا كبيرا من طرف الأوروبيين فترجمت إلى اللاتينية والبروفنسية والعبرية واعتبرت إحدى مقررات الدراسات الطبية في مدرسة ساليرنو و مدارس أوروبا برمتها لحوالي خمسة قرون لما حواه من معارف كانت منطلقا لعلم الجراحة (مفتاح خلفات). (2015). ص 295، 296 / 35 (Liliane Plouvier. (2006).)، وفخر الدين الرازي صاحب كتاب "الحاوي" الذي عد من بين الكتب التسعة التي يتكون منها رصيد مكتبة كلية الطب في باريس سنة 1395م، وقد تم طبع الكتاب بترجمته اللاتينية عدة مرات في أوروبا، وحضي كتاب ماسويه المارديني (ت 406هـ / 1015م) في العقاقير باهتمام كبير حتى أصبح مرجعا لدراسة الصيدلة في أوروبا لقرون عدة (حكيم أحمد مام بكر). (2018). ص 12). ومن ثم فإن المصنفات الطبية المترجمة إلى اللاتينية باتت تستخدم كمراجع علمية في مدارس الطب الأوروبية وعلى الخصوص في جامعة مونبيليه إلى وقت قريب من عصرنا.

3- في مجال الآداب والعلوم العربية.

كان للأدب والشعر العربي تأثير بارز في ظهور نهضة أدبية أوروبية ظهرت سماتها في المؤلفات النثرية والشعرية للأدباء والشعراء الأوروبيين، لما أثر عن الأندلسيين لحجهم كتابة القصص والروايات عن مغامرات الحب والفروسية لسعة الخيال وكثرة المطالعة والتأثر بالقصص القرآنية، فنال هذا إعجاب الأوروبيون وشجعهم على التأليف على نفس المنوال (محمد علي الخربوشي. (2021). ص 451) وبشكل واسع، وهذا ما أكدته القس " ألبارو القرطبي" في رسالته التي كتبها يتحسر ويشكو بني قومه: " إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم ويقبلون على دراسة مذهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين، لا ليردوا عليها وينقضوها، وإنما ليكتسبوا من ذلك أسلوبا عربيا جميلا صحيحا... يا للحسرة إن الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم إلا لغة العرب وآدابها ويؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم، وهم ينفقون أموالا طائلة في جمع كتبها... يا للأسف لقد أنسى النصارى حتى لغتهم فلا تكاد بين الألف منهم واحد يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتابا سليما من الخطأ. فأما الكتابة في لغة العرب فإنك واجد فيهم عددا عظيما يجيدونها في أسلوب منمق، بل ينظمون من شعر العرب ما يفوق شعر العرب أنفسهم فنا وجمالا" (صادق قاسم. (2024). ص 142). ويشاطره الرأي برنارد لويس الذي ينقل عبارات الأسى والامتعاض التي عبر بها هذا القس في منتصف القرن الثالث هجري/ 9 م يذم سلوك الشباب: " وهم كثيرون يقرؤون شعر العرب وقصصهم، ويدرسون كتب علماء الكلام والفلاسفة المسلمين لا لينقصوا أقوالهم، وإنما ليتعلموا كيف يعبرون عن أنفسهم بشكل أكثر دقة وإتقاناً" (محمد علي الخربوشي. (2021). ص 453).

وقد برع أهل الذمة في الفترة الوسيطة بأوروبا في تأليف الكتب الأدبية المزدوجة اللغة وصل إلينا بعض النصوص اللاتينية ذات الشروح العربية، أو نصوص لاتينية مترجمة إلى العربية، مثل الكتاب "المقدس" الذي يعد من أوائل الكتب التي ترجمت إلى العربية، الذي يحتمل أن يكون ابن حزم قد اطلع على نسخة منه تعود إلى العهد القديم حيث

استعان بها في كتاب " الفصل " وكتابه " طوق الحمامة "، وأحيانا يكون النصان على محورين، أي يصبح النص مزدوج اللغة، منها " كتاب الشروح " وهو معجم لاتيني عربي محفوظ بمكتبة ليدن (ولاء يوسف أبو الضبغات.(2016). ص 162).

وتعد مؤلفات ابن حزم صاحب المؤلف الشهير " طوق الحمامة " من أهم الكتابات العربية التي تركت بصماتها واضحة على الثقافة الأدبية الأوروبية حيث ذاعت أفكاره عن الحب وماهيته وأنواعه في الحياة العاطفية الأوروبية بشكل واسع، غير أن من الكتاب الأوروبيون من ينكر تأثر الغرب المسيحي بمؤلفات الأندلسيين ما جعل " غومس غارسيا " يقف مدافعا ومقرا بدور المسلمين في مجال الأدب عليهم حيث يقول في معرض رده على الذين أنكروا أثر العذرية العربية في الأدب الأوروبي: " إن شعراء الإسلام من بغداد إلى مرسية، أقاموا قرونا ثلاثة يتفننون بالحب العذري، ويحللونه ويرسمون له المناهج، تلك هي الحركة التي انتقلت من قرطبة إلى بروفانس ". لقد تسابق ملوك الشمال المسيحي إلى تعلم اللغة العربية لاستخدامها في التعامل مع المسلمين، من أبرزهم: بدرو الأول ملك الأراغون الذي كان يوقع على الوثائق باللغة العربية، وألفونسو العاشر (ت 683هـ / 1284م) الذي كان ينظم الشعر باللغة العربية ويرعى الشعراء الأسبان والإفرنج والعرب (محمد عباسة.(2000). ص 236)، وقد أجمع مؤرخو الآداب الأوروبية على أن أقدم شعر غنائي عرفته أوروبا هو الشعر الذي نظمته شعراء التروبادور البروفانسيين يتمثل في شعر مقطعي يتحدث عن العفة والمجاملة وتمجيد المرأة، إن هذا الشعر الذي يشبه في شكله الموشحات والأزجال الأندلسية قد تأثر فيه الأوروبيون بالأندلسيين (محمد عباسة.(2000). ص 242). و يمكن أن نلمس ذلك من خلال تأثر الشعراء الأوروبيون بآراء وأفكار الشاعر والأديب ابن حزم وتجلي ذلك بوضوح في كتاب هوسا المعنون بـ " شعراء التروبادور ومجالس الحب " جمع فيه آراء وأفكار كثير من الشعراء أمثال: سانت ديديه، دي كيستان أرنودي ماري... (خديجة بصالح.(2017). ص 22).

لقد انتشرت اللغة العربية في ليون قشتالة ونفارا وغيرها من المناطق الإسبانية، وكانت لغة التخاطب عند النصارى إلى جانب لغتهم الأصلية، ذلك أن تعلم اللغة العربية كان إجباريا على الطلاب الأوروبيون خاصة منهم طلبة الفلسفة، فنجد على سبيل المثال الفيلسوف الإسباني المتصوف رايموندو لوليو (ت 715هـ / 1315م) يتقن اللغة العربية ويستعملها في مجادلاته مع المسلمين ونشر المسيحية بالمغرب، ونظرا لسعة اطلاعه على علوم العرب وتأثره بها فإنه في البداية ألف كتبه باللغة العربية ثم ترجمها إلى الكتالونية ثم ترجمت فيما بعد إلى اللغات الأوروبية الأخرى، أما القس الدومينيكي الكتالوني رايموندو مارتين (ت 685هـ / 1286م) فقد تعلم اللغة العربية خصيصا لمجادلة المسلمين (محمد عباسة. (2000). ص 236).

وما يمكن قوله في الأخير أن الصحوة التي عرفتها أوروبا بعد العصور المظلمة التي سادت خلال العصر الوسيط يرجع الدور الكبير فيها إلى العرب وخاصة منهم الأندلسيين ولا أدل على ذلك من شهادة المستشرقين أنفسهم عن فضل الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا خاصة في مجال اللغة العربية وهذا ما يتضح من خلال الشهادات التالية:

تقول المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة": "أجل إن في لغتنا كلمات عربية عديدة وإننا لندين - والتاريخ شاهد على ذلك- في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم أخذنا عنهم حاجات وأشياء زينت حياتنا زخرف محبة إلى النفوس وإلقاء أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب الذي كان يوما من الأيام قاتما حالكا باهتا..." (زيغريد هونكا. د ت. ص 20). كما يقول "خوان أندريس": "إن قواعد التقفية التي اتبعها الشعر الشعبي- إسبانيا كان أو يروغنسيا- وأساليب صياغة الشعر الحديث ونظمه إنما هي مأخوذة عن العرب، ويصدق ذلك خاصة عن الشعر البروفنسي الذي أثر بدوره"، ويقول عن الشعر البروفنسي: "إن هذا الشعر البروفنسي إنما ينسب إلى العرب أكثر مما ينسب إلى اليونان واللاتين"، أما الأستاذ "تريند" من جامعة كمبردج فيقول إنه:

لا شيء أوضح دلالة على ما تدين به إسبانيا للمسلمين من وفرة المفردات العربية في لغتها..." (محمد على الخربوشي. (2021). ص 452)

كما اهتم الأوروبيون بالعلوم الدينية الإسلامية وقاموا بترجمتها بما فيها القرآن الكريم ودرسوا كتبهم الدينية ووضعوا عليها شروحا وتعليقات باللغة العربية، حيث تشير المصادر النصرانية أن يوحنا خوان الإشبيلي (عاش في القرن التاسع الميلادي) ينسب إليه "رودريجو خمينيث" بعد عدة قرون أنه وضع تعليقات عربية على الكتاب المقدس، ودعاه العرب بسعيد المطران، على أنه وجدت ترجمة عربية للعهد الجديد في مدينة قرطبة تعود إلى سنة (296هـ/ 908م)، وهي من أعمال اسحاق بن بلشك، ونجد التأثير العربي واضحا فيها فيبدأ كل إنجيل بالبسملة الإسلامية. (ولاء يوسف أبو الضبغات. (2016). ص 162، 163).

3-4: في مجال الفلسفة والفكر.

كان للفلاسفة المسلمين بالغ الأثر في تطور العلوم الفلسفية بأوروبا حيث انتشرت أفكارهم وآراؤهم التي عالجت مختلف قضايا المجتمع في أوساط المجتمعات الأوروبية بل أصبحت من بين المقررات الدراسية في الجامعات وقد حظيت المؤلفات الفلسفية بأهمية كبيرة فاقت مؤلفات الفلاسفة الأوروبيون أنفسهم وفي مقدمتها آراء وأفكار ابن رشد في الفلسفة العقلية التي عدت الحجة البالغة في جامعات أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادي خاصة في جامعة السوربون بفرنسا وجامعة باردو بإيطاليا، حيث تم جمع مؤلفات هذا الفيلسوف وترجمتها إلى اللغة اللاتينية والاعتكاف على دراستها رغم عداء الكنيسة لآرائه العقلية القائمة على مبدأ حرية الفكر وتحكيم العقل، إلا أن الفلسفة الرشدية ظلت مسيطرة لعدة قرون (محمد عباسة (2000). ص 241)، ومن أهم المترجمين لإنتاجات ابن رشد الفلسفية "مikhail الأسكتلندي" الذي ترجمها إلى اللغة اللاتينية بمدرسة مترجي طليطلة، ونشرها بين الأمم اللاتينية، وقد سار على نهجه "هارمان الألماني" (خديجة بصالج. (2017). ص 23). لقد أشار الأستاذ خوان فيرنيت "في معرض حديثه عن تطور العلوم بالأندلس أن القرن الحادي

عشر ميلادي هو عصر كبار علماء الفلك، والقرن الثاني عشر ميلادي كان بدرجة أولى عصر الأطباء والفلاسفة، وقد برع ابن رشد في كلا المجالين، وبلغ تأثير أفكاره وآرائه بين الغرب إبان القرن الخامس عشر ميلادي حدا اعتقدوا أن نور المعرفة والعلم في الأندلس أزهى من المشرق، وأدى بالملك لويس الحادي عشر عندما قرر تنظيم التعليم الفلسفي سنة 1473م إلى التصريح بضرورة اتباع مذهب أرسطو وابن رشد حسب الإشهاد الذي أدلى به الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان (خديجة بصالح. (2017). ص (23).

4- تصنيف العلوم في أوروبا.

كان للاحتكاك المباشر للغرب الأوروبي بالمسلمين انتعاش الحركة العلمية والفكرية التي أدت بدورها إلى ظهور العديد من المؤلفات من معاجم وقواميس مؤلفات دينية فلسفية أدبية وغيرها باللغة اللاتينية، إلى جانب المؤلفات العلمية التطبيقية كالرياضيات والفلك... جراء الحركة الواسعة والنشطة للترجمة، وهذا ما فرض ضرورة تصنيفها. لقد كان التصنيف في القرون الوسطى يقوم على أساس ديني، حيث صنفت المعارف الى قسمين أساسيين القسم الأول: المعارف المسيحية وتشمل المؤلفات الخاصة بالديانة المسيحية فقط والقسم الثاني: المعارف غير المسيحية وتشمل المؤلفات العامة لباقي العلوم مهما كان مصدرها، ولما دخل التجديد في المناهج التعليمية والعلوم لأوروبا عن طريق فلاسفة التنوير والتجديد وتأسيس المنهج الاستقرائي والمنهج التجريبي تغير تصنيف الأوروبيون للعلوم وسنذكر نماذج من العلماء المجددين للتصنيف على سبيل المثال لا الحصر من ذلك:

4-1: توما الإكويني.

كان لآراء وأفكار توما الإكويني⁽⁴⁾ تأثير على الفلسفة الغربية، وكانت آراؤه خصوصا في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي، ونظرية السياسة تدرس بالجامعات حتى العصور الحديثة، لقد كان لهذا القس اطلاع على العلوم خاصة منها العلوم الدينية ولهذا ارتأى أن يضع مصنفا في اللاهوت يقوم على مبدأ التأليف بين العقل والإيمان والتوفيق بين

الفكر المسيحي وفلسفة أرسطو. وعلى الرغم من أن كتابات توما الإكويني في مجال الفلسفة غير متخصصة لكنها ظلت تحتل المرتبة الأولى دون منازع في مراكز التعليم لأنه حسب وجهة نظره أن العلم الحقيقي هو العلم المرتبط باللاهوت، ومن ثم صنف العلوم إلى نوعان (محمد أنقزو (2022). ص 209، 210).

4-1-1: النوع الأول:

العلم الذي ينطلق من المبادئ البديهية ومنها الحساب والهندسة.

4-1-2: النوع الثاني:

ويضم هذا العلم العلوم الأخرى التي لم تظفر بذاتها حسب رأيه إلا في ضوء علم أعلى مثل علم المنظور الذي يجب أن يستند إلى الهندسة، وعلم الموسيقى الذي يستند إلى مبادئ علم الحساب.

ومن ثم كان اللاهوت علما قائم بذاته بالنسبة له لأنه لا يستند إلى مبادئ خارجة وإنما يقوم على مبادئ بديهية بالنسبة إلى الله الذي يمتلك وحدة العلم الحق، ومن العلم الإلهي يتلقى المؤمن المعرفة عن طريق هبة الإيمان. (محمد أنقزو (2022). ص 210).

4-2: فرانسيس بيكون.

عالم فرانسيس بيكون⁽⁵⁾ في الخامسة والعشرين من عمره قضية إصلاح العلوم أو إحيائها بالاعتماد على الطريقة الاستقرائية دون الطريقة القياسية... لقد اعتقد هذا الفيلسوف بالسحر الطبيعي والكيمياء القديمة وبالتنجيم... تعود آراؤه وأفكاره إلى أفكار التي انتشرت في العصر الوسيط سواء المنقولة على الرواقية أو الأفلاطونية الجديدة، ويرى أن العلم الذي انتشر في عصره يتميز بالجمود والغلو ويتنبأ له بالزوال، بالمقابل فإنه ينظر لنفسه على أنه داعية لعلم جديد يزيد من سلطان الإنسان على الطبيعة، وأهم ما قدمه هو المنهج الاستقرائي وفطن إلى أغراضه ووسائله، ثم حاول أن ينظم العلوم فوضع تصنيفا لها وأدخل تجديدات في الطرق التجريبية كتب ذلك أولا في رسالة بالإنجليزية نشرها 1605م بعنوان " في تقدم العلم"، ثم ألف كتابا باللاتينية أسماه "الأورغانون الجديد"، أو " العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة" نشره

سنة 1620م، ثم ترجم الرسالة إلى اللاتينية وفصلها بعنوان "في كرامة العلوم ونحوها" ونشر الكتاب سنة 1623، ويرتب العلوم على حسب القوى الداركة، ويحصر هذه القوى الثلاث في ثلاث أصناف (كامل محمد محمد عويضة). (1993). ص 33، 35، (36):

- الذاكرة: موضوعها التاريخ.

- المخيلة: موضوعها الشعر.

- العقل: موضوعه الفلسفة.

4-2-1: التاريخ:

التاريخ حسب فرنسيس بيكون قسمان: تاريخ مدني (خاص بالإنسان) و تاريخ طبيعي (خاص بالطبيعة).

التاريخ المدني: وينقسم إلى قسمين:

تاريخ كنسي وتاريخ مدني: ينقسم بحسب الوثائق التي يستخدمها من مذكرات وعاديات وتراجم وتواريخ سياسية وأدبية وعلمية وفنية.

تاريخ طبيعي: ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يصف الظواهر السماوية والأرضية، والقسم الثاني يصف المسوخ كونها تكشف عن القوى الخفية في الحالات العادية، والقسم الثالث يصف الفنون فإنها وسائل الإنسان لتغيير مجرى الطبيعة وهي تستخدم القوى الطبيعية.

* ويرى بيكون أن القسمين الثاني والثالث لم يتوصل إليهما الإنسان بعد.

4-2-2: الشعر:

ينقسم الشعر عند بيكون إلى شعر قصصي وشعر وصفي وشعر تمثيلي و شعر رمزي، لأن الشعر في نظره عبارة عن تأويل للقصص والأساطير وما تنطوي عليها صورة من رموز ومعان علمية، لكن هذا التأويل يعتبر قديما وكان شائعا في عصر النهضة.

تتناول ثلاث موضوعات (الله، الطبيعة، الإنسان).
 الفلسفة الطبيعية: تنقسم إلى ما بعد الطبيعة أو علم العلل الصورية والغائية وإلى الطبيعة وعلم العلل الفاعلية والمادية وتنقسم إلى الميكانيكا والسحر.
 الفلسفة الخاصة بالإنسان: وتتناول المواضيع التي تتعلق بالنفس وتضم: علم العقل أو المنطق، وعلم الإرادة أو الأخلاق، وما يتناول العلاقات الاجتماعية والسياسية.
 الفلسفة الإلهية أو اللاهوت الطبيعي: وتتناول الأفكار والآراء التي ترتبط بعلم الفلسفة الأولى أو علم المبادئ الأولية مثل أن الكميات المتساوية إذا أضيفت إلى كميات غير متساوية وأن الحدين المتفقين مع ثالث فهما متفقان، وأن كل شيء يتغير ولكن لا شيء يفنى وما إلى ذلك. وهذا العلم هو الجدد المشترك بين علوم العقل.
 * إن كل من التاريخ والشعر والفلسفة حسب تصنيف بيكون هي مراحل متساوية يجتازها العقل في تكوين العلوم: فالتاريخ لجميع للمواد، والشعر تنظيم أول للمواد أو هو تنظيم خيالي وقف عنده القدماء، والفلسفة تركيب عقلي لها.
 خاتمة.

إن تأثير الثقافة العربية الإسلامية واضح في كتابات علماء ومفكري أوروبا العصور الوسطى كون الحضارة الإسلامية بالأندلس كانت في أزهى فترات نضجها وازدهارها وانتشر إشعاعها ليصل مختلف بقاع العالم، وأصبحت مركزاً يؤمه العلماء والطلبة من مختلف الأوطان الإسلامية والمسيحية، وكثرت بها المؤلفات وتنوعت على اختلاف أصناف العلوم فامتألت خزائنها بمؤلفات علمائها ومفكرها، لكنها كانت معرضة للخطر المسيحي خاصة من قبل الممالك المجاورة قشتالة والأراغون الذين تمكنوا من هزيمة المسلمين والاستيلاء على حواضرها العلمية وما بها من إنتاجات فكرية، هذه الأخيرة (قشتالة) التي سارع ملوكها إلى إنشاء مدارس للترجمة لنقل المؤلفات إلى اللغة اللاتينية والقشتالية، وهذا ساعد على انتشار العلم بأوروبا واستيقاظها من سباتها الذي ظل يسيطر عليها لعصور طويلة بسبب تفشي الجهل وسيطرة العلوم الدينية التي تحتكرها

الكنيسة، وكان ذلك بفضل ثلة من العلماء الأوروبيون الذين حملوا لواء العلم بها وأنشأوا المراكز العلمية على اختلاف أصنافها وتخصصت بها الجامعات حسب فروع العلم فكثرت الإنتاجات العلمية والفكرية وتنوعت المؤلفات فاقتضت الحاجة إلى ضرورة تصنيفها وهذا ما تجسد في بعض المحاولات التي قام بها رجال الدين والفلاسفة.

التعليقات.

1- احتك يهود الأندلس بالعرب الفاتحين وتأقلموا مع الوضع الجديد فدرسوا اللغة العربية ومختلف العلوم على أيدي العلماء المسلمين، كما أنهم كانوا يتقنون اللغة اللاتينية والمحلية، وهذا ما جعل ملوك وأمراء النصارى يولونهم عناية خاصة و يستدعونهم من الحين إلى الآخر إلى بلاطاتهم وخاصة في عهد ألفونسو السادس (الحكيم) الذي استفاد منهم في ترجمة الكتب والمخطوطات العربية، ومن أشهر هؤلاء المترجمين: موسى السفردى، ابراهام بارجيه، ابن داود، أفلاطون التيفولى، وأسرة طبون وغيرهم (حكيم أحمد مام بكر.(2018). ص 10).

2- تذكر المؤلفات التاريخية أن المدن الأندلسية كان يفد عليها عدد كبير من المفكرين الإيطاليين لطلب المعرفة، فعلى سبيل المثال أن الإيطالي برونيتو لاتيني أستاذ دانتي أليغيري، قد اتصل بمترجمي مدرسة طليطلة وإشبيلية، وهو ما جعل أسين بلاثيوس يقول بأن تأثير الثقافة الإسلامية في كتابات دانتي قد تم بفضل برونيتو لاتيني(694هـ/ 1294م). (محمد عباسة.(2000). ص 238).

3- وصفه لسان الدين الخطيب بأنه كان لديه دراية بالفنون القديمة ومنها المنطق والهندسة والحساب والموسيقى والطب، فكان فيلسوفا وطبيبا بارعا ملما بلغات كثيرة. (حكيم أحمد مام بكر.(2018). ص 8).

4- توما الإكويني:

ولد توما الإكويني سنة 1224 أو 1225م بمملكة نابولي جنوب إيطاليا، وهو قسيس من الرهبانية الدنومي ، كان فيلسوفا ولاهوتي في آن واحد مؤثر ضمن الفلسفة

المدرسية بعد تلقيه تعليماً أولياً في دير مونت كاسينو، التحق سنة 1239 بكلية الفنون في جامعة نابولي حيث أتيح له الاتصال الأول بالأرسطية، وفي سنة 1252 وصل إلى باريس وقبل فيها رسمياً ضمن معلمي اللاهوت في الجامعة ثم عمل في البلاط البابوي 1259 و 1269م، ثم عاد إلى التدريس في باريس من جديد (محمد أنقزو. (2022). ص 209).

5- فرانسيس بيكون:

ولد فرانسيس بيكون سنة 1561 م بلندن نشأ وتعلم بها، ثم دخل جامعة كمبردج في الثالثة عشر من عمره سنة 1573م وخرج منها بعد ثلاث سنوات دون أن يحصل على إجازة علمية، رحل إلى فرنسا واشتغل مدة في السفارة الإنجليزية بباريس، أقبل على دراسة القانون وانتظم في سلك المحاماة سنة 1582م، انتخب بعد سنتين عضواً بمجلس النواب، فكانت خطبه فيه موضع إعجاب عام، أخذ يعلم بمدرسة القانون، عينته الملكة مستشاراً، صار وزيراً سنة 1618 في عهد الملك جاك الأول، وبارون أوف فيرولهم وفيكونت أوف سانت سنة 1621م، حرم من مناصبه بسبب الرشوة والاختلاس. له كتاب في السياسة دعاها "أتلنتس الجديدة"، وله عدة كتب أدبية وتاريخية وقانونية ومنها كتاب "أحكام القانون" وضعه سنة 1599 تمهيداً لتنظيم القوانين الإنجليزية، توفي سنة 1626م (كامل محمد محمد عويضة. (1993). ص 33).

قائمة المصادر والمراجع.

1- المصادر.

- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني. (1900). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر. بيروت.
- ابن عبد البر النمري الأندلسي. (1993). الاستذكار. تحقيق: عبد المعطي أمين القلعي. دار قتيبة للطباعة والنشر. دمشق؛ بيروت. دار الوعي. حلب؛ القاهرة.
- ابن عذاري المراكشي. (1950). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. مكتبة درار صادر. بيروت.
- أبو الحسن علي بن بسام الشنتيري. (1997). الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق: إحسان عباس. مجلد 1. دار الثقافة. بيروت.

2- المراجع.

2-1- الكتب.

- زيفريد هونكة. (د ت). شمس العرب تسطع على الغرب. نقله عن الألمانية: فاروق بيوض؛ كمال دسوقي. دار الجيل؛ دار الأفاق الجديدة. بيروت.
- كامل محمد محمد عويضة. (1993). فرانسييس بيكون- فيلسوف المنهج التجريبي الحديث. دار الكتب العلمية. بيروت.
- محمد أنقزو. (2022). الغرب الأوروبي في العصر الوسيط (التحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية القرن 11م-13م) د م ن.

2-2- المجلات.

- توفيق سلطان اليوزيك. (1010). " الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا". ثقافتنا للدراسات والبحوث. المجلد 5. العدد 2. متاح على الموقع: www.asjp.cerist.dz.
- حكيم أحمد مام بكر. (2018). " حركة الترجمة في الأندلس ودورها في التقدم العلمي الأوروبي (6- 8 هـ/ 12- 14 م)". مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. المجلد 13. العدد 1.
- خديجة بصالح. (2017). " تأثير الثقافة العربية الأندلسية في الفكر الأوروبي". الحوار الثقافي. المجلد 6. العدد 1. متاح على الموقع: www.asjp.cerist.dz.
- صادق قاسم. (2024). " التعليم في الأندلس أنواعه ومناهجه (من عصر الولاة إلى عصر الطوائف)". مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. المجلد 19. عدد خاص. متاح على الموقع: www.asjp.cerist.dz.
- محمد عباسة. (2000). " العلاقات الثقافية بين العرب والفرنجة خلال العصور الوسطى". مجلة العلوم الإنسانية. المجلد 11. العدد 2. متاح على الموقع: www.asjp.cerist.dz.
- محمد علي الخربوشي. (2021). " الشهادة الغربية في فضل العلوم والآداب الأندلسية على أوروبا". مجلة القرطاس للعلوم الإنسانية والتطبيقية. العدد 15.

- مفتاح خلفات. (2015). " التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره على النهضة الأوربية " عصري الخلافة والطوائف". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد 9. متاح على الموقع: www.asjp.cerist.dz

2-3- الرسائل الجامعية.

- محمد عوادي، يوسف سعادي. (2021-2022). أثر الأندلس وصقلية على تطور الغرب المسيحي من خلال مؤلفات العلوم العقلية القرن (1-3 هـ) (7-9م). مذكرة ماستر. جامعة ابن خلدون. تيارت.
- ولاء يوسف أبو الضبغات. (2016). الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية في الأندلس (138هـ/755م-) 316هـ/928م). رسالة ماجستير. تخصص التاريخ الأندلسي، جامعة الخليل.

3- المراجع باللغة الأجنبية.

- Fatima Zohra Zerhouni née Belkacem. (2022). "La traduction littéraire entre le monde Arab et l'Europe". Al- Mutarğim . vol 22. n° 3. Est disponible sur le site: www.asjp.cerist.dz.
- Liliane Plouvier.(2006). "Le role d'Al-Andalus dans la transmission des connaissances de l'Orient ver l'Occident". in: Horizons Maghrébiens- le droit à la mémoire. n° 55.

**Exile and forced displacement in Algeria during the French
occupation period
(A study through contemporary Algerian historical writings
1871-1900)**

Der : Rezki Khairi

**University of Batna-1- Algeria
rezki.khairi@univ-batna.dz**

Abstract:

The article deals with the subject of exile and forced displacement in Algeria during the period of the French occupation, a study through contemporary Algerian historical writings 1871-1900 , which dealt with the subject of exile and forced displacement at intervals, especially after the end of the Mokrani revolution and the beginning of those unfair trials to deport them from their original homeland to eliminate popular resistances and on the one hand to facilitate the settlement of centenarians in their place, and the intervention also addresses the subject of exile and forced displacement from A legal perspective in order to prove the French crime against the Algerians, then the reasons and objectives of exile and displacement outside the homeland after the resistance of Mokrani, followed by the presentation of selected models of Algerian historical writings that dealt with the subject, and this by describing the version, its owner, then its content, and then the historical addition provided by these writings to the subject of exile and displacement.

The intervention stems from a major problem: How did contemporary Algerian historical writings deal with the issue of Algerian exiles and forcibly displaced persons? The intervention aims to reveal the daily life of the exiled Algerians through these writings, and to know their sizes and suffering outside the motherland due to the policy of the French occupation, and the intervention depends on the critical analytical approach due to the nature of the subject.

Keywords: Exiles, Caledonia, Characterization, Displacement, Writings.

1. Introduction

The French occupation administration followed all arbitrary methods and enacted various injunctive laws in order to silence the voice of the Algerian resistance that it faced since the first beginnings of the invasion and occupation, it used all policies that would subject Algerians to its authority, including mass murder, terrorizing the population, burning and confiscating land, alienating them from religion, language, identity and other shameful acts that contradict the principles of civilization and humanity.

When it became clear that the Algerians are determined to continue resistance inside Algerian territory and in all geographical areas here, the French occupation administration thought of exile and forced displacement inside or outside the homeland in order to get rid of them permanently, and perhaps the law of exile and deportation outside the homeland is what left a great impact on the psyche of the Algerians, as they were separated from the homeland, parents and children while they are alive and their suffering, especially psychological, increased with this forced exile and were deported to the farthest areas that were French colonies. Similar to New Caledonia or Guyana, places that require months to reach by ship, the line towards Caledonia was called by arbitrary France as a six-month journey, and the fate of those who died on the way was to be thrown away as food for fish.

The intervention aims to reveal the daily life of the exiled Algerians through these writings, and to know their sizes and suffering outside the motherland due to the policy of the French occupation, and the intervention depends on the critical analytical approach due to the nature of the topic.

From this standpoint, we can pose the following research problem: How did Algerian historical writings portray the tragedy of Algerian exiles abroad? Sub-problems fall under it, including: How did the various international laws view the process of exile and displacement? What are the real reasons behind this arbitrariness? What is the addition made by these historical writings to the subject of Algerian exiles outside the homeland?

2. Exile and displacement from a legal perspective:

International law in its humanitarian aspect and in all countries of the world strictly prohibits any country that has occupied another country to displace them and forcibly remove them from their places of origin and whatever the reason for that, and this law also applies to all protected persons, whatever their position or apostasy, whether they are under penalty of punishment in prison or they are detained and sentenced to varying sentences in terms of the duration of the sentence or even they are not in custody and all this according to Article 49 of the Fourth Geneva Convention stipulates that: "The collective or individual forcible transfer or exile of protected persons from occupied territory to the territory of the occupying power and to the territory of any other state, occupied or not, for whatever reasons."

From here, it seems to us that the authorities of the French occupation administration have flouted the principles of international law and appeared as if they were indifferent and not interested in it, thus striking the human values that the law wanted in random policies that have emerged from them positions that highlight their will to respect and apply this law, and if they had the intention to do so, they would not have displaced and exiled the inhabitants of the colonies to the fullest extent and under difficult and compelling conditions^{xcvii}.

Based on the text of the Geneva Convention, the French occupation administration here has committed international legal violations and was supposed to be held accountable for this crime committed against the Algerians unjustly and aggressively, and imposed on them to live and coexist with citizens completely far from their original homeland and have no relationship with it or with its inhabitants and their traditions. Perhaps this is what is meant by these brutal and criminal French acts of deportation and the Westernization of the penal and ending their positions rejecting them and demanding at the same time emancipation and liberation^{xcvii}.

At the same time, we find him calling in the United Nations to protect and maintain human rights in other countries, and among some other countries that took upon themselves a commitment to protect these rights and the application of its

articles No. 1, 2, 3, which stipulated that the dignity and freedom of individuals and groups must be respected, and it is also the state that signed the Universal Declaration of Human Rights document with roots that date back to the era after the French Revolution, where it was stated in the first article The second of it is "that all human beings are born free and equal in dignity, and rights" in addition to signing all international conventions and international law, and despite all this, the French occupation did not abide by what was stated in these agreements and treaties and not applied in Algeria, but worked to bring about the opposite, and therefore it can be said that it actually committed crimes against Algerians, perhaps including crimes of exile and arbitrary displacement^{xcvii}.

1.2 Causes and objectives of exile outside the homeland

The colonial France applied the harshest penalties to Algerians, and perhaps the harshest punishment is exile and forced deportation from home, especially to New Caledonia in the Pacific Islands, for several reasons and in order to achieve several purposes behind the exile, we can summarize them as follows:

In terms of reasons, we find that the revolution of Mokrani and Sheikh Haddad^{xcvii} were sufficient starting points to be taken as a pretext by the occupation since 1871, where some French writers described the leaders of this revolution as "extremism" and anti-Semitism, but what can be focused on as reasons here is the results of the Mokrani revolution in itself, which was in its interactions and effects on the colonizer dire and therefore took France a number of strict and harsh measures against them, including land confiscation. And the practice of torture, imprisonment and exile, headed by the leaders of the revolution Bumerzak, brother of Ahmed Mokrani^{xcvii}.

The French insistence on the application of the penalty of exile is conclusive evidence of this hidden hatred towards the Algerians, who were deported to distances of more than 22,000 km from French ports towards New Caledonia as physical and moral punishment through separation from the original community and from their parents, and this after the confiscation of

their lands in Algeria^{xcvii} On charges of participating in the uprising, on this basis, one of the French army officers demanded that the most severe penalties should be applied to them by disarming them, confiscating their land, and exile their leaders outside the homeland, which almost happened with the rest of the other leaders, all with the aim of providing more fertile land for European immigrants to Algeria and working to settle them^{xcvii}.

After the confiscation of land and property came those unfair trials to punish the revolutionaries in a period of time of nearly two years and distributed to several courts, including Algeria the capital, Constantine, Blida and was sentenced to the revolutionaries as murderers, villains and thieves and due to the large number we find that the France was limited to the trial of leaders only and the number of about 213 people, headed by Boumerzak Mokrani and Sheikh Haddad and his sons^{xcvii}.

Whether in absentia or in presence, his son Si M'hamed and Si Aziz were sentenced to exile to Caledonia, and the harshest sentence was against Boumerzak Mokrani, who was sentenced to death on March 27, 1873 along with about 15 family members, but the sentence was not applied and he was compensated by the sentence of exile also to New Caledonia on August 19, 1873^{xcvii}.

After the issuance of the trial decisions, it was the turn to deport them outside the homeland by transferring them first to French prisons and then to New Caledonia, and the first voyage on board the ship "Laloire" was on June 5, 1874 from France to reach Caledonia on October 16, 1874, with 39 Algerian exiles, 5 of whom died, followed by cruises in very harsh conditions, which caused the death of many Algerians over the course of 150 days of travel across the seas and oceans^{xcvii}. Among the other reasons for exile after the revolution of Mokrani was the policy of repression and intimidation practiced on the population was the repression was terrible and exceeded the limit of criminality and was similar to revenge and call for the extermination of the people genocide^{xcvii}, and therefore the French considered that the revolution of Mokrani was a threat to them and threatened their future in Algeria so all the provisions were to exile the revolutionaries and kill them

and this represents a stain on the forehead France Civilization^{xcvii}.

As for the objectives of negation, we can limit them to the following points:

- Destroying the popular constituent out of fear for the colonial entity of France, and destroying popular cooperation and solidarity with the revolutionaries.

- Dismantling tribes and social unity for fear of repeating the uprising.

- Work to take revenge on the tribes that supported Mokrani by displacing and exile them.

- Getting rid of the leaders of the revolution as a result of fear of repeating other revolutions under their leadership.

Creating appropriate conditions to receive more European immigrants and work to settle them safely.

2.2 Selected examples of Algerian historical writings on the subject of exile and displacement:

Studies are almost scarce in this subject compared to what foreigners wrote in it, and this is what constituted one of the difficulties facing researchers on the subject of Algerians exiled abroad, although serious studies have found the following:

2.2.1. Study of Professor Mohamed Al-Qurso, which bears the title:

Elmanfiyun el djazairun déracinement et traumatisme (XIXe – XXIe siècles) colonialisme et résistance des algériens

In it, the professor poses several problems on the subject of exiles and considers that the Algeria Caledonia are two countries historically linked to each other and formed a common history made by colonial France, in Algeria beginning in 1830 and in Caledonia since the beginning of 1853, and the professor acknowledges that the Algerian resisters sentenced to death after not submitting to the French administration in the second half of the 19th century AD that they are very distinguished exiles who were displaced from their original homeland Algeria to French colonies as punishment for them, such as the island of New Caledonia.

Professor El-Korso insists on continuing to deal with the term exiles, who were called by France different names, including: criminals, murderers, bandits, so the word exile was used

instead of the word: *déportés*, a term that gives us more depth of meaning, as the author of this study tries to determine the difference between the term "exiles" and the term "displaced" so that he says that the displaced are those who were deported by the French authorities, but to an Islamic land, in return for the term exile, so it is to a land other than Therefore, the size of the punishment is not equal between the two operations, so that the exile feels more strange than the diaspora.

Professor El-Korso argues that the goal behind the expulsion of Algerians from their homeland is to destroy those ties that bind them with their tribe and then the goal of eliminating their identity and culture by throwing them into societies that are completely different from their original societies, and he must reach the ultimate goal, which is to eliminate the Algerianization of these exiles permanently^{xcvii}.

We feel the admiration of the author of the study of the Algerian exiles by highlighting their ability to adapt after exile and trying to build a new social fabric in the areas of exile exactly similar to that found in their communities of origin a social, cultural and religious fabric that helps them to preserve their identity and continue their sexual, ethnic and religious affiliation, and considers that these attitudes of the exiled Algerians are only a continuation of the constituent and the struggle against the French occupation and the continuation of their identity and transfer it to the children and this is what can be said about him that the exiles were able to produce Good identity in unusual and difficult circumstances .

Professor Corso cites Mohamed stop France in 2001 that put slavery and abuse of blacks in the category of crimes committed against all humanity and forgot that it did so in cold blood in Algeria, and denounces Corso exception Algerians exiled from the amnesty law issued in 1881 AD, and as an answer to the lack of studies on the subject of exiles Professor Corso says that the issue of exiles is a forgotten history and has become a thing of the past because the French colonial writings, led by the writings of Louis Reynnes, are only Representatives of the authority is the one that denied the Algerian resistance and therefore inevitably they will promote the idea of their country and try to direct the rest of the other writings in this

regard towards the French orientation and from it obliterate the truth of the subject, this with no denial of the existence of some writings, including writings Balam Bassayeh, Yahya Bouaziz, Djilali Sari, Abu al-Qasim Saad Allah and others, despite the lack of these writings, but they tried to give us even a limited Algerian view on the subject and the author of the study attributed the reasons for this to the policy and orientation of universities that She did not pay much attention to this topic .

Al-Qurso wondered about the reason for this stagnation in academic studies of the subject of exiles among university circles and dates back to the first beginnings on the subject to the newspaper Al-Mujahid in 1983, where he visited its newspapers Tayeb Belqish New Caledonia, then followed by the visit of Seddiq Tauti in 1984 and put it in the form of a book printed in 1997, as Al-Corso talked about the visit of some exiles to Algeria in 1986 and the visits rolled after until the last visit in 2011, says Mohamed Corso: "Ibrahim Ben Mohamed was the first exile to Caledonia on May 9, 1864, followed by other expulsions in a journey that lasted 150 days until the number in 1885 reached 1822 exiles"^{xcvii}.

In fact, this number is much more than the reality of the exile at the time because it contains the names of Algerians that were not originally recorded in the records of the trips, and in which many of them died on the way and threw as bait for fish, and that the number 1822 exiled, including 1702 Algerians, meaning that the percentage of Algerian exiles represents approximately 93.40% and their average age is from 30 to 50 years, meaning that it represents a very large percentage of the arms of the Algerian nation, which is able to carry weapons.

El-Korso wonders why there are children at the age of 16, who are the category of minors who cannot carry weapons as long as the reason for exile is to put down the resistance, but the biggest issue that El-Korso addresses is the attempt to uproot the exiled Algerians from their original identity and try to melt them into societies different from their own. He also questioned a very important point, which is the policy of eradicating these exiles from their identity through forced deportation, as he stated that on May 4, 1848, a law was issued by the Second French Republic stipulating that death is in political crimes, and

this law was replaced by the exile procedure on June 25, 1848, where it approved the exile of every person who carries arms against the French colonial government.

The French administration at the time chose Algeria as a home of exile due to several reasons, including the availability of wealth and low transportation costs, where the prison "Lombaz" Batna starting from the date of January 31, 1850 was a penal prison and other prisons similar to it were added, including El Harrach prison, Constantine, Djelfa, Douira and others, these prisons received at the beginning opponents of the French authority there in France, where they were sent to the Algerian desert.

As for the Algerian resisters, they were exiled to New Caledonia immediately after the failure of the Mokrani revolution, these Algerians are accustomed to El-Korso says injustice and the dispossession of their lands, and they are accustomed to the major prisons in Algeria and they have acquaintances and relatives in exiles on the island of Corsica and on the island of Calvi, but for the exile to the island of Caledonia and the island of Guiana was something new for them and they did not have the simplest data about this new destination of exile, so they had positions rejecting the policy of displacement towards these areas and there He preferred to starve to death to be exiled there and deported to Caledonia.

Due to the factor of distance, loneliness and alienation from family and homeland, Boumezrag sent a letter dated October 22, 1873 to the French authorities, begging them to complete his sentence in El Harrach prison, which is the same request made by Si Aziz as well, where a letter during May 1874 to complete the sentence in Midi prison in France and after refusal demanded to bring his family, but after the audit and the difficulty of reaching him, he retracted his request and wrote to the French authorities not to bring it.

The biggest concern that worries the Algerian exiles is death in a Christian land and the fear of burial in a non-Islamic way, which clarifies and indicates their attachment to the Islamic faith despite forced exile to a Christian land, especially since most of their requests were rejected, as they signed in 1884 a collective petition sent to the Chamber of Deputies in

France, demanding the application of the amnesty law issued on July 11, 1880 on the forcibly displaced penalists.

The author of the study also talked about the issue of uprooting Algerians through the marriage process because most of them were exiled without his family, children and women, and that they were excluded from laws that allow their families to join them, including the law of 1872 and the law of 1873 with all transportation expenses, and accordingly, the temple of Anak known as the "Temple of the Sisters of St. Joseph Chielini" has been identified as a temple tasked with marrying exiled Algerians, and here Professor El-Korso wondered about the extent of the negatives of this marriage with the French and its negative impact on the exiles in what Especially since these marriages are from the exiles of Paris to Caledonia (El korso, 2011).

In fact, it is clear that this marriage was only a seduced marriage and special to increase the Westernization of the Algerians and was not intended to form a family, so there were many cases of divorce due to the incompatibility in the cultural and intellectual level, and here we find that Professor Corso poses in the last of his study several questions, including: Has the Algerian man maintained his position within the family as the most prestigious person in Algeria? How many women followed their husbands to Algeria after the amnesty law was issued against them? Is Algerians married Indonesians and other races compared to French women? Indeed, all of these are questions that when we are looking for an answer, it is very possible that serious things have happened to the exiled Algerians in terms of social life (El korso, 2011).

Professor El-Korso raised another problem in the subject of the compulsive exile of Algerians, which is the alienation of identity and its eradication through baptism and anointing on the basis that women are an essential element in the transmission of culture, as they do not transmit "except what they want to convey, especially since the social environment works to distance these exiles every day from their origins, and makes them forget their language, religion and traditions in the sense of their values"^{xcvii}.

The alienation of identity of the Algerian exiles increased when it was imposed on them to give Christian names to their children and baptize them when entering the school, and even if they gave them Arabic names within the family, there is no point in that because the society surrounding them predominates in the manifestations of its influence more than the family, and from it the French authorities have worked to raise the children of the exiles Christian education in order to reach them to Christianization and in return prevented the establishment of Arab schools for the Qur'an, despite the presence of many merciful elements in the exile of Caledonia and these were unable to Preserving some of their identity matters is only part of some customs and traditions such as Twiza, fantasy and the Islamic cemetery, despite all the policies of metamorphosis to which the Algerian exiles were subjected, but they were able to be their own entity in the middle of which they live and exist in Caledonia to this day^{xcvii}.

2.2.2. Study of Professor Mehdi Allawi, which bears the title:

Algériens du pacifique, les déportés de la nouvelle Calédonie, éd Ziriyab ,2001.

Mehdi Allawi presented a valuable study on the Algerian exiles to New Caledonia, where he explained in some detail the path taken by these exiles from beginning to end, he linked the reasons for this forced displacement to the revolution of Mokrani and mourning since the beginning of the date of April 8, 1871 AD, where Rahmaniya called for a revolution against French tyranny and arbitrariness, and the study focuses on the tragic end of the uprising and the resulting disastrous consequences that were a direct cause of the beginning of trials that ended with the rule of exile and deportation Outside the homeland.

The study indicates that the deportation process started from French ports such as Toulon through large ships to cut the seas and oceans and arrived in New Caledonia, revealing the tragic circumstances in which the Algerians deported and the accompanying diseases, death and malnutrition and cites Allawi the statement of the doctor who accompanied these exiles, who stated the presence of 1405 people in the ship on which he

was on and for only one voyage of 320 sentenced to exile and died of 5 people before the arrival of the voyage, referring to the reason for this to Poor food, which is contrary to the doctrine of the Algerians, and they preferred death to living with food that is forbidden by Sharia, as he said: "They let themselves die of their own will"^{xcvii}.

The study describes the psychological state and feelings of the exiles while they are in the case of leaving the motherland and they are fully aware that this journey is their last stop in a decent life and that they are coming to a new life after a distance that will travel in more than 150 days approximately to find themselves in Caledonia along with the exiles from Paris and this will force them to reorganize themselves again, as a study of Allawi touched on the role played by the exiles of Paris after the issuance of the general amnesty in Their right and demanded the application of the same amnesty on the exiled Algerians, although this effort was rejected, and from here it becomes clear to us that the French occupation authorities distinguish and differentiate between exiles of French nationality and Algerian nationality, but it seems that this is normal and normal because it aims to get rid of Algerians permanently in Algeria.

The study indicates that Si Aziz bin Al-Haddad was able to escape to the city of Sydney and from there he went to the Saudi city of Jeddah and from there to Paris, where he died there on August 22, 1895, while Boumezrag Mokrani has returned to Algeria within the limits of 1904 and fulfilled in 1905^{xcvii}.

2.2.3. Malika Wennoghi's study, which is entitled:

Algériens et maghrébins en nouvelle Calédonie de 1864 à nos jours

This study is a university academic study in the form of a doctoral thesis in social anthropology presented by its author Wennoghi on Algerian exiles in New Caledonia, and this study came as a new addition on the subject despite the lack of academic studies in this regard.

The study of Wennoghi was based on the definition of New Caledonia in terms of culture, geography and history, as if she wanted us to know the general weather that awaits the Algerians exiled there and try to imagine their situation after

deportation, and continued to talk about the arrival of the French to Caledonia and its occupation and exploitation as a punitive colony to receive exiles, especially the Algerians, as well as the conditions of the Algerians in 1870 and 1871, which prompted the Algerians to rise up against the French, who ended this denominator with arbitrary mass trials formality issued by laws Exile and forced deportation, including deportation to French prisons and from there to New Caledonia and Cayenne Island^{xcvii}.

This study has given us a comprehensive overview of penal prisons in Caledonia, and the process of transferring prisoners from one prison to another around the island, as well as talking about penal farms, which represented a new system of ridicule and in which the exiles get some partial freedom to work on the land in exchange for paying it from the agricultural crop, which is paid to the French administration there, as it conveyed to us the atmosphere of the work of Algerians in agriculture and how they obtain or buy land and the process of cooperation between them within the framework of The Tewiza system, whether when ploughing or when harvesting, as if they had transferred their agricultural heritage^{xcvii}.

The study also indicates that the process of exile that affected the Algerians was carried out without their women and children and did not benefit from the laws of 1872 and 1873 AD to grant the wives of exiles the right to join their husbands in exile and allowed this to French exiles only, and this may be an encouragement and forcing Algerians to marry French women, whether from the exiles of Paris or orphans in churches and monasteries^{xcvii}.

Wennoghi also spoke about the establishment of "a miniature Algerian society in Bourai called Little Africa in which Algerian exiles tried to preserve their customs and traditions, and mentioned many examples such as horse breeding, fantasy and prayer"^{xcvii}.

The study touched on the relations between the Algerian exiles and the exiles of Paris, which were good relations and generated relations of affinity with each other, and the evidence for this is that the exiles of the municipality of Paris who re-

ceived amnesty have defended and defended the Algerian exiles in Caledonia before the authorities of their country in the capital, Paris. In another part of the study, Wennoghi talks about the importance of the sheikhs and their role in preserving the customs and traditions of the exiles, introducing some of the customs that they transferred with them, such as Al-Tewiza and the good guardian and provided us with Many examples of some personalities who were distinguished and departed to New Caledonia, in addition to talking about the cultivation of palm trees there, which were transmitted by the Algerians, and also talked about the community system in the city of Borai, the construction of tombs and the corner, the memorization of the Qur'an, the zarda, the visit and other customs and traditions that they revived there.

The study of Wennoghi focuses a lot on the process of palm cultivation in Caledonia and always links it to the Algerian exiles after the resistance of the oasis of Omari in Biskra, a resistance that the writer talked about greatly and considered it a reason for the transfer of palm trees there, which she considered a historical witness to the presence of Algerians on the island of Caledonia. The continuation of some traditions and the beginning of their decline from the third generation, for many reasons, the most important of which is due to the fact that the culture transmitted orally, which is weak resistance to time, especially with the attempts of the colonial administration to Christianize Algerians and their children."^{xcvii}.

2.2.4. Rashid Sellal's study entitled:

La dramatique histoire des déportés algériennes de la nouvelle Calédonie

The truth of this study is an article published in Al-Watan newspaper in which its author talked about the resistance in 1871 and the tragic end that ended up and led to the holding of unfair trials that issued negative sentences against the Algerians participating in the resistance, led by its leaders by directing them to New Caledonia as the farthest punitive French colony.

The author of the article talks about the living conditions of the exiles there and their relations with the French exiles coming enabled the municipality of Paris, who ensured their

defense before the courts of their country of origin after the issuance of the right of general amnesty and their return to France, as this study described the oppression, injustice and difficult living conditions lived by the exiles there with addressing the death of many of them under poor living conditions and incompatibility with their nature as Muslims.

In the same context, Sellal talked about the resistance of Mokrani and how he led Mohamed Mokrani and his successor from his brother Boumezrag in leadership after his death, as well as the role played by Si Aziz bin Sheikh Haddad in this resistance and his leadership of the followers of the corner Rahmaniyyah, and from him the French authorities classified him as one of the dangerous people and exiled him as well, as the study of Rashid Sellal also focuses on the living of Algerians and their practice of agriculture in the plains of the city of "Nesadeo", where they developed their agricultural activity and formed families and even entered into a revolution Against the Kanak for survival^{xcvii}.

2.2.5. Study of Seddiq Tauti, which bears the title:

deportees to New Caledonia, the tragedy of an exiled identity, the results and dimensions of the revolution of Mokrani and mourning

It is a study that was printed in the form of a book issued the first edition of it in French in 1997 and the second edition translated into Arabic issued in 2007 and published this study by the Ministry of Mujahideen on the occasion of the 45th anniversary of Independence Day and Youth for Dar Al-Ummah for printing and publishing, and the number of pages of the book to 271 pages, the first section of the book includes the first part and has six chapters from page 29 to page 127, and the second part of it came in seven Chapters from page 131 to page 249 and its content revolved around the main axes:

The first axis revolved around the 1871 revolution in terms of its causes and consequences, and dealt with the following points:

- Colonial politics in Algeria.
- The exposure of the Mokrani family to the reduction of power and property.

- The role of Muhyiddin son of Emir Abdul Qadir in the revolution.

- Trial and sentencing.

The second axis in which the author of the study dealt with the life of Algerian exiles in New Caledonia and dealt with the following:

The daily lives of Algerian exiles under house arrest, hard labor and ill-treatment in prisons.

- The relationship of Algerian exiles to the exiles of the municipality of Paris.

- The exiles cling to the elements of their identity, their refusal to integrate and the attempt of the French authorities to defame their identity.

The third axis was about the descendants of the Algerian exiles and their most important needs and the most important of which stated the following:

- The attempt of the descendants of the Algerian exiles to resist and withstand the integration .

- Problems and needs of descendants of Algerian exiles in Caledonia.

- The relationship of the descendants of the Algerian exiles with Algeria.

- The integration of descendants into Caledonian society and the factors that contribute to it.

Through this content, we can say that it is a study that went through the definition of the phenomenon of displacement that the Algerians were subjected to after the Mokrani revolution in 1871 with research in the characteristics of that category that was targeted by the French occupation administration in exile while tracking the path taken by these exiles there in New Caledonia and the daily life they lived with their long and bitter struggle with the duality of integration and the metamorphosis of identity and the duality of preserving the Algerian identity, and the study also dealt with a kind of analysis the issue of descendants of Algerian exiles^{xcvii}.

3. Study Methodology:

1.3 Sociological method:

This topic has relied on the socio-cultural approach and dealt with research in the sociology of displacement and forced exile of Algerians after the failure of the revolution of Mokrani and mourning by focusing on the Algerian exiles on the island of New Caledonia, starting from the conditions that the exiles live there and addressing their customs and traditions while dealing extensively with the issue of the national identity of the exiles and the problem of preserving it and delivering it to the grandchildren, especially since most of them were oral, and this is what made it difficult for them to adapt and withstand the French counter-policies and purpose. To destroy the Algerian entity.

I have relied on this approach in order to enable us to look at the lived reality, to search for the real sociological causes of the policy of displacement and exile, and to know the daily lives of the exiles there and the material effects that indicate their identity and the extent to which they adhere to it and their descendants on the other hand for fear of extinction and dissolution.

2.3 Historical, analytical and critical method:

It also followed the critical analytical approach when dealing with the phenomenon of exile and forced displacement as a historical phenomenon, in order to present the causes of the real phenomenon, which is summarized in the spirit of hatred and hatred that France had for the Algerians, so it found the opportunity in the failure of the Mokrani revolution to translate that feeling on the Algerians, which is the issuance of criminal judgments that are not compatible at all with the acts committed, and this is what the French themselves have recognized such as Vital, Rennes, Rubin, and others.

The historical, analytical and critical approach gives us the merits of the phenomenon and shows us its consequences and even its future repercussions, and this has a prominent role in helping historical writing by producing new information.

4. Results:

By addressing the subject of the characterization of Algerian exiles in contemporary Algerian historical writings, we can conclude the following conclusions in the form of stations or points, respectively:

- The lack of studies in general on the subject of Algerians exiled abroad and to the island of New Caledonia exactly.

- The deliberate obfuscation of the subject of exiles by certain parties, which contributed to the lack or sometimes superficiality of studies for fear of exposing the scandals of the inhumane France to public opinion.

- The increase in displacement and exile, especially after the revolution of Mokrani and Sheikh Haddad, where arbitrary judicial rulings were made against members of the resistance.

- The exiles were subjected to a policy of systematic defilement and dispossession of their original identity through marriage to Christian women or Christianization and baptism.

- The policy of exile and displacement practiced by the colonial France was against all humanitarian principles and thus flouted all values, including the principles of the French Revolution.

- The policy of displacement and forced exile has specific strategies and objectives.

- Despite the policy of arbitrariness and oppression practiced on the exiled Algerians, they were able to preserve their identity and entity and formed a new social pattern there in New Caledonia.

- Most of the existing studies talked about Algerian exiles to Caledonia extensively compared to exiles from them to other places such as the island of Guiana and others.

- In addition to the lack of studies on this subject, there is also a complete lack of sources that dealt with the subject.

- The route of the exile route from Algeria to France and from there to Caledonia was termed the "six-month journey" because it lasted more than 150 days in the seas and oceans and under squalid living conditions, and the bodies of the deceased were usually thrown into the sea on this trip as bait for fish.

- Professor Mohamed El-Korso's study on the subject of exiles confirms the existence of deliberate marginalization and

prevention of academic studies on this subject, and this study also touched on the issue of identity where he gave it great attention

- The studies found on the subject of exiles were mostly historical studies, followed by some anthropological studies and some journalistic and literary writings, with almost no sociological studies on this subject.

- All Algerian studies on the subject of exiles were focused on the exile of Caledonia, although a large number of Algerians were exiled in the same period to other penal areas, including the island of Guiana in Brazil and the island of Calvi in Italy.

- Lack of studies on the subject of exiles to Caledonia and their complete absence towards other logics.

We do not find Western studies on this subject elsewhere, including the exiles to Calvi Island and St. Margaret's Island.

- There are other studies, but modest on the subject of exiles carried out by foreigners from non-Algerians, including Arab studies and other Western studies such as the study of Fanny Colonna, which dealt with the phenomenon of the adherence of Algerian exiles to their religious, cultural and social identity on the island of Caledonia, and the study of "Michel Ronald" on the Algerian exiles to the island of Saint Margaret and the study of "German" on the Algerian and French exiles together to the island of Caledonia, and as Arab studies such as the study of I Amin Maalouf, in which he also talked about the struggle to cling to identity and deadly identities that he suffered Including the exiles.

5. Discussion:

Almost all the findings concern three main points: the phenomenon of Algerian exile and exiles, the path of the journey of exile to deprivation of amnesty laws, the treatment of Algerian exiles and the attempt to integrate and Christianize them, the issue of children or the generation descended from Algerian exiled families, and finally the issue of historical writings on the subject of exiles.

We find that the lack of studies, especially academic ones, on this subject are really modest or rare studies, and what was

found of them was related to exiles to the island of New Caledonia only, with almost deliberate neglect of the rest of the other areas that witnessed the reception of displaced Algerians, such as French Guiana in Brazil, or in the Italian islands or the rest of the Pacific islands, and perhaps this absence of these studies is due to hidden hands seeking in this direction in order to obliterate the French crime committed. Against the peoples of the colonies, the Algerians denied only one model out of dozens of models.

As for the date of the beginning of exile since the date of the end and failure of the Mokrani revolution, this is a reliable date only in announcing the exile publicly and establishing his pro forma trials aimed at transgressive, on the one hand getting rid of the large and ancient families and owners of vast agricultural areas and handing them over to European immigrants coming towards Algeria within the framework of the settlement occupation process, and on the other hand getting rid of the leaders of revolutions and those with heavy social adultery and possessing the power of influence in inciting the French presence in Algeria, so the French authorities found a solution In their exile and deportation to get rid of this influence and thus leave the way for them to extend their control and influence more on Algeria people and land.

In places of exile far from Algeria, the France of exiles have been prosecuted by their injunctive laws if they want to apply a policy of integration to them in order to melt them into the midst of a society that is alien to them by satanic ways and tricks, including the exile of Algerians and depriving them of their wives and children in order to marry them to French women from the exiles of the municipality of Paris or orphans in churches and monasteries in order to facilitate the extraction of their identity from them and give them a new identity of a Western Christian character^{xcvii}.

The policy of forced exile does not differ in which two people are a policy of discrimination and a racist policy devoid of the humanitarian aspect and are not fully consistent with human rights and with international conventions issued in this regard, including the results of the French Revolution through the Human France Rights Document.

Despite the systematic method in the process of exile, and underlining its goals, the exiled Algerians were able to preserve the identity in all its components and pass it even to almost the fourth generation of the sons of exiles, and this is the biggest challenge to the management of the French occupation and the biggest miserable failure of its tendentious policy and this is due to the spirit of cohesion and saturation with the national and religious spirit of the exiles, and more than that, they have established their own entity and created an agricultural system to earn a decent living and even carry out the revolution against the lackeys of France There in exile^{xcvii}.

The studies found on the subject of exiles were focused on the exiles on the island of Caledonia and this is possible due to the fact that most Algerians have been directed to this island because of the difficult specifications it contains worthy of the process of punishment, including in particular the different quality of the society receiving the exiles and the distance between them and Algeria, that is, they achieve French reassurance of the non-return of these and thus prevented them even from the amnesty laws that touched the exiles of the municipality of Paris on the same island, and this long journey became He exemplified the punishment and mockery of those who think of breaking obedience to France, as if it had become a journey of intimidation and threat to Algerians.

6. Conclusion:

The issue of Algerians forcibly exiled abroad in the penal islands, which were French colonies, has represented a stain on the forehead of France civilization since the beginning of the implementation of the provisions of exile after the end of the revolution of Mokrani and mourning until today, and its effects are still prominent to this day, which is the killing of all humanity while they are alive, and this is what was not called for by the human rights document issued after the end of the French Revolution and not called for by even one organization or body.

Most of the historical writings written on this subject focused almost entirely on the miserable aspect that the exiles were living in the French penal colonies and the islands under

their protection, and these studies also dealt with those injunctive laws suffered by the exiles, which led them to move between penal prisons with hard labor and talked about the relations between prisoners among themselves and the chastity laws that were issued regarding exemption from punishment, which affected Algerian exiles without the French. These studies also touched on the achievements of the exiles in exile from agricultural and dementia activity, buildings, roads and others, and this is what some consider the positives of exile, but in favor of colonial France.

It can be said that each of these studies has contributed to the definition of the subject of exiles from a certain angle, and this may help researchers in the future to add new knowledge that may be our scientific balance in building historical knowledge with a new perception completely outside the imagination of writers and historians of the colonial movement, who often move away from the essence of the truth in the subject of exile in order to preserve the reputation of their country and avoid criminalization because of acts incompatible with humanitarian principles.

The exile laws issued by the France against the Algerians aim mainly to destroy the structure of Algerian society and eliminate its identity through exile followed by Christianization and Christianization and thus the formation of a new generation of Algerians of a special kind alien to his people and his homeland.

We can also say that the group displaced to Caledonia, which included the leaders of the Mokrani revolution, are of high status in Algerian society, and therefore the France aimed to destroy this position for fear of leadership and leadership, and therefore tried to uproot it from the land and the homeland together and at the same time pass through the eradication of social identity, and that the main goal taken in exile is to acquire more fertile lands and vast areas that were owned by these exiles on the basis of being considered large owners. Before the outbreak of the Mokrani revolution.

Finally, we say that the subject of Algerian exiles, whether to Caledonia or others, needs more studies of an aca-

demic nature and can have future prospects as specialized studies and each study deals with an aspect of the exiles, such as: the issue of identity among the exiles, the daily life of Algerian exiles in exile or in the punitive French colonies, the social life of the exiles, the role of Algerian exiles abroad and their contributions there and other titles that deserve study and thus we have We contributed to demystifying this topic, even if only a small part.

7.Sources and references

- Abu al-Qasim Saad Allah: Lectures on the History of Modern Algeria, Algeria, National Company for Publishing and Distribution, 1982.
- Charles Robert Agron: Algerian Muslims and France 1871-1919, Algeria, Dar Al-Raed for the Book, 2007.
- Louis vignon : la France en Algérie, paris, 1893.
- Mahdi lallaoui : Algériens du pacifique, les déportés de la nouvelle Calédonie, 2001, Ed Ziriyab.
- Malika Wennoghi : Algériens et maghrébins en Nouvelle Calédonie de 1864 a nos jours, 2008, Ed Casbah.
- Meziane Saidi: French colonial policy in Kabylie and the attitudes of the population towards it 1871-1914, Algeria, Sanjak al-Din Book House, 2010.
- Mohamed Al-Husseini Shirazi: Displacement is the felony of the age, Beirut, Al-Mujtaba Foundation for Investigation and Publishing, 2012.
- Mohammed ould sikaddour El korso : El menfiyun el djaziiroun déracinement et traumatisme (XIXe – XX le siècles) colonialisme et résistance des algériens du colloque, 2011.
- Naima Kanzaz: Algerian exiles to New Caledonia and Guiana after the 1871 revolution, PhD thesis, specialization in sociology, University of Algiers 2 - or El Kassem Saad Allah, 2015.
- Nasser El-Din Saidouni: Studies in Real Estate Ownership, Algeria, National Company for Publishing and Distribution, 1984.
- Rachid Sellal : la dramatique histoire des déportés algériens de la nouvelle Calédonie, 2004, elutan .
- Saad Allah Omar: International Humanitarian Law and the French Occupation of Algeria, Dar Houma, 2014.
- Samia Mohamed Al-Jaber: Crime, Law and Society, Alexandria, 2007.
- Seddiq Tauti: Deportees to New Caledonia, The Tragedy of an Exiled Identity, The Results and Dimensions of the Mokrani and Haddad Revolution, Algeria, Dar Al-Ummah for Printing, Publishing and Distribution, 2007.
- Tahar Oussedik: The Revolutionary Movement in 1871, The Role of the Mokrani and Sheikh Al-Haddad Families, Algeria, National Company for Publishing and Publicity, 1984.
- Yahya Bouaziz: Recommendations of Sheikh Al-Haddad and the memoirs of his son Si Aziz, Algeria, 1989.
- Yahya Bouaziz: Revolutions of Algeria in the 19th and 20th Centuries, Algeria, Mujahid Museum Publications, 1996.

الفهرس

ص	العنوان	المؤلف
فصل الفلسفة		
05	الهوية الثقافية بين مطرقة العولمة وسندان الخصوصية: قراءة تحليلية في ضوء التحولات المعاصرة	د. أمبارك أحمد د. بكيري محمد أمين
24	فَلَسَقَةُ التَّقْدِ الْمُعَاصِرِ وَالْبَحْثُ عَنِ الْهُيُوتِ الثَّقَافِيَّةِ مُسْتَقْبَلُ الْكِتَابَةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ أَنْمُودَجًا	د. عابد بن سحنون د. مشوار فاطيمة
56	التسامح في الفكر العربي رؤية نقدية Tolerance in Arab Thought A Critical View	د. محمد عزيزو
81	Maintenance of Identity through Foreignization in Translation (Examples from the English translation of Sinbad of the Arabian Nights by Sir Richard Burton)	Dr. MAROUF Nawel
90	الاختلاف في عالم متغير - في وجهة التعددية الثقافية - The Difference in a Changing World in The Trend of Multiculturalism	د. محمد عزيزو
فصل علوم الاعلام والاتصال		
118	النساء العربيات والقوة الرقمية الناعمة	د. زينب عبد العزيز
140	خطاب الكراهية في شبكة الفاييس بوك في المغرب العربي، دراسة استطلاعية في جامعة الجزائر-2- Hate speech on the Facebook network in the Arab Magrab, an exploratory study at the University of Algiers 2, Department of linguistics - A model	د. عشااشة صورية

171	تحديات بحوث الإعلام والاتصال في البيئتين التقليدية والرقمية و أفاقها في الجزائر	د. نجات لحضيري
189	تأثير استراتيجيات الاتصال الصحي على إدارة الأزمات الوبائية دراسة استشرافية لتغطية الإعلام الجزائري للأوبئة في أفق 2025"	د. نسيمة سحنون
فصل العلوم الإسلامية		
221	القراءات القرآنية وتوجيهها عند الراغب الأصفهاني	د. آسيا عمور
247	إعجاز القرآن البياني وتحبيب اللغة العربية	د. زينب عبد العزيز
فصل علم المكتبات		
267	Traditional and Electronic Information Media and their Impact on Reading and Academic Performance in Children أوعية المعلومات التقليدية والالكترونية وتأثيرها على القراءة والتحصيل عند الطفل	Dr. Benoradj Omar
فصل الرياضة		
292	الألعاب التقليدية الشعبية في منطقة الحضنة بالمسيلة Traditional Popular Games in the Hodna Region, M'sila	د. بدرالدين بوساق د. مراد خلادي د. الأمين دشيشة
306	درجة استخدام الهواتف الذكية كتكنولوجيا حديثة في حصة التربية البدنية والرياضية لدى أساتذة التعليم الثانوي بولاية المسيلة	د. جمال شنفراوي ط.د. عبد الرحمان عثماني
319	مستوى قيم الانتماء التي يدركها أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم المتوسط – دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية المسيلة –	د. الأمين دشيشة د. جمال شنفراوي د. حمزة عثمانى

339	السلوك الإجتماعي في ظل الرياضة: بين التهذيب والإنفلات	ط.د. يمينة مساني د. براي توفيق
فصل الترجمة		
356	L'art de traduire Translation Art	Dr. Younes BENMAHAMMED
373	BLENDED LEARNING AND E- LEARNING: WHAT CONTRIBUTIONS TO PROFESSIONAL LANGUAGE TRAINING?	Dr. Zehour Grine
388	أسس التفكير العقلي السليم Les Fondements de la Réflexion Rationnelle saine Foundations of the Sane Rational Thinking	د. بن محمد يونس
403	When Camus Tells His Story: Linguistic Illumination in 'The Stranger' through the Autobiographical Prism	Dr. MELOUAH Sabrina
فصل التاريخ		
423	مواقف أعيان منطقة الأغواط من سلطة الأمير عبد القادر The positions of the notables of the Laghouat region regarding the authority of Emir	د. فاطمة دجاج
450	دور الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس في تطور حركة الترجمة وتصنيف العلوم بالغرب الأوروبي The role of the Arab-Islamic civilization in Andalusia in the development of the translation movement and the classification of science in the European west	د. حياة بوصلاح

481	Exile and forced displacement in Algeria during the French occupation period (A study through contemporary Algerian historical writings 1871-1900)	Der. Rezki Khairi
-----	---	--------------------------



ISBN : 978-9969-02-457-9

